

## بسم الله الرحمن الرحيم

### ﴿ كتاب البيوع ﴾

ب / ٧٩

#### مسألة :

بيع الغائب باطل في أحد قولي الشافعي رضي الله عنه .<sup>(١)</sup>

وعندهم : جائز<sup>(٢)</sup> وهو القول الآخر .<sup>(٣)</sup>

وفي المسألة تفاصيل وفروع مذهبية تذكر في شرح المذهب .

والمبيع الغائب : هو الذي لم يره المشتري أصلاً .

لنا :

ان المبيع مجهول عند العاقد فلا يجوز عقده عليه ، كما لو قال : بعتك شيئاً

ولم يسمه ، أو قال : بعتك عبداً وله عبيد كثيرة .

---

(١) النكت : ورقه ٢٦/أ ، المهذب : ٣٥٠/١ ، المجموع : ٢٩٠/٩ قال النووي في المجموع

وهو أصح القولين . وبه قال الشعبي والنخعي والحسن والأوزاعي ، وإسحاق والامام

أحمد فسي أظهر الروایتين عنه . انظر : المغني : ٣١/٦ ، الافصاح : ٣١٩/١ .

(٢) البيع جائز ، وللمشتري الخيار اذا رأى ..

أنظر : الاسرار ٨٦/٢/أ مراد ملا . اللباب في الجمع بين السنة والكتاب :

٤٨٨/٢ ، فتح القدير : ٣٣٥/٦ ، رؤوس المسائل ص ٢٧٣ مختصر القدوري : ٢٥١/١

( مع الجوهرة ) ، البدائع : ٣٠٥٣/٦ ، المبسوط : ٦٨/١٣ ، ٦٩ ، مختصر الطحاوي :

ص ٤٨ مختلف الرواية : ورقه ١٥٨/ب ، وهو أحد الروایتين عن الامام أحمد : المغني

٣١/٦ .

(٣) النكت : ورقة ١٢٦/أ .

وانما قلنا " إنه مجهول " لأن سبب علمه لم يوجد ، لأن طريق العلم بالأعيان هو رؤيتها وقد فقدت الرؤية للمبيع في مسألتنا ، فدل ان العلم به مفقود .  
فإن قالوا : إن لم توجد الرؤية فقد وجد سبب آخر للعلم بالمبيع وهو الخبر عن وجوده .

قلنا :الخبر عن وجوده لا يفيد علما بوجوده ، وإنما يفيد ظناً فحسب ، فإن مع الخبر بوجوده يجوز أن يكون غير موجود ولا يتصور وجود العلم مع هذا التجوز ، فدل انه لامطمع لوجود العلم بالخبر في مسألتنا .  
فإن زعموا : أن الخبر في الجملة يفيد العلم وهو خبر التواتر .

قلنا : ذاك خبر بوصفٍ ، والكلام في نفس الخبر وهو غير مفيد للعلم بحال .  
فإن قالوا : إن الظن الحاصل بالخبر يكتفي لبناء جواز البيع عليه .  
قلنا : وكَمَ والنزول من العلم الى الظن والإقتناع به لايجوز إلا الحاجة ولا حاجة في مسألتنا فان التوصل الى وجود العلم حقيقة ممكن وهو ان يطلب الرؤية ولا حرج في طلبها فلامعنى للإكتفاء بالظن .

فإن قالوا : وكَمَ قلتم ان أصل العلم بالمبيع شرط للجواز ؟  
قلنا : لأن المبيع إنما يراد لمقصود وهو تحصيل ما فيه غبطة فان الشراء على خلاف هذا سفه ، والسفه حرام منهى عنه ولا يتم هذا المقصود إلا فيما يحيط علم المشتري به فأما ما لا يحيط علمه به فلا يوجد .

ولأن الجهل بالوصف عندهم قادح في المبيع بدليل انه يسلب اللزوم منه ، والجهل بالعين فوق الجهل بالوصف فلا بد له من عمل وقده ، ولايجوز أن يكون عمله في سلب اللزوم ، لأنه قد حصل بالجهل بالوصف فلم يبق له عمل سوى سلب الصحة .

ويدل عليه : أنه لو باع من انسان شاة من قطيع يختار أيها شاء فانه لايجوز ، وكذلك في العبد من العبيد الأربعة فما زاد ، ولاسبب سوى الجهل بالمبيع وقد ذكر كثير من أصحابنا في هذه المسألة : ان فقد الرؤية لايجب إلا الجهل بالوصف . غير انه كافٍ لافساد العقد لأنه يضاهاى الجهل بالعين .  
 وبيان انه يضاهاى الجهل بالعين : أن المقاصد تختلف باختلاف الأوصاف كما تختلف باختلاف الأعيان ، ولأن المالية هي الركن في البياعات والأوصاف هي المنظور اليها في المالية فانها تكثر بكثرة الأوصاف وتقل بقلة الأوصاف .  
 فدل أن الجهل بها يضاهاى الجهل بالعين .

واستدل أيضاً كثير من أصحابنا في هذه المسألة : بفصل الخيار وقالوا :  
 قد ثبت خيار في هذا البيع لايسقط بالإسقاط وهذا علامة فساد البيع بدليل سائر البياعات الفاسدة .

بيينه : ان الزام العقد تقرير المشروع وتقرير المشروع مشروع وحين لم يلزم البيع في مسألتنا بالإلزام قبل الرؤية دل ان امتناع اللزوم قد كان لفساد العقد ، وحرروا وقالوا : جهل يمنع لزوم العقد مع الرضا باللزوم فيمنع جوازه .  
 وعندي ان كلا الطريقتين معترض ، والإعتماد على الأول وسيظهر من بعد .

### وأما حجتهم :

تعلقوا أولاً : بما رواوا عن النبي عليه السلام قال : ( مَنْ اشترى شيئاً لم يره فهو بالخيار اذا رآه " (١) )  
 وهذا نص ، لأن الخيار لايثبت إلا في شراء جائز .  
 قالوا : ولايجوز أن يحمل هذا على التخيير بين الشراء وتركه اذا رآه ، لأن

(١) رواه البيهقي في سننه ( ٢٦٧/٥ ) باب من قال يجوز بيع العين الغائبة والدارقطني في سننه ٥/٣

النبي عليه السلام أثبت خياراً له لعدم رؤيته المبيع وذلك الخيار لا يثبت لعدم رؤيته المبيع وإنما ثبت للولاية الأصلية الثابتة له بحريته ومالكته كما له الخيرة في كل الأشياء قولاً وفعلًا .

وابطلوا أيضاً تأويل من أوّل من أصحابنا وحملهم على ما إذا كان رآه من قبل ثم اشتراه ورآه متغيراً عما كان من قبل .

وقالوا : هذا الخيار ليس خيار عدم الرؤية إنما هو خيار تغيير المبيع عما علمه واستحقه على ظاهر المبيع وهو يشبه خيار العيب .

وتعلقوا أيضاً باجماع / الصحابة .<sup>(١)</sup>

وروا مثل مذهبه عن عثمان<sup>(٢)</sup> وطلحة بن عبيد الله<sup>(٣)</sup> وعبد الرحمن بن عوف وأبي هريرة<sup>(٤)</sup> وابن عمر<sup>(٥)</sup> في حوادث مختلفة .

### وأما المعنى قالوا :

باع عيناً مملوكة مقدوراً على تسليمها فصح كما لو باع المرئى وهذا لأن البيع تصرف فصحته بأهلية الفاعل له ووجود محلية الفعل واتصال شرطه به ، وقد اجتمعت هذه المعاني في مسألتنا : أما أهلية الفاعل فهو ممالا اشكال فيه ، وكذلك محليه الفعل لأن محل البيع عين مملوكة فان البيع لما كان مشروعاً لنقل

(١) انظر : شرح معاني الآثار للطحاوي ٩/٤ ، الاسرار ٨٦/٢ ب مراد ملا .

(٢ ، ٣) انظر : شرح معاني الآثار ١٠/٤ ، سنن البيهقي ٢٦٨/٥ .

(٤) رواه البيهقي في سننه : ٢٦٨/٥ .

(٥) رواه الطحاوي في شرح معاني الآثار : ١٠/٤ .

الملك فلا يستدعى من المحل إلا عيناً مملوكة للعاقدة لنقل الملك في المحل الى غيره وأما الشرط فهو القدرة على التسليم ، وقد وجد في مسألتنا ، هذا لأن المسألة مصورة فيما إذا كان قادراً على تسليم المبيع وإذا كان عاجزاً فلا تكون هذه المسألة .

قالوا : ولا يجوز أن يكون المانع للصحة هو الجهل بالمبيع ، لأن المبيع معلوم الوجود بدليله ، كما إذا كانت الدابة واقفة مجللة أو الجارية واقفة متنقبة فقد صار المبيع معلوم الوجود برؤيته مستوراً فإنه لا شك انه رآه مستتراً وتميز عن غيره بالإشارة اليه فحصل العلم به من هذا الوجه .

يبينه : انه ليس العلم المطلوب سوى الوجود وقد علم الوجود قطعاً وأما إذا كان غائباً عن مجلس العقد صار معلوم الوجود بالخبر وهذا العلم وان لم يكن تحقيقه من حيث القطع واليقين ولكن هو كافٍ لبناء جواز العقد عليه بدليل ما لو قال : "هو ملكي فاشترته مني" يقبل قوله ، ويبتنى عليه جواز العقد فكذلك إذا قال : انا وكيل فلان أو مضاربه أو شريكه .

وحرفهم الملخص أن حجة وجود المبيع قد وجد في الشرع فصح العقد بناء عليه .

وأما قولهم " انه غير موجود " .

ساقط ، بدليل ما بينا من المسائل ، وبدليل انه لو رأى شيئاً ثم اشتراه بعد شهر وهو غائب عن مجلس العقد يجوز ، والتوهم الذي قلتم موجود في هذه الصورة ، لأنه لا يجوز أن يكون هلك في هذه المدة ، وهذا حرف مشكل على الذي اعتمدناه وبهذا يبطل ما ادعاه اصحابنا من الغرر لأنه ليس معنى الغرر سوى أن وجود المبيع على حذر وهذا المعنى موجود في هذه المسألة ومع ذلك صح

العقد ، وهذا لأن الوجود إذا وجد بحجته في المعاملات الشرعية سقط اعتبار التّجوزات والتّوهّمات .

قالوا : ولا يجوز أن يقال أن الوصف مجهول أن لم تكن العين مجهولة وبجهالة الوصف يبطل العقد ، لأن جهالة الوصف لا تكون مبطلاً للعقد ، لأنه غير معقود عليه بدليل انه بفواته لا يسقط شئ من الثمن ، ولأنه بيع عين فالمعقود عليه العين بخلاف السلم فانه بيع بوصف فيكون الوصف معقوداً عليه .

يبينه : أن الأوصاف اتباع وجهالة التبع لا توجب بطلان العقد في المتبوع .  
ألا ترى أن بيع الحمل لا يجوز وهو بيع غرر فلو باع الجارية وهي حامل يجوز ، والغرر في التبع لا يوجب بطلان العقد في المتبوع .

يدل عليه : أن الجهل بالوصف لا يكون فوق فقد الوصف ثم فقد الوصف لا يوجب بطلان العقد فالجهل بالوصف أولى .

قالوا : وقولكم " أن الجهل بالوصف يضاهاى الجهل بالعين " دعوى .  
وقولكم " أن المالية تختلف باختلاف الصفات " بلى ، ولكن جهالة قدر المالية غير مانعة من جواز العقد بدليل انه لو باع صبرة لا يعلم قدرها فانه يجوز ، وان جهلت قدر المالية فيها .

قالوا : ومن رجع من أصحابكم الى فصل العرف والعادة وزعم أن طريق العلم بالمبيع هو الرؤية ، لأنها هي المطلوبة في العادة .

فالكلام عليه بهذا الطريق وهو أن الرؤية تطلب في العادة لاليعلم المبيع ولكن ليعلم صفات المبيع ، فإن الوقوف على الصفات مطلوب فطلبت الرؤية لهذا المعنى لا ، لأجل حصول العلم بالمبيع ، فان العلم بالمبيع قد حصل بطريق لا يمكن دفعه إما تعييناً بالإشارة أو علم ظاهر بالخير وفيه كفاية .

قالوا : ولأجل الجهل بالصفات قلنا : لا يلزم العقد ، وهذا لأن اللزوم وصف

العقد فالجهل بالوصف سلب وصف العقد كما أن الجهل بالعين سلب أصل العقد ليكون الوصف في مقابلة الوصف والأصل في مقابلة الأصل .

وأما عدم اللزوم مع الرضا باللزوم كان لأجل الخبر فإن الخبر اقتضى ثبوت الخيار عند الرؤية ، وإذا ألزم العقد سقط بالخيار عند الرؤية فيكون فيه تغيير شرع ثبت بالنص فالمحافظة على هذا النص منعنا لزوم العقد بالإلزام ، اللهم إلا أن يحصل حكماً لا بالإلزام بأن يعتق العبد أو يكاتبه أو يموت لأنه حينئذ يكون السقوط محلاً به على الشرع لا على تغيير من قبله .

وربما يقولون تعلق بفوات اللزوم في مسألتنا / حق الشرع كما يتعلق بفساد العقد ٨٠/ب عند الجهل بالعين حق الشرع ثم لو تراضيا على العقد في مجهول العين لا يجوز ، كذلك إذا تراضيا على اللزوم في مجهول الوصف لا يجوز .

وقال بعضهم : أن الرضا التام لا يوجد في غير المرئي ، لأن الرضا بحصول العلم بالصلاحيية ولا تعرف الصلاحيية الكاملة إلا بعد الرؤية ، وإنما الرضا قبل الرؤية مجازفة لارضا .

هذا جملة كلامهم في هذه المسألة .

وقد قال بعضهم : أن أصل الجهل بالمبيع غير مفسد للعقد وإنما المفسد هو العجز عن التسليم بما يؤدي إليه هذا الجهل من المنازعة ، وعينوا فيما إذا باع عبداً من العبيد أو ثوب من الثياب وكذلك في السلم إذا أسلم ولم يذكر الوصف يفسد لهذا :

واستدلوا في أن مجرد الجهل بالمبيع غير مانع من جواز العقد بما لو باع قفيزاً من صبرة يجوز ، ولو باع شاة من قطيع لا يجوز والجهل في الموضعين واحد ، وإنما افترقا ، لأن الجهل في أحد الموضعين لا يؤدي الى المنازعة بخلاف الموضع

الآخر ، وفي مسألتنا الجهل بفقد الرؤية لا يؤدي الى المنازعة ، لأن المسألة  
 مصورة في مثل هذا الموضع فوجب أن لا يمنع جواز العقد .  
 وربما يستدلون بالجهل بالجنس أو النوع أو قدر المالمية وقالوا : إذا لم تمنع هذه  
 الجهالات جواز العقد ، كذلك الجهل بالعين . ومعتمدتهم الطريقة الأولى .

### الجواب :

أما الخبر فلا يثبت أصلاً .

وقال الدارقطني<sup>(١)</sup> : " رواه عمر<sup>(٢)</sup> بن ابراهيم الكردي وهو وضاع  
 للحديث<sup>(٣)</sup> .

والجملة لو ثبت لقلنا به .

وأما آثار الصحابة :

فالأشهر من القصص قصة المبايعه بين عثمان وطلحة وانما رواها سعيد بن  
 المسيب<sup>(٤)</sup> ولا تصح روايته نقلا عن أحد من العشرة إلا عن سعد بن ابي وقاص .  
 ويحتمل انهم لم يروا ما اشتروه عند العقد ، وقد كانوا رأوه من قبل .

(١) انظر : سنن الدارقطني ٥/٣ .

(٢) عمر بن ابراهيم بن خالد الكردي الهاشمي مولا هم ، عن عبد الملك بن عمير وعن ابن  
 ابي ذئب وشيبة وبقي الى ما بعد العشرين ومائتين . اهـ . انظر : لسان الميزان  
 ٢٨١/٤ .

(٣) انظر : سنن الدارقطني ٥/٣ .

(٤) رواها البيهقي في سننه : ٢٦٧/٥ ، باب من قال يجوز بيع العين الغائبة .  
 وعبد الرزاق في مصنفه : ٤٦/٨ ، باب البيع على الصفة وهي غائبة .



وأما المعنى الذي تعلقوا به :

قولهم " باع مملوكة مقدوراً على تسليمها " .

**قلنا** : بلى ، ولكنها مجهولة ، والعلم بالمبيع شرط لصحة العقد فإذا لم يكن معلوماً له فقد شرط صحة البيع .

**يبينه** : انه كيف يكون عالماً بالمبيع ولو رآه لم يمكنه أن يميز بينه وبين غيره وأدنى شواهد العلم أن يميز بينه وبين غيره مما لا يعلمه .

وهم يقولون على هذا انما لا يميز بينه وبين غيره للجهل بالوصف لا للجهل بالعين ، وأيضاً يقولون أيش معنى قولكم " انه غير عالم بالمبيع " ؟ أن عنيتم بوجود عينه فقد ذكرنا انه قد عرف الوجود بدليله وان عنيتم ما وراءه فليس إلا الصفات وقد ذكرنا أن الجهل بالصفة غير مانع .

**قلنا** : نعني به الجهل بوجوده .

قولهم " أن الوجود ثبت بدليله .

**قلنا** : ما ثبت ، لأن دليل الوجود هو الرؤية ونعني بالدليل ما يوصل الانسان الى علمه بوجود الشيء .

فإن قالوا : الخبره أيضا دليل .

**قلنا** : الدليل الأصلي هو الرؤية فانا انما نقبل الخبر من المخبر بتقدير رؤيته فيعتمد السامع رؤيته فيقدر في نفسه وجوده باعتماده على حياته برؤيته ويصير السامع كالرائي تقديراً .

ويمكن أن يقال أيضاً أن العلم الذي يحصل بالرؤية وهو علم الإحاطة بالشيء لا يحصل بالخبر وقد ثبت أن النبي عليه السلام قال : ليس الخبر كالمعاينة " . (١)

فشبت أن الأصل هو الرؤية ، ولا بد في مسألتنا من الوجود لجواز العقد وإنما  
نعرض عن الأصل ونصير الى غيره لحاجة وضرورة ولا حاجة في الإكتفاء بالخبر ،  
لأن التوصل الى الرؤية ممكن من غير ضرورة ولا حرج ، وأيضاً فانما ننزل عن هذا  
الأصل الى الخبر إذا كان الخبر يفيد ما تفيدته الرؤية ولا يفيد ، لأن علم الإحاطة  
بالشئ من جميع وجوهه لا يحصل بالخبر .

ولأن الخبر لا يقطع التجوز والتوهم والرؤية قاطعة له فلم يبق مقامها وخرج على  
ما قلنا ما أوردوا من المسائل . لأن في طلب اسباب الملك رؤية وعياناً وطلب  
التوكيلات والتفويضات وعقود المعاملات مشاهدة ومحسوساً حرج عظيم وضرر  
شديد بخلاف مسألتنا .

**يبينه :** أن المطلوب في هذه المسائل نفس العلم ، وفي مسألتنا انما يراد العلم  
بالمبيع لمقصود وهو تحصيل مقصود البيع ، وانما يحصل مقصود البيع بعلم  
يصدر عن الرؤية ، لأنه يوجب الإحاطة بالشئ من جميع وجوهه فيعلم انه مغبون  
أو مغبوط .

فأما الخبر فلا ، فتعين الرؤية طريقاً للعلم بهذا الوجه .  
وأما إذا كان رأى المبيع من قبل فانما جاز لأننا نقدر الرؤية هناك قائمة باقية ،  
ولهذا جعل العقد عليه كالعقد على الحاضر من كل الوجه بدليل لزوم العقد .  
وقولهم : " انه يجوز انه هلك " .

**قلنا :** هذا التجوز ساقط ، لأن دليل الوجود مقطوع به والهلاك موهوم /  
فلا يعارض ما علمنا بدليل مقطوع به .

(=) وذكره ابن عبد البر في الاستذكار : ٤٩/١ وقال : " لم يروه غير ابن عباس " .

وفي مسألتنا : لا يوجد مثل هذا فرجعنا الى الدليل الأصلي على ما سبق بيانه الى هذا الموضوع انتهت حقيقة المسألة .

وأما الصورة التي ذكروها في الدابة المجللة والجارية المنقبة فنقول : التصوير في موضع مخصوص ليس من عادة المحققين ، ثم يقال في هذه الصورة تأتي طريق صار المبيع معلوماً أن قلت بالرؤية فنحن نعلم قطعاً انه لم ير المبيع ، وان قلت بالإشارة ، فالإشارة لتمييز المشار اليه من غيره لا لإعلام .

ألا ترى انه يعلم أعيانا بالرؤية ثم يشير الى واحد منها لتمييزها بالإشارة من غيرها فالطريق في هذه الصورة هو المجادلة وطلب اظهار طريق العلم بالمبيع ، والتحقيق ما سبق من قبل .

وأما ما اعترضوا على فصل الجهل بالوصف وكونه مفسداً للعقد .

فتلك اعتراضات واقعة ، وليس الإعتماد إلا على وجود الجهل بالعين .

وأما ما اعترضوا به على فصل الخيار : ففصل الخيار في الإلزام لا بأس به ، وأما الإعتماد عليه ابتداءً فبعيد ، لأن التعلق بحكم على أصل المخالف لإثبات المذهب ليس من شأن المحققين ، والاعتراض الذي قالوه ضعيف ، لأن في الإعتراض الأول تعلقوا بالخبر ، والخبر غير ثابت ، وعلى انه يدخل على ما قالوه إذا فسخ العقد قبل الرؤية فانه يجوز عندهم ، وفيه اسقاط الخيار أيضاً ، وان كان بواسطة ابطال العقد .

والعذر الثاني الذي قالوه من تعلق حق الشرع بالخيار فبعيد أيضاً ، لأنه ليس عليه دليل ، ولأنه يدخل عليه سائر أنواع الخيار .

وقولهم " أن الرضا لا يوجد على التمام قبل الرؤية " .

قلنا : يوجد ، لأنه يقول : رضيتُ على أي وصف كان المبيع مثل ما يقول في

الرضا بالعيوب والطريقة الأخيرة ليس بشئ وقد سبق الدليل .  
 أما إذا باع قفيراً من صُبرة لايجوز إلا إذا كانت الصُبرة معلوم القفزان فيصير  
 القفيز الواحد معلوماً من حيث الجزئية من جملة الصبرة ، وينتقض بما لو قال :  
 بعث شاة من هذا القطيع فيختار أيها شئت فانه لايجوز ، وليس المانع سوى  
 الجهالة لأنه لامنازعة في هذه الصورة .  
 وكذلك في العبيد الأربعة ومناقضتهم بالعبيد الثلاث معلومة وليس لهم عنهما  
 عذر يبالي به والله أعلم بالصواب .

## ﴿ مسألة ﴾

خيار المجلس ثابت عندنا في البيع ، وما هو في معناه . (١)

وعندهم : لا يثبت أصلاً . (٢)

لنا : حديث ابن عمر أن النبي ﷺ قال : المتبايعان كل واحد منهما على

صاحبه بالخيار ما لم يتفرقا إلا بيع الخيار " . (٣)

هذا اللفظ رواية مالك (٤) .

(١) النكت : ورقه ١٢٩/أ ، المهذب : ٣٤٣/١ ، الأم ٣/٣ ، المجموع : ١٧١/٩ ، معالم

السنن : ٧٣٣/٣ تهذيب الاحكام : ورقه ٣/أ - كتاب البيع - .

وهو قول الحنابلة انظر : المغني ١٠/٦ ، الافصاح ٣٢١/١ ، المقنع

قال ابن قدامة " ويروى ذلك عن عمر وابن عمر وابن عباس وابي هريرة وابي برزة ، وبه

قال : سعيد بن المسيب وشريح والشعبي وطاووس والزهري ، وعطاء والاوزاعي وابن

ابي ذئب " .

وذكر هؤلاء الخطابي في المعالم : ٧٣٣/٣ ، وهو قول ابن حبيب من المالكية . المنتقى

. ٥٥/٥

(٢) الاسرار : ١٠٢/٢ / أ .

شرح معاني الآثار : ١٧/٤ ، مختصر القدوري : ٢٣٨/١ (مع الجوهرة) بدائع الصنائع

. ٣٢١١/٧

وهو قول المالكية ، انظر : الاشراف للبغدادي : ٢٤٩/١ ، الموطأ : ٥٥/٥ مع المنتقى ،

قوانين الاحكام : ص ٣٠٠ ، الكافي في فقه أهل المدينة : ٧٠١/٢ .

(٣) رواه النسائي في سننه : ( ٢١٨/٧ )

وأبو داود في سننه : ( ٧٣٥/٣ ) مع المعالم ، باب في خيار المتبايعين .

(٤) انظر : الموطأ : ٥٥/٥ مع المنتقى ، باب بيع الخيار .

وروى حماد بن <sup>(١)</sup> زيد عن أيوب عن نافع عن ابن عمر أن النبي عليه السلام قال: كل بيعين بالخيار ما لم يتفرقا أو يقول أحدهما لصاحبه اختر " . <sup>(٢)</sup>

والخبر نص في موضع الخلاف .

قالوا : هذا خبر واحد ورد فيما تعم به البلوى وعندنا لا يقبل خبر الواحد في هذه الصورة <sup>(٣)</sup> لأن ما تعم به البلوى ينبغي أن يكون بيان حكمه علينا لعموم الحاجة فإذا كان حكمه نقله الواحد أو الاثنان فهو يدل على أن أصله غير ثابت، ثم حملوا الخبر على المتساومين . <sup>(٤)</sup>

وقالوا : عندنا لهما الخيار : اما المشتري ففي القبول والرجوع .  
وأما البائع ففي الثبات والرجوع .

قالوا : ويجوز أن يسمى المتساومان متبايعين على طريق المجاز . وهذا لأنهما تعدا للبيع وتهايا له فاستقام أن يسميا باسم المباشر له توسعاً، ألا ترى

(١) في المخطوط ( عن ) والتصويب من معاني الآثار .

(٢) رواه بسند آخر ولفظه " كل بيعين بالخيار ما لم يتفرقا أو يكون بينهما خيار " .

ورواه النسائي في سننه ٧/ ٢٢٠ ، ٢٢١ ، بلفظ ( كل بيعين ..... ) .

ورواه البخاري في صحيحه ٤/ ٣٢٨ مع الفتح بلفظ " البيعان بالخيار ... ) بنفس

السند ، باب إذا لم يؤقت الخيار هل يجوز الفسخ .

ورواه الطحاوي في شرح معاني الآثار : ٤/ ١٢ .

وأبو داود في سننه ( ٣/ ٧٣٥ ، ٧٣٦ ) .

(٣) الاسرار: ( ٢/ ١٠١/ أ ) ولفظه: " .. وأنه باب مما تعم به البلوى فلا يقبل فيه الغريب

(٤) وذكر هذا المعنى الباجي في المنتقى عن مالك ( ٥/ ٥٥ ) .

ان النبي عليه السلام قال : لا يبيع احدكم على بيع أخيه " (١) والمراد منه لا يسنام على سوم أخيه ، وإنما سماه بيعاً على طريق المجاز . كذلك هاهنا .

### الجواب

أن الخبر إذا ثبت فسواء أكان فيما يعم به البلوى أو فيما لا يعم به البلوى فلا بد من اتباعه والحكم به .

وقد قلت أن الوتر واجب ، والقراءة عن المقتدي ساقط بخبر الواحد وهو مما يعم به البلوى والحاجة .

وقولهم : إذا كانت الحاجة بهذا الحكم عامة وجب أن يكون البيان عن طريق الإستفاضة والعموم " .

**قلنا** : لا ، فإن البيان العام يجوز أن يقع بخبر الواحد ، وهذا لأن التوصل الى معرفته ممكن لكل واحد ، وإذا أمكن التوصل الى معرفته لكل واحد تم البيان ووقعت الغنية والكفاية ، وبهذا الطريق اوجبوا الوتر بخبر الواحد ، وكذلك اسقطوا القراءة خلف الإمام بخبر الواحد ، وأمثال هذا يكثر .

وأما التأويل : فباطل ، لأنه عليه السلام قال : المتبايعان كل واحد منهما بالخيار فلا بد من وجود التبايع لبيتنى عليه هذا الخيار .

أما قولهم " أن هذا الاسم يصح اطلاقه على المتساومين بطريق المجاز " . (٢)

**قلنا** : / العبرة للحقيقة ولا يصر الى المجاز إلا بدليل .

أ/٨١

فان قالوا : أن اسم المتبايعين لهما بعد الفراغ مجاز أيضاً .

(١) رواه البخاري في صحيحه ( ٣٥٣/٤ ) مع الفتح ، باب لا يبيع على بيع أخيه .....

(٢) ذكره في اللباب ( ٤٨٦/٢ ) .

وإنما الحقيقة لهذا الاسم حين اشتغالهما بالتبايع كالمشتاتين والمتضارين .

**قلنا** : ليس كذلك ، فان العقد قائم حقيقة بعد الفراغ لقيام حكمه ولأن  
الشرع حكم ببقاء العقد بدليل جواز الاقالة والرد بالعيب وغيره ولولا بقاء العقد  
لم يتصور ملك الفسخ .

يبينه : أن النبي عليه السلام قال ( إلا بيع الخيار ) . (١)

وفي رواية : " أو يقول أحدهما لصاحبه اختر " (٢) وكلا اللفظين صحيح ،  
ولامعنى لهذا اللفظ إلا على هذا المذهب .

فأما التأويل الذي صاروا إليه فهذا اللفظ لغو باطل ، ولأن ابن عمر وهو راوي الحديث فهم

الذي قلناه حتى روى انه كان إذا اشترى شيئاً مشى خطوات ليلزم البيع " . (٣)

والمعتمد لنا : هو السنة ، وسنين المعنى بقدر الإمكان في الجواب عن كلماتهم  
**وأما حجتهم** :

قالوا : عقد معاوضة فيلزم بنفسه .

دليله : النكاح .

وبعضهم قال : عقد معاوضة فيكون الأصل فيه الثبات والقرار .

**وأما فقهم** :

قالوا : البيع عقد مشروع يوصف بحكم فوصفه للزوم وحكمه الملك ، وقد تم

(١) سبق تخريجه .

(٢) سبق تخريجه .

(٣) ذكره الخطابي في المعالم : ٧٣٣/٣ . ورواه الشافعي في كتاب الام : ٣/٣ .

ورواه البخاري عن نافع قال : " وكان ابن عمر إذا اشترى شيئاً يعجبه أن يفارق

صاحبه " ٣٢٦/٤ مع الفتح ، باب كم يجوز الخيار .



البيع فوجب أن يتم بوصفه مفيداً حكمه .  
وأما تأخير ذلك الى أن يفترقا ليس عليه دليل .  
يبينه : أن السبب إذا تم يفيد حكمه ولا ينبغي أن يتأخر حكمه إلا بعارض  
دليل، فمن ادعى العارض فعليه البيان .  
وتحقيقهم : هو طلب علة الخيار . قالوا : ولا يجوز أن يكون نفس البيع ، لأن  
البيع إذا كان حكمه الملك واللزوم فلا يجوز أن يكون نفسه موجباً ضده .  
وأما المجلس فليس فيه دليل على ثبوت الخيار ، لأن المجلس ليس إلا لزوم  
المتعاقدين مكاناً واحداً أو بقاءهما في مجلس العقد وهذا لا يصلح علة للخيار،  
وهذا لأن الموجب للخيار دليل يعارض العقد في منع اللزوم مثل شرط الخيار  
فإنه استثناء وصف اللزوم والعقد يقتضى اللزوم فإذا عارضه ما يسقط اللزوم  
سقط عمل العقد في اللزوم لأجل المعارضة ، وعلى هذا عمل وجود العيب بالبيع  
وكذلك عمل الجهل بالصفة .  
فأما هاهنا فلادليل يعارض العقد في سلب اللزوم أو نفي الملك فبقى العقد  
عاملاً في اثبات حكمه منعقداً بوصفه .  
قالوا : ولا يجوز أن يقال أن الخيار انما ثبت نظراً للمتعاقدين لأن النظر  
ليس إلا لدفع الغبن أن عثر عليه ، والشارع قد شرع الخيار الثلاث لهذه العلة  
فان في خبر حبان<sup>(١)</sup> بن منقذ انه كان يغبن في البيع فقال له النبي عليه السلام

(١) حبان بن منقذ بن عمرو الأنصاري ثم المازني المدني ، صدوق من الخامسة ، روى له  
مسلم وأبو داود ، والترمذي ، وابن ماجه . انظر : التقريب ص ٦٢ .

﴿ إذا ابتعت فقل : لاخْلابة <sup>(١)</sup> وليّ الخيار ثلاثة أيام ﴾ <sup>(٢)</sup> وإذا شرع خيار

الشرط لهذا النظر ، فلا معنى لشرع خيار آخر .

يبينه : أن هذا النظر لا يوجد إلا لخيار يبقى بعد التفرق ، فأما بخيار يتقيد بالمجلس وصاحبه متمكن من مفارقتة فلا يوجد فيه تمام النظر .

واستدلوا : على أن اللزوم من مقتضى هذا العقد بكونه معاوضة ، وهذا لأن دخول العوض في العقد موجب للزوم العقد بدليل العوض في الهبة ، وبدليل العوض في الطلاق .

وتعلق بعض أصحابهم : بوجود الرضا على الكمال ، ودليل وجود الرضا على الكمال اطلاق العقد ، والعقد عقد مرضاة ، فإذا اطلق العقد فقد كمل الرضا وتمّ .

(١) " خلافة " مصدر خلبت الرجل إذا خدعته " قاله الخطابي في المعالم ٧٦٦/٣ .

رواه البخاري في صحيحه ٣٣٧/٤ ، مع الفتح ، باب ما يكره من الخداع في البيع .

(٢) نقل ابن حجر عن الرافعي قوله " وجعل لك ذلك ثلاثة أيام ، وفي رواية "

ولك الخيار ثلاثاً ، وفي رواية " قل لاخْلابة ، واشترط الخيار ثلاثاً " .

ان هذه الروايات في كتب الفقه وليس في كتب الحديث المشهور سوى قوله " لاخْلابة "

التلخيص الحبير : ٢١/٣ .

وقال النووي في المجموع " واشترط الخيار ثلاثة أيام " فمنكر لا يعرف بهذا اللفظ في كتب الحديث

## الجواب :

أن سبب الخيار هو نفس العقد وهو موافق لنص الرسول عليه السلام فان

في الخبر ( المتبايعان بالخيار ) . (١)

دل انه ثابت بالتبايع .

والمعنى يدل عليه أيضاً : وذلك لأن البيع سبب للإيقاع في الندم والندم

مؤثر في اثبات الخيار وانما قلنا ذلك لأن النظر متوقع من الشارع في كل

موضع وقعت الحاجة الى النظر ، والندم محوج الى النظر ، فثبت الخيار نظراً .

ثم بيان قولنا " أن البيع سبب للإيقاع في الندم " .

وذلك لأن البيع يخرج العين المبيعة عن ملكه ، وخروج العين المبيعة من

ملكه وان كان بضمن سبب للندم ، فان للناس اغراضاً ومقاصد في الأعيان ،

والآدمي مجبول على الضعف والتقصير في حقه ، وربما يبيع بيعاً ويرى الغبطة

في البيع فإذا وقع البيع وخرج الشيء من ملكه ندم ورأى أن الغبطة كان في

ترك البيع وبقاء العين على ملكه ، وكذلك في جانب المشتري وهذا معيار متعارف .

وبهذا السبب ثبت لهما خيار الإقالة ، وليس لمعنى إلا الندم وبه ورد النص فإن

النبي عليه السلام قال ﴿ من أقال نادماً أقال الله عشرته يوم القيامة ﴾ . (٢)

ولو خيلنا والقياس لم تجز الإقالة في عقد فرغ منه وانقضى بحقيقته ولكنها

جازت من الشرع نظراً / للمتعاقدين إلا أن ذلك الخيار بندم ٨٢/أ

يتفقان عليه ، وهذا الخيار بندم يتفرد به أحدهما ولا بد من كل واحد منهما ليمت النظر .

وأما فصل شرط الخيار فنقول : " لاتقع الغنية بذلك الخيار عن هذا الخيار ، لأن

(١) رواه البخاري في صحيحه ٣٢٨/٤ مع الفتح ، باب " البيعان بالخيار ما لم يتفرقا "

(٢) رواه هذا اللفظ ابن عدي في الكامل : ١٣٣/١ ، ١٣٤ .

ذلك الخيار لندم بغبن يظهر على ما ورد به الخبر ، وهذا الخيار بندم لعقد يقع وكل واحد مؤثر في الندم فإذا كان أحدهما يوجب شرع خيار لتلافي ما يحصل به الندم . فكذلك الآخر جاز أن يوجب أيضاً إلا أن أحدهما ثبت شرعاً ، لان سببه العقد والآخر ثبت شرطاً لان الشرع اشار اليه وأمر بشرطه والخيار ينقسم الى مشروط ومشروع وان اتفقا في المعنى الموجب للخيار بدليل خيار فقد الصفة فانه تارة يثبت شرعاً لأجل وجود العيب وتارة يثبت شرطاً إذا شرط في العبد انه خيار أو كاتب .

وأما فصل التقييد بالمجلس : فانما كان كذلك ، لأنه لما كان سببه نفس العقد تقدر بزمان العقد ، ولأن المقصود والمطلوب بهذا يحصل فانه ليس لندم العثور على الغبن أو للتروّي والتفكير بل هو بسبب ندم يحصل بعين العقد ، وإذا أثبتنا بهذا القدر حصل المقصود فلا معنى لاعتبار الزيادة .

وجملة الكلام أن خيار المجلس خيار نظر فيثبت لقيام الحاجة الى النظر ، دليhle: خيار الرؤية وخيار الشرط عند المشاركة .  
فإن قالوا : ما السبب ؟ فقد بيّنا .

وقولهم : " أن العقد مشروع بوصف لحكم " .

قلنا : بلى ، ولكنه عارضه دليل في نفي اللزوم وتأخير الملك في زمان المجلس على ما سبق بيانه فصار العقد مفيداً حكمه بعد التفرق لسقوط الدليل المعارض مثل ما يفيد حكمه بعد مضي الثلاث لسقوط المعارض .

وأما دخول العوض فلا يمنع ثبوت هذا الخيار مثل ما لا يمنع ثبوت خيار الشرط .  
وأما وجود الرضا لا يمنع ثبوت الخيار أيضاً نظراً مثل خيار الرؤية وهذا لأن الآدمي لما كان مجبولاً على العجز والتقصير في حق نفسه وترك النظر فلا يجوز

في حكمة الشرع تخليته والنظر لنفسه بل لا بد من انضمام النظر الى نظره من قبل خالقه وايصال لطفٍ إليه باثبات نظرٍ له وان لم يكن حاصلًا باختياره وكسبه وهذا ظاهر للمتأمل .

وقد كانت هذه المسألة خيرية محضة ولم يكن للأصحاب فيها مجال للفقهاء فصارت المسألة بما استخرجنا من المعنى من المسائل الفقهية ، والتحققت بأخواتها ونظائرها بحمد الله تعالى وتوفيقه . والله أعلم .

## ﴿ مسألة ﴾

خيار الشرط موروث عندنا . (١)

وعندهم : لا يورث . (٢)

لنا :

انه حق من حقوق المال فيورث كسائر حقوق المالية مثل حق الرهن وحق الكفالة وحق حبس المبيع وغيرها وهذا لأن الحقوق محل الإرث مثل الأعيان بدليل قوله

عليه السلام : ﴿ مَنْ تَرَكَ حَقًّا أَوْ مَالًا فَلِوَرِثَتِهِ ﴾ . (٣)

ولأن الحقوق محترمة معصومة مثل أعيان المال فلا تضيع بموته ، لأن الموت غير مضيع للحقوق فانه في الوضع ليس لابطال الحقوق ، واسقاطها انما هو نقل الى الآخرة إلا انه لما مات استغنى عن حقوقه واملاكه فالشرع نقلها الى أقرب الناس اليه ليكون خليفة له في املاكه وحقوقه وتبقى تلك الحرمة والعصمة مستمرة وان انتقل من مورث الى وارث ومن أصل إلى خلف .

(١) مختصر المزني : ١٣٤/٢ مع الام ، المجموع : ١٩٣/٩ ، ٢٢١ ، ٢٢٢ ، النكت ورقة

١٣٠/ب المذهب : ٣٤٤/١ ، تهذيب الاحكام : ٧/أ ، كتاب البيع .

وهو قول المالكية .. أنظر : الاشراف للبغدادى ٢٤٩/١ ، المنتقى للبايجي : ٥٩/٥ .

(٢) الاسرار : ٩٧/٢ ب مراد ملا ، مختلف الرواية : ورقة ١٥٨/ب .

مختصر الطحاوي ص ٧٥ ، المبسوط : ٤٢/١٣ ، مختصر القدوري : ٢٥٠/١ مع

الجوهرة . بدائع الصنائع : ٣٠٤٠/٦ ، رؤوس المسائل ص ٢٧٤ ، الهداية مع فتح

القدرير : ٣١٨/٦ ، وهو قول الحنابلة انظر : المغني ١٤/٦ ، الافصاح : ٣٢٣/١ .

(٣) رواه البخاري في صحيحه : ٦١/٥ مع الفتح ، باب الصلاة على من ترك ديناً .

وأحمد في المسند : ٢٩٠/٢ ، ٤٥٣ .

وأعلم أنهم يسلمون جريان الإرث في الحقوق غير أنهم يمنعون كون خيار الشرط حقاً فنقول: الثابت بخيار الشرط هو فسخ العقد ، ولا فرق بين أن يقول : بعثُ على أني بالخيار أو يقول : بعثُ على أن لي فسخه الى ثلاثة أيام .

وهذا لأن الخيار انما صح بشرطه بحكم شرعي يبتنى عليه وليس ذلك الحكم إلا الفسخ فان الاجازة ثابتة بنفس العقد بدليل انه إذا مضت المدة لزم العقد من غير صنع من قبله ، فأما إذا أجاز في المدة فانما لزم العقد لا لأنه تصرف بحكم الخيار لكن لأنه اسقط الخيار بالاجازة فظهر حكم العقد من اللزوم . فثبت أن الخيار مشروط للفسخ وانه حكمه ، وترك حق الفسخ من الخيار منزلة الملك من البيع وسائر أحكام العقود من العقود ، فكما أن البيع اثبات ملك ، والنكاح اثبات حلّ فشرط الخيار اثبات فسخ وإذا كان الثابت له فسخ العقد ، والعقد حقهما لأنه إيجاب وقبول ، والايجاب حق الموجب ، والقبول حق القابل ، وليس هذا مما يشكل أن العقد حق التعاقدين وهو / حق ثابت لكل واحدٍ ٨٢/ب من التعاقدين على صاحبه فصار حقيقة شرط الخيار اسقاط حق الغير عن نفسه بفسخ عقده ، وإن شئت قلت تبقية حقه واسقاط حق غيره ، فكما أن ما يثبت له لنفسه حقه فما يسقط عن نفسه حقه ، لأن كل واحد فيهما منفعة مالية عائدة اليه ، والمنفعة قد تكون بعين يستحقها على غيره وقد يكون بحق يصل به الى غيره ، وقد يكون بحق يسقطه عن نفسه لولا ذلك الإسقاط لصار مستحقا عليه فثبت بمجموع ما ذكرناه أن شرط الخيار اثبات حق وهو من حقوق المال لما بينا أن منفعته عائدة الى المال وصار بمنزلة الرد بالعيب ، واصل عقد البيع فانهما صارا حقين من حقوق المال وجرى فيهما الإرث ، كذلك هاهنا .

## وأما حجتهم :

قالوا : الخيار محض مشيئة فلا يورث ، وهذا لأن تفسير الخيار : هو أن المشيئة اليه في فسخ العقد وامضائه ، وماله تفسير أكثر من هذا وإذا كان محض مشيئة فلم يورث ، لأن مشيئة الانسان صفته فإذا مات وهلك هلك بصفاته فلا يتصور فيها الإرث .

وحرفهم : أن الإرث إنما يكون في شئ يبقى بعد موته ولا يتصور بقاء حياته بعد موته .

قالوا : وقولنا : إنه محض مشيئة " يتبين انه ليس باثبات حق بل هو استيفاء مشيئة أصلية كانت ثابتة له ، فإنه كان له المشيئة ليعقد مطلقاً فيلزم ويملك أو يعقد بخيار فيكون عاقداً من غير إلزام ولا تملك ، فإذا اطلق البيع فقد باشر جميع ما جعل إليه وإذا عقد بخيار فقد باشر بعض ما جعل إليه واستثنى البعض على مشيئته فصار شرط الخيار في الحقيقة ترك العقد في اللزوم والملك على العدم أو هو امتناع من عقد ملزم موجب للملك ، والعقد والعدم لا يتصور أن يكون حقاً لآحد وإذا لم يكن حقاً لم يورث . قالوا : وأما لزوم العقد بمضي مدة الخيار وموت من له الخيار إنما كان لأن شرط الخيار لما كانت حقيقته استيفاء مشيئة نفسه ومشيئته سقطت بموته وإذا سقطت مشيئته ظهر موجب العقد من اللزوم والملك ، وهذا لأن مشيئته كانت مانعة من ظهور الحكم للعقد فإذا سقطت زال المانع وظهر حكمه .

قالوا : " وقولكم انه اثبات فسخ العقد " .

ليس كذلك ، بل هو اثبات مشيئة محضة فانه قال : على أني بالخيار ، والخيار والإختيار والمشيئة كلها بمعنى واحد .



وقد كادت تخرج عن يده فبشرط الخيار ابقاها في يده من وجه .  
وأما فسخ العقد بيتنى على ثبوت المشيئة وهو في الحقيقة ترك الزام العقد  
وإثبات الحق للغير لا انه تصرف في حق الغير بالإسقاط .  
قالوا : وقول مَنْ قال من أصحابكم : انه حق لازم متعلق بالعقد أو المبيع " .  
ليس بشئ ، لأنه إذا لم يكن حقاً فكيف يتعلق بمحل ؟ ولأنه إذا كان محض  
مشيئة وخيرة فيكون محله نفس العاقد الشائي لا العقد ولا المبيع .  
وأما اللزوم فلا معنى له ، لأن ما يورث لافرق بين أن يكون لازماً أو غير لازم  
كالعقد وان كان غير لازم يورث .

قالوا : واما خيار العيب فلا يورث عندنا <sup>(١)</sup> ، وإنما يورث الموجب بخيار  
العيب ثم يثبت للوارث ابتداءً .

وبيان هذا : أن البائع أوجب للمشتري عيناً بشرط السلامة لأنه سلامة  
بسلامة فإذا لم يجدها سليمة ثبت له حق الرجوع الى رأس ماله الأصلي وهو  
الثمن ، وما أوجبه البائع للمشتري قد استحقه وارثه فصار المبيع مستحقاً  
للوارث بوصف السلامة على ما كان يستحقه المورث فإذا لم يجد ثبت له حق  
الرد ابتداءً لا على طريق ارث الخيار .

وأما في مسألتنا لو ثبت الخيار لثبت على طريق الإرث ، لأن اثباته ابتداءً  
لا وجه بحال ، لأن المبيع سليم من العيوب وملك المبيع سليماً من العيوب  
لا يكون سبباً للخيار ، وإنما كان الخيار للمورث لاستثنائه المشيئة بنفسه ، وقد  
هلك بمشيئته فلزم العقد ثم إذا لزم العقد لم يتصور ثبوت خيار الشرط في عقد  
لازم .

قالوا : { وكذلك خيار الرؤية أن سلمنا ، يثبت للوارث ابتداءً بملك المبيع مجهول الوصف ، وكذلك خيار التعيين فيما لو اشترى أحد عبيدين على انه بالخيار يثبت للوارث ابتداءً بملك المبيع مختلطاً بما ليس بمبيع } <sup>(١)</sup> فيكون له خيار التمييز ويكون وارث المشتري أولى بالتمييز والتعيين من البائع ، لأنه خليفة من كان أولى بالخيار في الجملة فيكون أولى بالخيار أيضاً .

قالوا : واما العقد ، فقد قال بعضهم : انه لا يورث ، لأنه قول مضى وانقضى فلا يتصور فيه الارث ، وانما ملك الوارث الإقالة والرد بالعيب وكذلك المورث لا ، لبقاء العقد لوارثه لكن لملك العين عن عقد أو لملكه العين تسمية .  
ولملك العين / عن البيع حكم وهو ملك الفسخ فملكه لإظهار حكم ٨٣ / أ  
السبب .

قالوا : ولهذا ملك عندنا الموكل الفسخ وليس بعاقده ، وكذلك القاضي بملك وليس بعاقده ، وقد سلم أكثرهم على أن العقد موروث .

قالوا : انه حكم يبقى فيبقى ببقاء حكمه فيورث ، والخيار ليس له حكم أصلاً حتى يبقى ببقاء حكمه فلم يورث ، وهذا رجوع الى قولهم " أن شرط الخيار ليس باثبات حق أصلاً والعقد اثبات حق " .

وربما يقولون : جرى الإرث في العقد تبعاً للعين ، فلو ورث الخيار ورث تبعاً للعقد ولا يكون تبع .

وأما مشايخهم تعلقوا بالأجل . وقالوا : مدة فسخه تثبت لأحد المتعاقدين شرطاً فلم يورث كالأجل .

(١) ما بين القوسين نقلنا من الاسرار مع بعض التصرف ٩٨/٢ ب .

وأوردوه نقضاً على العلة التي وقع التعلق بها ابتداءً وهو قولنا " حق من حقوق المال .

### الجواب :

ان قولهم : " الخيار محض مشيئة " .

قلنا : أن عَنَوْنَا أن الثابت نفس المشيئة فليس كذلك ، وان عَنَوْنَا أن الثابت حق يستوفى بالمشيئة فمسلّم ، ولكنه حق موروث ، وهذا لأن المشيئة التي زعموها لا تدخل تحت الشرط بعد العقد ، وهذا لأن سبب الإيجاب والملك قد تم من قبله وليس يحتاج الى مباشرة شئ ليلزم العقد ويفيد الملك وإذا مضت المدة فالمشتري يملك بذلك العقد السابق من غير أن انضم اليه مباشر شئ آخر من قبل العاقد " .

وإذا ثبت تمام السبب لم يستقم أن يقال أن شرط الخيار هو استيفاء مشيئة كانت ثابتة له ، لأنهم يعنون المشيئة في العقد وإذا كان قد باشر العقد على الكمال والتمام بدليل استغنائه عن ضم شئ آخر اليه من حيث العقدية لم يتصور أن يكون شرط الخيار استيفاء مشيئة كانت ثابتة له في أصل العقد بل صار شرط الخيار اثبات ولاية الفسخ في عقد منعقد كامل .

ولهذا افتقر شرط الخيار الى رضا المشتري ولو كان استيفاء مشيئة لم يفتقر ، وإنما افتقر لأنه اثبات فسخ عقده ، ولهذا كان الأصح عندنا أن الخيار لا يمنع ملك المشتري لأن السبب قد تم فأوجب الملك في المبيع ، وإنما الثابت بشرط الخيار مجرد فسخ العقد ، وذلك لا يمنع الملك ، ولما عدم اللزوم إنما كان لانه لا يتصور مع ثبوت الفسخ أن يكون لازماً فتبين بما قلنا تحقيقاً انه ليس شرط الخيار استيفاء المشيئة الأصلية إنما هو اثبات حق الفسخ ، لأن ثبوت الفسخ مستقيم شرعاً ومعقولاً .

أما استيفاء المشيئة في العقد وقد تمّ السبب في العقد به فمحال لا يمكن اثباته ، هذا هو نهاية التحقيق وسر المسألة ، وليس يردُّ عليه كلام بوجه ما ، وقد غفل عنه كل مَنْ تكلم في هذه المسألة حتى استخرجناه من مظانه وأبرزناه من خدره بعون الله تعالى .

وأما فصل العقد فهو داخل على طريقتهم ، لأنه كلام ، كما أن الخيار مشيئة وان كان مشيئة الانسان تفوت بفواته ، فكذلك كلامه ، لكن كلامه لما صار عقداً شرعياً ورث كذلك المشيئة لما صارت حقاً شرعياً ورث .  
وقولهم : " أن العقد قد انقضى بالفراغ عنه " .

ليس بشئ ، بدليل جواز الإقالة والفسخ يلاقي العقد لا المعقود عليه ولأن عندهم تصح الزيادة في الثمن والمبيع ، وانما صح بطريق تغيير العقد ولولا انه قائم لم يصح تغييره .

وأما الذي قالوا على التسليم أن العقد له حكم فبقى ببقائه " .  
قلنا : والخيار له حكم فيبقى ببقائه .

وقولهم : أن التبع لا يكون له تبع " .

قلنا : كما أن العقد سبب مقصود لحكمه فالخيار سبب مقصود لحكمه فلا فرق بوجه .

وأما قولهم " على خيار العيب انه يثبت ابتداءً " .

فليس بصحيح ، ولا يتصور ثبوت خيار العيب إلا لعاقده لأنه باستحقاق السلامة بالعقد ولا يستحق السلامة بالعقد إلا عاقده ، فأما الوارث لا يستحق ما يستحقه بالعقد ومع هذا ثبت خيار العيب للوارث دل انه يثبت بطريق الإرث .

وأما فصل الأجل : فليس يدخل أولاً على العلة التي قلناها ، لأن قولنا " فيورث " معناه ليكون حقاً له على ما هو وضع الإرث والوارث لو ورث الأجل

يكون عليه لاله ألا ترى أنه يتأخر حقه من الشركة ليقضي الدين ولا يتصور إرث حق يكون عليه .

وهذا لأن الأجل وان كان حق مالي لكنه صفة الدين ، ولم يورث الدين فكيف يورث الأجل ؟ ، ومتى يتصور أن يكون الدين على شخص والأجل لغيره ؟ .  
فإن قالوا : وجب أن يبقى الدين في ذمة الميت بأجله " .

قلنا : ليس هذا من هذه المسألة في شيء وإنما لم يبق لأن منفعتيه في سقوط الأجل وتعجيل قضاء الدين لتفرغ ذمته وينفك به من النار على ما ورد به الخبر .

وإذا كان الأجل لنفعه فمتى كان نفعه في سقوطه سقط ويمكن أن يقال أيضاً أن الاجل لتحمل الدين وتحصيله ، ولهذا / اختص الأجل بالدين ولم ٨٣/ب  
يجز بالعين وبالموت قد انتهى زمان التحمل فانتهى الأجل وسقط لفوات ما  
وضع لأجله والله أعلم .

## \* ﴿ مسألة ﴾

إذا شرط البيع في خيار أربعة أيام ثم حذفه قبل دخول اليوم الرابع لم ينقلب العقد صحيحاً .<sup>(١)</sup>

وكذلك إذا جعل أجل الدين الى الحصاد أو الدياس ثم أسقط قبل أوان الحصاد والدياس .<sup>(٢)</sup>

وعند أبي حنيفة رحمه الله تعالى : يصير العقد كأنه لم يكن فيه هذا الشرط أصلاً.<sup>(٣)</sup>

لنا :

أن البيع فاسد بهذا الشرط ، والدليل عليه : أن هذا الشرط منهي عنه بدليل أن الوفاء به حرام ، والشرط المنهي عنه في البيع يفسده بدليل سائر الشروط وبدليل ما روي عن النبي عليه السلام انه نهى عن بيع وشرط " (٤) .

\* ( ) قال النووي في المجموع : يصح خيار الشرط في البيع بالاجماع إذا كانت مدته معلومة . اهـ ١٧٨/٩ .

وقال في موضع آخر : واختلفوا في ضبطه فمذهبنا انه يجوز ثلاثة أيام فيما دونها ولا يجوز أكثر من ذلك . " أهـ ٢١٢/٩ .

(١) المهذب : ٣٤٣/١ ، المجموع : ١٨١/٩ ، ٢١٢ ، تهذيب الأحكام : ٨/٨ - كتاب البيوع ، الحاوي الكبير : ٦٩/٥ .

(٢) الأم : ٨٥/٣ ، مختصر القدوري : ٣٦٢/١ . المجموع : ٣٣١/٩ .

قال النووي : قال مالك وأحمد وأبو ثور : يجوز بثمن الى الحصاد والدياس والعطاء "

(٣) الاسرار : ٩٤/٢ / أ ، ب . مختصر القدوري : ٢٦٢/١ .

(٤) قال ابن حجر في التلخيص الحبير : رواه ابن حزم في المحلى والخطابي في ==

ولأن البيع انما صح شرعاً ، لأنه مشروع على الوجه الذي صح على معنى انسه مأذون فيه من قبله والبيع بشرط خيار أربعة أيام غير مشروع فلم يكن صحيحاً وهذا تحقيق عمل النبي ﷺ .

ويدل عليه : أن عندهم يكون مضموناً بالقيمة في يد المشتري ، وكذلك إذا قبض المبيع في زمان الثلاث قبل دخول اليوم الرابع دل أن البيع فاسد ، وإذا ثبت انه فاسد فنقول : فساده بالشرط ، لأنه لم يوجد إلا الشرط ، ولأن الفساد من قبل العاقد والذي من قبل العاقد هو الشرط وإذا فسد العقد بالشرط لم يتصور انقلابه صحيحاً لأن حذف الشرط غير متصور ، فانه قد قرن العقد وفرغ منه ، والإسقاط لو صح انما يلاقي المشروط لا الشرط ، أو يلاقي ما يوجد في المستقبل ، فأما ما حكم بانقضائه ومضائه فلا يتصور اسقاطه فبقى على الفساد على ما كان ، وصار كما لو دخل جزء من اليوم الرابع ثم أسقط الخيار .

### وأما حجنتهم :

قالوا : البيع الفاسد منعقد على ما عرف من أصل أصحابنا فإذا انعقد ثبت فيه مدة الخيار فإذا أسقط جعل كأن مدة الخيار كانت مشروطة الى زمان الإسقاط ، كما لو كان الخيار مشروطاً بقدر الثلاث .

وأما معتمدتهم من حيث المعنى : فانهم يقولون أن الفساد غير متمكن من العقد بنفس شرط الخيار ، وإذا لم يتمكن منه قبل الإسقاط والحذف ، وأما قلنا " انه غير متمكن " لأن عقد البيع قابل لشرط الخيار في الجملة ، ألا ترى أنه يقبل

(=) المعالم والطبراني في الأوسط ، والحاكم في علوم الحديث ، واستغريه النووي " اهـ

الثلاث وانما لم يقبل في هذه المسألة لاتصال الثالث باليوم الرابع ، وهذا اتصال يقبل الانفصال .

ألا ترى أن فصل اليوم الثالث ممكن من اليومين في الخيار الثالث فكذلك فصل اليوم الرابع ممكن من الثالث في خيار الأربع وإذا قبل الفصل من هذا الوجه ينفصل بالفعل وجعل كالعدم .

يبينه : أن الفساد لما كان باتصال خيار يقبل الانفصال فالفساد يتصف بثبوت يقبل السقوط ليكون ظهور العمل على وفق العامل وضربوا لهذا أمثلة من اصولهم :-

من مسألة بيع الفص ونزعه وتسليمه حيث يصح ، أو بيع الجذع في السقف ونزعه وتسليمه ، وكذلك اعلام الرقم في المجلس إذا باع بالرقم ، وربما يقولون : أن المفسد لم يتمكن من العقد ، لأنه ليس المفسد نفس الشرط ، وانما المفسد هو المشروط ، لأن الشرط يراد للمشروط لا لعينه ، والمشروط انتفاء اللزوم عن العقد في اليوم الرابع ، وهذا الذي لا يقبله العقد وانتفاء اللزوم في اليوم الرابع لا يتصور إلا بعد وجود اليوم الرابع .

فدل انه لم يتمكن الفساد من العقد قبل دخول اليوم الرابع .

قالوا : وظهر الفرق بما قلنا بين ما إذا أسقط الخيار بعد دخول اليوم الرابع أو قبل دخوله .

قالوا : وكذلك الكلام في الأجل الى الحصاد والدياس ، لأن الفساد ليس في نفس الأجل انما هو في جهالته <sup>(١)</sup> ، والجهالة في انتهاء الأجل لا في ابتدائه لأنه يتقدم تارة ويتأخر أخرى ، فإذا اسقط الأجل قبل أوان الحصاد والدياس فقد



أسقط المفسد من العقد قبل تمكنه منه على ما سبق من قبل فجعل العقد كالحالي عنه في الإبتداء .

### الجواب :

أما تعلقهم بالخيار الثلاث : فضعيف ، لأن البيع في تلك الصورة صحيح وقضيته اللزوم إلا أنه تأخر بالخيار المشروط في البيع ، وهذا المشروط يقبل الإسقاط تارة والسقوط أخرى ليظهر موجب العقد الصحيح فان موجب العقد الصحيح لا يظهر إلا عند سقوط الخيار فإذا أسقط سقط وظهر قضية العقد من الإنبراء أو اللزوم فلا يجعل العقد كأنه عرى عن هذا الخيار بالإسقاط ولا أيضاً يجعل كأن المدة كانت مضروبة الى زمان الإسقاط بل الإسقاط يقتصر على زمانه ولا يتقدم عليه ، وقد كان العقد غير منبرم الى هذا الوقت والآن صار منبرماً .

فأما في مسألتنا فالعقد فاسد على ما سبق ذكره وقد فسد بالشرط وإنما فسد لعقده / معه فسواء أسقط أو لم يسقط بقى العقد معقوداً على ٨٤/أ  
الفساد فلم يتصور انقلابه صحيحاً ، فإن اراد المتعاقدان بيعاً صحيحاً فينبغي أن ينشأ عقداً لا على هذا الشرط فصار تدارك هذا الأمر بإنشاء مثله صحيحاً لا بإسقاط الخيار منه .

وحرف الفرق أن هناك عقد البيع على الوجه المشروع وضماً من العمل لمعارض ثم إذا لا المانع .

وفي مسألتنا ما عقد على الوجه المشروع أصلاً فصار التدارك بإنشائه وابتدائه على الوجه المشروع ولهذا المعنى لو انقضى زمان الخيار في تلك الصورة عاد البيع لازماً ، وفي مسألتنا لو انقضى زمان الخيار لم يعد البيع صحيحاً .

وأما قولهم : " أن الفساد لم يتمكن من العقد " .

قلنا : قد تمكن لما بينا أن الفساد بالشرط وتمكنه من العقد شرط فيه  
وقولهم : أن الفساد باتصال يقبل الانفصال .

قلنا: هذا بناء على أن الفساد بوجود اليوم الرابع ، وقد ذكرنا أن  
الفساد مقترن بالعقد والعقد بشرطه قد مضى فلا يتصور فصل الشرط عنه ،  
لأن فصله عنه بان يعرى عنه ويخلو عنه . وهذا مما يؤس عنه لما بينا أن  
الإسقاط يعمل في المستقبل لا في الماضي .  
ونجيب بجواب آخر في نهاية القوة بحيث لا يبقى لهم متنفس :

فنقول : لامحل لخير الشرط في البيع الفاسد وان كان منعقداً على  
أصولهم ، لأن الخيار بسبب الفساد ثابت لكل واحد من المتعاقدين ، والخيار  
بالفساد أقوى من كل خيار بل هو باقٍ على كل خيار واثبات الخيار بالشرط في  
مثل هذا المحل محال .

ولهذا لو اشترى شيئاً بخمر أو خنزير على خيار ثلاثة أيام يكون هذا الشرط  
باطلاً ، وإذا لم يثبت الخيار بقى الفساد بنفس الشرط ومجرد الذكر والإسقاط  
انما يتناول مدة الخيار لانفس الشرط فصار وجود الإسقاط وعدمه بمنزلة ، وكذلك  
في الأصل المجهول لأن الأجل المجهول مضروب لتأخير الثمن ، وفي البيع  
الفساد انما تجب القيمة لا الثمن والقيمة والثمن غيران فالأجل في احدهما  
لا يكون أجلاً في الآخر فبطل الأجل في هذه الصورة كما بطل الخيار في الصورة  
الأولى فصار الفساد بمجرد ذكر الأجل ، وذكر الخيار .

والحرف : انه لو انقلب العقد صحيحاً لانقلب صحيحاً بالإسقاط والإسقاط باطل  
على ما سبق وهذا أن اعتمدنا عليه ابتداءً لا يبقى لهم شئ أصلاً . والله أعلم  
بالصواب .

## ( مسائل الربوبات )

مسألة :

حكم النص الوارد في اثبات الربا هو تحريم بيع المطعوم بجنسه إلا عند التساوي في معيار الشرع هذا في الأشياء الأربعة<sup>(١)</sup> .  
وفي الذهب والفضة حكم النص هو تحريم بيع الذهب بجنسه أو الفضة بجنسها إلا عند التساوي في معيار الشرع .

وعلة هذا الحكم في الأشياء الأربعة الطعم ، وفي الذهب والفضة الثمنية ، ويعبر عنه " بجوهريّة الأثمان " فيدخل الحلي والتبر .

وأما الجنس في الموضوعين شرط محض فعلى ما قلنا تحريم البيع في هذه الأموال أصل وهو حقيقة الربا وإنما كان ربا لأنه حرام ، ولأنه لا يخلو البيع في هذه المواضع عن وجود فضل في المالية من أحد الجانبين ، وذلك الفضل ربا ، فصار المراد من الفضل على هذا هو الفضل المطلق لا الفضل من حيث القدر على الخصوص .

وأما الكيل فهو سبب الخلاص عند استواء العوضين فيه ، وكذلك الوزن .

(١) الام : ١٤/٣ ، المهذب : ٣٥٩/١ ، تهذيب الاحكام : ٩/ب ، كتاب البيوع ، تفسير

الفخر الرازي : ٩٤/٧ .

وهو الرواية الثانية عند الامام أحمد . انظر المغني : ٥٦/٦ ، المقنع : ٦٥/٢ .

والرواية الثانية وهي القول القديم للشافعي : العلة فيما عدا الذهب والفضة كونه مطعوم جنس مكيلاً أو موزوناً ، فلا يجري الربا في مطعوم لا يوزن كالتفاح والرمان والبطيخ الى غير ذلك من انواع الفواكه ولا فيما ليس بمطعوم كالزعفران والحديد والرصاص ونحوه .... " وهو قول سعيد بن المسيب ، المهذب : ٣٥٩/١ ،

المغني : ٥٦/٦ .

هذا جملة مذهب الشافعي رضي الله عنه ، وبيان حقيقته ، ومتى عرف هذا سهل معرفة الفروع وهو جريان الربا في القليل من البر والشعير وغيره ، وجريان الربا في الفواكه ، وعدم جريانه في الجص والنورة وما ليس بمطعوم .  
وأما على مذهب أبي حنيفة رحمة الله عليه وأصحابه فعندهم : حكم النص الوارد في الباب هو ايجاب التسوية بين العوضين في البيع كيلاً في الأشياء الأربعة ، ووزناً في الذهب والفضة<sup>(١)</sup> ، وتحريم الفضل بناءً على وجوب التسوية ، وهو الفضل من حيث القدر وجعلوا الربا هو الفضل ، وافسدوا البيع بوجود هذا النوع من الفضل فيه مع وجوب التسوية . وعلّة الحكم : الكيل مع الجنس في الأشياء الأربعة ، والعلّة في الذهب وافضة هي الوزن مع الجنس فعلى هذا قالوا :  
أن الأصل في هذه الأموال جواز البيع وصارت التسوية بين العوضين واجبة بالنص ، وحرّم الفضل قدرأ وهو حقيقة الربا وعلته ما ذكرنا وعند معرفة هذا سهل معرفة الفروع فانهم قالوا لايجري / الربا في قليل البر والشعير ٨٤/ب ويجري في الجص والنورة ما يشبه ذلك .

فأما دليلنا أن حكم النص ما ذكرنا : حديث عبادة بن الصامت وغيره ممن

(=) وقال الامام مالك : العلة في الاشياء الاربعة انها جنس مأكول على وجه تمس اليه الحاجة من القوت وما يصلحه من المدخرات " .

الاشراف للبغدادى ٢٥٢/١ ، الجامع لاحكام القرآن : ٣٥٣/٣ .

فمن هذا يظهر أن علة الربا في التقدين متفق عليها بينهم وهي الثمنية أو كونها قيم المتلفات ، وانما الخلاف فيما يظهر في علة الاشياء الأربعة .

(١) مختصر الطحاوي ص ١٧٥ ، الاسرار : ٧٣/٢ ، المبسوط : ١١٣/١٣ ، مختلف

الرواية : ورقه ١٥٧/أ ، البدائع : ٣١٠٦/٧ ، الهداية مع فتح القدير : ٤/٧ . ==

الرواة أن النبي عليه السلام قال : ﴿ لا تتبعوا البر بالبر ولا الشعير بالشعير ولا التمر بالتمر ولا الملح بالمالح إلا مثلاً بمثل يداً بيد ﴾<sup>(١)</sup> وهذا نص في الحكم الذي بينا .

ويدل عليه : حديث معمر<sup>(٢)</sup> بن عبد الله أن النبي عليه السلام قال :

﴿ لا تتبعوا الطعام بالطعام إلا مثلاً بمثل ﴾<sup>(٣)</sup> وهذا تصريح بالحكم الذي ذكرنا .

(=) وهو رواية عن الامام أحمد وهي أشهر الروايات .

انظر : المغني : ٥٥/٦ ، المقنع : ٦٥/٢ .

فعلى هذه الرواية يجري الربا في كل مكيل أو موزون بجنسه ، مطعوماً كان أو غير مطعوم كالحبوب والنورة ، والقطن والحديد ونحو ذلك .

ولا يجري في مطعوم لا يكال ولا يوزن كالمعدونات .

(١) رواه مسلم في صحيحه : ١٣/١١ ، مع النووي ، باب الصرف وبيع الذهب بالورق <sup>١</sup>

والنسائي في سننه : ٧/٢٤٠ ، ٢٤١ ، ٢٤٢ ، باب بيع الشعير بالشعير .

وابن ماجه في سننه : ٧٥٧/٢ ، ٧٥٨ ، باب الصرف وما لا يجوز متفاضلاً يداً بيد .

والدارمي في سننه : ٢٥٩/٢ ، باب في النهي عن الصرف .

والترمذي في سننه : ٢٤/٥ مع العارضة ، باب ما جاء في أن الحنطة بالحنطة مثلاً بمثل

والدارقطني في سننه : ٢٤/٣ .

والطحاوي في شرح معاني الآثار : ٤/٤ .

(٢) معمر بن عبد الله بن نافع بن نضلة العدوي وهو ابن ابي معمر ، صحابي كبير من

مهاجرة الحبشة ، روي له مسلم وأبو داود والترمذي وابن ماجه . انظر التقريب : ص

٣٤٤ .

(٣) رواه مسلم في صحيحه : ٢٠/١١ مع النووي ، باب بيع الطعام مثلاً بمثل .

وفي الخبر الثاني دليل على أن الطعم هو العلة ، لأنه عليه السلام ذكر اسم  
الطعام في هذا الحكم وهو اسم مشتق من الطعم فيصير الطعم علة في  
الحكم المذكور مثل قوله تعالى ﴿ الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ  
وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ .... ﴾<sup>(١)</sup> يكون الزنا علة .

وكذلك قوله تعالى ﴿ وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا .... ﴾<sup>(٢)</sup>  
تكون السرقة علة هكذا قاله الأصحاب .

والسؤال عليه قالوا : لم قلت : أن الطعم يكون علة بذكر الطعام وأيش الدليل  
عليه؟ والشئ لا يصير علة للحكم إلا بدليل يدل عليه .

قالوا : والأسامي قد تكون مشتقة ، وقد تكون غير مشتقة ، والمراد من  
ذكر الاسم هو المسمى بذلك الاسم وقد صار مذكوراً وعرف حكمه . فان الخبر ما  
ورد إلا لبيان الحكم لأن قوله ((لاتبيعوا )) لفظ بيان الحكم فاما العلة فلها  
لفظ آخر وهو قوله " أن " أو " لأن " أو " بأن مثل قوله عليه السلام في الهرة  
( انها من الطوافين عليكم والطوافات )<sup>(٣)</sup> .

(=) وأحمد في مسنده : ٤٠٠/٦ .

والدارقطني في سننه : ٢٤/٣ .

والطحاوي في شرح معاني الآثار : ٣/٤ .

(١) سورة النور آية (٢)

(٢) سورة المائدة آية (٣٨)

(٣) رواه الدارقطني في سننه : ٧٠/١ .

وقال تعالى في الخمر ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ ﴾ (١) وأمثال هذا يكثر .

وأما آية الزنا والسرقة فلم يصر الزنا والسرقة علة بذكر الزاني والسارق ، أو لأنه اسم مشتق انما صار علة بدليل آخر ، وهذا لأن العلة لا تكون علة إلا بوجود التأثير ، وقد وجدنا التأثير في الزنا والسرقة لايجاب العقوبة ، والجنابة مخيلة في ايجاب العقوبة فبينوا تأثير الطعم في مسألتنا أن كان يعجبكم التعليل به ليكون علة ، فأما مجرد ذكره أو كونه اسماً مشتقاً فلا يدل انه علة، ألا ترى أن النبي ﷺ ( نهى عن بيع الطعام حتى يجري فيه الصاعان ) (٢) ولا يصير الطعم علة ، ونهى عن بيع الحيوان بالحيوان نسيئة (٣) ولم تصر الحيوانية علة .

الجواب :

ان وجه الإستدلال بالخبر في أن الطعم علة ليس علي ما ظننتموه ، ولكن وجه ذلك أن طلب الفوائد بالنصوص واجب وكل فائدة يمكن استخراجها من لفظ من

(١) سورة المائدة آية (٩١) .

(٢) رواه الدارقطني في سننه : ٨/٣ .

والبيهقي في سننه : ٣١٦/٥ .

وابن ابي شيبة في مصنفه : ١٩٧/٧ .

وابن عدي في الكامل : ٨٨٦/٣ .

(٣) رواه ابو داود في سننه : ٦٥٢/٣ مع المعالم ، باب في الحيوان بالحيوان نسيئة .

والنسائي في سننه : ٢٥٧/٧ ، باب بيع الحيوان بالحيوان نسيئة .

ألفاظ الشارع فانه يجب استخراجها . وهذا لأنه عليه السلام بين بعض الأشياء بالتصريح وبعض الأشياء بالإشارة والتنبيه والكل فوائد الخطاب ، وكما أن الحكم فائدة الخطاب فكذلك علة الحكم فائدة الخطاب ، وإذا ثبت هذا الأصل فنقول : أن النبي ﷺ ذكر الطعام في هذا الحكم وخصه فينبغي أن يكون لهذا الذكر فائدة ، ولا فائدة لتخصيصه بالذكر سوى التنبيه على الطعام بالطعمية فانا إذا لم نجعل الطعم علة لغت فائدة تخصيص الطعام بالذكر .

يبينه : انه لما جرى الربا في الخنطة والشعير والجص والنورة على ما زعموا والبعض مطعوم والبعض غير مطعوم فأيش بقى فائدة ذكر الطعام ؟ وهلا اقتصر على ذكر أسامي الاعلام من اسم البر والشعير وغيرهما .

فحين عدل في هذا الخبر من ذكر أسامي الأعلام الى ذكر اسم عام مشتق وهو اسم الطعام دل انه انما عدل لزيادة فائدة وهو أن يصير موضع الاشتقاق علة .

فإن قالوا : هذا كله تعلق بدليل الخطاب ، ودليل الخطاب عندنا ليس بحجة .

قلنا : عندنا هو حجة ، وانما جعلناه حجة لنحتج به ، فهو دليل في

استشارة الأحكام ودليل في استشارة العلل ، والوجه ما تقدم بيانه .

وقد ذكرنا بايين من هذا في موضع آخر ، وجعلنا حرف الدليل وجود قوة الظن

للسامع ولهذا جعلناه دليلاً في وزن القياس ولم نجعله دليلاً نصاً ، وقام هذا

في الأصول .



وأما ما تعلقوا به من الخبر في بيع الطعام وبيع الحيوان بالحيوان نسيئاً فإننا لم نجعله علة لقيام الدليل على انه ليس بعلة ثم ندل من حيث التأثير في ان الطعم علة فنقول :

قد ذكرنا حكم النص والطعم معنى مؤثر في هذا الحكم ونعني " بالمعنى المؤثر " معنى يستخرج من أصل الشرع اذا عرض ذلك المعنى على أصول الشرع وقوانينه المعهودة يكون مخيلاً في الظنون ان الحكم بذلك المعنى هذا هو العلة المؤثرة في جميع المواضع فاعرفه فانه علق نفيس . واذا عرف هذا فنقول :

في مسألتنا الحكم هو / تحريم بيع المطعوم بالمطعوم على ٨٥/أ

ما سبق ذكره .

وبيان تأثير الطعم في هذا الحكم هو ان الطعم معنى في المحل يشعر بشرفه وعزته ، لأن الطعم قوام النفس الشريفة في العالم فيشرف الطعام بشرف ما جعل قواماً له ، والأشياء في العالم بعضها شريفة خطيرة وبعضها تافهة خسيصة ، وربما تكون التفاهة والعزة بالقدر ، وربما يكون بالجنس والطعام مما شرف جنساً ، واذا ثبت له الشرف والخطر بهذا الوجه فوجب ان يظهر أمره في الشرع وليس ذلك إلا المنع من بيعه على الإطلاق على ما تكون سائر الأموال وهذا لأن العقد ابتذال وامتهان فتحريمه يتضمن اظهار شرف المحل وخطره ، ولأنه لما كان القوام متعلقاً به حرم بيعه ليبقى مصوناً مدخراً الى وقت الحاجة الى القوام .

ونظير هذا الأفضاع ، فإن الأصل فيها حرمة العقد ، لأن قوام النسل في العالم بمنافع الأفضاع، فجعل الأصل فيها الحرمة ليظهر شرفها وخطرها في الشرع لصيانتها عن الإبتذال والإمتهان كذلك ها هنا .

ويمكن التحرير فيقال : نوع عقد اختص جوازه من بين نظائره بزيادة شرطين .  
فوجب أن يكون معلولاً بوصف في المحل يشعر بزيادة شرف وخطر له .  
**دليله** : النكاح ، ونعني " بالشرطين في الأصل " الولي والشهود ، وفي الفرع  
المساواة كيلاً بكيل ، وبدأ بيد ، وعلى هذا الأصل عللنا جريان الربا في الذهب  
والفضة بالثمنية ان وصف الثمنية مشعر بشرف المحل فان الأثمان قوام الاموال  
على معنى ان المالية في الأشياء تعرف بالاثمان ، والأموال قوام العالم ،  
وربما يقال في المالية حياة هذه الأعيان والمالية بالاثمان وانما لم يعلل الربا بأصل  
المالية ، لأنه يؤدي الى حرج عظيم على الناس من حيث انه يصير أصل البيع  
محرمأ ، وبصير باب طلب الفضل من البياعات مسدوداً إلا عند عارض من  
دليل خلاص ، وهذا فيه ضرر عظيم على الناس ، ولأن الإجماع انعقد على أن  
التعليل بالمالية باطل .

ومن زعم من أصحابنا ان ابن الماجشون <sup>(١)</sup> علل بالمالية فهو خطأ وقع في  
التعليق ، واتبع بعض من لم يحكم أقاويل العلماء السواد فنقله .  
فأما من لم يعرف الإجماع والإختلاف وأقاويل العلماء فلم يعرف هذا  
القول أصلاً .

فثبت بما قلنا ان الطعم والثمنية علتان مؤثرتان في حكم النص وتبين ايضاً بهذا  
الأصل ان الجنس بانفراده ليس بعلة ، لأنه لا يعرف له تأثير ، لأن اتحاد العوضين  
في جنسية الطعم لا يعرف له تأثير زائد على أصل تأثير الطعم فبقسى شرطاً

(١) عبد الملك بن عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة الماجشون ابو مروان المدني الفقيه مفتي أهل

المدينة صدوق له أغلاط في الحديث . من التاسعة وكان رفيق الشافعي ، مات سنة

محضاً أو محلاً ، وعلى هذا نقول لا يكون بانفراده علة في تحريم الربا بجهة ما  
لابجهة التعدية ولا بجهة النساء ، وأما التخلص عن هذا التحريم بوجود الكيل  
بالكيل واليد باليد فمحض نص ، ولم ينتصب لطلب علته وإنما انتصب العلماء  
لطلب علة الربا .

والذي قلناه غاية الإمكان ، وهو طريق سديد قوي يمكن تمشيطه وسنذكر وجه  
كلامهم على هذه الطريقة في حجتهم .

وحين تبين حكم النص وعلته ظهر جريان الربا في الحبات والحففات وجريانه في  
الفواكه وسقوط جريانه في الجص والنورة ، وكذلك سقط جريانه في الحديد  
والرصاص وما يشبههه وأما الأصحاب تعلقوا في هذه المسائل بوجوه ترد في  
ترجيح علة الطعم على علة الكيل ، ولعلة تقع الإشارة الى بعضها في حجتهم  
ونذكر وجه كلامهم عليه .

ولست أرى في دلائل الترجيح معتمداً ، وإنما ينبغي أن يكون الكلام في الدليل  
على صحة علم الطعم اما بدليل الخطاب أو بتأثير معنوي وليس وجه ذلك إلا  
ما سبق بيانه .

وإنما يصار إلى الترجيح في علتين قد قام الدليل على صحتها ، ولم يصح  
التعليل إلا باحدهما لمضادة في الحكم يقع عند الجمع بينهما ، فأما أن يصار  
الى الترجيح وبما وقع بعد الدليل على صحة العلة الطعم فهذا في غاية البعد .

(=) روى له النسائي وابن ماجه وأبو داود في مسند مالك . انظر التقريب : ص ٢١٩ .

قال ابن رشد في البداية : ١٣١/٢ : الا ما حكى عن ابن الماجشون انه اعتبر في ذلك  
المالية وقال : علة منع الربا إنما هي حياطة الأموال يريد منع العين " اهـ .

ونسبه اليه الفخر الرازي في تفسيره : ٩٤/٧ ، وذكره ابن العربي المالكي في القبس :

وقد ظن بعضهم انه قد أصاب دليلاً معنوياً في صحة علة الطعم فقال : قد ثبت انتفاء ربا التفاضل في الجنس إذا اختلفا ، ونحن نعلم ان جريان الكيل في الجنسين بمشابهة جريانه في الجنس الواحد فاذا اختلف حكم الربا باختلاف الجنس والكيل لا يختلف دل ذلك دلالة ظاهرة على ان المتبع في اثبات الربا في الجنس الواحد اتحاد العوض والمرعى في نفي الربا اختلاف العوض وهذا لائح لاخفاء به فيجب تعليل الربا بما هو الغرض في الجنس والمقصود ومعلوم ان البر لا يُقْتَنَى ليكال ويوزن ، وانما يُقْتَنَى ليؤكل ويطعم ، وهذا الكلام الذي قاله هذا القائل ليس بدليل معنوي على صحة علة الطعم انما هو إشارة / الى ترجيح ٨٥/ب علة الطعم لأن غاية كلامه ان الطعم معنى هو الغرض والمقصود من العين بل خلقت العين لأجله ، والكيل ليس بمشابهته بل هو مجرد معيار كالعدّ والذرع ، ولكن من أين قال هذا القائل ان الطعم لما كان هو الغرض من العين وجب أن يكون هو العلة ؟ ولا بد من اظهار تأثير له في الحكم الذي طلب له العلة على ما سبق في شرح التأثير ، فأما ان يكون خفي على هذا القائل الحكم الذي يطلب له العلة ، أو خفي عليه وجه التأثير .

{ والفقهاء صعب مرامه شديد مراسه لا يعطي المقادة لكل أحد ولا ينساق لكل طالب ولا يلين في كل حديد بل لا يذل جانبه إلا لمن أيد بنور من الله في بصره وبصيرته ولطف منته في عقده وسريرته .

وعندي ان الفقه أولى بهذا النظم من النحو حيث قال قائلهم : (١)

(١) بروي هذا الرجز للحطيئة ، انظر : ديوانه ص ٢٩١ .

والأصل فيه التمدح بالشعر لا بالنحو .....

ففي الديوان : الشعر صعب .....

النحو صعب وطويل سلمه  
إذا ارتقى فيه الذي لا يعلمه

زلّ إلى الحضيض منه قدمه { (١)

مضى هذا الكلام بما فيه ، وليس يتصور في بيان التأثير لعلة الطعم في حكم  
النص سوى الوجه الذي قلنا ، والله المعين على تمشيطه بلطفه وتيسيره وقوته .

**وأما حجتهم :**

تعلقوا بقوله عليه السلام في رواية أبي سعيد الخدري ( الخنطة بالخنطة مثلاً بمثل ) . (٢)  
وفي الرواية الثانية معناه " مثل بمثل " ، فمعنى الأول بيعوا الخنطة مثلاً  
بمثل ، ومعنى الثاني بيع الخنطة مثل بمثل أي هو المشروع والمجازز فدلّت الروايتان  
ان حكم النص هو ايجاد التسوية بين البدلين كيلاً بكيل وعين بعين ، لأن معنى  
اليد باليد هو العين بالعين على ما سنذكر في مسألة التقابض .  
قالوا : وأما الخبر الذي روته " لاتبيعوا البر بالبر " فهو على هذا المعنى أيضاً  
لأنه قد قال : " إلا مثلاً بمثل " فكأنه قال : بيعوا مثلاً بمثل ، وهذا قوله عليه  
السلام " لانكاح إلا بشهود " (٣) معناه انكحوا بشهود .

(١) ما بين القوسين استشهد به السبكي في الطبقات ٣٤٥/٥ .

(٢) رواه مسلم في صحيحه ١٥/١١ مع النووي ، باب الربا .

(٣) قال الزيلعي في نصب الراية : " غريب بهذا اللفظ ، وفي الباب أحاديث : منها ما  
رواه ابن حبان عن عائشة قالت : قال رسول الله ﷺ ( لانكاح الا بولي وشاهدي

وكذلك قوله ﴿لأصلاة الا بطهور﴾<sup>(١)</sup> ، ﴿ولأصلاة الا بقراءة﴾<sup>(٢)</sup> أي صلوا بطهارة وبقراءة فثبت ان حكم النص هو ما قدمنا .

وأما قوله عليه السلام ( والفضل ربا )<sup>(٣)</sup> فمعنى الفضل هو الفضل في القدر لأنه بناه على ايجاب الماثلة كيلا ، والفضل المبتني على وجوب الماثلة كيلا لا يتصور إلا الفضل من حيث الكيل . ووجه ابتنائه عليه : انه يظهر عند زوال الماثلة كيلاً ، وعند زوال الماثلة كيلا لا يظهر إلا الفضل كيلا ، فثبت حكم النص على هذا الوجه .

قالوا : ولا يجوز أن يقال ان اسم الحنطة والبر يتناول القليل والكثير فوجب ان يجري الربا في الكل ، وذلك لأن الخبر ما يتناول إلا الكثير ، لأنه قال مثلاً بمثل ومعناه كيلاً بكيلاً فلا يتصور ايجاب الماثلة كيلاً إلا في مكيل ، والقليل ليس بمكيل ، لأن المكيل ما يدخل تحت الكيل ، والقليل لا يدخل تحت الكيل ، فان الكيل أما ان يعتبر مشروعاً أو معهوداً في العرف وايهما اعتبرنا لا يتصور في القليل وأما الكيل بالمملحة وما يشبهها باطل ، لأنه ليس بمشروع ولا معهود بل هو سفه وعبث ولهذا لو باع بها مكائلة لا يجوز ، ولو اتلفه لا يجب المثل بل تجب القيمة ، فصار الجملة عندهم : ان المكيل هو ما يدخل تحت المكيال

(١) رواه مسلم في صحيحه ١٠٤/٤ مع النووي ، باب قراءة الفاتحة في كل ركعة .

وأحمد في المسند ٣٠٨/٢ ، ٤٤٣ ، والبيهقي في سننه ١٩٣/٢ .

قال ابن حجر في التلخيص لم أر هذا الحديث بهذا اللفظ ، نعم ، روى الترمذي من حديث ابن عمر : ( لا يقبل صلاة الا بطهور ) وأصله في صحيح مسلم بلفظ لا يقبل صلاة بغير طهور ..... ١٢٩/١

(٢) رواه مسلم في صحيحه : ١٠٤/٤ ، مع النووي ، باب قراءة الفاتحة في كل ركعة .

وأحمد في المسند : ٣٠٨/٢ ، ٤٤٣ ، والبيهقي في سننه : ١٩٣/٢ .

(٣) لم أجده بهذا اللفظ .

المعهود أو المشروع أو يعرف له نسبة من المكيال المشروع أو المعهود .  
 يبيّنه : ان الخبر ورد في بيع الحنطة ، والحنطة ما صارت محلاً للبيع باسمها  
 وصورتها فان محل البيع بالمالية ، والحبة والحبتان من الحنطة ليس بمال وان كان  
 برأ وحنطة ، ولهذا لا يجب على مَنْ اتلفها شيء ولا تصح الدعوى فيها عند الحكام  
 ولا بيعها وتوجد ملقاة في الطريق لا يرغب احد في أخذها مثل الكف من التراب  
 والشربة من ماء النهر على شفير النهر ، فدل ان البر ليس بمال لعينه ، وانما  
 يصير مالاً عند كثرته واجتماع الحبات الكثيرة منه ، والكثرة ليس لها حد  
 معلوم فيراجع فيه الشرع وذلك بان يصير بحيث يدخل تحت المكيال الشرعي  
 فظهر بما ذكرنا ان الخبر ماتناول القليل أصلاً .

قالوا : وأما قول مَنْ قال من أصحابكم ان قوله عليه السلام ( لا تبعوا البر  
 بالبر ) عام ، بلى ان لو اقتصر عليه ، فانما عند اتصال قوله ( إلا مثلاً بمثل ) به  
 تبين ان المراد ليس إلا المكيل منه . قالوا : وبهذا نعترض على قول من قال  
 منكم : ان علة الكيل تخص اصلها فانه ليس كذلك ، لأن الأصل ماتناول إلا  
 المكيل وهو الكثير على ما سبق . فتكون العلة حافظة لأصلها ، لا انها  
 مضیعة أو مخصصة لأصلها .

قالوا : وتبين بما قلنا ان الأصل في الأشياء الستة جواز / البيع ٨٦ / أ  
 بقوله تعالى : « وَأَحْلَلْ اللَّهُ الْبَيْعَ ... » <sup>(١)</sup> ولأن هذا الخبر تضمن شرط زيادة  
 على ما يعتبر في سائر المبيعات وهو وجوب المماثلة ثم اذا تماثلا جاز البيع لا

(١) سورة البقرة آية (٢٧٥) .

بعلة الكيل بل بأصل اباحة البيع .

واعترضوا بهذا على قول من قال من اصحابنا : ان الكيل علة في اباحة البيع ، فكيف يكون علة في تحريمه ؟ لانهم يقولون علة الاباحة عند المساواة ليس هو الكيل ، بل انما جاز لأن الأصل جواز البيع في الأموال بقوله تعالى ﴿ وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ ﴾ <sup>(١)</sup> وبالسنة الواردة في ذلك .

واستدلوا : في انه لايجوز أن يكون الأصل هو حظر البيع في هذه الأموال لأنها أموال والأموال خلقت في الأصل لتكون بذلة ومهنة لبني آدم سواء كانت مطعومة أو غير مطعومة فكأن الأصل في الكل جواز التصرف من غير تفصيل ولا تخصيص ، ولهذا المعنى صح البذل والإباحة في الكل ، وكذلك صح بيع المطعومات وشراءها بغير جنسها مثل مايجوز في سائر الأموال .

قالوا : وأما الأبخاع فمفارقة لمسألتنا ، لأن البضع جزء من الآدمي لم يخلق ليكون محلاً للعقود ومبتدلاً بالتحول والتملك . وانما جاز العقد على البضع لعارض دليل من حاجة الناس الى التوالد والتناسل فلما كان الأصل فيها الحرمة ، وانما ابيع بعقد مخصوص بشرط مخصوص لم يحل لغيره .

وأما التعلق بشرف المحل في اثبات الحظرية فلايجوز ، لأن شرف المحل ان كان يدل على حظرية فينبغي ان يدل على حظرية البذل والإباحة لا على طريق العقد كالبيع على انكم جعلتم الشرف لما يتعلق به من القوام ، وهذا ان اشعر بشئ فانما يشعر بشدة الحاجة اليه وشدة الحاجة تدل على الإباحة ولاتدل على الحظر لأن البياعات انما شرعت للحاجات فاذا كثرت الحاجة فتكون المشروعية فيه أكثر وأظهر .

(١) سورة البقرة آية : (٢٧٥) .



وأما البضع فلم تكن الحرمة فيه لما قلت من شرف المحل وإنما كان بالوجه الذي قلنا ، فبطل ان يكون حكم النص ما قلت بالوجه الذي ذكرنا وبقي ان يكون حكم النص هو ما قلنا والتعلق بالخبر فيه ظاهر على ما سبق ذكره .

وأما التعلق بالمعقول هو ان هذه الأشياء امثال متساوية قطعاً ، لأن الحنطة مثل الحنطة والشعير مثل الشعير .... الى آخره ، والفضل الخالي عن العوض حرام في البياعات ، لأن البيع لما شرع لطلب المال بعوض فإذا تعلق به وجوب فضل يخلو عن العوض فيكون ايجابه واثباته في البيع تغيير قضية البيع والبيع يفسد بتغيير قضيته .

ألا ترى انه لو شرط مثل هذا في سائر البيع بان قال : بعتك هذا العبد بهذه الجارية وهذا الثوب على أن لا يكون بازاءه شئ من العبد فانه يفسد العقد ، فثبت ان الفضل الخالي عن العوض حرام .

واذا عرف هذا فنقول : " الشرع أوجب المائلة في الأشياء الستة لانها امثال متساوية وحرم الفضل الخالي عن العوض فأوجب المائلة احترازاً عن الفضل الخالي عن العوض .

وبيان هذا : ان هذه الأشياء لما كانت امثلاً بنفسها وعينها وقعت المائلة بينها بنفس المقابلة ، واذا حصلت المائلة بنفس المقابلة بيعاً ظهر الفضل الخالي عن العوض كالخيطين والخشبين اذا قوبل احدهما بالآخر واحدهما اطول من صاحبه ظهر الفضل الخالي عن المقابل ، كذلك هاهنا يظهر الفضل الخالي عن العوض بالمقابلة بيعاً وصورة هذا وهو انه اذا باع صاعاً بصاعين صار الصاع بالصاع وجعل الصاع الثاني فضلاً لا يقابله شئ من العوض فصار كما لو شرط في المسألة التي قدمنا ذكرها إلا ان هناك يحتاج الى الشرط بخلاف مسألتنا لأن تلك الأموال ليست بامثال متساوية وإنما تعرف المائلة بالقيمة والتقويم ساقط

في البيع ، لأن البيع يتناول عينا متقومة لا التقويم واذا سقط التقويم لم يظهر الفضل الخالي عن العوض إلا بالشرط ، وأما في مسألتنا فالأموال بنفسها امثال فيظهر الفضل الخالي عن العوض بنفس المقابلة .

قالوا : ولا يجوز أن يقال ان فضل الجودة يوجد وهو خالٍ عن العوض على زعمكم هذا لا يصح ، وذلك لأن فضل الجودة ساقط نصاً وحكماً .

أما النص : فقولته عليه السلام في بعض الأخبار " جيدها وردتها سواء " (١) .  
ولأنه لو اشترى أو باع صاعاً جيداً بصاع رديٍّ جاز وسقط فضل الجودة ، وصار كالعدم .  
والملخص من كلامهم : انه لما سقط فضل المالية من حيث الجودة بنص الشارع صارت المالية مقصورة على الذات ، وقد وجد التساوي من حيث الذات في الصاع بالصاع فظهر الفضل الخالي عن العوض وهو الربا المحرم .

قالوا : وليس يختص عندنا بهذه الأموال بل في اي / موضع يوجد ٨٦/ب  
كان حراماً وتبين بهذا ان المحرم ليس هو الفضل المطلق ، لأن تحريم الفضل المطلق يؤدي الى تغيير وضع الشرع في البياعات فان الله تعالى أحل البيع لطلب الفضل فقال ﴿ وَابْتَعُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ ﴾ (٢) فاذا حرمتنا الفضل مطلقاً غيرنا وضع الشرع في البياعات .

يبينه : انه اذا لم يطلب الفضل يكون بيع الشيء بمثله عبثاً ولعباً . فثبت ان المحرم هو الفضل من حيث القدر لا الفضل المطلق ، ولهذا لم تحرم الجودة ، لأنه ليس بفضل من حيث القدر .

(١) قال الزيلعي في نصب الراية : غريب ٣٧/٤ .

وقال ابن حجر في الدراية : لم أجده ، ومعناه يؤخذ من اطلاق حديث أبي سعيد . ١٥٦/٢ .

(٢) سورة الجمعة آية (١٠) .

قالوا : واذا ثبت هذه القواعد جننا الى الكيل والجنس فنقول : الكيل هو المعنى المؤثر في حكم النص ، لأن حكم النص لما كان هو وجوب التسوية والكيل والجنس هما المؤثران في التسوية لأن بالكيل توجد المساواة قدرأ وبالجنس توجد المساواة ذاتاً ومعنى فلا يبقى بعد ذلك إلا الفضل من حيث الجودة وهو ساقط بالشرع واذا كان الكيل والجنس هما المؤثران صارا علتين .

وأما تحريم الفضل قالوا : علتة هو الكيل مع الجنس بواسطة وجوب المماثلة مثل شراء القريب علة العتق بواسطة الملك ، كذلك الكيل مع الجنس علة تحريم الفضل بواسطة ايجاب المماثلة ، فان الكيل والجنس مؤثران في ايجاب المماثلة في الأموال التي هي اجناس متماثلة ثم ايجاب المماثلة مؤثر في تحريم الفضل على ما سبق بيانه .

فصح قولنا " ان الكيل والجنس مؤثران في تحريم الفضل بواسطة ايجاب المماثلة" . وظهر بهذا الأصل جريان الربا في الجص والنورة وما يشبهها لكونها امثالاً متساوية ، ولأجل وجود الفضل الخالي عن العوض فيها وبالطريق الذي قلنا يظهر أيضا عدم جريانه في الفواكه والحبات والحففات ، لانها ليست بامثال متساوية المالمية ، ولأنه لم يدل الدليل على سقوط قيمة الجودة في هذه المحال بخلاف مسألتنا .

قالوا : وكذلك الكلام في الذهب والفضة وتعليههما بالوزن ، لأن الوزن في الموزونات مثل الكيل في المكيلات ، وسقط اعتبار الجودة أيضاً فيهما بالشرع ، وأيضاً لما أوجب الشرع ان يبيع مثلاً بمثل ولا يسقط اعتبار الجودة لم يتصور وجود البيع مثلاً بمثل فيؤدي الى تكليف ما ليس في الوسع وهو باطل فسقط اعتبار كل فضل سوى القدر حتى لا يؤدي الى هذه الخطة الشنعاء .

قالوا : وأما التعليل بالثمنية فباطل ، لأنها علة غير متعدية ، وشرط التعليل التعدي ، فان محل النص مستغن عن التعليل بالنص فلم يكن التعليل إلا للمتعدية فقط ودليلهم المعتمد ان غير المتعدية لا يكون علة هو ان القياس حجة شرعية عملية لاعلمية فاذا لم يتعد لم يكن لها عمل ، والعلم لا يحصل به أصلاً فيكون لغواً عبثاً من هذا الطريق .

قالوا : ولا يجوز أن يكون عمله في حكم الأصل ، لأن الأصل مستغن عن التعليل بالنص ، وهذا لأن النص بنفسه كافٍ في اثبات هذا الحكم فكيف يشتغل بما فوق الكفاية ؟ ولا يجوز التعليل لمعرفة المعنى ، لأن المعنى اذا لم يكن الحكم متمشياً عليه لا يكون علة ، بل يكون حكمة ، والحكمة فائدة علمية لاعلمية والعلم ساقط كما سبق ذكره .

قالوا : ولا يجوز أن يقال ان المجتهد يطلق له الاجتهاد ولا يدري انه يصيب علة متعدية أو غير متعدية ، يكون الكل علة صحيحة ، لأن هذا انما يكون حجة ان لو عرف ان المجتهد لا يصيب إلا علة صحيحة ، فأما اذا كان يجوز أن يصيب علة صحيحة ، وأما اذا كان يجوز ان يصيب علة فاسدة فلادليل في هذا الكلام لانا نقول يجتهد فان أصاب علة متعدية فيكون قد أصاب علة صحيحة وان أصاب علة غير متعدية فيكون قد أصاب علة فاسدة فمثل هذه الحجة الرذلة انما تروج على الأغنام ولا تصدر إلا ممن ليس له علم ولا دراية إلا بظواهر المجادلات .

قالوا : وليس يدخل على علة الوزن الأواني المعدودة ، لأنه لم يوجد الوزن ولا يجري الربا بعلة الوزن إلا بعدم وجود الوزن .

قالوا : واما خواتم الذهب التي تعدّ عدداً والأواني من الذهب والفضة اذا كانت تعدّ ولا توزن فانما جرى الربا فيها ، لأن من مذهبننا ان عمل علة الوزن أو

الكيل في الفروع، فأما في الأصل فيجري فيه الريا بالنص لا بالعلة ، والنص متناول للذهب والفضة فكل ما هو ذهب وفضة سواء كان يوزن أو لا يوزن يجري فيه الريا . قالوا : ويخرج على ما قلنا ان الجنس بانفراده يحرم النساء ، لأنه قد قام الدليل ان عمل الجنس والكيل في حكم النص على وجه واحد ، وقد سبق شرح هذا ، ثم الكيل بانفراده يستقل بتحريم النساء ، فكذلك الجنس وقد قال / ٨٧ / أ

النبي عليه السلام ﴿ إذا اختلف النوعان فبيعوا كيف شئتم بعد ان يكون يدا بيد ﴾<sup>(١)</sup> فأسقط ربا الفضل بسقوط احد وصفي العلة وهو الجنس وابقى ربا النساء ببقاء الوصف الآخر ، فكذلك يسقط ربا الفضل بسقوط أحد الوصفين وهو الكيل ويبقى ربا النساء ببقاء الوصف الآخر وهو الجنس ، وصار الفضل المحرم في هذه الصورة هو الفضل من حيث التقدير ، وهذا لأن ربا النساء اهم من ربا النقد لإجماع الأمة فيه ، ولأن تعامل الناس به أكثر ، وأما التعامل بريا النقد ينذر جداً فجاء المشرع فيه بمزيد احتياط ومبالغة فأجراه بوصف واحد ووقع الإكتفاء به عن الوصفين .

وحرفهم : ان المماثلة كيلا تسقط بالشرع فبقى وجوب المماثلة من وجه وهو الغيبية ليقع الإحتراز عن الفضل الخالي عن العوض من وجه وهو الفضل نقداً ، وكما ان في المسألة الأولى صارت المالية مقصورة على الذات، فكذلك هاهنا صارت المالية مردودة مقصورة على الغيبية ويظهر باعتباره الفضل ويحرم بالطريق الذي سبق ذكره .

قالوا : وأما اذا أسلم الموزون في الموزون لا يجوز اذا كانا ثمينين أو مثمانين ، أما اذا كان احدهما ثمنا والآخر مثماناً انما جاز للإجماع فيكون ذهاباً إلى تخصيص العلة .

(١) قال ابن حجر في الدراية : " لم أجده بهذا اللفظ والذي وجدته في حديث عبادة بن الصامت في

الأشياء الربوية : فإذا اختلفت هذه الاصناف بيعوا كيف شئتم اذا كان يداً بيد : ١٤٧/٢ .

وقد قال بعضهم : بجوازه ، وإنما يكون جوازه ، لأن احدهما ثمن والآخر مثنى ،  
والوزن في الثمن يخالف الوزن في المثنى ، لأنه يشبه الكيل ، ألا ترى أنه لو  
باع الدراهم موازنة يجوز التصرف فيها قبل إعادة الوزن بخلاف المكيلات .  
ويدل عليه : أنه لو أسلم الدراهم بوزن كذا في حنطة كذا بكيل كذا فدفع إليه  
الدراهم ، وقال : هي على وزن المسمى يجوز ان يصدقه ويتصرف فيه ولا يعيد  
الوزن ، وبمثله لو ان المسلم إليه جاء بالحنطة وقال : هي على كيل كذا فصدقه  
ولم يعد الكيل لا يجوز فثبت ان الوزن في الأثمان يشبه الكيل فصار كما لو  
أسلم موزوناً في مكيل فبهذا الطريق جوزنا ، ولم يدل جوازه على ان الوزن  
ليس بعلّة .

قالوا : وأما الهروي بالمروي جنسان مختلفان لاختلاف الصنعة ولو ثبت  
انهما جنس واحد فانما يجري الربا فيها .  
هذا جملة كلامهم في هذه المسائل .

### الجواب :

أما الخبر الذي تعلقوا به ، فنحن قائلون به ، لأنه يتضمن جواز البيع اذا  
وجدت الماثلة كيلا وهو بعض ما يتناوله الخبر الذي تعلقنا به ، ويجوز أن يقال  
ان خبر أبي سعيد الخدري تضمن جواز البيع عند الماثلة صريحاً وتضمن تحريم  
البيع عند عدم الماثلة ضمناً ، وهذا لأن مضمون الأخبار واحد لا يختلف وقد  
تضمنت حكيمين : أحدهما : التحريم عند مقابلة هذه الأشياء بعضها ببعض ،  
والآخر : الإباحة عند وجود شرطها وهو الماثلة كيلا .

وقولهم " ان الخبر دل ان حكم النص وجوب الماثلة .

قلنا : هو بعض حكم النص وقامه ما ذكرنا .

وهذا لأن قوله عليه السلام ﴿ لا تتبعوا البر بالبر ﴾ <sup>(١)</sup> كلام تام معقول المعنى

والمراد بقوله ﴿ مثلاً بمثل ﴾ <sup>(٢)</sup> لا يوجب تغييره إلا بقدر ما تدعوا الضرورة اليه

وهو اثبات جواز العقد عند الماثلة .

فأما اسقاط حكم التحريم الذي تناوله أول الخبر فلا دليل على سقوطه وهو نظير

قوله عليه السلام ﴿ لا يحل دم امرئ مسلم إلا بأحدى ثلاث .... ﴾ <sup>(٣)</sup> الخبر .

وقد تضمن الخبر شيئين تحريم دم المسلم على الاطلاق ثم تحليله على وجود احدى

هذه الجنایات الثلاث ، وهذا الخبر مثل الخبر الذي رويناها سواء .

وأما قوله عليه السلام ﴿ لا صلاة إلا بقراءة ﴾ <sup>(٤)</sup> ( ولا صلاة إلا بطهور ) <sup>(٥)</sup>

(ولانكاح إلا بشهود ) <sup>(٦)</sup> فنحن لاننكر أن يكون مثل هذا الخبر يتناول

(١) تقدم تخريجه .

(٢) تقدم تخريجه .

(٣) رواه البخاري في صحيحه : ٢٠١/١٢ مع الفتح باب قول الله تعالى (( ان النفس

بالنفس ))

ومسلم في صحيحه : ١٦٤/١١ مع النووي ، باب ما يباح به دم المسلم .

وانظر تخريجه : ٣١٩/١ من الاصطلام .

(٤) تقدم تخريجه

(٥) تقدم تخريجه

(٦) تقدم تخريجه

حكماً واحداً لقيام الدليل عليه، فأما إذا لم يقدّم الدليل عليه وامكن الاستفادة  
 حكمين من الخبر على ما دل عليه ظاهره فلا يترك له .

وأما الإستثناء المذكور فهو استثناء منقطع بمعنى " لكن " وهو مثل قوله تعالى

﴿ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْتِيهَا # إِلَّا قِيلاً سَلَاماً ﴾ (١) ،

وقوله تعالى ﴿..... إِلَّا خَطأً.....﴾ (٢) .

قان قالوا : " هذا مجاز " .

قلنا : يعدل اليه حتى لا يسقط معنى الخبر الذي عرفناه وفهمناه في أوله  
 وابتدائه ولا يبقى أيضاً على عمومته في القليل والكثير وإذا كان " إلا " لمعنى "  
 لكن " لم يتغير الحكم الثابت بأول الخطاب به بل هو استثناء حكم آخر عند وجود  
 المائلة سوى ما سبق .

وأما قولهم " ان البر لم يصر محلاً للبيع باسمه وصورته " .

قلنا : البر مال قليله وكثيره ، وكيف لا يكون مالاً ؟

وقد اختلف / العلماء في بيع الحفونات والحبات منه ولا يوجد هذا  
 الإختلاف إلا بعد الإتفاق على كونه مالاً .

يبينه : ان الخبر تضمن ما يباع من البر على العموم وما يباع من البر لا يكون  
 إلا مالاً فالخبر لم يتضمن إلا برّاً يباع قلّ أو كثر .

والعجب ان قائل هذا الكلام كيف خفي عليه هذا الذي قلناه مع ظهوره

(١) سورة الواقعة آية ( ٢٥ ، ٢٦ ) .

(٢) سورة النساء آية (٩٣) جزء من آية .



ووضوحه؟ وأقل ما يظن به كبوة الجواد وعشرته وهفوة العالم وزلته .  
وأعلم ان على هذا الطريق الذي قلناه لم يحتج إلى أن يدعى أن الحففات والحبات  
مكيلة بل صار جملة الكلام ان أول الخبر تناول تحريماً على العموم في كل ما هو  
بر ، وأما التحليل المذكور في آخره تناول المكيل منه واستقام هذا لأن الاستثناء  
بمعنى استثناء كلام على وجه المجاز لا على الحقيقة ، الاستثناء .الذي هو  
استخراج بعض ماتناوله اللفظ الأول إلى هذا الموضع انتهى الكلام في الظواهر .  
وأما الذي قالوا : انه لا يجوز أن يكون الأصل في المطعم تحريم البيع لانه مال .  
قلنا : هو وان كان مالاً إلا أن المال والمال يجوز أن يختلف في الحكم ،  
والعبرة بما يدل عليه الدليل ، وهذا لأن الله تعالى خلق الأموال لمنافع بني آدم ،  
ونحن وان جعلنا الحظرية أصلاً في المطاعم لكن لم نغلق باب الإنتفاع بها  
ولانمنع التوصل اليها بوجوه كثيرة من شرائها بغير جنسها ، ومن الوصول  
اليها بوجه الهبات والعطايا والصدقات ، ولكن حظنا البيع ليظهر حكم شرفه  
وخطره في الشرع ونقول على البذل والإباحة انه من جملة المعروف في الشرع  
فكيف يمنع منه ؟ وهذا لأن المعروف مأمور به فلا يلبق به المنع .  
وأما الأبخاع فانما منع فيها البذل والإباحة ولم تحل إلا بعقد واحد صيانة  
للأنساب عن المفاصد على ما عرف في غير هذا الموضع .  
وأما إذا باع المطعم بغير جنسه فلا يكون مثل مالو باعه بجنسه لان بيعه بغير  
جنسه يدل على الغنية عنه وبيعه بجنسه يدل على الحاجة اليه ، فيجوز أن  
يكون الأصل هو الحظر عند الحاجة اليه ليبقى له مدخراً إلى وقت الحاجة وبياح  
بيعه بغير جنسه لاستغنائه عنه ، ويمكن ان يقال يباح شراؤه بغير جنسه لحاجته  
إليه ولا يباح شراؤه بجنسه لعدم حاجته اليه ، فإن ألزموا علة القوت على

ما ذكرنا من تعلق القوام به واظهار خطره وشرفه من هذا الوجه فليس يلزم ، لأن النص قد دل على بطلان علة القوت فانه عليه السلام نص على الملح ، وليس بقوت لأنه مطعوم .

وأما قولهم " ان تعلق القوام بالطعام يدل على شدة الحاجة اليه وشدة الحاجة تدل على الإباحة .

**قلنا :** هذا يدخل عليه فصل الابضاع ، وعلى ان هذا انما يلزم ان لو لم يفتح طريقاً للوصول اليه فأما مع وجود جهات كثيرة للوصول إلى المطعومات واندفاع الحاجة بها فليس يدخل على هذا الكلام .  
وأما الجواب على الذي تعلقوا به من المعنى :-

فهو بناء على ان حكم النص هو ايجاب المماثلة ، وقد بينا انه ليس هذا هو حكم النص ، انما حكم النص ما قدمنا ثم يقال لهم : الكلام في علة الربا وايجاب المماثلة لا يكون ربا حتى يكون بيان علة كلاماً في علة الربا .

فإن قالوا : ان ايجاب المماثلة يؤدي إلى الربا فانه يظهر به الفضل الخالي عن العوض .

**قلنا :** حرمة الفضل الخالي عن العوض عندكم بناءً على وجوب التسوية والمماثلة وهو الأصل في حكم هذه النصوص على ما زعمتم ، فتكون هذه الأخبار واردة لبيان هذا الحكم اذا الأخبار وردت في بيان الربا باجماع الامة ، وايجاب المماثلة ليس بربا فيكون قد وضع في هذه الاخبار أصلاً ياباه الإجماع .  
وعلى انا نقول الفضل الخالي عن العوض لا يتصور في العقود أصلاً ، وكذلك وجود المماثلة بين المالين من كل وجه غير متصور أصلاً ، أما الأول فلأن العوض في العقود يجعل المتعاقدين فيهما اذا جعل الصاع بالصاعين فأين خلو أحد

الصاعين من العوض؟، ولهذا عندهم ينعقد البيع على الصاع بالصاعين ويكون بيعاً فاسداً بوصفه لا بأصله على ما عرف من اصولهم ، وكذلك في الدرهم والدرهمين ، ولو خلا أحد الصاعين عن العوض لم يتصور انعقاد العقد عليه، ولا يبقى لهم مع هذا متنفس أصلاً .

والدليل على ان الاعتبار جعل المتعاقدين وجعلهما كذلك هاهنا .

وأما قولنا " ان المماثلة من كل وجه لا يتصور : فان فضل المالية يوجد لاحدهما على الآخر وان قلّ ويتصور في فضل الجودة .

وقولهم : " ان الجودة ساقط الإعتبار " .

**قلنا :** المالية المتحققة كيف يسقط اعتبارها / ولو جاز أن يسقط ٨٨ / أ

اعتبار هذا الفضل ويجعل كالعدم ، جاز أن يسقط اعتبار فضل القدر ويجعل كالعدم .

وأما الخبر فليس فيه أكثر من انه اذا تساوبا كيلاً قلّ الفضل المحرم من قبل ويجوز أن يحرم شئ ثم يحل بسبب من قبل الشرع ، ويقال لهم أيضاً : ان سقط فضل الجودة لسقط نصا غير معقول المعنى فلا ينبغي أن يتعدى إلى الجص والنورة بل ينبغي أن يلزم محل النص ولا يتعدى إلى غيره وهذا حرف معتمد ، وعلى ان الأصل الذي قالوه ينتقض بالعدديات المماثلة فانه لو باع منه اثنين بواحد فانه يجوز ، وهي أموال متماثلة بدليل انه لو أتلف بيضة أو جوزة لم يجب إلا المثل ولا ينظر إلى الصغر والكبر فيلزم على هذا الفضل الخالي عن العوض الذي اعتمده فانه قد وجدها هنا ولم يحرم .

ثم يقال لهم هبّ ان حكم النص ما قلتم ، ومن أين لكم ان العلة هي الكيل مع الجنس؟ والذي قالوا : انهما يظهر المماثلة .

**قلنا** : اذا كان الربا هو الفضل الخالي عن العوض لاجود المائثة فيكون الكيل والجنس علة علة الربا لا العلة ، وتسمية علة العلة علة مجاز ، ولأن الحرمة قد تظهر بالشئ ولا تكون علة للحرمة كالأجل تظهر به حرمة النساء ولا يكون علة الحرمة هذا مجموع الكلام في أصل المسألة .

وأما الكلام على علة الأثمان فقد ذكرنا وجهه .  
وقولهم : " أن غير المتعدية فلا يكون علة " .

**قلنا** : العلة مادل الدليل على صحتها سواء تعدت أو لا ، وانما التعدي نافي الصحة والذي قالوا : ان علل الشرع عملية " .

**قلنا** : العمل قد وجد في الأصل " .

فإن قالوا : الحكم في الأصل لا يثبت بالعلة .

**قلنا** : بل يثبت ، لأنه ما لم يثبت الحكم في الأصل بالعلة لا يتصور تعديتها .  
وقولهم : " ان العلة في الأصل مستغني عنها " .

**قلنا** : يجوز أن يثبت الحكم بالكتاب والسنة وان وقع الإستغناء عن احدهما وكذا يجوز لعلتين وان وقعت الغنية باحدهما عن الأخرى ، كذا هاهنا جاز أن يثبت الحكم بالنص والعلة وان وقعت الغنية بالنص عن العلة ثم نقول التعدية لطلب الفائدة ، وقد حصلت الفائدة في مسألتنا بحصر الحكم في المنصوص عليه حتى لا يلحق غيره به .

فإن قالوا : هذا يثبت بمجرد النص مع غير تعليل .

**قلنا** : هذا لا يثبت ، لأن النص لا يتعرض لما سوى المنصوص عليه لانهفي ولا باثبات فاذا عللنا وكانت العلة غير منعدمة تعرضت العلة لما سوى المنصوص عليه بالنفي فأفاد من هذا الوجه ، وعلى هذا الأصل الذي قلنا يخرج الجواب عن

قولهم فيما احتجوا في مسألة الجنس بانفراده فان عمدتهم ان الجنس في التأثير بمنزلة الكيل ، وليس بشئ ، فإنه لا يعرف تأثير إلا للطعم ، فأما الجنس فشرط محض وليس له تأثير ، وعلى انه يلزم على ما قالوه اسلام الدراهم في الزعفران فإنه يجوز وان جمع من البدلين أحد وصفي علة الربا الفضل وهو الوزن .  
وقولهم " انا نخص العلة بالإجماع " .

باطل، لأنه اعتراف بنقض العلة ، وذلك اعتراف بفساد العلة لأن الفساد والمنتقض بمعنى واحد ولأن العلة انما تكون علة الحكم ، لأنها تفيد قوة الظن ، واذا وجدت العلة مع تخلف الحكم يذهب قوة الظن والعذر الآخر باطل ، لأن عندهم العلة أصل الوزن ، وأصل الوزن قد جمع البدلين سواء كان احدهما ثمناً والآخر مئتماً أو كانا ثمينين أو مئمين .

وقولهم " ان الوزن في المئمنات يشبه الكيل " .

دعوى باطلة ، والمسألة التي قالوها على اصولهم .

وعندنا : لا بد من اعادة الوزن كما لا بد من اعادة الكيل .

وقال بعض أصحابنا <sup>(١)</sup> في هذه المسألة : ان الثياب والعبيد ليست بأموال الربا بدليل انه لا يجري فيهما ربا الفضل فلا يجري فيه ربا النساء ، وقال هذا القائل متى سقط ربا الفضل في محل لا بد أن يسقط ربا النساء ، لأن الفضل عيناً أفحش من الفضل نقداً فاذا لم يحرم أفحش الفضلين كيف يحرم أدناهما ؟ وزعم

(١) الشيرازي في نكته : ورقة ١٣٢/أ .

انه اذا اسلم الخنطة في الشعير انما لايجوز لوجوب التقابض لا لأنه محل الربا  
النسأ ، وهذا ليس بقوي ، لأنه يؤدي إلى ابطال ربا النسأ ورفضه وقد أجمعت  
الأمم على جريانه ، ويقال أيضاً اذا جاز ربا ترك القبض مع عدم جريان ربا  
الفضل، وكذلك جاز في ربا النسأ مثله والاعتماد على ما سبق ، والله تعالى  
أعلم بالصواب .

## ﴿ مسألة ﴾

التقايض عندنا واجب اذا باع مال الربا بعضه ببعض وتركه ربا ويستوي في هذا الحكم الأثمان والمطعومات .<sup>(١)</sup>

وعندهم : لا يجب التقايض في محلٍ ما .<sup>(٢)</sup>

وزعموا انه انما وجب في الأثمان اذا بيع بعضها / ببعض<sup>(٣)</sup> ، لأن ٨٨/ب  
حكم الأثمان عندهم الدينية ، لأن بيع الدين بالدين لايجوز .

وصورته : اذا باع خمسة دراهم بنصف دينار فاذا قلنا انه لايتعين يؤدي إلى بيع الدين بالدين ، والنبي ﷺ نهى عن ذلك ولايتعين بالتعيين وانما يتعين بالقبض فشرط القبض ليكون العقدعين بعين، وزعموا ان ترك القبض لا يكون ربا بحال .

لنا :

السنة الثابتة عن النبي ﷺ وهو قوله ﴿ لا تبيعوا الذهب بالذهب ﴾<sup>(٤)</sup>

(١) النكت : ورقة ١٣١/ب ، الأم ٣١/٣ ، شرح السنة للبيهقي : ٦٠/٨ ، معالم السنن

٣/٦٤٥ ، المهذب : ٣٦١/١ ، تهذيب الاحكام : ورقة ١٠/أ - كتاب البيع ، وهو قول  
الحنابلة والمالكية .

انظر : المغني : ٦٣/٦ ، الاشراف للبغدادى ٢٥٦/١ ، الكافي في فقه أهل المدينة  
٢/٦٤١ ، ٦٤٠ .

(٢) مختلف الرواية : ورقة ١٥٧/ب ، مختصر القدوري : ٢٧٥/١ .

(٣) مختصر القدوري : ٢٧٥/١ ونصه " وعقد الصرف ما وقع على جنس الأثمان يعتبر

قبضه وقبض عوضه في المجلس ..... " اهـ .

(٤) تقدم تخريجه .

الى آخر الأشياء الثلاثة إلا مثلاً بمثل يداً بيد ، فقوله ( يداً بيد ) نص في  
ايجاب التقابض .

فإن قالوا : المراد به عينا بعين .

قلنا : قد قال في الخبر ( عينا بعين ) (١) ، وقوله ( يداً بيد ) (٢) غيره في اللفظ  
والمعنى: قالوا : اليد عبارة عن الجارحة ، والجارحة بالجارحة لاجب فصار المراد من  
الخبر ما تكون اليد آلة له ، واليد آلة للقبض بمثل ما هي آلة التعيين فاستوى  
معنى القبض والتعيين في قوله ( يداً بيد ) من هذا الوجه فلم يكن احد المعنيين  
بأولى من الآخر .

قالوا : وأما قوله ( عينا بعين ) فهو تأكيد لقوله ( يداً بيد ) ، مثل قوله  
عليه السلام <sup>صلى الله</sup> مثلاً بمثل سواء بسواء " .

### الجواب :

إن اليد باليد لا يعرف منه في العرف والعادة إلا القبض بالقبض وهذا ظاهر  
لاخفاء به ، والحقيقة العرفية مرجوع اليها في المعاملات بدليل نقد البلد وبصير  
كما لو عين النقد كذلك هاهنا تصير الحقيقة العرفية هي المعتبرة والمحكمة في  
الباب فصار كما لو قال قبضاً بقبض ، ولأن القبض يختص باليد ، فاما التعيين  
لا يختص باليد فانه قد يكون بالإشارة باليد ، وقد يكون بالتسمية باللسان ،  
فإن قول القائل " هذا " تعيين نصاً وصريحاً، وليس في القول ما يكون قبضاً بحال  
وأما المعنى نقول :

ترك التقابض ربا ، لأن الربا عبارة عن الفضل وهو الفضل المطلق على ما سبق



ذكره ، والفضل قد يكون من وجوه كثيرة فقد يكون قدراً في الصاع بالصاعين ، ويكون نقداً بالعين في النسأ ، ويكون أيضاً قبضاً بالمقبوض على غير المقبوض ، وكما ان الزيادة العينية وزيادة القدر مطلوبة ، كذلك زيادة القبض مطلوبة بل الزيادة من حيث اليد فوق الزيادة من حيث العينية ، لأن الأعيان انما تطلب ليتوصل اليها بالأيدي ، ولأن اليد تقصد بنفسها في كثير من العقود على ما عرف في المسائل والعينية لاتقصد بنفسها بحال واذا ثبت انه ربا فيحرم في جميع أموال الربا والأثمان والمطعومات كلها من أموال الربا فوجب التقابض في الكل نفياً للربا على العقد .

فإن قيل : انما يتصور الفضل من حيث اليد ان لو أوجبنا القبض في أحدهما وأخرناه دون الآخر حتى يكون مثل العين بالدين فأما اذا سَوَّينا بين العوضين في القبض ايجاباً واستحقاقاً ومكان استحقاق وزمان استحقاق فلايتحقق الفضل .  
قلنا : يتحقق ، لأنه اذا لم يجب التقابض يجوز أن يقبض أحدهما احد العوضين ويتأخر قبض العوض الآخر بعارض فيوجد الفضل ، واذا وجب التقابض وقع الأمن عن مثل هذا والإحتراز عما هو ربا واجب ، وانما يقع الإحتراز بهذا .

#### وأما حجتهم :

قالوا : القبض لا يصلح واجباً في مسألتنا ، لأنه لو وجب انما وجب ليكون شرطاً لصحة العقد ولا يصلح شرطاً لصحة العقد ، لأن القبض حكم العقد ، وحكم العقد يتراخي عن العقد ، وشرط العقد يقترب بالعقد ، وما يتراخي عن العقد لا يتصور شرطه مقترنا بالعقد ليصح به العقد .

قالوا : ولأن الربا عبارة عن الزيادة ، ولازيادة للمقبوض على غير المقبوض

بدليل ان في عادة التجار لا يبذل بازاءه عوض والزيادة ما تبذل بازاءها زيادة ، وبهذا فارق الفضل من حيث القدر ومن حيث المعنى ، ولا يلزمه الذهب بالذهب والفضة بالفضة ، لأن التقابض انما وجب في هذه الصورة ليكون عينا بعين على ما سبق بيانه ، وهذا لأنه اذا لم يتقابضا يبقى الذهب بالذهب والفضة بالفضة دينا بدين ، وذلك حرام بنهي الشارع .

قالوا : وليس كما لو باع الحلي بعضه ببعض ، لأنه وان تعين إلا ان عامة البياعات انما توجد بين العوام فهم لا يعرفون ما يتعين مما لا يتعين فلو ألزمناهم التفضيل وقعوا في حرج عظيم فالشرع نقل ايجاب التقابض للتعين من الأثمان إلى اسم الذهب والفضة دفعا للحرج ، ونظير هذا انكم عللتم الربا بالذهب والفضة بالثمنية ثم اجريتموه في الحلى بالحلى جريا على ما قلنا كذا هاهنا .

قالوا : / وليس كما لو قبض أحد البديلين في الأثمان حيث يجب ٨٩/أ قبض البديل الآخر ، وإن زال الدين بالدين ، لأن عندنا انما وجب قبض البديلين تسوية بين العوضين ، ومن قضية المعاوضة التسوية .

وبعضهم قال : وجب احترازا من الربا لأن العين خير من الدين وأزيد منه في المالية . وقد قال بعض العلماء : ان الدين ليس بمال ما لم يقبض فان لم نقل بهذا فلا أقل من أن نقول ان العين أكثر مالية من الدين ، واذا كان أكثر مالية فتحقق الفضل الذي هو ربا .

وأما في مسألةنا لا يتحقق فضل هو ربا بحال ، وتحريرهم باع عينا بعين فلا يجب فيها التقابض كثوب بثوب .

**الجواب :**

قولهم : " ان القبض لا يصلح شرطا لصحة العقد " .

**قلنا** : يصلح على ما سبق ذكره ويصير التقابض الموجود في المجلس كالموجود مقترناً بالعقد ورخص في التأخير دفعا للحرج عن الناس ، ولأن زمان المجلس بمنزلة زمان العقد في كثير من الأحكام .  
قولهم : " ان القبض يوجب العقد " .

**قلنا** : يدخل عليه التعيين في الدراهم ثم نقول موجب العقد قبض مطلق وجب ليتوصل به إلى المعقود عليه ، فأما القبض الذي يجب في المجلس لنفي الربا فلا يصلح إلا شرطاً لصحة العقد .  
قولهم : " ان المقبوض ليس له فضل على غيره " .

قد سبق الجواب عنه ولا يعتبر بعرف التجار بعد ان عرفنا الزيادة محسوساً ومسموعاً ومشروعاً والذي اعتذروا به عن الأثمان ليس بشئ ويبطل بالحلي بالحلي .

والذي قالوه انه لدفع الحرج عن العوام .

**قلنا** : كيف هذا ؟ وقد قلت بتعين الحلي وعدم تعين الأثمان ، وعلى ان جهل العوام ليس بعذر في محل ما ، ويلزمهم اذا قبض أحد البدلين .  
قولهم : " وجب التسوية " .

**قلنا** : ينبغي اذا رضى المتعاقدان يجوز ، لأن وجوب التسوية يكون لحق المتعاقدين ويبطل بما لو باع دراهما بفلوس وقبض أحد البدلين يجوز مع فقدان التسوية .

وقد ذهب بعض مشايخنا : إلى ايجاب التقابض لنفي الغرر ، ولم أر الإعتماد عليه ، لأن العقد عندنا يبطل لأجل الربا ، لا لأجل الغرر ، والله أعلم بالصواب .

## ﴿ مسألة ﴾

بيع الرطب بالتمر لايجوز بحال ، وهو قول أكثر أهل العلم .<sup>(١)</sup>

وعند أبي حنيفة رحمة الله عليه : يجوز اذا تماثلا كيلاً بكيلاً .<sup>(٢)</sup>

لنا :

ما روى مالك عن عبد الله<sup>(٣)</sup> بن يزيد عن زيد<sup>(٤)</sup> بن عياش عن سعد بن أبي

وقاص أن النبي ﷺ نهى عن بيع الرطب بالتمر ، وقال : انه ينقص إذا جف .<sup>(٥)</sup>

(١) وهو قول الصحابين قال ابن عبد البر : جمهور علماء المسلمين على ان يبيع الرطب بالتمر لايجوز بحال من الاحوال ، الام : ١٥/٣ ، المهذب : ٣٦٤/١ ، النكت ورقه ١٣٣/ب ، المغني : ٦٧/٦ ، مختلف الرواية ورقه ١٤٤/ب .

الاشراف للبغدادي : ٢٥٩/١ ، قوانين الاحكام الشرعية ص ٢٨٠ ، الكافي في فقه أهل المدينة : ٦٤٨/٢ ، شرح معاني الآثار : ٦/٤ ، المنتقى للباي : ٢٤٣/٤ ، تكملة المجموع : ٢٦٨/١٠ ، ٢٦٩ ، للسبكي .

(٢) الاسرار ورقه ٧٩/٢ أ ، مختصر الطحاوي : ٧٧ ، المسوط : ١٨٤/١٢ ، مختلف الرواية : ورقة ١٤٤/ب ، فتح القدير ٢٧/٧ ، رؤوس المسائل ص ٢٨٤ ، شرح معاني الآثار : ٦/٤ .

(٣) عبد الله بن يزيد المخزومي المدني المقرئ الأعور مولى الاسود بن سفيان من شيوخ مالك ثقة من السادسة مات سنة ١٤٨ هـ . روى له أصحاب الكتب الستة . انظر التقريب : ص ١٩٤ .

(٤) زيد ابو عياش هو ابن عياش روى له اصحاب السنن ، وثقه الدارقطني وجهله ابن عبد البر وابو حنيفة وابن حزم .

تهذيب التهذيب ٤٢٤/٣ ، التقريب : ص ١١٤ .

(٥) رواه مالك في الموطأ ٢٤٢/٤ مع المنتقى ، باب ما يكره من بيع التمر . ==

وفي رواية " انه صلى الله عليه وسلم سئل عن بيع الرطب بالتمر ، فقال : أو ينقص الرطب اذا

جف ؟ قالوا : نعم ، قال : فلا اذاً .<sup>(١)</sup>

والخبر نص ، وهو معتمد .

وأما بيان حقيقة المسألة : هي ان المماثلة لم توجد بين الرطب والتمر وصحة العقد مبنية على وجود المماثلة ، والدليل على فوات المماثلة ان للتمر حالتان : حال الرطوبة وحالة الجفاف ، والمماثلة تعتبر في حالة الجفاف . لأنه اعدل حالتي التمر ، وأعدل حالتي الشيء أولى حالتيه باعتبار المماثلة فيها بدليل النص والحكم والمعقول : - أما النص فهو ما ذكرنا .

(=) والدارقطني في سننه : ٤٩/٣ ، ٥٠ .

والترمذي في سننه : ٢٣٣/٥ ، مع العارضة ، باب ما جاء في النهي عن المحافلة .

وأبو داود في سننه : ٦٥٤/٣ - ٦٥٧ مع المعالم ، باب بيع التمر بالتمر .

وابن ماجه في سننه : ٧٦١/٢ رقم الحديث ٢٢٦٤ .

والنسائي في سننه : ٢٣٦/٧ باب اشتراء الرطب بالتمر .

والشافعي في كتاب الام : ١٥/٣ .

والحاكم في المستدرک : ٣٨/ ٢ ، ٣٩ ، وقال : " هذا حديث صحيح لاجماع ائمة النقل

على امامة مالك ابن أنس وانه محكم في كل ما يرويه من الحديث اذ لم يوجد

فسي رواياته إلا الصحيح خصوصاً في حديث اهل المدينة ثم لمتابعة هؤلاء الائمة

اياه في روايته عبد الله بن يزيد ، والشيخان لم يخرجاه لما خشياه من جهالة زيد أبي

عياش " اه .

(١) رواها الطحاوي في شرح معاني الآثار : ٦/٤ .

والدارقطني في سننه : ٥٠/٣ .

والحاكم في المستدرک : ٣٨/٢ .

أما الحكم : فلأنه لو باع الخنطة بالدقيق متماثلاً لا يجوز متمثلين لأن للخنطة حالتان: حالة اجتماع اجزائها ، وحالة تفرقتها فاعتبرت الماثلة في حالة اجتماع اجزائها ، لأنها أعدل حالتها ، وكذا بيع المقلية بغير المقلية متماثلاً لا يجوز بناء على هذا الأصل .

وأما المعقول : وهو بيان حرف المسألة ، فلأنا بينا ان الأصل في أموال الربا حرمة العقد ، وإنما جاز العقد على التماثل على وجه انه مخلص عن الخطرية فيكون على طريق الرخصة ، لأن حقيقة الرخصة اباحة عارضة مع قيام الدليل الحاضر ، وإباحة العقد في أموال الربا عند الماثلة من هذا القبيل ، لأن المحرم هو الطعم ، وقد جاز العقد عند وجود الماثلة مع قيام صفة الطعمية فدل ان الجواز رخصة ، والرخص تتبع الحاجات فقد جاز البيع متماثلاً لأجل الحاجة وما رخص فيه لأجل الحاجة تعتبر فيه كمال الحاجة ، كما أن ما رخص فيه لأجل الضرورة تعتبر فيه كمال الضرورة ، وكمال الحاجة توجد عند الجفاف ، فأما في حال الرطوبة فلأتكمل الحاجة ، وإنما قلنا ذلك ، لأن الحاجات إلى الأعيان لمنافعها فيكون توفر الحاجات بتوفر المنافع وكمالها بكمالها ، وحال كمال المنافع وتوفرها حال الجفاف ، لأنه يوجد فيها كمال المنافع المطلوبة / من التمر .

٨٩/ب

وأما في حال الرطوبة توجد بعض المنافع دون بعض ، وهذا ظاهر ، لا يحتاج إلى شرح وبيان ، ومثال ما قلناه هو الخنطة بالدقيق والمقلية بغير المقلية على السواء

(=) قال الشيرازي في النكت : " ذكره ابن خزيمة في مختصر المختصر الذي يقبل فيه

العدل عن العدل ، وقال الدارقطني : هذا حديث صحيح .... " اهـ ورقة ١٣٣/أ .

ولا يعرف معنى يصلح للاعتماد عليه في منع بيع الخنطة بالدقيق سوى هذا  
فصار مسألتنا نظيره ، ومثاله في الشرع وتتبعه مسألتنا في حكمه .

أما حجتهم :

تعلقوا بقوله ﷺ ﴿ التمر بالتمر مثلا بمثل ﴾ (١)

قالوا : والرطب تمر ، لأن التمر اسم للثمرة الخارجة من النخل من أول بروزها  
وظهورها إلى آخر فنائها وانعدامها مثل الآدمي اسم للشخص المخلوق على  
الهيئة المخصوصة من أول انفصاله من الرحم إلى آخر فنائه ، وكل اسم كان على  
هذا الوجه يستمر على تبدل التارات والأحوال ولا يختلف باختلافها مثل اسم  
الآدمي استمر على تبديل الأحوال من الشباب والكهولة والشيخوخة وغيرها ،  
كذلك هذا الاسم وهو اسم التمر يستمر مع تبديل الأحوال من حال بُسر إلى حال  
أذئاب إلى حال أرطاب إلى حال جفاف قالوا : ولأن الربا جارٍ (٢) بين الرطب  
والتمر باجماع الأمة وإنما جرى على أنه تمر بتمر، ولو ذلك لم يجز (٣) الربا ،  
لأنه إذا لم يكن قرأً يخرج عن ظاهر قوله ( التمر بالتمر ) ويدخل في قوله ﷺ  
( فإذا اختلف النوعان فبيعوا كيف شئتم ) (٤) ولهم دلائل كثيرة على أن  
الرطب تمر سوى ما بينا وما ذكرناه معنى وعليه الإعتقاد .

(١) تقدم تخريجه .

(٢) في المخطوط ( جاري ) والتصويب من المحقق .

(٣) في المخطوط ( يجري ) والتصويب من المحقق .

(٤) سبق تخريجه .

وإذا ثبت ان الرطب تمر نقول : باع التمر بالتمر مثلاً فإنه لا تتصور الماثلة بين الرطب والتمر إلا على الوجه في هذه الحالة ، فأما في حال الجفاف فلا يكون ماثلة بين الرطب والتمر ، لأنه لا رطب فكيف يوجد الماثلة بين الرطب والتمر ولا رطب ؟ لأن الماثلة شرط العقد ليصح العقد ، والشروط إنما يعتبر عند العقد بدليل سائر الشرائط من الشهادة في النكاح وخلو المرأة عن العدة ، والقدرة على التسليم في البيع وغيره .

وحرفهم الذي يعتمدون عليه ويعدونه مشكلاً : هو أن الرطب لما كان تماً دخل في قوله صلى الله عليه وسلم (التمر بالتمر مثلاً بمثل) (١) .

وقد بينا ان حكم النص هو إيجاب الماثلة عند ارادة البيع ، فالشرع أوجب الماثلة بين الرطب والتمر ، ولا تجب الماثلة إلا بعد الإمكان لئلا يؤدي إلى تكليف ما ليس في الوسع ، لأن تكليف ما ليس في وسع الإنسان ساقط عن العباد ، فدل خطاب إيجاب الماثلة على إمكان الماثلة ولا إمكان ولا تتصور سوى التماثل عند العقد ، فدل ان الخطاب يتناوله واقتضاه فإنه اذا وجد جاز العقد .

قالوا : وأما الخبر الذي يروون فهو ضعيف في الإسناد (٢) على ما عرف ، ولم

(١) سبق تخريجه .

(٢) يقولون " ان زيدا أبا عياش مجهول " الاسرار ٧٩/٢ ب .

قال الخطابي في معالم السنن : " وليس الأمر على ما توهمه ، وأبو عياش هذا مولى لبني زهرة معروف وقد ذكره مالك في الموطأ ، وهو لا يروي عن رجل متروك الحديث بوجه وهذا من شأن مالك وعادته معلوم " اهـ ٦٥٧/٣ . وقد سبقت ترجمته وتوثيق الدارقطني له .



يذكر في شيء من الكتب المذكورة على الوجه الذي رويتم .<sup>(١)</sup>

وان قلتهم : انه مذكور في الموطأ ، فهو مذكور لا على الوجه الذي تروونه<sup>(٢)</sup> ثم قالوا: الخبر الذي روينا من خبر التواتر لأنه قبلته الأمة وعملوا بموجبه لأجله فيوجب العلم ، وخبركم خبر واحد لا يوجب العلم وعمله تقييد هذا المطلق ، ومعنى التقييد هو تقييد المماثلة في التمر بالتمر في زمان الجفاف وتقييد المطلق زيادة على المطلق فيكون نسخاً على ما عرف من أصلنا ونسخ الحكم الثابت بالخبر المتواتر لا يجوز بخبر الواحد.

قالوا : وأما بيع الحنطة بالدقيق انما لا يجوز ، لأن المماثلة بين الحنطة والحنطة لم توجد ، فإن الدقيق ليس بحنطة ، وأما الرطب تمر على ما سبق بيانه ، وانما جرى الربا في الدقيق ، لأنه أجزاء حنطة متفرقة فلما انه أجزاء الحنطة احتيط للربا وحكم بجريانه ، ثم اذا جرى أجرى ما كان ثابتاً وهو الربا بين الحنطة والحنطة فاعتبرت المماثلة بين الحنطة والحنطة ولم توجد ففسد من هذا الوجه ، ولا يوجد مثل هذا في مسألتنا ، لأن الرطب تمر حقيقة .

وأما القاضي أبو زيد<sup>(٣)</sup> فانه قال في العذر عن الحنطة بالدقيق والمقلية بغير المقلية : ان التسوية ما وجبت عليها في هذه الحالة وانما وجبت قبل القلي وقبل الطحن باعتبار المعيار الذي يوجد في حال بقائه على أصل الخلقة وحين توجه الخطاب

(١) بل ، هو مروى على هذا الوجه عند الطحاوي في شرح معاني الآثار : ٦/٤ ، والدارقطني في سننه : ٥٠/٣ ، والحاكم في المستدرک : ٣٨/٢ .

(٢) رواية الموطأ " يسأل عن اشتراء التمر بالرطب ، فقال : رسول الله ﷺ ( أينقص الرطب اذا يبس ؟ فقالوا : نعم ، فنهى عن ذلك ) الموطأ : ٢٤٢/٤ ، مع المنتقى .

(٣) انظر الاسرار : ٢/٨٠ ب ( مراد ملا ) .

علينا يومئذ كانت التسوية في وسعنا ، ثم العبد بالقلي والطحن أبطل المعيار على نفسه فبقى في الواجب ويجوز أن يبقى على العبد واجب بتقصيره وجنابته على وجه لا يقدر أن يخرج منه : إما أن يجب على العبد ابتداءً على وجه لا يطيقه ولا يوجد في وسعه فلا يجوز .

أ/٩٠ .

وربما عبروا عن هذا وقالوا : التسوية انما وجبت علينا لأن الله تعالى لما خلق هذه الأموال متساوية المالية قطعاً وبقينا تصور فيها فضل يخلو عن العوض فوجب التسوية احترازاً عن ذلك الفضل فلولا ان التمر والرطب متساوية المالية باعتبار هذا الكيل الموجود لما تصور فيها الفضل الخالي عن العوض حتى يجب الإحتراز عنه ، فإذا تساوى كَيْلاً اندفع الفضل الذي وجب الإحتراز عنه بخلاف المقيلة بغير المقيلة والحنطة مع الدقيق ، لأن الفضل فيه حرم في حال أصل الخلق بكونه أمثالاً متساوية ، وذلك قبل القلي وقبل الطحن ، وكان الإحتراز عن الفضل يحصل بالكيل في تلك الحالة ، وقد أبطل ذلك الكيل على نفسه وما وجدت عن الكيل وهو بين الحنطة والدقيق لا يعلم انه يحصل به الإحتراز عن ذلك الفضل أم لا ؟ فبقى في الحرمة لعدم المخلص .

وأما في مسألتنا انما حرم الفضل بناء على هذا الكيل الذي يوجد بين الرطب والتمر فاذا استويا كَيْلاً انعدم الفضل ثم الإحتراز فلم يبق لفساد العقد وجه .

قالوا : وأما المبلولة بغير المبلولة فيجوز ، لأنه بالبل أعادها إلى حالة الرطوبة التي خلقت عليها فصارت كأنها لم تحدث فيها صفة لم تكن ، فبقى الكيل مخلصاً .

قالوا : ولا يجوز أن يقال ان الرطب لا تنكسر في المكيال والتمر ينكسر فوجدت المفاضلة عيناً ، لأن الكسر غير معتبر بل المعتبر وجود ملء المكيال فحسب ، وقد وجد من الجانبين ، وعلى انه لما وجبت التسوية والمساواة بالمائلة كَيْلاً فلا بد

ان يهدر الفضل الذي يوجد باعتبار الكسر لتتحقق الماثلة الواجبة في الشرع .  
قالوا : وأما الحاجة التي قلتم فكيف يجوز أن يقال جاز بالحاجة ؟ ولا حاجة في  
بيع المثل بالمثل بحال ، وإنما يجوز في هذه الصورة وأي حاجة يمكن تحقيقها في  
مثل هذا الموضع .

### الجواب :

أما التعلق بالخبر فنحن نقول به ، لأنه وارد باثبات الحظر إلا عند الماثلة كيلاً ،  
ونحن نقول به ، وليس في الخبر تعرض لزمان الماثلة فتعرض له دليل آخر : أما  
الخبر أو القياس ، وقد بينا ان التمر له حالتان وقد قام الدليل على تقييد  
الماثلة بأحدى الحالتين ، وذلك إما بالخبر وان كان واحداً أو بالقياس على ما سبق .  
وقولهم : " ان هذا الخبر يوجب العلم وذلك الخبر لا يوجب العلم " .

**قلنا :** هب ان الخبر الذي روئتم متواتر موجب للعلم والعمل لكن لم يتعرض لما  
تعرض له بخبر الذي روئنا فلا يوجد بين الخبرين معارضة ، ومقابلة ، وإنما أحد  
الخبرين ورد في شيء والآخر في شيء آخر وتضمن مجموعها ثبوت الحظر في  
الأصل إلا عند الماثلة كيلاً في زمان الجفاف .

وأما قولهم : " ان الرطب تمر " .

سلمنا لهم ومشينا الكلام .

وقولهم : ان الشرع أوجب التسوية فلا بد من تصور وجود المساواة " .

**قلنا :** أوجب التسوية ليكون خلاصاً عن الحظر على العموم بل يجوز ان يكون  
الحظر على العموم لعموم العلة والخلاص في محل مخصوص لحصوص المخلص ،  
وليس هذا من باب تكليف ما ليس في الوسع ، لأن الحكم ليس هو إيجاب  
التسوية إنما الحكم هو الحظرية على ما سبق وليس فيه تكليف شيء ثم جعل

التسوية بالكيل مخلصاً ، وقد قام الدليل على تقييده بزمان مخصوص ، فإذا لم يوجد في ذلك الزمان بقى داخلاً تحت الحظر الذي هو حكم النص ثم يلزم على جميع ما يقولون بيع الحنطة بالدقيق .  
وقولهم : ليس بحنطة " .

**قلنا :** لا ، بل هو حنطة تفرقت أجزاءها وانما بقى محلاً للربا بهذا الوجه .  
وقولهم : " ان الربا يجري بجهة الاحتياط " .

**قلنا :** وأى احتياط مع فقدان المحل ، وعلى انه اذا صار محلاً للربا بأصل الوضع أو بالاحتياط وجب انه اذا وجدت المماثلة في هذه الحالة اعني - الحنطة والدقيق ان يجوز - وهو أولى ، لأن أمر الاحتياط أخف من أمر الوضع الأصلي .  
وأما عذر أبي زيد فهو بناء على أصله الذي قاله : ان حكم النص وجوب التسوية " .

وقد بينا الكلام عليه ، ثم يقال هل استمر خطاب ايجاب التسوية بعد الطحن والقلبي ، فإن قلتم : لم يستمر وجب أن لا يكون محلاً للربا ، وإن قلتم : قد استمر الخطاب بايجاب التسوية فوجب ان يكون العبد متمكناً من تحصيلها وإلا يؤدي ذلك إلى ما قلتم من تكليف العبد ما ليس في وسعه .

وقولهم / انه بفعله سد الباب على نفسه " .  
ب/٩ .

**قلنا :** وجب ألا يفسد ، لأن الأمر قبل الطحن وبعده واحد فوجب أن يكون التمكن من الامتثال على وجه واحد ، وهذا لأن الطحن والقلبي مباح فلا يجوز أن ينسد عليه باب الخلاص بفعل هو مباح ، نعم ، لو كان الفعل محظوراً لكان يتصور ، فأما مع الإباحة فلا .

وأما بيع الرطب بالرطب ففساده خارج على الأصل الذي ذكرناه عند التأمل والله أعلم .

## ﴿ مسألة ﴾

إذا باع مُدَّ عجوة ودرهم بمديّ عجوة لم يجز عندنا ما لم ينص على المدّ بالمدّ . (١)

وعندهم : يجوز المدّ بالمدّ باطلاق العقد . (٢)

وعلى هذا الخلاف إذا باع ديناراً ودرهماً بدينارين ودرهمين ، أو باع كراً حنطة وكراً شعير بكرّي حنطة أو كرى شعير لا يجوز عندنا ما لم ينص على وجه

الصحة . (٣)

وعندهم : يجوز ويصرف الجنس الى خلاف الجنس . (٤)

لنا :

الحديث الذي روينا وهو قوله ﷺ ﴿ لا تبيعوا التمر بالتمر إلا مثلاً بمثل ﴾ (٥)

فنهى النبي ﷺ عن بيع التمر بالتمر إلا مثلاً بمثل ، وقد باع التمر

(١) مختصر المزني : ١٤٥/٢ مع الام ، روضة الطالبين : ٣/٣٨٤ ، الأم : ١٧/٣ ، المنهاج

٢٨/٢ ، شرح السنة للبيهقي ٦٧/٨ ، المهذب : ١/٣٦٣ ، تكملة المجموع للسبكي

٢١١/١ ، ٢٢٢ ، ونص على نقل ذلك من المؤلف ، وهو قول الحنابلة قال ابن قدامة

في المغني : نص على ذلك أحمد في مواضع كثيرة وذكره قداماء الاصحاب " اهـ

٩٢/٦ .

(٢) بدائع الصنائع : ٧/٣١٢٤ ، الاسرار : ٢/٨١/ب مراد ملا .

(٣) مغني المحتاج : ٢/٢٨ ، روضة الطالبين : ٣/٣٨٤ ، شرح السنة للبيهقي : ٦٦/٨ ،

المغني : ٩٢/٦ ، المهذب : ١/٣٦٣ ، تكملة المجموع للسبكي : ١٠/٢٢١ .

(٤) مختلف الرواية : ورقه ١٥٧/ب ، بدائع الصنائع : ٧/٣١٢٤ ، الاسرار : ٢/٨١/ب

(مراد ملا) .

(٥) سبق تخريجه .

بالتمر مثلاً بمثل فكان على النهي الوارد في أول الخبر ، وقد باع لامثلاً بمثل ،  
وانما قلنا ذلك ، لأن بيع المثل بالمثل لا يحتمل غير المثل بالمثل ، كما لو نص  
على المدّ بالمدّ وبيع المدّ والدرهم بالمدين يحتمل المثل بالمثل ويحتمل غيره ، لأنه  
يحتمل انه باع المدّ بالمدّ والثاني بالدرهم ، ويحتمل غير هذا بان يجعل المدّ  
بأكثر من المدّ أو أقل منه ، فدل انه ما باع المثل بالمثل .

يدل عليه : ان بيع المثل بالمثل انما يصح لبيعه المثل بالمثل فلما كان هو الفاعل  
لذلك صح بيعه ولن يكون فاعلاً لذلك إلا اذا نص عليه على وجه لا يحتمل غيره  
فأما اذا اطلق هو اطلاقاً لم يحمل عليه من قبل الشرع فلا يكون هو بائعاً على  
الوجه الصحيح فبقى على الفساد ، وهذا طريقة في غاية الوضوح ، { وهو  
تخريج المسألة على الأصل الذي عرف لنا في مسائل الربا : وهو ان الأصل في  
البيع في هذه الأموال بعضها ببعض الحظرية إلا انه يتخلص من الحظر بالبيع  
على وجه مخصوص فبأذا لم يوجد على ذلك الوجه يبقى محظوراً تمسكاً  
بالأصل } .<sup>(١)</sup>

فإن قالوا : ما قولكم " فيما اذا باع درهما جيداً ودرهما رديئاً بدرهمين جيدين  
أو رديئين ، وكذا في المنطة والشعير ، وقد وجد المخلص حقيقة ، لأن العوضين  
من الجانبين قد تماثلا وزنا وبوزن وكيلاً بكييل .

---

(١) ما بين القوسين ذكره السبكي في تكملة المجموع ٢٢١/١٠ ، نقلاً عن المؤلف .

**والجواب :**

إن فساد البيع في هذه الصورة بطريق آخر وإنما الطريقة التي ذكرنا في الصور التي ذكرناها في ابتداء المسألة ، ويجوز أن تختلف علة الفساد عند اختلاف صور المسائل .

وذهب عامة الأصحاب في المسألة الى الطريقة التي أشار اليها الشافعي : وهي ان العقد اذا اشتمل على عوضين مختلفي القيمة في أحد الجانبين أو من الجانبين جميعاً لا بد من التوزيع والقسمة <sup>(١)</sup> بطريق القيمة ليعرف بدل كل واحد من العوضين مما يقابله : دليله : الحكم والحقيقة : - .

أما الحكم : فهو اذا باع شقصاً وسيفاً بألف درهم أو باع سيفاً وشقصاً بدابة وثوب ، فانه يجب معرفة بدل كل واحد مما يقابله من حيث التقويم " . <sup>(٢)</sup>

وأما الحقيقة : فلأن البيع مشتمل على حقوق متعددة معهودة من شفعة وردٍ بعيب ورجوع عند استحقاق وما أشبهه .

ولا بد من معرفة بدل كل عوضين من العوضين المختلفين لأجل تلك الحقوق . وطريق معرفة هذا البدل هو التقويم ، لأن العقد عقد مبادلة ومعاوضة مال بمال ، والمقصود طلب المال وابدال المال هي القيمة في الأصل وبها تعرف مقادير الأموال، فإذا وقعت الحاجة الى معرفة البدل وجب أن يتعين في معرفة بدله الطريق الذي وضع لمعرفة الأبدال ، وليس ذلك إلا ما قلنا واذا ثبت هذا الأصل فهذا أصل يعم جميع وجوه الخلاف ويتبين باعتباره اما وجود حقيقة التفاضل

أو وجود الجهل بالتمائل ، والبيع يفسد بكل واحد منهما.

### وأما حاجتهم :

قالوا : وقعت المعاوضة عن مقابلة صحيحة وفسادة بحكم هذا العقد فيترجع الصحة على الفساد حملاً لأمر المسلم على الصلاح والسداد ، وهذا لأن عقله ودينه يردانه من الوجه الفاسد شرعاً الى الصحيح شرعاً فإذا كان كلامه يحتمل وجهها صحيحاً ووجهها فاسداً فوجب ان يحمل على الوجه الصحيح دون الفاسد ، لأن الظاهر أنه قصد الصحيح دون الفاسد والظاهر / ٩١/أ  
دليل معهود في الشرع يجوز بناء الأحكام عليها ، ولهذا اذا باع بنقدٍ مطلق يحمل على نقد البلد تحريماً لجهة الصحة ، وكذلك اذا باع نصف عبد مشترك بينه وبين غيره يحمل على نصفه ليصح العقد .

{ وكذا اذا اشترى قلباً وزنه عشرة عشرة واشترى ثوباً بعشرة فنقد في مجلس العقد عشرة ثم افترقا حمل المنقود على انه حصة القلب تحريماً للواجب عليه في المجلس ليصح العقد }<sup>(١)</sup> .

قالوا : وانما قلنا وقعت المعاوضة عن مقابلة صحيحة ومقابلة فاسدة " .  
لأن بيع المدّ والدرهم بالمدين وبيع الدينار والدرهم بالدرهمين والدينارين يحتمل نوعي مقابلة أحدهما : على وجه الإنقسام من حيث التقويم كما قلتم .  
والثاني : صرف الجنس الى غير الجنس ليتقابل الفرد بالفرد ، والأولى فاسدة ،

(١) ما بين القوسين نقلاً من الاسرار : ٧٩/٢ ب مراد ملا .



والثانية صحيحة فرجحت الثانية لأنها صحيحة ، وكذا في مسألة مدّ العجوة وجدت مقابلة المدّ بالمدّ والمدّ الآخر بالدرهم وهي مقابلة صحيحة ووجدت مقابلة المدّ بأكثر منه أو أقل منه وهي فاسدة.

قالوا : ولا يجوز أن يقال ان في مقابلة الفرد بالفرد على التعيين ترك العمل بنص كلامه ، لأنه في مسألة بيع الدينار والدرهم بالدرهمين والدينارين باع البدلين بالبدلين وفيما ذكرتم لا يتحقق بيع البدلين بالبدلين بل هو بيع بدلٍ يبدل على طريق التعيين ، وهذا ترك المنصوص عليه وعمل بما لم ينص عليه لتصحيح كلامه ، ولا يجوز أن يقال هذا لأنه ليس فيما ذكرناه ترك العمل بالنص فإن النص في كلامه مقابلة البدلين بالبدلين لا غير ، ولكن اذا قوبل الجمع بالجمع بتقابل الفرد بالفرد ضرورة كما يقال : لبس القوم ثيابهم وركب القوم دوابهم ، وكذلك اذا قال : اعط هؤلاء الفقراء عشرة دراهم وهم عشرة نفر كان أمراً بأن يعطي كل نفر درهماً ، فدل انه ليس فيما قلناه ترك العمل بنص كلامه فجاز المصير اليه واثباته لتصحيح عقده ، ثم قالوا : وهو مخلص كلامهم : ان الإنقسام على الأبعاض بطريق التقويم على ما قلتم ، والإنقسام بطريق التعيين على ما قلناه ما كانت بحكم نص كلامه بل بطريق الضرورة لأجل حقوق العقد واحكامه ، ولا بد من المصير الى احدى المقابلتين ، وقد ترجحت احدهما على الآخر لأجل الصحة فيصار الى الراجحة ، وخرج على هذا مسألة الشقص والسيف بالدابة والثوب ، لأن المقابلة على التعيين لا يمكن ، لأنه كما يصلح أن يجعل الشقص بازاء الدابة والثوب بإزاء السيف يصلح أن يجعل الشقص بازاء الثوب والسيف بازاء الدابة ولا دليل على ترجيح احدهما على الأخرى فسقطت المقابلة من حيث التعيين بهذا الوجه وبقيت المقابلة من حيث الأجزاء والأبعاض

فصارت هذه المسألة حجة عليكم ، لأنه انما صرنا الى القسمة على الأبعاض والأجزاء تصحيحاً للعقد ، لأنه تعذر تصحيحه على الوجه الآخر فهانها وجب أن يصار الى المقابلة على طريق التعيين لتصحيح العقد .

قالوا : ولا يلزم الوكيل بالبيع اذا باع بيعاً فاسداً فانه يلزم الموكل مثل ما اذا باع صحيحاً ولا يرجع الصحيح ، لأن الأمر بالبيع يتناول البيع بأصله ولا يتناول البيع بأوصافه <sup>(١)</sup> ، فإن الأمر ساكت عن ذكر الوصف فاذا باع الوكيل بيعاً فاسداً أو صحيحاً يصير ممثلاً للأمر مباشرة أصل البيع بحقيقته ، ولا بد ان يقع بأحد وصفيه إما الصحة وأما الفساد ، وقد تعارض الوصفان في الوجود فيرجع وصف الصحة على وصف الفساد كما قلنا .

قالوا : وليس يلزم اذا اشترى قلباً وثوباً بعشرة ووزن الثوب عشرة ثم باعهما مرابحة حيث يبطل العقد ولا يجعل جميع الربح بازاء الثوب ليصح ، لأن في هذه المسألة وقع النص على الفساد حيث قال : بعتهما مرابحة على كذا فقد شرط الربح فيهما بنص كلامه فاذا جعلنا الربح مصروفاً الى أحدهما ابطلنا نص كلامه وفي مسألتنا لم ينص على الفساد وعلى هذا اقالوا : اذا باع الدرهم بالدرهمين لم يجعل احدهما هبة ، لأنه يؤدي الى تغيير نص كلامه ، قالوا : ولا يلزم اذا باع عبداً بألف ثم اشتراه قبل نقد الثمن مع عبد آخر بألف وخمسمائة درهم وقيمتها سواء فإن الألف ينقسم عليهما على السواء ويفسد العقد

(١) الاسرار : ١٨٢/٢ أ ( مراد ملا ) .

ولا يصرف الألف<sup>(١)</sup> منه الى العقد الذي باعه حتى يصح العقد/ لأن ٩١/ب  
الكلام في مسألة يتعين فيها طريق الصحة ، وفي هذه المسألة طريق الصحة  
غير متعين ، لانا ان صرفنا الى العبد المشتري الف درهم يجوز ، وان صرفنا ألف  
درهم يجوز ، وكذا كلما زاد ، فلما تعدد طريق الجواز وليس البعض بأولى من  
البعض فسد البيع لجهالة طريق الجواز ، وفي مسألتنا جهة الصحة متعينة  
فصرف العقد اليها .

هذا جملة كلامهم تحقيقاً .

وقد عيّن بعضهم الكلام فيما اذا باع درهما جيداً أو رديئاً بدرهمن جديدين  
أو ردين وكذلك في الدينار قال : وقد باع الدراهم بجنسها وزنا بوزن ، وكذلك  
في الدينار فوجب أن يجوز البيع .

بيينه : انه لو باع جديدين بردئين جاز ، وقلتم لو باع جيداً ورديئاً بردئين أو  
جديدين لايجوز ، وهذا محض تحكم على الشرع .

يدل عليه : انه لو كانت الجودة معتبرة في الصورة الثانية لكانت معتبرة في  
الصورة الأولى ، لأنهما في المعنى واحد .

### الجواب :

ليس لهم تعلق إلا بترجيح جهة الصحة ، ونحن نقول : ان الشارع عيّن  
جهة الصحة فلا صحة للعقد إلا بسلوك جهتها وتعيينها قولاً ، ولا يوجد ذلك  
إلا بأن ينص على المدّ بالمدّ والدرهم بالدينارين أو الدينار بالدرهمن ، فإذا اطلق ولم

ينص على هذا فلم يباشر العقد على جهة الصحة فوق فاسداً .  
 فإن زعموا ان الشرع يحمل العقد على الصحة فنقول :  
 الشارع مكلف عبیده مباشرة العقد على هذه الجهة فأما ان يباشروا لا على هذه  
 الجهة ثم ان الشرع يحمل عقودهم على هذه الجهة من قبل نفسه ، فمحال .  
 والحرف الموجز في هذا انهم ان قالوا : ان العاقد عقد على جهة الصحة " .  
 فبينوا وجهه ؟ ، فان قالوا : ان الشرع يرد العقد الى جهة الصحة وان لم يعقد  
 هو " فبينوا دليله ؟ فهم بين هاتين الخطتين العظمتين .  
 وقولهم " ان المسلم العاقل يقصد الجهة الصحيحة " .

**قلنا** : قد يقصد الصحيح بتقديم الدين ، وقد يقصد الفاسد بتقديم الهوى  
 وأهل الهوى أغلب وأكثر ، وعلى ان المعتاد أن مَنْ يقصد الجهة الصحيحة  
 يعينها ويسميها ولا يطلق اطلاقاً ، وبهذا فارق مسألة نقد البلد ، لأن العادة  
 هناك هو الإطلاق ، وهاهنا العادة تعيين جهة الصحيحة ، والدليل على الفرق  
 انه لو وكل ينصرف الى الصحيح والفاسد ، ولا يتعين الصحيح بعرف الناس في  
 جهة الصحة ، واذا وكل بالبيع بألف يتعين نقد البلد بعرف الناس لهذا النقد ،  
 وعلى ان مسألة النقد ليس نظير مسألتنا ، لأن الكلام في جهتين احدهما  
 صحيحة والأخرى فاسدة ، وعند النص على إحدى الجهتين هل يتعين الصحيح  
 منها ؟

وفي مسألة نقد البلد يصح العقد أي نقد عيّن ثم بالعرف يتعين نقد الواحد من  
 بين سائر النقود مع ان تعيين الكل صحيح ، وليس هذا من مسألتنا في شيء .  
 وقد قالوا في مسألة الأرقية التي احترزوا عنها في طريقتهم انه لما كثرت وجوه  
 الصحة في تلك المسألة ولم يكن تعين الجهات بأولى من البعض لم يتعين احدهما

وبطل العقد .

جواب آخر :

ان المقابلة التي صرنا اليها أولى بدليل ما ذكرنا في حجتنا ، ولأنهم صاروا الى المقابلة من حيث التعيين وهو تعين شئ في مقابلة شئ وهذه زيادة لا يدل عليها اللفظ بحال .

وأما نحن فلم نصر الى تعيين شئ في المقابلة ولكن نقول : ان كل بدل من هذا الجانب يقابل جميع ما بازائه على وجه الشيوخ ، وكذا البديل الذي معه ثم اذا قوبل على هذا الوجه لا بد من التقويم ليعرف عوضه من الجانب الآخر فكان ما قلنا أقرب الى التمسك بظاهر قول المتعاقدين مما قالوه ، وفيه قول بطرح زيادة لا يدل عليها مطلق العقد . وهذا جواب معتمد .

وأما الذي تعلقوا به خيراً من اعتبار بيع الجيد والردئ بالجيد والردئ وقولهم " ان الاستواء وزناً قد حصل " نقول : قد دل الدليل على ان الصفقة اذا اشتمل أحد جانبيها على بدلين مختلفين في القيمة فصار الى القسمة من حيث التقويم ، واذا صرنا اليها يظهر الفضل كياً أو وزناً في أحد البديلين فالمحرم هو الفضل قدرأً، لكن طريق اظهاره الإنقسام من حيث التقويم . وأما في بيع الجيدين بالردئ فلا يظهر فضل من حيث القدر ، وإن صرنا الى تقويم البديلين ، لأن البديلين استويا في القيمة ومع الإستواء في القيمة لا يتصور ظهور فضل بحال، وهذا لانا لانقابل بعض الردئين بجزء من / الجيدين إلا ويلزمنا أن  $1/92$  نقابل الباقي من أجزاء الجيدين بمثل ما قابلنا به الجزء الأول لاستواء الكل في القيمة ولا يوجد مثل هذا في الصورة الثانية فيظهر الفضل . والله أعلم .

## ﴿ مسألة ﴾

الدراهم والدنانير تتعين في العقود عندنا . (١)

وعندهم : لاتتعين . (٢)

لنا :

ان موجب العقد في الاثمان هو موجه في السلع ثم السلع تتعين في العقود كذا الأثمان .

فإن قالوا : ما موجب العقد فيهما " .

**قلنا** : ملك عين كانت مملوكة لغيره من قبل ، وان شئت قلت نقل الملك في عين مملوكة من مالك الى مالك .

فإن قالوا : هذا موجب مسلم في السلع غير مسلم في الأثمان " .

**قلنا** : اذا كان هذا هو موجب في أحد عوض العقد فليكن هو موجب في العوض الثاني ، لأنه عوض بعوض ، والعوضان في البيع على نهاية التقابل وعمل العقد فيهما على نهاية الإستواء عند النظر في الإعتبارات ، واعتبار المقابل بالمقابل في العقد الموجب للمقابلة في نهاية الصحة والقوة ثم التحقيق في المسألة انا نقول : -

(١) شرح السنة للبيهقي : ١١٣/٨ ، تكملة المجموع للسبكي : ٨٥/١٠ .

وهو قول زفر من أصحابهم ، وقول ابن القاسم من المالكية ، البدائع : ٣٢٢٤/٧ ، الاشراف للبغدادى : ٢٧١/٢ .

(٢) بدائع الصنائع : ٣٢٢٤/٧ ، الاسرار : ١٢٦/٢ ب مراد ملا .

وهو الظاهر من مذهب المالكية ، انظر : الاشراف للبغدادى : ٢٧١/١ .

الموجب ما بينا وهم يقولون الموجب ما قلتم في السلع ، فأما في الأثمان فموجب العقد فيها وجوب الثمن ابتداء في الذمة فنقول الدليل على ما قلنا : ان البيع حقيقته بيع شيء بشيء أو شراء شيء بشيء فكما لا بد من شيء يباع لا بد من شيء يشتري ليتحقق بيع شيء بشيء ولا شيء في الذمة حتى يشتري به ، دل أن حقيقة العقد هو الشراء بثمن موجود ، كما ان حقيقة البيع هو بيع مبيع موجود .

يدل عليه : ان موجب العقد ما يدل عليه لفظ العقد ، ولفظ العقد انما اقتضى وجود شيء من الجانبين على ما سبق بيانه ، والمعدوم ليس بشيء على ما عرف من مذهب أهل السنة فعرفنا ضرورة ان موجب العقد من الجانبين ما يدل عليه لفظ العقد وهو ملك في شيء موجود من قبل العقد لا ايجاد شيء لم يسبق له وجود . وهذا حرف معتمد .

ونقول أيضاً : الدراهم والدنانير متعينة حسياً وملكاً ، وما تعين حساً وملكاً فيتعين عقداً ، وهذا لأن تعينهما عقداً إما أن يبتني على مشروع أو محسوس فان بنينا على المشروع فقد تعينت شرعاً من حيث الملك ، وبيان تعينها شرعاً امتيازها بملك مالكها عن سائر الأشياء حتى يكون أحق بها مثل ما يكون أحق بسائر الأعيان اذا ملكها واذا بنينا على المحسوس وقد تعينت أيضاً حساً وهذا معلوم لا يحتاج الى البيان فعلى الوجهين لا بد وان يتعين .

ويمكن أن يقال أيضاً ان الدراهم والدنانير محل قابل للتعين ، والمشتري من أهل التعين ، وفي التعين فائدة : أما من قبل البائع فلان يملك عينها ، والملك في العين أكمل من الملك في الدين وليكون أحق بها من سائر الغرماء عند وقوع التشاجر ، وأما من قبل المشتري فلئلا يطالب من ذمته ان ورد عليها هلاك .

واذا تحقق ما ادعينا من الفائدة ووجد محلية التعين وأهلية التعين لا بد من التعين وانما والينا عن الحجج في هذه المسألة لظهورها وايضاها فلم يجب أن

يخل بمثل هذه الدلائل الواضحة والبراهين النيرة ، وإلا فالفصل الأول كافٍ لأمزيد عليه .

### وأما حجتهم :

قالوا : موجب العقد في الثمن هو وجوبه ابتداءً في الذمة وربما يقولون وجوده بوجوده ، فإذا عيّن فقد عيّن موجب العقد والعقد لا يحتمل تغيير موجبها الا لضرورة ولا ضرورة في التعيين فلغا التعيين فيما يرجع الى ملك العين المشار اليها غير ان العقد لم يفسد ، لأننا جعلنا التعيين مجازاً عن ذكر الجنس والقدر واذا صار مستعملاً مجازاً عنه لم يبطل به العقد ، وجعل كأن التعيين هو الذي جعلناه مجازاً عنه .

وأما الدليل على ان موجب العقد في الثمن ما قلناه أجماعنا على انه اذا اطلق الثمن اطلاقاً جاز ووجب الثمن في الذمة ، ولو كان موجب العقد في الثمن هو ملك في عين لم يجز العقد في هذه الصورة لأنه لا عين .

يدل عليه : ان الإطلاق هو المتعارف عند عامة الناس في الأثمان فإن الانسان يترك التعيين في الثمن مع حضوره هو والمتعارف وفي عرف الناس وعقودهم بدل التعارف انه هو المشروع للناس في الأصل ، لأن المسلمين انما تعارفوا فيما بينهم ما شرع لهم وان وقع العدول عنها في بعض الأحيان لبعض الناس فلا يلتفت الى ذلك .

قالوا : وبهذا/ فارق السلع ، لأن المتعارف فيها هو التعيين ، ولا يترك إلا لضرورة ٩٢/ب  
العدم ، وهاهنا مع الوجود والحضور يترك التعيين .

واستدلوا في ان ترك التعيين انما جاز في السلع لضرورة العدم بالخبر الوارد في



الباب وهو ان النبي ﷺ نهى عن بيع ما ليس عند الانسان <sup>(١)</sup> ورخص في السلم <sup>(٢)</sup> والرخصة اباحة لنفس ماتناوله النهي في موضع خاص لنوع ضرورة وحاجة مثل سائر الرخص في الشرع فعرف بهذا الخبر ان موجب العقد في السلع هو ملك في عين مملوكة ، وان وجوب المبيع في الذمة سلماً رخصة معدول بها عن الأصل لحاجة العدم ، ومثل هذا لم يرد في الأثمان .

وحرفهم : ان السلم شرع مشروع ابتداء لا باسم الرخصة من غير بناء على نهى متقدم ، قالوا : والدليل على ان هذا الحكم في السلم رخصة وضرورة شرط قبض رأس المال ، وانما شرط قبض هذه الزيادة ليكون جبراً لما يحصل من العدم في المبيع .

ويدل عليه : ان المسلم فيه بقى على المبيعية حتى لم يجز الاستبدال به .  
وأما الثمن فلا يصير مبيعاً بحال حتى يجوز الاستبدال به ، وإن منعت فخير ابن عمر نص في جوازه وهو قوله " كنا نبيع الابل بالبيع فأنأخذ الدراهم مكان

(١) رواه ابن ماجه في سننه : ٧٣٧/٢ ، باب النهي عن بيع ما ليس عندك .

وأبو داود في سننه : ٧٦٩/٣ مع المعالم ، باب في الرجل يبيع ما ليس عنده .

والنسائي في سننه : ٢٥٤/٧ ، باب بيع ما ليس عند البائع .

والترمذي في سننه : ٢٤١/٥ مع العارضة ، باب ماجاء في كراهية بيع ما ليس عنده .

(٢) قال ابن حجر في الدراية : " لم أجده هكذا ، نعم هما حديثان احدهما : لاتباع ما ليس

عندك .

ثانيهما : الرخصة في السلم ، ولم أره بهذا اللفظ ، الا أن القرطبي في شرح صحيح

مسلم ذكره أيضاً : ١٥٩/٢ .

وقال الزيلعي في نصب الراية : غريب بهذا اللفظ " اهـ : ٤٥/٤ .

الدنانير والدنانير مكان الدراهم فسألنا النبي ﷺ قال ﴿ لا بأس اذا تفرقتما

وليس بينكما شئ ﴾ (١)

قالوا : ولأن اللغة والشرع فرق بين المبيع والثلث اسماً ، والتمييز في الاسم يمنع من الجمع في الحكم ، واذا قلنا ان موجب العقد في الثمن هو موجب العقد في المبيع يكون الثمن هو المبيع ويبطل الميز الوارد بين الاسمين لغة وشرعاً ، وهذا حرف يعتمدون عليه .

ويقولون : لا بد أن يكون بينهما مفارقة وعلى ما قلتم لامفارقة أصلاً وينبغي ان يعتني في الجواب عنه .

قالوا : وأما المكيل والموزون من الخنطة والشعير فانما تعينت بالتعيين { لأننا انما ادعينا هذا الأصل في الأثمان المحضة ، وادعينا الأصل الثاني في السلع المحضة والمكيلات والموزونات المتماثلة أثمان من وجه سلع من وجه ، لأن حدّ الثمن ما يقوم بنفسه ويقوم به غيره ، وحدّ السلعة ما لا تقوم بنفسها ولا يقوم بها غيرها } (٢)

والخنطة والشعير تقوم بنفسها بدليل وجوب المثل باتلافها ولا يقوم بها غيرها

(١) رواه ابو داود في سننه : ٣ / ٦٥٠ . ٦٥١ مع المعالم ، باب في اقتضاء الذهب من الورق

والترمذي في سننه : ٥ / ٢٥١ مع العارضة ، باب ما جاء في الصرف .

والنسائي في سننه : ٧ / ٢٤٨ ، ٢٤٩ ، باب بيع الفضة بالذهب وبيع الذهب بالفضة .

وابن ماجة في سننه : ٢ / ٧٦٠ ، باب اقتضاء الذهب من الورق ، والورق من الذهب .

والدارقطني في سننه : ٣ / ٢٣ ، ٢٤ .

(٢) ما بين القوسين نقلاً من الاسرار : ٢ / ١٢٨ / أ ( مراد ملا ) .

فكانت ثمننا من وجه سلعة من وجه فلما انها ثمن من وجه قلنا اذا اطلق يجوز  
ويكون موجب العقد فيه ما هو الموجب في الأثمان ، ولما أنها سلعة من وجه  
قلنا اذا عيّن يتعين ويكون موجب العقد فيه ما هو الموجب في السلعة .

فأما ههنا الدراهم والدنانير أثمان محضة فلا يتعين موجبها .

قالوا : ولا يلزم النكاح على ثوب أو عبد مطلق حيث يجوز ، وان عيّن يتعين ،  
لأننا ادعينا هذا الأصل في البياعات التي تكون الأموال فيها أصولاً ، فأما  
المال في النكاح تبع ، ولهذا يجوز من غير تسمية المال فيجوز أن يخالف موجب  
موجب البيع ولا يلحق به ، وإنما المعتبر ما يدل عليه الدليل في كل عقد .

قالوا : وأما الهبات والصدقات والغصوب فانما تعينت الدراهم والدنانير فيها ،  
لأن الأحكام فيها مبنية على القبوض ، والقبض يكون في عين ، ولهذا  
لا يتصور إلا في عين ، وفي مسألتنا الأحكام مبنية على العقود ، والعقد قد  
يكون في عين ، وقد يكون في مال يملك في ذمته بالإيجاب له ، فنظرنا الى ما  
يدل عليه الدليل في اظهار موجب العقد .

قالوا : وأما الوكالة فلا تتعين الدراهم فيها حتى لو وكله بأن يشتري بهذه  
الألف فاشترى بغيرها أو مطلقاً جاز وإنما بطلت الوكالة عند هلاكها بمعنى آخر ،  
وهو انه لما عيّن الألف فقد قصد الى أن لا يرجع اليه ، ولا يرجع الا الى الألف  
فوجب تحصيل مقصوده بالوجه الي يمكن فقلنا تتوقف الوكالة ببقاء الألف حتى  
يحصل مقصوده فاذا هلك الألف انتهت الوكالة ، ومادامت الألف قائمة فالوكالة قائمة .

وقد قال ابو زيد في بعض مصنفاته : (١)

(١) في الاسرار ٢/١٣١ أ (مراد ملا) .

" ان الدراهم والدنانير ليست اموالاً بأعيانها ، لأن المال اسم لشيء غير الآدمي خلق لمصالح الآدمي ، وليس في عين الدراهم والدنانير مصلحة لنا . ألا ترى انه لامنفعة في اعيانها بوجه ما إلا في زينة وتجميل هو تبع المقصود فصارت أموالاً لمعانيها ، وذلك المعنى هو الوصول بها الى غيرها فصارت ماليتها بالوصول بها الى غيرها ، وفي هذا المعنى الدراهم والدنانير كلها نقد واحد فلم يصح التعيين ، لأن التعيين انما يصح بين / شيئين أو أشياء مختلفة فإذا صار معنى ٩٣/أ الوصول الى الأشياء هو المراد من الدراهم والدنانير في المعاوضات ، وهذا المعنى واحد في الكل فلغت الإشارة إلا من حيث تمييز نقد من نقد ، لأن المعاني تختلف باختلاف المعقود لا باختلاف الدراهم والدراهم".<sup>(١)</sup>

قالوا : وبهذا فارق السلع ، لأن المقصود منها أعيانها ، لأن نفس العين متنتفع بها من كل شيء بأكله وبشربه ولبسه وسكنه والأعيان كثيرة مختلفة بذواتها يصح تمييز بعضها عن البعض بالإشارة والتعيين .

قالوا : وهذا بخلاف التبرعات ، لأنه لا يقصد بها معنى الوصول الى غيرها فسقط اعتبار المعنى وصارت العبرة للعين والأعيان كثيرة فصح التعيين .

قالوا : واذا ثبت ما قلناه من الطريقتين سهل السؤال ، والإعتراض على ما قلتم لأن غاية معناكم ان البيع قملك شيء بشيء .

قالوا : بلى ، ولكن قملك شيء موجود بشيء يوجد بالعقد ، وقد قام عليه الدليل أو قملك شيء هو مال لعينه بشيء ليس بمال لعينه أو هو معاوضة مختلف عينه قابل للتمييز والتعيين بما لا يختلف عينه ولا يقبل التمييز والتعيين .

**الجواب :**

انا قد بينا بدلائل في نهاية القوة ان موجب العقد في الثمن هو موجب العقد في المبيع ، وليس لهم دليل مفهوم معنوي في ان موجب العقد في الثمن غير ما قلناه الا انهم تعلقوا بحكم وهو انه اذا اشترى بدراهم مطلقة يجوز ، وتجب في الذمة ، وهذا لايدل على ان الموجب في الأصل هذا ، الا ترى انه اذا أسلم في سلعة موصوفة يجوز ويثبت في الذمة ولايدل على ان موجب العقد في السلعة في الأصل هذا .

فإن قالوا : في صورة السلم لا بد من الوصف ، وفي مسألتنا تجوز عند الإطلاق . قلنا : هذا الإختلاف انما جاء من ان العلم بالمبيع شرط ، وفي السلم لا يصير المبيع معلوماً الا بالوصف ، وفي مسألتنا يصير الثمن معلوماً بدون الوصف لأجل النقدية المعهودة حتى لم يصر معلوماً إلا بالوصف لا بد منه ، وفي المبيع لو صار معلوماً باطلاقه بان كان في البلد سلعة معهودة لا تختلف ينصرف البيع اليه واستغنى عن الوصف .

وقولهم " ان السلم جاز رخصة " .

قلنا : وفي مسألتنا جاز الإطلاق رخصة .

وقولهم : " ان هناك تقدم نهي ثم تلاه اباحة ما " .

قلنا : ذاك النهي عام في السلع والأثمان ، لأن نهيه ﷺ عن بيع ما ليس عند الانسان كما يتناول السلع يتناول الأثمان والرخصة المذكورة وان خص السلم بها ، ولكن تتناول كل ما في معناه ، واطلاق الدراهم في جانب الأثمان مثل السلم في جانب السلعة معنى .

فإن قالوا : ان السلم جاز للحاجة فأبي حاجة الى ترك التعيين في الدراهم ؟

قلنا : البياعات لما عمت بلوى العامل بها سهل الشرع سبيل الوصول اليها من كل وجه ورفع الحرج والضيق عنها ، وكل ما يؤدي اليه وفي تكليف تعيين الدراهم نوع ضيق وحرج ، لأن الانسان في العادة يدخل السوق فهجم ..<sup>(١)</sup> على سلعة مقصودة والى أن يحضر الدراهم تفوت فيلحقه ضرر وضيق في نقل الدراهم معه وحملها مع نفسه في عموم أحواله فالشارع برأفته ورحمته رفع الحرج ودفعه وجوز الشراء بما في ذمته ثمناً كما يجوز البيع من ذمته سلماً .

ويقال : حاجة جاءت من عدم أو غيبة ، وههنا أيضاً حاجة جاءت أيضاً من عدم أو غيبة إلا أن في صورة السلم اختص ذلك الاسم المخصوص ، والعبرة بالمعنى لا بالاسم وبالحقيقة لا بالصورة.

فأما ايجاب قبض رأس المال انما جاء من لفظ السلم ، لأنه يقتضي التسليم ، وليس لأن السلم رخصة ، لأنه ليس كل ما كان رخصة يزداد في شرطه لتتحقق رخصة . وقوله " ان المسلم فيه بقى مبيعاً " .

قلنا : عندنا الثمن مبيع أيضاً ، والمبيع ما يدخل تحت البيع وكل ما يباع مبيعاً سلعة كانت أو ثمناً .

وأما فصل الإستبدال نقول : اذا كانت الدراهم معينة لايجوز الإستبدال قولاً واحداً ، واذا أطلق قولان ، وان سلك فيحال بجوازه على النص لاغير ، وكم من أصل ترك في موضع لنص ورد فيه ، فهذا من جملة ذلك .

وأما الذي اعتمدوا عليه من تفریق اللغة بين الإسمين ، فلا يصلح للاعتماد لأن

---

(١) كذا في المخطوط .

التفريق في الاسم لا يدل على التفريق في الحكم ، والعبرة بما يقوم عليه / الدليل . ٩٣/أ  
ويقال لهم : قولكم اذا باع دراهم بدنانير أيهما المبيع وأيهما الثمن ، وكذا اذا  
باع ثوباً بعبدٍ فلا بد وأن تقولوا في الصورة الأولى كل واحد منهما ثمن حقيقة  
مبيع صورة ، ولا وان تقولوا في الصورة الثانية وهي بيع العبد بالشوب كل  
واحد منهما مبيع حقيقة ، واحدهما ثمن صورة وكذا في بيع الدراهم والدنانير  
فاذا جاز لهم اطلاق تسمية الثمن ظاهراً على أحدهما في بيع الشوب بالجارية  
وان كان مبيعاً حقيقة ، وكذلك في بيع الدراهم بالدنانير جاز اطلاق اسم المبيع  
ظاهراً على أحدهما وان كان ثمناً حقيقة جاز لنا أن نميز أحد البديلين على الآخر  
في الاسم الظاهر وان كان لافرق بينهما حقيقة .

فإن قالوا : في بيع الدراهم بالدنانير لا مبيع وفي بيع الشوب بالجارية لا ثمن " .

فمحال ، لأن البيع لا بد له من ثمنٍ ومبيع .

ويمكن أن يقال : لما كان العقد يضاف الى أحدهما بغير حرف صلة فيقال : بعْتُ  
بكذا ، ويوصل بالآخر بحرف الصلة ويقال : بكذا اشتريتُ بكذا ميزت اللغة بين  
الاسمين لهذا الإفتراق، والأول في غاية القوة ، هذا هو الجواب عن طريقتهم وهو  
على متن المذهب .

ويمكن ان يجاب بجواب آخر فنقول :

موجب العقد ملك الثمن وله محلان فعند التعيين محله الدراهم المعينة فانه  
يملكها ثمناً ، وعند الإطلاق محله الذمة فكلاهما موجب .

فإن قالوا : ملك العين أكمل من ملك الدين فلا يصلح كلاهما موجب .

يبينه : ان أكمل الملكين اذا صار موجبا كيف يزاحمه أنقصهما ؟

قلنا : على هذه الطريقة نقول : الملك في الدين مثل الملك في العين وتعيين

بالأحكام من محلية التصرف محلية الزكاة وحصول الغني بالكل على وجه واحد، ويجوز أن يقال الملك في الدين أكمل ، لأنه أبعد من التوى والهلاك .  
وأما المسائل الإلزامية فهي لازمة وأعدارهم عنها ضعيفة وقد ذكرناها في التعليق واقتصرنا في هذا المواضع على تمشية المسألة من حيث المعنى ، وفيه غنية عن الأحكام ، وان أراد متمسك أن يتمسك بحكم ليجعله عماد الكلام فليتمسك بالسلعة ويؤيد كلامه بالحنطة والشعير ، ودعوى الثمنية فيهما بعيد جداً بل هما سلعة قطعاً ، ووجوب المثل عند الإلتاف انما كان لعدم التفاوت لامن حيث انه ثمن بوجه ما كالعدييات من البيض والجوز يجب باتلافها أمثالها وهي سلعة قطعاً .

والطريقة الأخيرة ففي مكاترة الإجماع ، وحرفها ان ادعى انها بأعيانها ليست أموالاً فجميع أحكام الشرع دالة عليه ، وكذلك إطباق الناس على عدّها أنفس أموالهم وأعزها ، وان ادّعوا أنها أموال بمعانيها ، كذلك جميع الأعيان في العالم ، وعلى أن في أعيانها منفعة عظيمة وهي التزين والتحلي ، ولهذا لو استأجر دراهم أو دنانير ليزين بها دكانه يجوز ، فأشبهه الجواهر والفصوص من هذا الوجه . والله تعالى أعلم .



## \* ❖ ❖ مسألة ❖ ❖ \*

بيع العقار قبل القبض عندنا باطل<sup>(١)</sup> ، وهو قول محمد بن الحسن من

أصحابهم.<sup>(٢)</sup>

وعند أبي حنيفة رحمة الله عليه وأبي يوسف : يجوز .<sup>(٣)</sup>

(\* ) قال النووي في المجموع : قال ابن المنذر : " أجمع العلماء على أن مَنْ اشترى طعاماً

فليس له بيعه حتى يقبضه ، قال : واختلفوا في غير الطعام على أربعة مذاهب :

أحدها : لا يجوز بيع شيء قبل قبضه سواء جميع المبيعات كما في الطعام . قاله

الشافعي ومحمد بن الحسن .

الثاني : يجوز بيع كل مبيع قبل قبضه الا المكيل والموزون قاله عثمان بن عفان ،

وسعيد بن المسيب والحسن والحكم وحماد والاوزاعي وأحمد واسحاق .

الثالث : لا يجوز بيع مبيع قبل قبضه الا الدور الأراضي ، قاله : أبو حنيفة

وأبيوسف .

الرابع : يجوز بيع كل مبيع قبل قبضه الا المأكول والمشروب ، قاله : مالك وأبو ثور .

قال ابن المنذر : وهو أصح المذاهب لحديث النهي عن بيع الطعام قبل ان

يستوفى " ١ هـ . ٢٥٩/٩ .

(١) النكت ورقة ١٣٦/أ ، المجموع : ٢٥٢/٩ ، ٢٥٩ ، فتح الباري ٤/٣٥٠ ، النووي

على مسلم : ١٠/١٦٩ ، الحاوي : ٥/٢٢٠ .

(٢) مختلف الرواية ورقة : ١٥١/أ ، الاسرار : ٢/٩٢/أ مراد ملا ، إشار الأنصاف ص

. ٢٩٨

(٣) مختلف الرواية ورقة : ١٥١/أ ، الاسرار : ٢/٩٢/أ مراد ملا إشار الأنصاف ص

. ٢٩٨

حديث ابن عباس ان النبي ﷺ نهى عن بيع الطعام قبل ان يقبض ، قال ابن عباس : وأنا أرى كل شئ بمنزلته " (١) وهذا خبر ثابت .

وروى الأصحاب ان النبي ﷺ نهى عن بيع المبيع قبل القبض مطلقاً . (٢)

وروا بطريق عتاب (٣) بن أسيد ان النبي ﷺ لما بعثه الى مكة قال : أنهم عن أربع : عن بيع ما لم يقبضوا ، وعن بيع ما لم يضمنا ، وعن بيعتين في بيعة ، وعن بيع وسلف . (٤)

واعلم ان الروايات فيما سوى الطعام ضعيفة ، وفي الطعام صحيحة .

وقول ابن عباس " وأنا أظن كل شئ بمنزلته " صحيح . (٥)

(١) رواه البخاري في صحيحه : ٣٤٩/٤ مع الفتح ، باب بيع الطعام قبل أن يقبض .

ومسلم في صحيحه : ١٦٨/١٠ ، ١٦٩ مع النووي ، باب بطلان بيع المبيع قبل القبض .

(٢) لم أقف عليه بهذا اللفظ .

(٣) عتاب بن أسيد بن أبي العاص بن أمية الأموي أبو عبد الرحمن أو أبو محمد المكي

له صحبة وكان أمير مكة في عهد النبي ﷺ ومات في يوم مات ابو بكر الصديق فيما ذكر الواقدي لكن الطبري ذكر انه كان عاملاً على مكة لعمر سنة ٢١هـ ، روي له أصحاب السنن . انظر التقريب : ص ٢٣١ .

(٤) رواه البيهقي في سننه : ٣١٣/٥ ، باب النهي عن بيع ما لم يقبض وان كان غير طعام

وقال : تفرد به يحيى بن صالح الأيلي وهو منكر بهذا الاسناد " اهـ

(٥) انظر : حاشية رقم (١) .

وقد تمسك بعض أصحابنا : بنفس الخبر ولم يدع معنى ، وزعم ان النهي لعدم القبض من غير أن يعقل له معنى .

وعندي ان التمسك بالمعنى أولى لضعف الرواية الا في الطعام ، ويحتاج الى بيان معنى في منع بيع الطعام قبل القبض ليشاركه فيه ما سواه على ما قال ابن عباس رضي الله عنه ، ويكون تخصيص الطعام بالذكر ، لأن السؤال وقع عنه أو ليدل به على ما سواه فنقول :

اليد ركن في بيع الأعيان فاذا لم يوجد لاحقيقة ولاحكاماً لم يجز ، والدليل على ان اليد ركن ان البيع تصرف في محل فلا بد من التمكن من المحل لتصرف فيه ، والتمكن باليد ومع عدم التمكن لا يتصور تصرف ما ، فاذا فأت اليد / في مسألتنا فات التمكن ، واذا فات التمكن بطل التصرف . ٩٤/ب والتحرير فات ركن البيع فبطل البيع كما اذا كان المبيع منقولاً .

فإن قالوا : قد تمكن شرعاً بالملك من المحل فلا يطلب تمكن سواه ، لأن التمكن باليد انما يعتبر لتمكنه التسليم الى المشتري ، وفي مسألتنا قد تمكن من التسليم الى المشتري ، لأن المسألة مصورة في مثل هذاالموضع ، وهو أن يكون المشري متمكناً من قبض العقار من البائع وتسليمه .

### والجواب :

انا اعتمدنا في هذه الطريقة على أمر محسوس ، وحرفنا ان التصرف في المحل من غير مُكَنة له في المحل محال غير معقول .

فان ادعوا ان التمكن ثبت شرعاً بالملك .

قلنا : لانترك المعقول إلا بدليل قاطع ولم يقد لهم دليل على ان الملك يقوم مقام التمكن ، وهو مفقود حساً مع وجود الملك ثم نقول : الأصل هو اليد في

التصرفات على ما سبق .

وأما الملك انما اعتبر لزوال المانع الشرعي عن التصرف ، وهذا لأن حق الغير ينتصب مانعاً من تصرفه مع وجود المكنة له في المحل ويصير هذا التمكن كالمعدوم لأجل حق الغير فاعتبر ملك المحل ليزول المانع من التصرف ولثلاً يلتحق هذا التمكن الموجود حساً بالمعدوم .

وقولهم : ان المسألة مصورة فيما اذا كان متمكناً من تسليم العقار الى المشتري . قلنا : لا بد من ركن التصرف للمشتري عند التصرف فقد زال ركن التصرف عند وجود التصرف ، وانما على اصلكم تثبت اليد من بعد القبض ولا يجوز تصحيح التصرف بتمكن يوجد من بعد التصرف . وانما يجوز بتمكن حال التصرف ولا يوجد إلا باليد ولا يد . والإعتماد عندي على هذه الطريقة ، وعامة الأصحاب تعلقوا بقياس العقار على المنقول. (١)

وَمَنْ حَقَّقَ مِنْهُمْ قَالَ : ان الملك ناقص فلا يستفاد به البيع ، لأن البيع أكمل التصرفات ، ألا ترى انه نقل بعوضٍ يُحصَلُهُ لنفسه .

والدليل على ان الملك ناقص غير تام ، ان سببه البيع وهو غير تام . والدليل على ان البيع غير تام قبل القبض انفساخه بهلاك المبيع قبل القبض وثبوت حق فسخه عند فوات شئ من أجزائه بالتعييب .

ويدل عليه: ان الزيادة الحاصلة قبل القبض يقابلها الثمن وبعد القبض بخلافه ، والفرق ما ذكرنا من المعنى وهو ان في أحد الصورتين حصلت الزيادة قبل تمام العقد فجعلت كالموجودة عند العقد ، وفي الصورة الثانية وجدت بعد تمام العقد فلا يمكن ان يجعل كالموجود عند العقد وبهذا الطريق انفسخ العقد بهلاك المبيع

(١) ومنهم الشيرازي فكتبه ورقة : ١٣٦/أ .

قبل القبض فإن العقد لما لم يتم حتى هلك المبيع جعل كأن العقد ورد على هالك، وكذا في نقصان الجزء جعل كأن البيع ورد على معيب .  
وقد نص بعض أصحابهم على ان الصفقة لا تتم قبل القبض وتتم بعد القبض وبنوا على هذا مسائل :

وبهذا السبب قالوا : ان الرد بالعيب قبل القبض يجوز بغير قضاء ولا رضا وبعد القبض لايجوز إلا بقضاء أو رضا .

وقالوا : فيمن اشترى عبيدين ووجد بهما عيباً لايجوز أن يرد احدهما قبل القبض ويجوز بعد القبض وعبروا عن هذا وقالوا : اذا رد احدهما قبل القبض فهو تفريق الصفقة قبل التمام فلايجوز ، وبعد القبض تفريق الصفقة بعد التمام فيجوز ويصير كما لو باع ابتداءً ، وفي الصورة الأولى لما كان تفريق الصفقة قبل التمام يصير كما لو باع منه شيئين فقبل منه البيع في احدهما دون الآخر فانه لايجوز .

### وأما حجتهم :

قالوا : الملك مطلق للتصرف حقيقة وحكماً .

أما الحكم : فبدليل العتق والنكاح فإنهما جائزان قبل القبض .  
وأما الحقيقة : فلأن البيع إثبات الملك وإثبات الملك لا يستدعي إلا أهلية الإثبات من المثبت ووجود محلية الإثبات وقد وجد في مسألتنا كلاهما .  
واستدلوا في ان اليد غير مشروطة للتصرف بمسائل :-

- منها : ان التصرف في الدين جائز ولايد فيه ، ويعتمدون على هذه المسألة .

- ومنها : التصرف في الأثمان والمهور جائز قبل القبض وكذا الموروث

والموصي به والمغصوب والمقبوض به على السوم وأمثال هذا .

قالوا : وأما دعوى نقصان الملك ، لا يصح ، لأن اليد ثمرة ويفوات الثمرة لا ينتقص الأصل كفوات الثمار من الأشجار لا يوجب نقصان الأشجار .  
 يبينه : ان العقد بالايجاب والقبول عن تراضٍ ، وقد تم هذا من المتعاقدين ولزم ، ولا يعرف التمام إلا بوجود موجبه ولزومه ، فمن ادعى ان العقد مع هذا لا يتم ، فعليه الدليل .

وأما انفساح / العقد بهلاك المبيع لم يكن لعدم تمامه ، ولكن لأن ٩٤/ب المبيع ملك بملك وتسليم بتسليم وقد فات التسليم في المبيع ففات أيضاً فيما يقابله فاذا فات فيهما لم يبق للعقد فائدة فيبطل تسليم المبيع بتمامه ، وكذا اذا تعيَّب ، انما ثبت للمشتري حق الفسخ لا لعدم تمام البيع ، لكن لأنه التزام تسليم المبيع بتمامه فاذا تعيَّب فقد عجز عن تسليم ما التزمه فثبت للمشتري حق الفسخ .

قالوا : وعلى أنا ان قلنا ان الملك لم يتم فوجب أن لا يمتنع البيع به ، كما لا يمتنع العتق به ، وهذا لأن البيع ايجاب الملك فيوجب ما هو ثابت له فان كان كاملاً يوجبه كاملاً وان كان ناقصاً يوجبه ناقصاً ، كما ان العتق اسقاط فان كان كاملاً يسقط كاملاً وان كان ناقصاً يسقط بالعتق كذلك .

وقولكم : ان البيع أكمل التصرفات " .

ليس كذلك ، بل العتق أكمل منه ، وهذا الفصل يشكل الطريقة الثانية جداً .  
 قالوا : وأما المنقول فانما لا يجوز بيعه قبل القبض لا لنقصان الملك بل ، لأنه بيع غرر وهو حرام ، ومعنى الغرر انه يجوز أن يهلك المبيع قبل القبض ، فيبطل العقد والإحتراز عنه ممكن بالقبض ، ولأنه اذا هلك هلك على ملك البائع فيظهر انه باع ملك الغير في المعنى .

وأما في العقار فلا غرر ، لأنه لا يهلك .

وان قلت يهلك ، فمحال ، لأن المسألة مصورة في العقار الذي لا يتصور عليها الهلاك وهي الأرض البعيدة من الرمال والبحار فان تصور الهلاك فلا تكون هذه المسألة ونقول : لا يصح بيعه وتصور الهلاك في العقار بعيد جداً بخلاف المنقول فإنه يتصور هلاكه وتعيبه حتى لا يوقف عليه فيكون نظير الهلاك .

قالوا : ولا يلزم المسلم فيه على ما قلنا حيث لا يتصرف فيه وان كان لا يهلك ، لأن المنع من التصرف في المسلم فيه عدمه ، وهذا لأن المسلم فيه معدوم ، والقياس أن لا يجوز إلا أن الشرع جوزّه لعذر الحاجة ، ولهذا كان رخصة ، والعذر في العقد الأول فجعل المسلم فيه في العقد الأول بمنزلة الموجود حتى يصح السلم ، ولا غرر في العقد الثاني ، لأنه لا حاجة اليه فبقى على العدم في حقه فلم يجز لهذا قالوا : وأما اذا اشترى طعاماً مكايلة فانما لم يجز التصرف فيه قبل الكيل بالنص ، ويجوز ان يقال انما لم يجز ، لأن القدر الذي يستحقه بالعقد لا يصير معلوماً إلا بالكيل فلا يجوز العقد قبله .

### الجواب :

قولهم : " ان الملك مطلق للتصرف " .

قلنا : بلى ، ولكن الملك الكامل ، فأما الناقص فلا ، وأما العتق ممنوع على أحد الوجهين ، وان سلمنا على ظاهر المذهب فنفوذه لسرعة وقوعه وحصوله شرعاً ، فلما انه بنى على هذا في الشرع فاكتفى فيه بالملك الناقص ، وقد بينا وجه اعتراضهم على هذه الطريقة .

ويقولون : أيضاً مجرد اليد يكفي للبيع فكيف لا يكفي الملك الناقص ؟

وصورته : اذا باع المكاتب من سيده شيئاً يجوز ولا يثبت إلا اليد .

وكذا عامل القراض مع رب المال .

والجواب المعتمد : ان الملك يمكّن من البيع شرعاً ومع المكنة الشرعية لا بد من المكنة الحسية وذلك باليد ، وقد بينا ان الإكتفاء بالمكنة الشرعية لا يجوز ، وهذا لأن الأصل هو المكنة الحسية في التصرفات وانضمام المكنة الشرعية إليها لمعنى صحيح على ما سبق لايجوز ، وأما اذا كان غير قادر فلا يجوز .

ونحن انما ادعينا فساد البيع بهذا الطريق لكن الى أن يكون مبطلاً اعتبار المكنة الحسية التي هي الأصل ، وليست هذه الطريق هي طريقة اعتبار العجز عن التسليم في ابطال البيع لأننا لاندعي وجود العجز عن التسليم وابطال البيع بهذا السبب فانهم يقولون المسألة الخلافية فيما اذا كان يقدر على تسليم المبيع بأن ينقد الثمن في الحال ويقبض المبيع ويتسلمه .

وأما اذا كان غير قادر فلايجوز .

ونحن ما ادعينا فساد البيع بهذا الطريق لكن اعتبرنا قاعدة المعقولة وهي : ان التصرف لا بد له من محل والمحل لا بد أن يكون تحت مكنة المتصرف حتى يقبل تصرفه ، فنحن على هذا المعقول المحسوس حتى يدل لنا دليل على اسقاط اعتباره .

وأما المسائل فلا تلزم على هذا الأصل .

أما العتق ، لأنه انما صح باعتبار انه يتضمن القبض شرعاً .

وعندهم : العتق قبض بخلاف البيع ، وأيضاً فانه لما كان مبنياً / على ٩٥/أ سرعة الحصول وعلية الوقوع جاز أن يكتفي فيه بالمكنة شرعاً وإن لم يوجد حسناً كما اكتفى بملك بعض المحل عن الكل وجعل كأن الكل مملوك له ، كذلك هاهنا بوجود بعض المكنة جعل كأن المكنة موجودة من كل وجه .



وأما الدين ، فإنما يجوز التصرف فيه مع مَنْ عليه ، ويجوز بمعنى الإبراء والإسقاط ، ولا يكون بيعاً محضاً .

والجواب المعتمد ان قبض الدين لا يتصور ، واذا قبض يكون عيناً لا ديناً فاكتفى فيه بالتمكن شرعاً ، وهو الملك ضرورة بخلاف مسألتنا فان اليد متصور .

وأما الأثمان والمهور : فنقول لا يجوز التصرف فيها قبل القبض .

وأما المغصوب والمقبوض على سوم البيع والموروث والموصي به فهذه الأشياء في يده بطريق الحكم ، أما هاهنا لا يد أصلاً لا حكماً ولا حساً ، لانها للغير واذا كان حق الغير لم يكن له وأما العذر عن المنقول فليس بشئ ، لأن ذلك الغرر موجود في نفس البيع الأول ، ومع ذلك يصح ، وبيانه : انه ما من عقد يعقد إلا ويجوز فيه هذا الغرر بأن يهلك قبل القبض فيبطل العقد ، والإحتراز ممكن بأن يسلم اليه . ثم يبيعه منه ، وعلى انا ذكرنا المعتمد في المسألة ولا حاجة معه الى كلام سواه فليكن اعتماد المناظرة عليه . والله تعالى أعلم .

## ﴿ مسألة ﴾

وطء الثيب لا يمنع الرد بالعيب عندنا . (١)

وعندهم : يمنع . (٢)

لنا : ان سب الرد قد وجد مقروناً بشرطه فوجب أن يردّه .

(١) المهذب : ٣٧٨/١ النكت : ورقة ١٣٨/ب ، تكملة المجموع للسبكي :

٣٨٣/١١ ، روضة الطالبين : ٤٩٠/٣ .

وهو رواية عن الامام أحمد ، انظر : المغني : ٢٢٨/٦ .

وبه قال مالك والليث بن سعد وأبو ثور ، وعثمان البتي وهو رواية عن الامام أحمد .

انظر : الاشراف للبيهقي : ٢٦٩/١ ، المغني : ٢٢٨/٦ ، تكملة المجموع :

٣٨٣/١١ ، شرح السنة : ١٦٤/٨ .

(٢) الحجة على أهل المدينة : ٥١٨/٢ ، الاسرار : ١٠٥٤/٢ ، المبسوط :

٩٥/١٣ .

وهو رواية عن الامام أحمد وبه قال الزهري والثوري واسحاق . انظر : المغني :

٢٢٨/٦ .

فتبين من هذا ان اختلافهم على ثلاثة أقوال :

القول الأول : يردها ولا شيء معها وبه قال الشافعي ومالك وأحمد في رواية .

القول الثاني : لا يردها ولا يرجع بالايش وبه قال ابو حنيفة وأحمد في رواية .

القول الثالث : يردها ومعها ارش ولكن اختلفوا في مقدار الارش :

(١) فقال الشعبي : يردها ومعها حكومة .

(٢) وقال ابن ابي ليلى : يردها ومعها بهر مثلها .

(٣) وقال شريح والنخعي : يردها مع نصف عشر ثمنها .

وقد ذكر المؤلف رحمه الله هذه الآراء عند الجواب عن حجة المخالف .

**دليله** : ما قبل الوطاء ونعني " بسبب الرد " هو العيب ، ونعني " بشرطه " اعادة المبيع الى ملك البائع كما دخل في ملكه ، وهذا لأن الوطاء محض انتفاع ووجوده لا ينقص من عين الجارية ولا من قيمتها أما من عينها فلا اشكال فيه اصلاً ، وأما من قيمتها فلأن المسألة في مثل هذا الموضع ، فأما اذا صورنا نقصاناً من قيمته فعندنا يمنع الرد .

**يبينه** : ان وطاء الشيب يزداد الوطاء مرة بعد أخرى وهو لا ينقص القيمة في العادات ونقصان القيمة يرجع في معرفته الى عادة التجار وهم لا يعدون هذا نقصاناً .

**يبينه** : ان العادة جرت باستعمال المشتري حال الجارية انها ثيب أو بكر ولم تجر العادة باستعمال عدد الوطئات من واحد أو من جماعة ، والسبب انهم اذا علموا ان الجارية ثيب لا يبالون بقلّة الوطاء وكثرتة .

فثبت قطعاً ان الوطاء لا ينقص من عين الجارية ولا من قيمتها فقد رد المبيع الى البائع بالعيب الذي وجد به ، كما اشترى فجاز له ذلك ، وصار الوطاء في هذا الموضع بمنزلة الإستخدام وهو لا يمنع الرد ، فكذلك هاهنا .

**وحجتهم** :

انهم ادعوا اجماع الصحابة .

وقالوا : روي عن علي<sup>(١)</sup> وابن عمر<sup>(٢)</sup> انهما قالوا في هذه المسألة " لا تـرد

(١) رواه عن علي من قوله البيهقي في سننه : ٣٢٢/٥ ، ولفظه " لزمته وبيرد البائع

ما بين الصحة والداء ، وان لم يكن وطنها ردها " .

قال البيهقي : وليس بمحفوظ . اهـ

ورواه محمد بن الحسن في كتاب الحجّة : ٥١٩/٢ - ٥٢١ .

(٢) ذكره في الاسرار : ١٠٥/٢ . أ .

ويرجع بالأرش " كما <sup>(١)</sup> ذهبنا إليه .

وعن عمر <sup>(٢)</sup> وزيد انهما قالوا : ترد الجارية بالعيب ويرد معها ان كانت بكر عشر قيمتها وان كانت ثيباً نصف عشر قيمتها " . <sup>(٣)</sup>

**والاستدلال :** ان الصحابة اتفقوا ان الوطء ليس بهدر بل هو معتبر . وعندكم <sup>(٤)</sup> : هو هدر .

**يبينه :** انهم جعلوا الوطء بمنزلة الجنابة <sup>(٥)</sup> ، فإن من يقول في هذه المسألة ان الوطء يمنع من الرد كذا يقول في الجنابة .

ومن قال : انه يغرم العقر يقول في الجنابة انه يرد ويغرم الأرش .

### وهن جهة المعنى :

قالوا : { واعتمدنا على ان الوطء في ملك الغير جنابة بدليل اجماع الصحابة .

(١) أورد السبكي قول علي ، وابن عمر في تكملة المجموع : ٣٨٥/١١ ، نقلاً عن المؤلف

وذكره الدبوسي في اسراره : ٢/١٠٥/أ .

(٢) رواه عن عمر من قوله البيهقي في سننه : ٣٢٢/٥ ، ولفظه " ان كانت ثيباً رد معها

نصف العشر وان كانت بكرأ رد العشر " .

وذكره أبو زيد في اسراره : ٢/١٠٥/أ .

(٣) رواه وكيع في اخبار القضاة عن ابراهيم عن شريح : ٢/٢٧٩ .

وأورده الشيرازي في النكت ورقة : ١٣٨/ب .

وأورده السبكي في تكملة المجموع : ٣٨٥/١١ ، نقلاً عن المؤلف .

وذكره أبو زيد في اسراره : ٢/١٠٥/أ .

(٤) أي عند الشافعية .

(٥) المبسوط : ٩٥/١٣ .

وبدليل انه لا يخلو في دار الدنيا عن عقوبة أو غرامة مثل الجناية سواء .  
ولأنه لا يستباح بالإباحة . وخرج على هذا الإستخدام فانه غير نازل منزلة الجناية  
بدليل الحكمين عكساً .

**وأما قولنا :** " انه جناية اذا كان في ملك الغير " ، فهو بناء على ان الرد  
بالعيب فسخ من الأصل { <sup>(١)</sup> ، ومعنى الفسخ من الأصل : انه يجعل العقد  
كالعدم .

والدليل عليه : انا أجمعنا على انه يعود الملك الى البائع ولا يعود الملك الى  
البائع إلا اذا انفسخ العقد من الأصل ، ويصير كالمعدوم ، لأن الفسخ ليس بببيع  
ينقل الملك الى الغير انما هو رفع عقد قد سبق فيكون عود الملك الى البائع  
لانفساخ العقد من الأصل والتحاق العقد الموجود بالمعدوم .

**يبينه :** انه اذا انفسخ بالعقد في الحال وبقي العقد الى وقت الفسخ على ما  
كان من قبل وحكمه الملك فوجب ان لا يرتفع الملك .  
لأنه اذا بقى السبب فلا بد أن يبقى حكمه .

ويدل عليه: انه يعود الملك القديم باحكامه حتى اذا ردّ على البائع بالعيب ٩٥/ب  
يرد على بائعه ، وهو دليل على انفساخ الملك من الأصل .

لأنه اذا لم يكن كذلك يكون ابتداء تمليك من البائع ، وهذا لا يجوز ، لأن اللفظ  
غير صالح له من حيث ان نقض العقد لا يصلح لما يصلح له العقد ، ولأنه اذا  
كان ابتداء تمليك وجب أن لا يرد على بائعه ، كما لو اشترى منه .

(١) ما بين القوسين نقلاً من الأسرار مع بعض التصرف . انظر : ١٠٥/٢ . أ .

وبعضهم قال : ان العقد مضى وانقضى فكيف يفسخ في الحال ؟ وانما جاز الفسخ للحاجة ، كان القياس أن لايجوز فينصرف فسخ العقد الى زمان العقد وهو الزمان السابق .

وأما في الحال فلا عقد حتى يفسخ ، واذا ثبت ان العقد يفسخ من الأصل ظهر ان الوطاء لاقى ملك الغير فيكون بمنزلة الجناية .

قالوا أيضاً : ان منافع البضع جعل بمنزلة الأجزاء حكماً بدليل ما ذكروا في كتاب النكاح من فساد النكاح بالتوقيت وشرط التأييد فيه مثل العقد على الأعيان ، وبدليل استقرار العوض بوطنة واحدة .

مثل عين يشتريها ويستوفيها يستقر به الثمن ، ولأن منافع البضع تضمن بالمال الكثير وهو الألوف اذا بلغ ذلك مهر المثل وضمان الأكثر ضمان الأجزاء دون ضمان المنافع ، لأنه لايتصور أن تضمن منفعة ساعة بالألف والألفين فدل انها بمنزلة الأجزاء حكماً ، وهذا لأن منافع البضع في الشرع محترمة مشرفة ، لأنها سبب النسل في العالم فلشرفها وحرمتها التحقت بالأجزاء فاذا ثبت إلحاقها بالأجزاء شرعاً فصار كأنه استوفى بعض الأجزاء وأراد الرد بالعيب وذلك لايجوز كذا هذا .

قالوا : ولايجوز أن يقال انها وان التحقت بالأجزاء حكماً إلا انها ليست بمال فحبسها لايمنع الرد ، لانا نسلم انها ليست بمال ولهذا لايقابلها شئ من الثمن ، لكن لما كانت بمنزلة الأجزاء وصارت مستحقة بعقد البيع فحبسها يمنع الرد .

قالوا : وليس يلزم على ما قلنا اذا اشترى جارية مزوجة ووطنها الزوج حيث لايمنع الرد ، لأن على الطريقة الأولى انما ادعينا انه بمنزلة الجناية اذا صادف ملك الغير ، وهناك بالرد بالعيب لا يظهر ان الزوج وطئ في ملك الغير ، وعلى الطريق الثاني نقول: ان منافع البضع وان نزلت كالأجزاء حكماً ، لكنها غير

مستحقة بالشراء انما هي للزوج ونحن انما منعنا من الرد ، لأننا جعلنا المشتري بالوطء كأنه حبس بعض الأجزاء المبيعة ، وهذا لا يوجد في مسألة الإلزام .

قالوا : ولا يدخل على هذا العذر اذا كانت الجارية بكرأ ووطنها الزوج لأن جلدة البكارة غير مستحقة للزوج فانها عين حقيقة والنكاح محلها منافع جعلت اجزاء حكماً لا أجزاء حقيقة إلا ان تلك الجلدة تتلف ضرورة ، واذا كانت مستحقة بالشراء فاذا وطنها الزوج فلم يرد المبيع على البائع كما دخل في ملكه فلم يجز .

قالوا : ولا يلزم البائع اذا وطئ الجارية المبيعة قبل القبض حيث لا يثبت الخيار للمشتري لأننا لانسلم عدم ثبوت الخيار للمشتري بل يثبت ، وان سلمنا فلأننا جعلنا منافع البضع في حكم العين ولو ان الجارية المبيعة ولدت ولداً عند البائع فقتل ولدها ، فانه لا يثبت خيار للمشتري ، كذلك جعلنا هذه المنافع في حق المشتري بمنزلة الولد ، ولو قتل المشتري الولد ثم أراد رد الأصل بالعيب لم يملك ، كذلك هاهنا .

واعترض أبو زيد وقال <sup>(١)</sup> : انما جعلنا الوطء بمنزلة الجناية اذا صادف ملك الغير والوطء قبل القبض في حكم ملك البائع ، لأنه تصرف من التصرفات ولا ينتقل ملك التصرفات الى المشتري إلا بالقبض فبقى على ملك البائع فلم يجز أن يجعل جناية بخلاف مسألتنا على ما سبق .

قالوا : ولا يلزم اذا اشترى جارية واقتضاها ووطنها بغير إذن البائع ثم استردها البائع لحبسها بالثمن ثم ان المشتري وجد بالجارية عيباً ، منعوا جواز الرد .

وقالوا : لا يجوز أن يرد بالعيب ، وقالوا : ولا يتأكد على المشتري شيء من الثمن بهذا الفعل ، لأننا وان جعلنا منافع البضع بمنزلة الأجزاء لكنها ليست بمالٍ فقد احتبس عند المشتري بما ليس بمالٍ فلا يقابله شيء من الثمن .

وبهذا الطريق نعتذر عن مسألة المراجعة حيث يجوز أن يبيع الجارية مراجعة ، وان كان قد وطئها ، لأنها لم يكن مالاً فلم يمنع بيع المراجعة ، لأن بيع المراجعة مبناه على الأمانة فمتى لم يحتبس عنده شيء هو مال ولا شيء يقابله الثمن فلم توجد منه الجناية فجاز البيع مراجعة وليس يدخل على هذا العذر اذا كانت الجارية بكرة فوطئها أو جنى على الجارية حيث لا يجوز البيع/مراجعة ٩٦/أ

لأن في هاتين الصورتين فات منها جزء حقيقة وهو مال يقابله بعض الثمن فيلزمه أن يبين انه فات بعض ما يقابله الثمن حتى ينتفي عنه اسم الجناية . واعتذروا عن الطريق الأول من مسألة المراجعة ، وقالوا انما ادعينا ان الوطاء كالجناية حكماً اذا وجد في غير الملك وطريق وجوده في غير الملك انفساخ العقد من الأصل عند الرد بالعيب ، وهذا لا يوجد في فصل المراجعة ، لأنه لم يوجد رد يفسخ العقد من الأصل حتى يصير الوطاء جناية انما وجد بيع مبتدأ فبقي الوطاء في الملك على ما وقع فلم يمكن تنزله منزلة الجناية الى هذا الموضع انتهت الطريقة والتخريجات ، وفي غاية الإمكان ، لأن المسألة في نهاية الإشكال عليهم .

وقد تعلق كثير من مشايخهم بقولهم : " ان الوطاء عيب في المعقود عليه في حق البيع لاستنكافه عنه وتعييره ، والمعتبر لحوق الضرر في الإستمتاع بالجارية مدة مديدة ثم ردها على البائع واسترداد جميع الثمن ضرر عظيم على البائع ، والرد بالعيب لدفع الضرر والضرر لا يدفع بالضرر .



## الجواب :

أما دعوى اجماع الصحابة ، دعوى باطلة ، { وقد جهدتُ أن أجد ما قالوا  
وحكوا في كتاب يعتمد عليه فلم أجد انما هو حكاية طلبة العلم من التعليقين  
ومتبعي السواد على البياض } <sup>(١)</sup> ، ثم دعواهم ان الخلاف بينهم في الجناية  
مثل الخلاف في الوطاء وضع مالا أصل له على مالا أصل له ، نعم ، قد ذكر أهل  
المعرفة بالإختلاف والإجماع ما حكوا عن عمر وزيد عن شريح والنخعي <sup>(٢)</sup>  
وحكوا عن الشعبي انه يردّها ويرد معها حكومة . <sup>(٣)</sup>  
وعن ابن ابي ليلى يردّها ويرد معها مهر المثل . <sup>(٤)</sup>  
وحكوا عن الحسن البصري ان الجارية لازمة له لا يردّها ولا يرجع بشئ . <sup>(٥)</sup>  
وحكوا عن ابن سيرين والزهري مثل قول أبي حنيفة رحمة الله عليه . <sup>(٦)</sup>

- 
- (١) ما بين القوسين نقله السبكي في تكملة المجموع : ٣٨٦/١١ عن المؤلف .  
(٢) رواه وكيع في أخبار القضاة عن ابراهيم عن شريح : ٢٧٩/٢ .  
وذكره الشيرازي في النكت ورقة ١٣٨/ب فقال : " ما قالوا عن عمر فهو عن شريح " .  
وذكره السبكي في تكملة المجموع ٣٨٣/١١ قال : " وهو قول شريح والنخعي وقتادة .  
وروى من طريق الشعبي عن عمر " اهـ ، قال في المغني : وهو قول شريح والنخعي : ٢٢٨/٦ .  
(٣) ذكره السبكي في تكملة المجموع : ٣٨٣/١١ ، وابن قدامة في المغني : ٢٢٨/٦ .  
(٤) ذكره السبكي في تكملة المجموع : ٣٨٣/١١ ، وابن قدامة في المغني ٢٢٨/٦ ،  
والبغدادى في اشرافه : ٢٦٩/١ ، والدبوسى في اسراره ١٠٥/٢ . أ .  
(٥) ذكره السبكي في تكملة المجموع : ٣٨٣/١١ ، قال : " لو صح ذلك عن الحسن  
وعمر بن عبد العزيز وهي رواية عن علي بن ابي طالب .... " اهـ  
(٦) ذكره السبكي في تكملة المجموع : ٣٨٣/١١ ، وابن قدامة في المغني : ٢٢٨/٦ .

قالوا : وروى هذا القول عن علي عليه السلام <sup>(١)</sup> فأين الإجماع الذي ادّعوه والأمر على هذا السبيل { ولم يرو عن أحد من الصحابة سوى علي رضي الله عنه؟ وأصحابنا حكوا عن زيد مثل مذهب الشافعي <sup>(٢)</sup>، ولا يصح <sup>(٣)</sup> . وعلى انه يقال لهم قد رويت عن عمر وزيد رضي الله عنهما انه يرد الجارية ويرد معها الأرش، على ما حكيتم، فنحن أخذنا بقولهما في أصل الرد وتركنا الباقي بالإجماع . وأما دعواهم أنه بمنزلة الجناية :

في نهاية البعد ولا مشابهة بين الجناية والوطء بحال خصوصاً اذا كان في الملك . ومن ادعى ان الوطء الحلال بمنزلة جناية محرمة يرتكبها العبد فقد أبعد غاية الإبعاد . وقولهم " انه لا يخلو عن عقوبة وغرامة ولا يحل فيه البذل والاباحة " ، فذلك لشرف البضع وخطره ، وليس كما زعموا .

وقولهم : " ان الرد بالعيب يفسح الملك من الأصل " . ليس كذلك ، بدليل انه لا تسقط به الشفعة ، ولو انفسخ من الأصل لسقط ، ولأنه لو باع عبداً بجارية واعتق الجارية ثم رد عليه العبد بالعيب لم يبطل العتق ، ولو انفسخ من الأصل لبطل ، ولأن البائع لو رضى بالرد عليه جاز ، ولو صار الوطء كالحاصل في ملكه لم يصح رضا البائع به ، وهذا معتمد . وأما الحقيقة ان الفسخ يلزم زمانه كالعذر يلزم زمانه فمن ادعى عوده الى زمان سابق فقد ادعى قلب الحقيقة فلا بد من دليل شرعي قطعي يردنا عن هذه الحقيقة

(١) قال في المغني : ويوي ذلك عن علي رضي الله عنه " ١ . هـ : ٢٢٨/٦ .

(٢) قال الشيرازي في النكت ، وروي عن زيد مثل قولنا " اهـ ، ورقة ١٣٨/ب .

(٣) ما بين القوسين نقله السبكي في تكملة المجموع : ٣٨٦/١١ عن المؤلف مع بعض

وأما عود الملك الى البائع فهو لضرورة الإقالة فانه لا بد لها من فائدة وفائدتها عود الملك الى البائع ، وهذا لانهما قصدا بالإقالة اعادة كل واحد منهما الى ما كان عليه قبل العقد في الحكم المطلوب بالعقد لافي غير العقد اذ ليس لهما غرض في عين العقد وجوداً وعدمياً ، وانما المقصود هذا الحكم الثابت بالعقد فثبت بالعقد وانتفى بالفسخ ثم انما ينتفي بقدر الإمكان وذلك نفيه في زمان الفسخ فأما نفيه في الزمان السابق محال .  
وقولهم " انه يعود ذلك الملك بحكمه " .

**قلنا** : بلى ، ولكن من زمان الفسخ لا من قبل .

وقولهم " ان العقد منقضى " .

**قلنا** : لا ، بل هو قائم ولولاه ما صح الفسخ ونعني "بقيامه" قيامه حكماً ، واذا لم يفسخ من الأصل لم يظهر وجود الوطاء في غير الملك ، ولئن سلم لهم ان الرد بالعيب يوجب فسخ الملك من الأصل فانما ذلك في ملك قائم ، فأما في منافع استوفيت وتلاشت فمحال ، ولهذا يسقط احصانه ، ونظير هذا لو وهب رجل لابنه جارية فوطئها ثم رجع الأب، وعندهم في الأجنبي يكون هذا رجوعاً في العين المملوكة لافي المنافع المستوفاة /حتى لا يسقط احصان الواطئ ٩٦/ ب ولايجب عليه شئ ، فكذلك اذا وطئ الزوج المرأة وهو غير كفؤ ثم ان الأولياء فسخوا العقد .

فان قالوا : لا يسقط الإحصان ، لأنه لم يقصد الوطاء في غير الملك .

**قلنا** : فقولوا ليس بجناية ، لانه لم يقصد في غير الملك ، والا فما

الفرق ؟ وهذا الجواب على تسليم أصل كلامهم ، جواب معتمد .

قولهم : " ان المنافع جعلت بمنزلة الأجزاء حكماً " .

**قلنا** : ليس كذلك ، بل هي منافع على ما خلقها عليه خالقها حقيقة ، والذي ادعوا قلب الحقيقة ولا يصح إلا بدليل شرعي ، ويردنا عن هذه الحقيقة كما ذكرنا في الفصل الأول .

وقد اجبنا عن دلائلهم في كتاب النكاح فشرط التأبيد ليتوفر على النكاح مقاصده ، وتأكيده الصداق بالوطء الواحد لضرورة تعذر التوزيع ، وكأنه لا يمكن تأخير تأكيد الصداق الى أن يستوفى جميع الوثنيات ، لأنه لا يكون إلا بعد الموت ، وفيه اضرار عظيمة بالمرأة ، وأما تقوّم منافع البضع بالمال الكثير فلشرفها وحرمتها ، ولأنه لما جاز أن يضمن بالعضو الصغير الحقيير بالمال الخطير بحرمة له شرعاً أو حقيقة لم لا يجوز مثل هذا في المنافع ؟ فليس ما قالوه بشئ ، وان سلم لهم ان منافع البضع بمنزلة الاجزاء حكماً فليست بمال ، ولا في مقابلتها مال ، فاحتباسها عند المشتري لم يمنع الرد بالعيب .

فإن قالوا: إن مانع الرد ، لأن شرط الرد يفوت وهو إعادة الجملة الى يد البائع كما أخذ .

**قلنا** : الشرط ان يعيد الى البائع ماتناوله العقد ، واذا لم يكن مالاً ولا في مقابلتها مال لم يتناولها العقد .

قالوا : يتناولها العقد بيعاً وان لم يتناولها العقد مقصوداً ، وهذا لأنه قائم بالأصل ضرورة فيتبعه ضرورة .

**قلنا** : البيع عقد مال بمال فما ليس بمال لا يتناوله العقد لامقصوداً ولا تبعاً بخلاف الأطراف فانها اموال تابعة للاصول فتتبعها في عقد المال .

يبينه : ان المانع من الرد بالعيب هو العيب وعيب المال نقص بالمال فاذا لم تكن المنافع مالاً فكيف يتصور نقصان المال وتعيبه بفواتها واستيفائها ؟ .

ويمكن أن يقال أيضاً ان هذه المنافع وان كانت أجزاء حكماً فهي اجزاء حاصلة

حادثة بعد القبض وهلاك الأجزاء الحادثة بعد القبض متى توجب تعيب الأصل ؟  
وهذه الطريقة تنخرق بهذه الكلمات خرقاً لا يقبل الرقع .

والجواب على التسليم معتمد .

وقد استغفينا عن التمسك بالمسائل الإلزامية على أصولهم ، وان كانت في  
نهاية الاشكال عليهم .

والتخريجات التي قالوا ضعيفة عند التأمل جداً .

فأما الطريقة الأخيرة " وهي قولهم ان وطء الشيب عيب في حق البائع لمعنى  
الأنفة " .

فليست بشئ ، لأن جعل الشئ عيباً في حق شخص دون شخص لا يعرف ،  
وأيضاً فان الأنفة مطرحة عند مقابلتها بالشرع ، لانها من رعونات الطبع  
وتسويات النفس ، ومثل هذا لا يبتنى عليه حكم شرعي ، وقد يوجد مثل هذا  
الأنفة في صور :

من تجريد جارية والنظر اليها مقبلة ومدبرة وارتكاب فاحشة من غلام قد اشتراه ،  
وغير ذلك ، ومع ذلك لا يمنع الرد بالعيب كذا هاهنا والله أعلم .

## ﴿ مسألة ﴾

الزوائد المنفصلة الحاصلة من المبيع بعد القبض لاتمنع الرد بالعيب عندنا . (١)

وعندهم : تمنع . (٢)

ولاخلاف انها لاترد مع الأصل .

**لنا :**

ان سبب الرد موجود ، ولامانع من الرد فيسرد ، وانما قلنا " لامانع " لأنه يرد جميع المبيع ولم يحبس شيئاً منه ، ولو كان هاهنا مانع لكان المانع احتباس شئ من المبيع ولم يوجد .

وانما قلنا " لم يحتبس شئ من المبيع " لأن المبيع أما ان يعرف بحقيقة البيع أو بحكمه ، فإن عرف بحقيقته فلم يوجد في الزيادة لأن البيع هو الإيجاب والقبول في مالٍ بمالٍ وهذه الزوائد حدثت بعد وجود البيع فلم يتصور أن يكون مبيعاً حقيقة ، وان عرف بحكمه فحكمه ملك مال بالعقد بازاء مال يقابله .

وهذه الزيادة ما ملكت بالعقد انما ملكت بملك الأصل ولا عوض يقابلها فدل ان الزوائد ليست بمبيعة بوجهٍ ما ، واذا كان كذلك فاحتباسها عند المشتري لم يكن مانعاً من رد الأصل ، وأشبه هذا الكسب فانه لا يمنع رد الأصل للمعنى الذي بيننا كذلك هذا .

(١) النكت ورقة ١٣٧/ب ، المهذب ٣٧٧/١ ، وهو قول الحنابلة والمالكية .

انظر : المعنى : ٥٥٠/٦ ، الاشراف للبغدادى : ٢٦٨/١ .

(٢) بدائع الصنائع ٣٢٤٧/٧ ، المبسوط : ١٠٤/١٣ ، إيثار الانصاف : ص ٢٥٥ .

**أما حجتهم :**

قالوا : الولد مبيع فلا يجوز رد الأصل بدونه .

دليله : سائر أجزاء المبيع ، وانما قلنا : انه مبيع ، لأن أصله مبيع فيكون الولد مبيعاً أيضاً ، هذا لأن الفروع على مثال الأصول واذا كانت الأصول مبيعة فلا بد وان تكون الفروع مبيعة الأ ترى ان الأصول اذا كانت مملوكة كانت / ٩٧/أ الفروع مملوكة واذا كانت الأصول غير مملوكة كانت الفروع غير مملوكة . وربما يعبرون عن هذا فيقولون : " معنى ثبت في المحل ثباتاً مؤكداً فوجب ان يسرى الى الولد بمنزلة الملك ، وكذلك حق العتاق في أم الولد ، وكذا الكتابة والتدبير . (١)

قالوا : وقولكم " ان حقيقة البيع لم يجر عليه " ، بلى ، ولكن جرى على أصله ، وهذا متولد منه فيسرى اليه صفة المبيعية كسراية صفة الملك ، والإستيلاء ، والكل أوصاف المحل فاذا جازت السراية في وصف جازت في سائر الأوصاف .

قالوا : وقولكم " ان المبيع ما يملك بالعقد في مقابلة عوض " .

قالوا : هذه الزوائد مملوكة بالعقد إلا ان الأصل يملك بغير واسطة والزوائد تملك بواسطة ملك الأصل ، ولئن قلنا انها غير مملوكة بالعقد " فأصلها مملوكة بالعقد ، ونحن انما ندعي ان الولد مبيع تبعاً لا أصلاً . ويكفي في اثبات المبيعية تبعاً ان يكون الأصل مملوكاً بالعقد وان لم يكن الفرع في نفسه مملوكاً بالعقد ، وبهذا الوجه اعترضوا على فصل الضمان ، وقالوا : ان الولد لما كان

(١) انظر : المبسوط : ١٣/١٠٤ ، بدائع الصنائع : ٧/٣٢٤٧

مبيعاً تبعاً لم يقابلها الضمان، وهذا كالأطراف فإنه لا يقابلها ضمان ، لأنها مبيعة تبعاً لا أصلاً ، وهذا مثل سائر أوصافها لا يقابلها الضمان لهذا المعنى .  
وكذلك قالوا : في الولد الحاصل قبل القبض إلا أنه إذا قبض الولد أخذ حكم الأصلية في الضمان ، لأنه صار مقصوداً في القبض وهو يأخذ شيئاً من العقد فقول بالضمان .

وكذا قالوا : في الأطراف إذا قطعت يقابلها الضمان ، لأنها صارت مقصودة بالقطع وصارت أصولاً باعتبار هذا الفعل .

فأما في مسألتنا فإنه إذا ولد المبيعة بعد القبض فهو تبع من كل وجه ولا يقابله عوض بحال ، لأن حكم الضمان انتهى بالقبض على معنى أنه تأكدت المقابلة بالضمان تأكداً لا يقبل التغيير والبطلان فلماذا لم يقابله ضمان إلا أنه مبيع على ما سبق بيانه فلم يجوز رد الأصل بدونه ، ولم يجوز أيضاً أن يرد مع الأصل ، لأنه تبع فلا يجوز أن يجعل أصلاً في حكم الرد ولو رد مع الأصل لصار أصلاً مع أصله أعني في الرد ، وليس كما لو هلكت الزوائد ، لأنها صارت بالهلاك كأن لم تكن فجاز رد الأصل كما لو تحدث هذه الزوائد أصلاً ، ولو استهلكت الزوائد لم يرد الأصول ، لأنها صارت أصولاً في فعل الإستهلاك فلم يجوز رد الأصل بدونها .

وقالوا على وجه آخر : وهو الولد مبيع من وجه وليس بمبيع من وجه ، وإنما قلنا : "مبيع من وجه" لما قلنا ، وإنما قلنا " ليس بمبيع " لما قلتم ، فإذا كان مبيعاً من وجه فإذا رد الأصل بقي ما هو مبيع من وجه في ملكه بغير عوض ، والمبيع من غير عوض ربا والربا حرام ، وشبهة الربا محرمة مثل حقيقة الربا ، فإذا كان الولد مبيعاً من وجه وقد سلم له بغير عوض فصار ربا من هذا الوجه ووجود الربا كافٍ في إثبات الحرمة .



قالوا : ولا يجوز أن يقال ان قبل الرد أيضاً سالم بغير عوض ، لأنه قبل الرد يسلم الولد تبعاً حين يسلم تبعاً ، واذا رد الأصل وبقي الولد يسلم حين يسلم أصلاً وهو بغير عوض غير جائز كما ذكرنا .

قالوا : ولا يلزم الكسب ، لأنه ليس بمبيع بوجه ما ، لانا انما جعلنا الولد مبيعاً بسبب الجزئية ، وهذا لا يوجد في الكسب ، والدليل على الفرق ان ولد أم الولد يسرى اليه حق الإستيلاء بخلاف الكسب .

قالوا : وليس كالعقر الواجب بالوطء بشبهة حيث يلحق بالولد ويمنع رد الأصل ، لأن العقر بدل منافع البضع ، وهي بمنزلة الأجزاء كما سبق فصار كأرش الطرف بخلاف الغلة فانها بدل سائر المنافع وهي غير منزلة منزلة الاجزاء الى هذا الموضع انتهت طريقتهم المعتمد بالتخريجات والإحترازاات .

وقد قال مشايخهم : ان الولد موجب العقد فلا يجوز أن يرد الأصل ويسلم له موجب العقد ، كما لا يجوز أن يرد المبيع ويسلم له الملك أو اليد ، والدليل على ان الولد موجب العقد ان رجلا لو باع جارية من انسان فولدت ولدا ثم استحقت الجارية وضمن المستحق المشتري قيمة الولد فانه يرجع بقيمة الولد على البائع وانما يرجع لأنه موجب العقد وقد ضمن البائع للمشتري سلامة موجب العقد له فاذا لم يسلم إلا بعوض يرجع بالعوض الذي اخذ منه على البائع .

### الجواب :

أما دعواهم : ان الولد مبيع ففي نهاية البعد على ما سبق بيانه .  
وقولهم : " ان الولد جزء من المبيع فيكون مبيعاً " .

قلنا : اثبات الجزئية بعد الانفصال لا يمكن ، والكلام فيما بعد  
/ الانفصال فأما الولد قبل الانفصال فربما يقول انه مبيع فيما اذا ٩٧/ب  
اشترى جارية حاملاً ويقابله بعض الثمن .

يبينه : ان العلماء اختلفوا في الولد قبل الإنفصال انه جزء أم لا ؟ ولاخلاف انه بعد الإنفصال إنه ليس بجزء .

وقولهم " ان الفرع يكون على وفاق الأصل " .

قلنا : هو بعد الإنفصال أصل مثل أصله فلا يكون من ضرورته أن يكون

مبيعاً كأصل .

وقولهم : " انه معنى ثبت في المحل ثباتاً مؤكداً فوجب ان يسري الى الولد " .

قلنا : سراية المبيع غير متصور ، لأن البيع عبارة عن فعل فاعل في

محل ، ومتى وجد الفعل من الفاعل في محل كيف يسري ذلك الفعل الى الولد

الذي ينفصل عنه ؟ .

فان قالوا : وجب أن تسري صفة المبيعية .

قلنا : القول بالسراية غير ممكن لما بينا ان المبيع ما يملكه بعقد البيع

بعوض يقابله وهذا لا يتحقق في الولد بحال .

وقولهم " ان الولد يملك بعقد البيع بواسطة ملك الأصل " .

قلنا : هذا انما يعتبر أن لو كان ملك الأصل غير مستقل باثبات الملك

في الزوائد الحاصلة منه بواسطة ، وملك الأصل كافٍ في اثبات الملك في

الزوائد فلا يتعدى منه الى التعلق بالسبب والذي اعتمدنا عليه في نفي المبيعية

بنفي العوض في مقابلته في غاية القوة .

وقولهم : " انما ثبتت المبيعية تبعاً " .

ليس بشئ ، لأنه انما يمكن ذلك ان لو كان موجودة عند البيع تبعاً ولما اذا لم

يكن موجوداً عند البيع لا أصلاً ولا تبعاً ، فكيف يمكن ؟ وبهذا فارق الأطراف ،

لأنها موجودة عند البيع تبعاً فكانت مبيعية تبعاً .

وقولهم : " انه انتهى الضمان بالقبض " .

قلنا : اذا انتهى الضمان بالقبض وجب أن تنتهي المبيعة أيضاً لأنه لا يوجد مبيع لا يقابله ضمان الثمن بحال .  
وأما قولهم " انه مبيع من وجه لا من وجه " .

قلنا : لانسلم ، بل ليس بمبيع بوجه ما على ما سبق ، وعلى ان الذي قالوا ان المبيع بغير عوض ربا فاسد اعتباره في هذه المسألة لأن فوات العوض المقابل انما يكون ربا إذا كان في ابتداء العقد ، وأما اذا كان في حال البقاء فلا ، ألا ترى انه يجوز أن يبرئ عن العوض واذا ابرئ عن العوض فقد سلم له المبيع بلا عوض ولكن لما لم يكن في ابتداء العقد لم يؤثر ، وعلى انه يبطل ما قبل الرد فانه سالم بلا عوض ولا يكون ربا .  
وقولهم : " انه سلم تبعاً " .

قلنا : وبعد الرد لا يصير أصلاً بل هو باقٍ على التبعية إلا انه تابع لمبيع سبقت له المبيعية .

واذا بينا الجواب عن معانيهم لم يبق إلا تعلقهم بالملوكية وأم الولد والمدبرة اذا ولدتا ولداً يكون الولد مثلهما ولانسلم إلا في هاتين المسألتين .  
فأما ولد المدبرة لانسلم انه يكون مدبراً ، وكذا ولد المكاتبه لا يكون مكاتباً حتى لا يسعى على النجوم ، وانما يعتق الأولاد مع المكاتبه ، لأن عقد الكتابة اقتضى استحقاق الإكتساب والأولاد واستحقاق الأولاد كذا يكون بأن يعتق مع عتق المكاتب .

ويقال لهم على ولد المملوكة وأم الولد لما ثبت فيهما حق الملك وحق الإستيلاء ثبت مثل ما يثبت في الأصل فلو ثبت صفة المبيعية للولد ليثبت على الوجه الذي ثبت في الأصل ، وبالإجماع لا يثبت على ذلك الوجه ، بدليل انه لا يقابله الثمن فسقط التعلق بالمسألتين جداً من هذا الوجه .

والجواب من حيث التحقيق : ان صفة الملك انما تثبت في الولد ضرورة ، لأن المملوكية والحرية صفتان للأصل لازمتان للمحل لايتصور خلو المحل عن احدى هاتين الصفتين فاذا ولدت المرأة ولداً فلا بد ان يثبت للولد احدى هاتين الصفتين وان كانت الأم حرة ترجحت صفة الحرية وان كانت الام رقيقة ترجحت صفة المملوكية ، لأنها صفة أصله الذي خلق منه ، وبهذا الطريق اثبتنا هذه الصفة للولد لا بالوجه الذي قالوه ، وهذا لا يوجد في صفة المبيعة ، لأنها ليست بصفة لازمة للمحل ، لأنه يجوز أن يخلو المحل عنه ، انما هي صفة للمحل بعارض بدليل وهو البيع وقد وجد ذلك في الام لا في الولد فصار الولد مملوكاً لا بصفة المبيعية .

والحرف ان صفة المبيعية زيادة على صفة المملوكية بعارض فعلى يجوز أن تخلو المملوكية عنها .

وكذا الجواب عن أم الولد ، لأن الإستيلاء لا يسري انما يسري حق العتق وهذا الحق في المحل نزل منزلة حقيقة العتق في بعض الأحكام ، فهو أيضاً صفة لازمة للمحل . فإن قالوا : وجب أن تقولوا بكون أم الولد مملوكاً لاحق له في العتق .

قلنا : قد بينا انه قد نزل حق العتق منزلة حقيقة العتق في الاستحقاق فترجحت هذه الصفة على غيرها لكون الأصل على هذه الصفة ، وصارت كحررة ولدت ولداً .

ومسلك الأصحاب / بفصل الكسب ، وفرقهم واضح جداً اذا استشهدوا ٩٨/أ بأم الولد .

وقولهم : " ان الولد موجب العقد " .

قلنا : قد ذكرنا انه فرار من الزحف لا الى فئة ، ولا تعرف عين لا تكون مبيعة ويكون موجب البيع ، وفصل الرجوع بقيمة الولد انما كان بالغرور الحاصل بالبيع

لابما قالوه على ما عرف . والله تعالى أعلم .

### ﴿ مسالة ﴾

التصرية <sup>(١)</sup> سبب مثبتة للرد عندنا . <sup>(٢)</sup> .

وعندهم : ليست بسبب الرد بحال . <sup>(٣)</sup> .

وتفاصيل المذهب معروف ، ولا معنى للاشتغال بها .

لنا :

(١) التصرية : قال الخطابي في المعالم ، قال الشافعي : التصرية : ان تربط أخلاف الناقية

والشاة ، وتترك من الحلب اليومين والثلاثة حتى يجتمع لها لبن فيراه مشتريها كثيراً  
ويزيد في ثمنها لما يرى من كثرة لبنها فاذا حلبها بعد تلك الحلبة حلبة أو اثنتين عرف  
ان ذلك ليس بلبنها وهذا غرور للمشتري " اهـ انظر : المعالم ٧٢٢/٣ .

(٢) النكت ورقة ١٣٧/أ ، المهذب : ٣٧٤/١ ، روضة الطالبين : ٤٦٧/٣ ، تكملة

المجموع للسبكي : ١٨٧/١١ ، ١٨٨ ، النووي على مسلم : ١٩٧/١٠ ، معالم  
السنن : ٧٢٢/٣ ، شرح السنة للبيهقي ١٢٥/٨ .

وهو قول الخنابلة والمالكية ، المقنع : ٤٢/٢ ، ٤٣ ، الافصاح : ٣٤٥/١ ، قال في

المغني : روى ذلك عن ابن مسعود وابن عمر وابي هريرة وأنس واليه ذهب مالك وابن  
ابي ليلى والشافعي واسحاق وأبو يوسف وعمامة أهل العلم .... " اهـ  
٢١٦/٦ . المنتقى للبايجي ١٠٤/٥ ، الاشراف للبيهقي ٢٦٧/١ ، الكافي في فقه أهل  
المدينة : ٧٠٧/٢ .

(٣) الاسرار ورقه : ١٠٦/٢ ب ، مراد ملا ، المبسوط : ٣٨/١٣ ، كشف الاسرار :

حديث أبي هريرة ان البين صلى الله عليه قال ( لاتصروا الابل ولا الغنم ، فمن ابتاعها فهو بخير النظرين بعد أن يحلبها ثلاثاً <sup>(١)</sup> ) ان رضيها امسكها وان سخطها ردها ورد معها صاعاً من تمر ) . <sup>(٢)</sup>

والخبر في الصحيح ، ولا تأولي لهم للخبر أصلاً ، لأنه مُفسَّر مُفصَّل في محل الخلاف . واعلم انهم اضطروا في الاعتراض على تعلقنا بهذا الخبر بما يشبه الطعن على أبي هريرة ، وقالوا انه كان متساهلاً في الرواية ولم يكن فقيهاً فلا يقدم الخبر الذي يرويه على القياس الجلي . <sup>(٣)</sup>

والحقوا انس بن مالك وجابر بن عبد الله وامثالهما بأبي هريرة رضي الله عنهم وذكروا عن علي وعائشة <sup>(٤)</sup> انهما انكروا على أبي هريرة كثرة الرواية ونسبها الى نوع تزيد .

(١) هذه اللفظة ليست في البخاري بل في مسلم .

(٢) رواه البخاري في صحيحه : ٣٦١/٤ ، مع الفتح ، باب النهي للبانع ان لا يحفل الابل والبقر والغنم . ومسلم في صحيحه : ١٦٠/١٠ ، ١٦٦ ، مع النووي ، باب حكم التصرية .

وأبو داود في سننه : ٧٢٢/٣ مع المعالم ، باب من اشترى مصراً فكرها .

والنسائي في سننه : ٢٢٣/٧ ، باب النهي عن المصراه .

والامام مالك في الموطأ : ١٠٠/٥ ، مع المنتقى باب ما ينهى عنه من المساومة والمبايعه .

والامام أحمد في مسنده : ٢٤٢/٢ ، ٤١٧ ، ٤٦٠ ، ٤٦٥ .

(٣) انظر : المبسوط : ٤٠/١٣ .

وقال المؤلف في القواطع : ان أول من قال بذلك عيسى بن أبان البصري ، ورقه ١٢٠/ب مخطوط .

(٤) ذكر ذلك ابن كثير في البداية : ١١١/٧

وقالوا أيضاً من وجه آخر : ان هذا خبر واحد يخالف الأصول المجمع عليها وفسروا ذلك ، وقالوا : الخبر يتضمن تقويم اللبن بالصاع من التمر من غير زيادة ولا نقصان ويتضمن اثبات عوض في مقابلة لبن حادث بعد العقد ، وهذه الأحكام مخالفة للأصول المجمع عليها ، والإجماع يوجب العلم ، وخبر الواحد يفيد الظن فلا يقدم ما يوجب الظن على ما يوجب العلم .

### والجواب :

( أما تلويث اللسان بالطعن على الصحابة أو بما يشبه الطعن ليس من علامة السعادة بل نطق انه ابتداء وضلالة وخذلان من الله تعالى لعبده ) (١) فان الله تعالى اذا خذل عبداً من عبده سهل له الطريق الى مثل هذه الظلمات وواقعه في هذه الورطات وألقاه في مثل هذه المهالك والمتالف ، وعلى مَنْ يشفق على دينه أن يحترز عن هذا واشباهه .

وقد قال صلى الله عليه وسلم ( لا تذكروا احداً من اصحابي إلا بخير فلو انفق احدكم ملء الارض ذهباً لم يدرك مدّ احدهم ولا نصفه " . (٢) .  
يعني ( أجر ما أنفق من مدّ أو نصف مدّ ) .

وأبو هريرة من بين الأصحاب مخصوص بملازمة رسول الله صلى الله عليه وسلم آناء الليل

(١) ما بين القوسين نقله ابن حجر في الفتح ٣٦٥/٤ ، عن المؤلف مع بعض التصرف في العبارة .

(٢) ذكره في كشف الاسرار : ٣٨٤/٢ .

رواه البخاري في صحيحه : ٢١/٧ مع الفتح ، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم بلفظ " لاتسبوا أصحابي " . ومسلم في صحيحه : ٩٢/١٦ مع النووي ، باب تحريم سب الصحابة .

وأبو داود في سننه : ٤٥/٥ مع المعالم ، باب فضل أصحاب النبي .

واطراف النهار<sup>(١)</sup> ، ودعا الرسول له بالحفظ حتى صار بحيث لا ينسى شيئاً مما ذكره رسول الله ﷺ<sup>(٢)</sup> ودعا له أيضاً أن يحببه الله تعالى الى عباده المؤمنين<sup>(٣)</sup> فحبه سنة والثناء عليه علامة السعادة وبغضه بدعة والإزاء عليه علامة الشقاوة .

وما ذكروا عن علي وعائشة فلا يثبت نصاً عن احد من الصحابة انه نسبه الى الكذب . نعم ، كانوا يعاتبونه احيانا لكثرة الرواية عن رسول الله ﷺ ، وذكر هو عذره في ذلك ، وملازمته النبي ﷺ فانه كان يشغل المهاجرون صفتهم في الأسواق ويشغل الأنصار عملهم في اموالهم .<sup>(٤)</sup>

وبعد فلا ينبغي لنا ان نتبع ما وجد من الصحابة من المخالفة والمشاجرة وقول بعضهم في بعض بل علينا ان نتولى الكل ونكل ما حدث بينهم الى الله تعالى وقد قال محمد بن اسماعيل البخاري : وروى عن أبي هريرة سبع مائة من أولاد

(١) رواه البخاري في صحيحه : ٢١٣/١ ، مع الفتح : باب حفظ العلم .

(٢) رواه البخاري في صحيحه : ٢١٥/١ مع الفتح ، باب حفظ العلم .

(٣) رواه مسلم في صحيحه ٥٢/١٦ مع النووي باب فضائل ابي هريرة رضي الله عنه .

وأحمد في مسنده ٣١٩/٢ ، ٣٢٠ .

(٤) رواه البخاري في صحيحه ٢١٣/١ مع الفتح ، باب حفظ العلم .

ومسلم في صحيحه ٥٣/١٦ ، مع النووي ، باب فضائل ابي هريرة رضي الله عنه .

وأحمد في مسنده ٢٤٠/٢ ، ٢٧٤ .



المهاجرين والانصار " . (١)

وقال اسحاق الحنظلي : ثبت عندنا من الأخبار في الأحكام ثلاثة ألف (٢)

حديث يروي أبو هريرة ألف وخمسمائة حديث " .

وأما الذي قالوا ان هذا الخبر مخالف للأصول المجمع عليها .

قلنا : الخبر اذا ورد صار أصلاً من الأصول ولا يجب عرضه على أصلٍ ما ،

لأنه يكون رد الخبر بالقياس ، فانه لا اجماع في المصراة ، انما الإجماع في مثل

هذه الحادثة ، وقد امتازت هذه الحادثة من بين سائر الحوادث بالخبر الصحيح

فيها ، والذي قلتم محض قياس ، لأنه قياس هذه الحادثة على سائر الحوادث

فأردتم أن تردوا الخبر بالقياس على هذه الوجه وهو باطل باتفاق الأصوليين ،

لأن السنة مقدمة على القياس بلاخلاف وان خالف مخالف فلايعبأ بقوله .

كيف وأبو حنيفة يقدم قول الواحد من الصحابة على القياس فكيف لا يقدم الخبر

الثابت من صاحب الشرع ؟ وقد عصم عن الخطأ وقال ما قال عن وحي من الله

تعالى / وآراء الرجال يدخل فيها الصواب والخطأ والانتقاص والتزيد ٩٨/ب

والسهو والقصد والغفلة فلم يجز أن يقدم مثل هذا على قول النبي ﷺ ، وقد

دل على ما قلناه حديث معاذ المعروف في الباب .

( ١ ، ٢ ) ذكره في كشف الاسرار : ٣٨٣/٢ .

وذكر ابن حجر في الاصابة : ٢٠٣/٤ .

وذكره ابن عبد البر في الاستيعاب : ٢٠٦/٤ ( مع الأصابة ) .

وقد قال بعضهم : (١)

دين النبي محمد آثار  
ولربما غلط الفتى سبل الهدى  
نعم المطية للفتى الأخبار .  
والدين واضحة لها أنوار  
لا تغفلن عن الحديث وأهله  
فالرأى ليل والحديث نهـار

ونسأل الله العصمة والثبات على السنة بمنه ، والمعتمد على هذا الخبر .

وأما القياس مسلم لهم { لأنهم يدعون ان التصرية ليست عيباً من حيث انها ليس إلا جمع اللبـن واجتماع اللبـن لا يكون عيباً فكذا جمعه لا يكون عيباً ، ولأن التصرية ليست إلا إخفاء غزارة اللبـن ونزارة اللبـن ليست بعيب فإخفاء الغزارة لا يكون عيباً } . (٢)

قالوا : { ولا يجوز الرد باعتبار الغرور ، لأن العادة جرت ان الناس يفعلون هذا الفعل للترويح ، والمشتري اذا ظنه حقيقة فهو الذي غر نفسه واغتر بفعله ، وطمع في غير مطعم فكان وبال ذلك عليه .

قالوا : ودعوى مَنْ يقول : ان اظهار الغزارة بفعل التصرية بمنزلة شرط الغزارة

(١) روى هذه الأبيات ابن عبد البر في كتابه ( جامع بيان العلم وفضله ٣٥/٢ )

عن ابي عبد الرحمن عبد الله بن احمد بن حنبل عن ابيه ولفظها :

دين النبي محمد أخبار نعم المطية للفتى آثار

لا ترغبين عن الحديث وآله فالرأى ليل والحديث نهـار

ولربما جهل الفتى أثر الهدى والشمس بازغة لها أنوار

(٢) ما بين القوسين نقلاً من الاسرار : ١٠٧/٢ أ ( مراد ملا ) مع بعض التصرف في

مجرد الدعوى لادليل عليه } <sup>(١)</sup> ولهم سوى هذا كلمات آخر فاقترضنا على هذا، لأن الأولى نسلم القياس لهم وأن لانشرع فيه أصلاً ونعتمد على السنة المذكورة . والله اعلم

---

(١) ما بين القوسين نقلاً من الاسرار : ٢/٧٠٧/أ ( مراد ملا ) مع بعض التصرف في العبارة .

## ﴿ مسألة ﴾

يجوز لاحد المشتريين للعبد وغيره أن ينفرد بالعود بخيار العيب ويخيار

الشرط<sup>(١)</sup> وهو قول أبي يوسف ومحمد .<sup>(٢)</sup>

وعند أبي حنيفة : ليس له ذلك إلا أن يساعده صاحبه .<sup>(٣)</sup>

لنا :

أن الخيار ثابت لهما ولو اجتمعا على الخيار كان كل واحد منهما مستوفيا حقه على الخلوص فاذا انفرد احدهما بالإستيفاء كان له ذلك ، ولم يشترط مساعدة الآخر إياه .

دليله : الديون فان لكل واحد منهما ان ينفرد باستيفاء حقه الذي له ، ولا يشترط أن يساعد الآخر إياه ، وهذا لأن في شرط مساعدة الآخر إياه تفويت حقه ، لأنه ليس في وسعه مساعدة صاحبه له فيجوز إلا يساعده أبدا ، وتعليق استيفاء حق صاحب الحق على ما ليس في وسعه تحصيله تفويت واسقاط وهو نظير ما قاله اصحابنا في قطع اليد قصاصاً : انه يطلق استيفاؤه من غير أن يشترط عليه عدم السراية ، لأن وقوف القطع ليس في وسعه فلم يجز تعليق

(١) المهذب ١/٣٧٧ ، النكت وورقه ١٣٨/ب ، روضة الطالبين : ٤٨٧/٣ .

وهو رواية عن الامام مالك ، انظر : الاشراف للبغدادي ١/٢٦٩ .

(٢) إيثار الإنصاف ص ٢٠٩ .

(٣) الاسرار ٢/٩٩/ب مراد ملا ، إيثار الإنصاف ص ٢٠٩ .

وهو الرواية الاخرى عن الامام مالك ، انظر : الاشراف للبغدادي : ١/٢٦٩ .

الإستيفاء به إذ في تعليق الإستيفاء به تفويت الحق واسقاطه فلم يجوز كذا هاهنا والأصحاب قالوا : رد جميع ما اشتراه وجميع ما ثبت له الخيار فيه فصح كما لو كان منفرداً بالشراء .

يبينه : انه لو اشترى عبداً على أنه بالخيار في نصفه يجوز له رد نصفه كذا هاهنا بل هذا أولى ، لأن هناك رد جميع ما ثبت له الخيار فيه لكنه لم يرد جميع ما اشتراه ، وهاهنا رد جميع ما اشتراه وجميع ما ثبت له الخيار فيه فلأن يجوز أولى وعندي ان الأول أحسن وأقرب الى تضيق الكلام عليهم .

### وأما حجتهم :

قال بعضهم <sup>(١)</sup> : محتجا في هذه المسألة برد احدهما تفريق الصفقة على البائع قبل التمام فلا يجوز ، كما لو قال لرجلين بعث منكما هذا العبد فقبل أحدهما دون الآخر فانه لا يصح لهذا المعنى .

وقالوا : قولنا " قبل التمام " جاري في جميع فصول الخلاف إلا في الرد بالعيب بعد القبض فان من مذهبهم ان خيار الشرط وخيار الرؤية يمنع تمام الصفقة قبل القبض وبعده ، وأما خيار العيب يمنع تمام الصفقة قبل القبض ولا يمنع تمامها بعد القبض ، ولهم على هذا تفرعات ، وتعلقهم في هذه الطريقة بالمسألة التي قاسوا عليها .

وأما المعتمد لهم : هو انه وجد ههنا مانع من الرد وهو عيب الشركة ، ولا يجوز الرد بالعيب مع عيب لم يكن في ملك البائع والدليل على ان الشركة عيب انه لو اشترى عبداً فاستحق نصفه فله ان يرد الباقي بالعيب ، ولأن الرجوع في

(١) الدبوسي في اسراره : ٢/١٠٠/أ ( مراد ملا ) .

معرفة العيوب الى أهل التجارة والبصارة وهم يعدون الشركة في الأعيان المجتمعة عيباً ، إلا ترى ان العبد والجارية يشتري جميعه بالآلف ولا يشتري نصفه مشاعا بخمسائة واما الشركة في المكيل والموزون فزعم بعضهم : انها عيب أيضاً ، لأن المكيل والموزون وان كثر فجميعه بمنزلة الشئ الواحد ، كذلك الموزون ، ولهذا لو اشترى صبرة فوجد بطرفها عيباً فله أن يرد جميعها . وقال بعضهم : ان الشركة فيها ليست بعيب ، وعلى هذا زعموا ان اثنين / ٩٩/أ لو اشترى صبرة فوجدا بها عيباً فلاحدهما أن يرد نصيبه ، والمذهب لهم الأول .

قالوا : واذا علم أن الشركة عيب فقد خرج العبد عن ملك البائع جملة بلا شركة لأحد فاذا رد احدهما نصفه فقد رد مع عيب الشركة فلم يعد الى ملك البائع كما خرج عن ملكه ففات شرط الرد واذا فات شرط الرد امتنع الرد .

قالوا : ولا يجوز أن يقال : ان هذه الشركة حصلت بفعل البائع فلا يمنع الرد عليه ، لأنه يقال : لا بل حصل بفعل المشتري ولئن حصل بفعل البائع ففعله في اثبات الشركة لو منع الشركة من ان تكون مانعة من الرد لكان بسبب انه صار راضياً بهذا العيب وهذا الرضا وان وجد من البائع ، ولكنه رضي بهذا العيب في ملك المشتري لا في ملك نفسه ورضاه بالعيب في ملك المشتري لا يكون رضا بالعيب في ملك نفسه ، كما لو عيب حقيقة بالجناية على المبيع . وبهذا الطريق اعترضوا على قول من قال من أصحابنا : ان الشركة مقتضى البيع ولا يمنع الرد ، لأن مقتضى البيع هو الشركة في ملك المشتريين لا في ملك البائع والشركة المانعة شركة بين البائع والمشتري .

قالوا : ولا يجوز أن يقال ان البائع لما باع منهما مع علمه انهما ربما ينفقان على الرد وربما لا يتفقان فقد رضى برد كل واحد منهما عليه .

قال : هذا ليس بشئ ، لأن الرضا حقيقة لم يوجد فلو ثبت لثبت بالإستدلال ، وانما يكون ما قلتم دليل الرضا لو لم يتصور موافقة صاحبه اياه في الرد فاذا تصوّر لم يكن بيعه منهما دليلاً على الرضا .  
قالوا : ولا يجوز أن يقال انكم منعتم من الرد لدفع الضرر عن البائع وقد اضررتكم بالمشتري بالزامه ما اشتراه مع العيب .

قال : بلى ، ولكن دفع الضرر عن البائع أولى ، لأن الذي يلحق المشتري ضرر ينجر بالأرش والذي يلحق البائع لاينجر بشئ فدفع أشد الضررين أولى ، ولأن الضرر الذي يلحق البائع ضرر يلحق من جهة المشتري قصداً ، لأنه يرد عليه النصف قصداً ، والذي يلحق المشتري لايلحق من قبل البائع قصداً بل انما يلحقه بفقدان شرط الرد أو بعدم مساعدة الآخر اياه فكان دفع ضرر ثبت قصداً أولى من دفع ضرر ثبت حكماً .

قالوا : واما الذي قلتم ان في منع الرد تعليق استيفاء الحق بشرط ليس في وسعه ايجاده يبطل بما لو اشتريا وشرطا الخيار على ان لايرد إلا معاً وعلى ان الخيار لجواز أن يوافقه صاحبه والرد يمتنع عند عدم الموافقة لفوات شرطه .

### الجواب :

أما الأول فقد قال كثير من أصحابنا ان في مسألتنا وجد عقدان .  
وزعموا أن العاقد متى تعدد من احد الجانبين يصير العقد بمنزلة العقدين محسوساً ، ولا فرق بين أن يقول : بعْتُ منكما هذا العبد بألفٍ وبين أن يقول : بعْتُ من هذا نصفه بخمسائة ومن هذا نصفه بخمسائة ، ومَنْ سلك هذا منع المسألة التي تعلقوا بها ، وقال : اذا باع عبداً من اثنين يجوز لاحدهما أن يقبل وان امتنع صاحبه على أحد قولي الشافعي .  
واستخرج هذا المنع من مثل هذه المسألة من مخالعة المرأتين ، وقال : على أحد

قولي الشافعي يجوز لاحدى المرأتين أن تقبل الخلع ، وان لم توافقها الأخرى كذا في مسألتنا في البيع .

وهو طريقة سقيمة لا يمكن تمشيتها ، وَمَنْ اعتمد عليها فلضعفه في معرفة المعاني ، وذلك لأن قوله بعث منكما هذا العبد فالعقد في جانبه ، وقوله " بعث " وهذه كلمة واحدة من واحد فكيف يتصور عقدان ؟ نعم ، في جانب المشتري بمنزلة عقدين لتعدد الكلام وتعدد العاقد ، وفي جانب المشتري واحد ولأنه لو جاز أن يجعل العقد كعقدين لتعدد المشتري جاز أن يجعل كذلك لتعدد المبيع فينبغي لقائل هذا أن يقول لو باع عبدين من واحد وقيمتها سواء أن يجعل كعقدين وان يجوز أن يرد احدهما بالعيب ، فأى فرق بين ان يقول بعث هذين العبدين بألفٍ وبين أن يقول " بعث هذا العبد بخمسائة وهذا بخمسائة ولئن ارتكب مرتكب هذا في العبدين فيلزمه في العبد الواحد في النصف والنصف ، وكذا في المكيل والموزون لا يرتكب أمثال هذا إلا مجازف ومنع المسألة المقيس عليها قياساً على الخلع بعبدٍ واحداً ، لأن البيع تبين في منع الخلع ، فإن البيع معاوضة محضة ، والخلع معاوضة مشوية بالاسقاط وفي المطعومات / يعتبر تحقيق المقابلة ، وتحقيق المقابلة انه اذا أوجب الماثلة في ٩٩/ب الكل يقبل الكل ، ولأنا اذا جَوَزْنَا لأحد المشتريين أن يقبل في النصف أدى إلى الإضرار بالبائع لأن للملاك في الجملة مقاصد ، فالبائع انما رضى بخروج المبيع عن ملكه جملة ولايجوز أن يبطل عليه تصرفه ومقصوده أصلاً .

والمعتمد من الجواب أن الصفقة وان كانت واحدة ولكن يجوز لاحدهما أن يرد لما بينا أن الخيار ثابت لهما وهو حق مشروع فيمكن من استيفائه على وجه لا يؤدي الى تفويت واسقاط ، ولأن مَنْ قال ان تفريق الصفقة لايجوز قبل التمام ويجوز بعد التمام مدعى ليس عليه دليل فاذا جاز بعده جاز قبله ، ولأنه اذا



شرط الخيار في نصف العبد والمشتري واحد ، له أن يرد بالإتفاق وان فرق الصفقة .

وأما الجواب عن الطريقة الثانية وزعموا انها المعتمد نقول : مسلم ان الشركة عيب ولكن الشركة التي كانت قد زالت وهي التي كانت بين المشتريين والذي وجدت بين البائع والمشتري الآخر انما وجدت بعد الرد فكيف يمنع الرد ؟ فان قالوا : أصل الشركة مستمرة .

يبينه : أن الشركة بين المشتريين زالت الى مثلها وهي بين البائع والمشتري فصار كأنها لم تزل .

قلنا : الشركة تكون بين شخصين فاذا اختلف الشخصان اختلف الشركة . وقولهم : " زالت الشركة الأولى الى مثلها " .

قلنا : نعم ، ولكن الأولى قبل الرد ، والثانية بعده ، فالأولى لاتمنع لزوالها والثانية لاتمنع لعدم وجودها .

فإن قالوا : يمنع الرد حتى لا يثبت عيب الشركة ، وهذا لأن الرد معيب للمبيع فالعيب اذا منع فالمعيب يمنع منه .

قلنا : الرد لا يعيب المبيع انما الرد يعيد المبيع الى ملك البائع ثم الشركة تثبت باختلاف المالكين ، ولأن العيب عندكم مانعة من الرد والمعلول لا يسبق العلة ، وهذا جواب في نهاية الإعتماد .

ونبين بهذا الجواب انه لا مانع . ونقول في تمشية الطريقة الأولى ان الشرع لما جعل لكل واحد منهما الخيار ، وفي اثبات الخيار لكل واحد منهما تمكينه من استيفائه ، والعيب مانع من الرد ، دلنا ثبوت الخيار انه لا مانع من الرد بالطريق الذي قدمنا .

وأجاب الأصحاب عن قولهم : " انه خرج من ملكه جملة " .

قالوا : الرد انما يلاقي ملك المشتري وملكه متفرق فيعتبر جانبه لاجانب البائع ، كما لو اشترى اثنان شقصاً ثم جاء الشفيع له أن يأخذ نصيب أحد المشتريين لأن اخذه يلاقي ملكه فيعتبر تفرق ملكه لا اجتماع ملك البائع ، كذا ههنا .  
وبهذا يقع الإنفصال فيما لو خاطب اثنين ببيع عبد فقبل أحدهما حيث لايجوز ، لأن قبول المشتري في هذه المسألة يلاقي ايجاب البائع ، وايجاب البائع جملة فلم يجز التفريق ، وفي مسألتنا الرد يلاقي ملك المشتري ، لأنه هو الموجود ، والرد لا يستدعي إلا محل الرد ، ومحل الرد متفرق فلم ينظر الى اجتماعه في ملك البائع وهذه جواب لا بأس بها ، والإعتماد على ما سبق . والله تعالى أعلم .

## ﴿ مسألة ﴾

- البيع بشرط البرأة من العيوب باطل في أصح الأقوال . (١)
- وعندهم : البيع صحيح والشرط صحيح . (٢)
- والمسألة مبنية على أن الإبراء عن الحق المجهول هل يصح أم لا ؟
- عندنا : لا يصح . (٣)
- وعندهم : يصح . (٤)

- (١) مختصر المزني مع الأم : ١٩٨/٢ ، المهذب ٣٨٢/١ ، روضة الطالبين ٤٧٠/٣ ، ٧٤١ ، المنهاج مع شرحه : ٥٣/٢ ، وعندهم في المسألة طريقتان :
- الطريق الأول : أن في المسألة ثلاثة أقوال :
- القول الأول : انه يبرأ من كل عيب .
- القول الثاني : لا يبرأ من شيء من العيوب .
- القول الثالث : انه لا يبرأ إلا من عيب واحد وهو العيب الباطن في الحيوان الذي لا يعلم به البائع ... " اهـ المهذب ٣٨١/١ .
- الطريق الثاني : ان في مسألة قول واحد : وهو انه يبرأ من عيب باطن في الحيوان لا يعلم به ولا يبرأ من غيره ٢٨٢/١ وهو رأي المالكية : الاشراف : ٢٧٢/١
- (٢) مختصر الطحاوي ص ٨١ ، المبسوط ٩١/١٣ ، البدائع : ٣٠٨٠/٧ ، ٣٣٢٤ ، فتح القدير : ٣٩٦/٦ ، ٣٩٧ ، رؤوس المسائل : ص ٢٩٦ ، مختصر القدوري مع الجوهرية ٢٥٧/١ ، مختلف الرواية ورقه ١٥٨/ب .
- (٣) المهذب ٣٨٢/١ .
- (٤) بدائع الصنائع : ٣٠٨٠/٧ ، ٣٣٢٥ .

لنا :

ان المقلب على الإبراء معنى التملك ، ويجوز أن يقال ان الإبراء تملك مطلقاً فلم يصح في المجهول .

ودليل انه تملك : ان الديون في الذم منزلة في الشرع منزلة الأعيان في الأيدي بدليل أصل ملكها مثل ثبوت أصل ملك الأعيان ، ولأن الديون في البياعات مثل الأعيان ، لأن البيع تملك مال بمال .

وإذا اشترى عينا ممن في ذمته يصح علم انه مال بمال فصار العين مالاً حساً ، والدين مال حكماً .

يبينه : انه لو اشترى صاحب الدين ممن عليه الدين شيئاً بدينه فانه يصح ، وانما يصح بناء على انه مال ، ويدل على انه لا يصح تعليقه بالشروط والأخطار مثل التمليكات سواء .

وإذا ثبت انه مال ، والسبيل المشروع في الأموال هو التملك دون الاسقاط بدليل الاعيان والجهالة في التمليكات مبطله للتملك ، وقد دللنا على هذا في مسألة بيع الغائب .

وإذا ثبت هذا الأصل فنقول في مسألتنا حق الرد بالعيب بناء على ملك الحر الفائت حكماً واستحقاقه فاذا تعذر الوصول اليه ثبت / رد الأصل ١٠٠/أ  
وفسخ العقد ليعود الى رأس ماله الذي كان له فهو بشرط البراءة تبرئة عن حقه في ذلك الجزء وهو مجهول وقد بينا ان الإبراء تملك فيصير كأنه ملك جزءاً من عين في ذمته بالعقد واستحق تسليمه اليه وقد ملكه ذلك الجزء بالإبراء فبطل لفوات شرط الصحة وهو الإعلام .

**وأما حجتهم :**

قالوا : الإبراء محض إسقاط فيصح في المجهول كالطلاق والعتاق ، والدليل على انه محض إسقاط صحته بلفظ الإسقاط <sup>(١)</sup> .

وبدل عليه : انه لا يفتقر الى القبول ولو كان تمليكاً لم يصح إلا بالقبول كسائر التمليكات ، ولأن التمليك يستدعي شيئاً يملكه والدين في الذمة معدوم حسا لا يتصور تمليكه شرعاً ، وانما ثبت لنوع ضرورة فلا تعدو موضع الضرورة ، وفي ثبوته ضرورة ثبتت ولا ضرورة في صحة تمليكه فلم يصح ، وكان اسقاط محض ونزل منزلة الطلاق والعتاق فانه اسقاط محض بالاتفاق .

وقد سلك بعضهم طريقة الشبهين قالوا : هو يشبه التمليك من وجه والإسقاط من وجه فلشبهه بالتمليك لم يصح تعليقه بالغرور والخطر ولشبهه بالإسقاط صح في المجهول.

ومعتمدهم ما بينا من قبل انه إسقاط محض .

وقالوا : انما قلنا ان جهالة الساقط لا يمنع صحته ، لأن الجهالة في التمليكات غير فادحة لعينها على ما سبق ، لكن انما عملت وقدحت فيه لأنها توقع في منازعة مانعة من التسليم والتسلم ، وهذا المعنى يتحقق في الأعيان التي يملكها ، أما الإسقاط فلا يتصور فيها هذا المعنى ، لأن الساقط يتلاشى في الحال ، وليس بمحل التسليم حتى يكون محل المنازعة فلم تقدر فيه الجهالة أصلاً ، وصار الإبراء بهذا الوجه نظير الطلاق والعتاق ، واذا ثبت هذا الأصل

(١) انظر المبسوط : ٩٣/١٣ ، فتح القدير : ٣٩٧/٦ .

فنقول في مسألتنا :

ان الثابت للمشتري حق الرد بالعيب وهو بالشرط مسقط هذا الحق وليس فيه تمليك بوجه ما فلم تقدر الجهالة فيه .

وقد قال بعضهم : انه بشرط البرأة من العيوب قاصد الزام العقد والعقد يعقد على الجواز تارة وعلى اللزوم أخرى بل الأصل هو اللزوم في البياعات فصح الشرط في هذا الموضوع وظهر عمله في لزوم العقد والتحقق هذا العقد بالعقد الذي لا عيب فيه أصلاً<sup>(١)</sup>.

وقال بعضهم : ان الرد بالعيب لإلحاق الضرر بالمشتري بغرور البائع اياه فانه اذا باع الشيء واطلقه فقد اطمعه السلامة في المبيع فاذا لم يجده ذلك يرد اليه دفعا لضرر الغرور عن نفسه ، ولكن ويال الغرور على الغار ، وهذا المعنى لا يوجد اذا شرط البرأة عن العيوب أجمع فسقط حق الرد .

### الجواب :

قد سبق وجه الكلام في المسألة .

قولهم " انه اسقاط محض " .

لا يصح بالوجه الذي ذكرنا .

قولهم " انه يصح بلفظ الإسقاط " .

قلنا : هو عندنا كناية عن التملك ، ووجه صحة الكناية فيه انه لما كان تمليكه

منه يقتضي سقوط الحق وبرأة ذمته منه ، استقام جعله كناية عنه .

يبينه : ان الهبة تكون كناية عن الإسقاط في الطلاق والعتاق فكذا الإسقاط

(١) انظر : المبسوط : ٩٣/١٣ .

والإبراء يجوز أن يجعل كناية عن الهبة .

وأما قوله : " انه لا تفتقر صحته الى القبول وأنا لانسلمه على أحد الوجهين " وعلى انه يعارض على أصولهم ، ويقال قد قلت ان الإبراء يرتد بالرد ولو كان إسقاط لم يرتد كالطلاق والعتاق ثم نقول : ان الإبراء تمليك في حق صاحب الدين إسقاط في حق مَنْ عليه ، وهذا وجه جيد من حيث النظر الى المعنى ، لأن الدين مال من الأموال ، وانما ظهر شرعاً كونه مالاً في حق صاحب الدين حتى يعتاض عنه ويبدل المال في مقابلته شرعاً ، فأما مَنْ عليه الدين فليس إلا انه يطالب بمال ثم عند اعطائه المال يصير في معنى المملك لعين من أعيان ماله ابتداءً ، فأما بمجرد وجوب الحق عليه فليس يظهر في حقه شيء لم يكن من قبل إلا بوجه المطالبة عليه بتملك عين .

واذا ثبت ان الدين مال في حق صاحب الدين كان أبراه تمليكاً منه واذا لم يكن مالاً في حق مَنْ عليه الدين كأن الإبراء اسقاطاً في حقه فاستغنى عن قبوله لهذا المعنى .

وأما قوله : " ان الدين ليس بشئ يمكن تمليكه " .

قلنا : لما ثبت انه بمنزلة عين مال في الشرع صح تمليكه ، كما يصح تمليك

العين .

يدل عليه : انه إذا اعتاض عنه يكون تمليكاً ، كذا اذا وهبه منه أو أبراه عنه تمليكاً ، لأنه ما يصح تمليكه اذا كان بعوض يصح تمليكه اذا كان / ١٠٠ ب / بغير عوض ، ثم اذا ملك سقط عن ذمته ، لأنه لا يجوز أن يملك شيئاً من ذمة نفسه .

وأما طريقة الشبهين : طريقة مردودة في كل المسائل التي تستعمل فيها ، وأهون الكلام عليها المعارضة ، ويقال لشبهه بالإسقاط لا يفتقر الى القبول

ولشبهه بالتمليك لا يصح في المجهول .

وعلى ان ما قلناه في تقسيم الإبراء وتفصيله من الجانبين أحسن من طريقة الشبهين ، لأن تلك الطريقة مدلول عليها من حيث المعنى ، وهذه طريقة مبنية على محض التعلق بالحكم .

وأما الطلاق والعتاق فلا يصح قياس الإبراء عليها ، بدليل انه يصح تعليقهما بالشروط والأخطار بخلاف الإبراء ، وهذا لأن علة ملك الآدميين في نفسه كونه آدمياً ، فإن حرته ومالكيته كرامة ، وعلة كرامته آدميته غير أنه عرض عارض من رق أو نكاح فممنع ظهور هذه الكرامة وخفي عملها عليهما فاذا أسقط الرق بالعتق والنكاح بالطلاق ظهر ما كان ثابتاً في الأصل .

وأما الدين في الذمة ليس من هذا القبيل بل هو مال يثبت حقاً للإنسان إلا أن محله في ذمة الغير فيوفر عليه حكم الأموال وقضيتها .

وان الزموا شرط البرأة عن العيب بباطن الحيوان فقد منع في قول<sup>(١)</sup> .  
وعلى ان جوازه كان لوقوع الحرج في اعلامه ، لأنه لا يمكن اعلامه إلا بالوقوف عليه وفي الوقوف عليه حرج عظيم .<sup>(٢)</sup>

وقولهم : " انه قصد بهذا الشرط الزام العقد "

قلنا : بلى ، ولكن طريقة الزامه هو الإبراء عنه بعد اعلامه على ما سبق .  
وأما قولهم : " ان ثبوت الرد بالعيب بسبب التغيرير " .

ليس كذلك ، والحوالة في فسخ العقد على الغرور شئ بعيد ، فانه ما من تغرير إلا ويعارضه اغترار ، فانه يمكن أن يقال مغتر وليس بمغرور ووجه

(١)، (٢) مختصر المزمعي ١٩٨/٢ مع الأم ، الأم للشافعي : ٦٣/٢ .



اغتراره طمعه في السلامة مع جواز العيب ، وهذا على أصلهم أبعد فإن التصرية عندهم تغرير ومع ذلك لا يرد على أصلهم .  
وأما عندنا فباب الغرور غير ، وباب العيب غير ، ووجه الرد بالعيب ما بينا وهو أحسن الوجوه معنى في بيان الرد بالعيب .  
وقد ذكر بعضهم طريقاً في هذه المسألة لأصحابنا ، وذكرتُ طرفاً منه في البرهان<sup>(١)</sup> ونزهتُ هذا الكتاب عنه لأنني رأيتُ في ذلك تخبطاً في ظلمة ولا يوقف منه على حاصل فأثرتُ طيّه ، وفهم الفقه والوقوف على المعاني عزيز ، والله تعالى أعلم بالصواب .

---

(١) البرهان : كتاب للمؤلف ذكر انه يحتوي على ألف مسألة خلافية وقد تكلمنا عليه في مقدمة الجزء الأول من هذا الكتاب .

## ﴿ مسألة ﴾

الزيادة في الثمن والمثمن بعد لزوم العقد بالتفرق باطلة عندنا .<sup>(١)</sup>

وقبل التفرق على أحد القولين .<sup>(٢)</sup>

وعندهم : صحيحة على الإطلاق .<sup>(٣)</sup>

لنا :

ان هذه زيادة لم تجد محلاً للثبوت فلا تثبت .

دليله : المبيع والثمن في الأصل اذا لم يجدا محل ثبوتهما ، وانما قلنا انه "لم يجد محل الثبوت" ، لأن محل ثبوت المبيع يعرف بأن يقابله ثمن في عقد بيع أو محل ثبوت الثمن يعرف بأن يقابله مبيع في عقد بيع ، وهذا لأن صفة المبيعية والثمنية لا يكون إلا بعقد البيع وعقد البيع مقابلة مال بمال ولا يتصور أن كون المال مبيعاً إلا أن يقابله ثمن ولا ثمن إلا أن يقابله مبيع ولا يوجد في مسألتنا للزيادة هذا ، لأن الزيادة اذا كانت مبيعة فلا يقابلها الثمن ، لأن الثمن المسمى قد قابل جميع المبيع الذي هو الأصل وملكه البائع فلم يتصور أن يقابله شيء من الزيادة المسماة وان كانت الزيادة ثمناً فلا يقابله مبيع ، لأن المبيع المسمى قد قابل

(١) المهذب : ٣٨٢/١ .

(٢) المهذب : ٣٨٢/١ ، قال الشيرازي في المهذب والمذهب الأول " وهو القول بصحة البيع

اذا كانت هذه الزيادة قبل التفرق لأن البيع لم يستقر فجاز أن يتغير الثمن بما يلحق به

(٣) الاسرار : ٨٣/٢ أ ( مراد ملا ) .

مختصر القدوري مع الجوهرة ٢٧١/١ ، مختلف الرواية ورقه ١٥٨/أ . بدائع الصنائع

٣٢٨١/٧ ، الهداية مع فتح القدير : ٥١٩/٦ .

جميعه الثمن الذي هو الأصل وملكه المشتري فلم يتصور أن يقابله شيء منه الزيادة المسماة فعرنا ان هذا الإيجاب أخطأ محله واذا أخطأ محله بطل .  
 يبيئه : ان أكل المال بالباطل هو أكله بلا سبب مشروع وقد فانت المشروعية في مسألتنا في سبب ثبوت المبيع والثمن للزيادة ، فكان أكل المال بالباطل وأما إذا زاد في مجلس العقد ، فإن قلنا : الخيار لا يمنع الملك المشتري لم تصح الزيادة ، لأنه يصير الحال بعد التفرق عن المجلس كالحال بعد التفرق ، فان قلنا : انه يمنع ملك المشتري فان نظرنا الى سبق العقد لم تجز الزيادة ، فان نظرنا الى تراخي الملك عنه يجوز لأن الزيادة قابلت ما هو ملك الغير فاستقام أن يجعل مبيعاً أو ثمناً فتكون المسألة على وجهين ، والتخريج عند التسليم على وجه الذي قلنا .

### أما حجنتهم :

قالوا : الزيادة في الثمن والمبيع تغير العقد من وصف مشروع الى وصف مشروع له ، والمبيع في ملك المتعاقدين فلم كان تغييره على هذا الوجه .  
 / يبيئه : ان التغيير دون الرفع ، فاذا ملكا رفع العقد أصلاً ، فلأن ١٠١/أ يملك تغييره من وصف الى وصف أولى ، وانما قلنا انه تغيير من وصف الى وصف ، وذلك ان للمبيع ثلاثة أصناف : ربح ، وخسران ، وعدل ، يقال : بيع رابع ، وبيع خاسر . وبيع عدل ، فالأول : اذا زاد الثمن على المبيع ، والثاني : اذا زاد المبيع على الثمن ، والثالث : اذا استوى المبيع والثمن ، والكل مشروع ، فاذا زاد في المبيع أو الثمن فقد تضمنت هذه الزيادة تغيير العقد من وصف الى وصف من هذا الوجه فيصح على ما ذكرنا .

واذا ثبت التغيير ثبتت الزيادة واستند الثبوت الى أصل العقد ، لأن الزيادة لما

كانت تغيير العقد فهو وان غُيِّر في الحال فلا بد وأن يستند التغيير حيث كان التغيير للعقد المعقود من قبل واذا اسند التغيير لابد من استناد ثبوت الزيادة .  
قالوا : وقولكم : " انه لم تجد الزيادة ما يقابله " .

قال : فاذا ثبت الإستناد فقد وجد ما يقابله ، وعلى انه قد قابلها اعني الزيادة ثمن أو مبيع تسمية وصورةً ولو لم يقابلها حقيقة فيكتفي بهذا القدر في ثبوتها ، وهذا كما لو باع ما يساوي ألفاً بألفين فان الألف الثانية لم يقابلها مبيع حقيقة .

والدليل عليه : انه يعد هبة وتبرعاً بدليل انه لو انفق في المرض فانه يكون من الثلث ومع ذلك ثبت لأنه وجد في مقابلته مبيع نسبية كذا هاهنا .

يدل عليه : ان الحاجة ربما تمس الى اثبات الزيادة في المبيع أو الثمن ، فانه ربما يكون البائع قد غبن المشتري أو المشتري غبن البائع بنوع تدليس وتلبيس ، وقد ندم على ذلك فيريد أن يزيل الغبن منه بزيادة اما في مبيع أو ثمن ، فاذا وجدنا وجهاً لثبوت هذه الزيادة لم نطلبها ، وقد وجدنا على ما قلنا فأثبتنا .

وقد تعلق كثير من مشايخهم بفصل الخط بسبب العيب حيث يجوز ويستند ، وتعلقوا أيضاً بتسمية المهر بعد العقد في مسألة المفوضة .

وقد قال بعضهم : انه اذا زاد في الثمن أو المبيع يصير كأنهما فسَخًا العقد الأول وجدداً عقداً آخر بهذه الزيادة .

قالوا : ونقدر هذا التقدير لتصح الزيادة .

قالوا : وهذا كما لو باع عبداً من انسان بألف ثم باع منه بألفين فانه يصير كأنهما فسَخا العقد الأول وجدداً عقداً آخر بهذه الزيادة ، وكذلك لو قال لغيره : اعتق عبدك عني على ألف فانه يقدر تقدم البيع ونيب العتق عليه ليصح ، كذلك هاهنا .

**الجواب :**

أما الذي ادّعينا صحيح على ما سبق .

والذي قالوا : ان الزيادة تغيير العقد من وصف الى وصف " .

لانسلم ، انه تغيير العقد ، بل هو في الحقيقة زيادة في المبيع أو الثمن فحسب" .

والذي قالوا : ان البيع له ثلاثة اصناف : ربح ، وخسران ، وعدل " .

قلنا : هذه صفات المال ، وليست بصفات العقد ، لأن الربح والخسران

لا يكون صفة العقد بحال انما هو صفة المال ، ولئن وصف به العقد يكون على

طريق المجاز لا على طريقة الحقيقة وانما صفة العقد الجواز واللزوم لاغير ،

وهذا لأن الخسران نقصان والربح زيادة ، وهذا يوجد في المال دون العقد ، لأنه

سواء وجد ربح أو خسران في العقد فالعقد على وجه واحد لايتغير ولايتبدل ،

وهذا جواب من طريق المجادلة في غاية القوة والوكادة ويظهر بهذا أن مَنْ نصب

هذه الطريقة على هذا الأصل فهو مجازف .

**وجواب آخر :**

انا وان سلمنا ان هذا تغيير العقد فلا يصح أيضاً ، لأن العقد انعقد بوصف

اللزوم فنقول على هذا : اذا باع عبداً بألف فقد لزمته مقابلة العبد بالألف

ومقابلة الألف بالعبد ، ولزوم هذه المقابلة بلزوم العقد فما دام المتعاقدان على

العقد فالعقد بينهما لازم ، واذا لزم العقد لزمته المقابلة الحاصلة بالعقد وفي

الزيادة في الثمن أو المثلث تغيير المقابلة فلايصح ، لأن لزومها بلزوم العقد يمنع

تغييرها وتبديلها ، أما رفع أصل العقد فلإمناح فيه ، لأن العقد حقهما فلهما

أن يرفعا ولهما أن يستديما ، فأما تغيير المقابلة فقد وجد مانع منه وهو لزوم

المقابلة بلزوم العقد .

ثم الجواب على التخريح : وهو ان تغيير العقد في ضمن الزيادة ، فإذا لم تجد الزيادة محل ثبوتها لم تثبت ، واذا لم تثبت لم تتضمن تغيير العقد ، وببانه انه لم تجد محل الثبوت على ما سبق ، وتغيير عن ما قلنا من بعد فيقال اثبات مبيع بلا ثمن أو اثبات ثمن بلا مبيع .

وأما / قولهم " انه وجد المبيع تسمية أو الثمن تسمية " . ١٠١/ب

قلنا : اذا سلمتم انه لم يوجد حقيقة فصورة التسمية لايجوز الإكتفاء بها .  
ألا ترى انه لايجوز أن يسمى الثمن بازاء خمر ، أو بازاء ميتة أو بازاء حر ،  
ويكون باطلاً ، لأنه لايمكن تحقيق المبيعية فيه ولا الثمنية فلغت التسمية .

فأما المسألة التي قالوها : وهي انه لو اشترى في مرض موته ما يساوي

ألفاً بألفين .

قلنا : عندنا على الألفين ثمن حقيقة فلهذا لو أخذ الشقص شفيح  
بالشفعة يأخذ بجميع ما سمي بازائه ، وكذا اذا وجد بالمبيع عيباً يسترد جميع  
الثمن .

فأما الإعتبار من الثلث فليس لأنه ليس بثمن حقيقة ، ولكن اعتبر من  
الثلث ، لأنه وان كان ثمننا ولكن تسميته أدى الى الإضرار بالورثة والمريض  
ممنوع من الإضرار بالورثة فيما زاد على الثلث سواء كان ضرر بسبب بيع أو  
سبب تبرع فعندنا كلا الألفين ثمن حقيقة ، لأن الثمن بدل من حيث التسمية ،  
فأي قدر سمي يكون ثمننا حقيقة غير انه لما كان فوق القيمة تضمن الإضرار  
بالورثة فاعتبر من الثلث لهذا .

وقد قال بعضهم : ان الزيادة مبيع أو ثمن تبعاً فلا يقتضي شيئاً يقابله " .

وهذا كلام باطل ، لأن عندهم بالزيادة تتغير التسمية السابقة ويقابل الزيادة بما يخصه ، وإنما ادعينا انه لا يقابله شئ لأنه لا يمكن المقابلة فان ملكه لا يقابل ملكه وأما قولهم : " ان الزيادة استندت الى أصل العقد " .

إنما يمكن الإستناد بعد أن يمكن اثباته في الحال ، وهذه الزيادة لا يمكن اثباتها في الحال على ما ذكرنا ، فكيف يحكم بالاسناد فيها ؟ وأما تعلقهم بالحط بسبب العيب .

فعندنا : يستند الحط في هذه الصورة الى أصل العقد لوجود سبب عند العقد يوجب الإستناد ، وذلك السبب استحقاق المبيع على وصف السلامة .

وأما في مسألتنا فلم يوجد سبب يوجب الإسناد .

وأما مسألة فرض المهر للمفوضة ، فقد أجبنا عنه في مسألة المفوضة في ريع النكاح.

والجملة ان عندنا ملك البضع يكون بعوض مقترن بالعقد ، ويكون بعوض يتراخى وجوبه عن العقد ، فعلى التحقيق لا يقابل المهر بضعاً ملكه بالنكاح ، وإنما يقابل بضعاً لم يملكه ، وان ارادوا العوض في الهبة فعندنا هو هبة مبتدأة ، وليس بعوض حقيقة . وأما قولهم في طريقة المشايخ المتقدمين انه يصير المتعاقدان كأنهما فسحا العقد الأول وعقدا عقداً ثانياً بالزيادة .

فهذا تمنى وتشهى ومحض وسوسة وهذيان ، والزيادة تقتضي تقرير المزيد عليه ليصح الزيادة عليه ، فكيف يتضمن ابطالها واسقاطها ؟ ثم ثبوت الزيادة والمزيد عليه اصلاً فاذا جعل كذلك فلا زيادة ولا مزيد عليه ولأن عندهم تصح الزيادة بعد ان تلف المبيع في يد المشتري أو تحدث الثمار على الأشجار في يده أيضاً ، وفي هذه الصورة لا يمكن تقدير الفسخ ، لأن باب الفسخ ينسد عندهم بحدوث هذه الزيادة .

ولأن الحطّ عندهم بمنزلة الزيادة ، والحطّ يصح لصاحب الحق وحده والفسخ لا يتصور ثبوته إلا بعد أن يتفق المتعاقدان عليه .  
 وأما مسألة البيع بالألف واعادته بالفين فهي على أصولهم .  
 وأما عندنا فالبيع الثاني باطل .

ومسألة التماس العتق بالألف فهي مسألة شاذة خارجة عن الأصول وعلى ان ملكه سبب العتق عنه ، والشئ يجوز أن يتضمن سببه فأما انفساخ العقد الأول وانعقاد عقد آخر فليس بسبب الزيادة حتى تتضمنه ، وأيضاً فإن في تقدير البيع تحقيق العتق عنه ، وليس في تقدير الفسخ تحقيق الزيادة بل فيه انعقاد العقد على وجه لا يكون فيه مزيد عليه ولازيادة فيبطل ما قالوه من هذا الوجه ولم يبق لهم في المسألة شبهة فيه . والله تعالى أعلم .



## ﴿ مسألة ﴾

إذا اختلف المتبايعان والسلعة هالكة في يد المشتري تحالفاً وفسخ العقد

بينهما ورد البائع الثمن وغرم المشتري قيمة المبيع . (١)

وعند أبي حنيفة وأبي يوسف : لا يتحالفاً ويكون القول قول المشتري . (٢)

لنا :

ان البائع منكر دعوى المشتري فيحلف كالمشتري لما كان منكراً دعوى البائع  
حلف والاستدلال فيهما بقوله عليه السلام ( البينة على المدعي واليمين على من  
أنكر ) (٣) .

(١) النكت ورقه ١٤١/أ ، المهذب ٣٨٩/١ ، شرح السنة للبغوي : ١٧١/٨ ، معالم  
السنن : ٧٨١/٣ .

وهو قول محمد بن الحسن ، الاسرار ٢ / ١٢٠ ب ( مراد ملا ) .

(٢) الاسرار ٢ / ١٢٠ ب ( مراد ملا ) .

المبسوط : ٣٠ / ١٣ .

(٣) رواه الدارقطني في سننه : ٢١٨/٤ ، كتاب الاقضية من ثلاث طرق :

عن أبي هريرة ، وعن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده ، وعن عمر بن الخطاب .

وفي اسناده مسلم بن خالد الزنجي تكلم فيه غير واحد من الائمة .

ورواه البيهقي في سننه : ٢٥٢/١٠ عن ابن عباس .

وقال بعد ذلك : " روينا حديث ( البينة على المدعي واليمين على من انكر ) من أوجه

آخر كلها ضعيفة .. ) اهـ السنن : ٢٥٣/١٠ .

وقد ورد هذا اللفظ في كتاب عمر الى ابي موسى الاشعري في القضاء .

وأما دليل الوصف وفيه وقع التنازع ان كل واحد من المتعاقدين يدعى عقداً غير العقد الذي يدعيه صاحبه / لأن البائع يدعى البيع بالفين ١٠٢/أ وصاحبه ينكر ذلك ، والمشتري يدعى الشراء بألف وصاحبه ينكره ، وهما غيران ، لأنه لا يتصور العقد الواحد بألف وبألفين وانما يكون العقد بواحد من هذين البديلين على التعيين .

واذا ثبت ان كل واحد منهما يدعي عقداً غير العقد الذي يدعيه صاحبه ثبت ان كل واحد منهما مدعى ومدعى عليه ، وثبت الحلف ، فاذا ثبت الحلف من الجانبين ، كما لو كانت السلعة قائمة .

يدل عليه : انا اجمعنا على ان كل واحد منهما لو اقام البينة على ما ادعاه يسمع وكما لا يد في الاستحلاف من منكر كذا في اقامة البينة من منكر تقام عليه البينة ثم البائع لما تحقق انكاره واعتبر في سماع البينة عليه من المشتري فوجب أن يحقق انكاره ، ويعتبر أيضاً في استحلافه كجانب المشتري مع البائع ، والكلام في المسألة في غاية الظهور فلا حاجة الى زيادة واطناب .

### وأما حجتهم :

تعلقوا بالخبر الذي روينا ، وزعموا ان المدعى هو البائع على الخصوص والمنكر هو المشتري على الخصوص فتكون اليمين عليه ولا يمين على البائع ، وانما

(=) ورواه ابن عدي في الكامل : ٢٣١٢/٦ من طريق ابي هريرة وعمرو بن شعيب عن ابيه عن جده . وقال بعد ذلك : " هذان الاسنادان يعرفان بمسلم عن ابن جريج ، وفي المتن زيادة قوله ( الا في القسامة ) اه .

وقد روى البخاري ومسلم قوله ( اليمين على المدعى عليه ) فقط .

انظر صحيح البخاري : ٢١٢/٨ ، مع الفتح ، وصحيح مسلم ٣/١٢ مع النووي .

قلنا ذلك ، لأن البائع يدعي على المشتري الفي درهم ثمن العبد والمشتري يقصر بألف درهم وينكر الأخرى فكان منكرأ حقيقة ، فأما المشتري يدعي على البائع العبد ، والعبد سالم للمشتري باقرار البائع ملكاً ويدا ، لأنهما تصادقا انه ملكه ، وانه قد سلمه اليه وهلك عنده وليس للمشتري مقصود من البيع سوى الملك واليد ، والبائع قد أقر بسلامة ذلك كله للمشتري وليس يدعى عليه المشتري شيئاً آخر بعد هذا فلم يكن البائع منكرأ للمشتري حقاً بوجه ما فمن أين تتوجه عليه اليمين ؟ .

قالوا : وقولكم " ان كل واحد منهما مدعى عقداً غير العقد الذي يدعيه صاحبه" . قال : دعوى عقد آخر لا يسمع من المشتري ، لأن العقد لا يراد لعينه وانما يراد لحكمه ، وحكم العقد الذي يدعيه المشتري ليس إلا الملك واليد وقد حصل بالعقد الذي أقر له البائع ، فالعقدان في تحصيل الملك واليد على المبيع لا يختلفان ، ولو اختلفا انما يختلفان في حق الثمن ، والثمن حق البائع لاحق للمشتري ، فثبت بما قلنا ان المشتري بعقد آخر لا يطلب لنفسه مقصوداً فكانت دعواه غير صحيحة { الا ترى أن من أقر لرجل فقال : له علي ألف درهم من ثمن الجارية التي عندي ، وقال الرجل : الجارية جاريتك ما بعتكها ، ولكن لي عليك ألف درهم قرض أو بدل غصب ، فانه يأخذه بالألف ولا يلتفت الى السبب في هذه الصورة وان اختلفا فيه ، لأن المقصود ليس يختلف } <sup>(١)</sup> لأن الجارية تسلم للمقر في الحالتين وعليه ألف درهم ، وكذلك في مسألتنا ليس يختلف حكم المبيع باختلاف العقدين ، والمشتري لا يدعى إلا المبيع فسقط دعواه عقداً آخر .

(١) ما بين القوسين نقلا من الاسرار ٢ / ١٢١ أ ( مراد ملا )

قالوا : { واما قولكم : ان بينة المشتري مقبولة " .

قال : <sup>(١)</sup> قبول البينة لا يدل على توجه اليمين على الخصم الآخر . الا ترى المودع لو ادعى ردّ الوديعة أو الهلاك وأقام البينة تقبل بينته ثم لا يحلف المودع بالله ما استرد هذه الوديعة بل كانت اليمين على المودع بالله قد ردّها عليه ، وكان المعنى ذلك ان الدعوى بصورتها موجودة من المودع فقبلت البينة منه ولما كانت المدعي حقيقة هو المودع والمنكر حقيقة هو المودع ولم يحلف إلا المودع ، كذلك ههنا قد وجدت صورة الدعوى من المشتري ، ولكن ليس تجب هذه الدعوى حقيقة بل هي في الحقيقة انكار لزيادة الثمن وانما المدعي حقيقة هو البائع والمنكر حقيقة هو المشتري مثل تلك المسألة سواء .

وهذا لأن الشهود لا يعرفون باطن الامر وحقيقته ، وانما عليهم نقل ما ظهر الى مجلس القضاء فقبل منهم ذلك القدر مبنياً على ظاهر الأمر وان لم يكن له حقيقة ، وأما الأيمان تبني على حقيقة الإنكار لا على صورة الإنكار ، لأن اليمين تجب على الخصم الذي هو عالم بحقيقة الحال فتجب اليمين اذا كان منكراً حقيقة والا فلا تجب .

يبينه : ان البينة متى قامت على الظاهر افاد قبولها ، لأنه تثبت ما يدعيه من حيث الظاهر ، واذا ثبت ما يدعيه من حيث الظاهر فينتفي عنه ما انكره من حيث الحقيقة وأما الحلف على الإنكار من حيث الظاهر لا يفيد شيئاً ، لأنه ينتفي عنه ظاهر من دعوى صاحبه غير ان صاحبه لا يدعي عليه شيئاً حقيقة حتى ينتفي عنه حقيقة ، وانما هو المدعي حقيقة واليمين / ما وضعت ١٠٢/ب

للاستحقاق فتثبت لمجرد نفي ظاهر ولا فائدة فيه .

قالوا : ولا يلزم على ما قلنا الإختلاف قبل القبض والسلعة هالكة بفعل أجنبي وجنابته ، لأن كل واحد مدعي ومنكر .

أما إذا كانت السلعة قائمة وهي في يد البائع ، فلأن البائع يدعى الف درهم على المشتري وهو ينكر ، والمشتري يدعى على البائع وجوب تسليم السلعة اليه بالف درهم والبائع ينكر وجوب التسليم إلا بعد قبض الألفين .

وأما بعد هلاك السلعة وهو إذا قبل المبيع قبل القبض والقابل أجنبي فالقيمة هاهنا قائمة مقام السلعة فيكون البائع أحق بأخذها وحبسها الى أن يستوفي الثمن فكان منكراً وجوب تسليم القيمة فيحلف أيضاً .

{ قالوا : وأما إذا كانت السلعة قائمة مقبوضة فالقياس ينفي يمين البائع أصلاً

على ما بينا لكن تركنا القياس بالحديث المروي عن النبي ﷺ انه قال (إذا

اختلف المتبايعان والسلعة قائمة تحالفا وترادا ) (١)

والحكم الثابت بالنص بخلاف القياس لا يتعدى الى غير موضع النص ولم يرد

النص بعد هلاك السلعة فبقى على أصل القياس " (٢) .

(١) قال الزبلي في نصب الراية ١٠٧/٣ ، نقلا عن المنذري في مختصره قوله " .  
وقد روي هذا الحديث من طرق عن عبد الله بن مسعود كلها لاتثبت ، وقد وقع في بعضها إذا اختلف البيعان والمبيع قائم بعينه ، وفي لفظ ( والسلعة قائمة ) وهو لا يصح فانها من رواية ابن أبي ليلى وهو ضعيف ، وقيل : انه من قول بعض الرواة والله اعلم بالصواب .

ثم نقل عن ابن الجوزي في التحقيق " احاديث هذا الباب فيها مقال ، فانها مراسيل وضعاف " اهـ .

(٢) الاسرار ٢ / ١٢١ / أ ( مراد ملا ) .

قالوا : وان احتججتم بالحديث المطلق فلا حجة لكم فيه ، لأنه لا يتناول إلا حال قيام السلعة ، لأنه قال " ترآدا " أو قال " وبتراكان " .

والرد انما يكون بعد قبض سابق ، والقيمة ما كانت مقبوضة من البائع حتى يردّها فعلمنا ان الخبر لا يتناول إلا حال قيام السلعة ، فانه في هذه الحالة يتصور ردها ، الى هذا الموضع انتهت طريقة أبي زيد رحمه الله .<sup>(١)</sup>

وأما عامة مشايخهم قالوا : الهالك لا يكون محل فسخ العقد عنه ، بدليل الرد بالعيب فانه لو اشترى سلعة هلكت ثم اطلع على عيب بها ، فانه لا يرد بالعيب ويتعين الرجوع بالأرش وكذا في مسألة الإفلاس اذا كانت السلعة هالكة لا يفسخ العقد عندكم

### الجواب :

انا قد دللنا على إثبات كون كل واحد منهما مدعياً ومدعى عليه .

والحرف : ان العقد يختلف باختلاف الثمن ، والبيع بألف غير البيع بألفين .

وقد قالوا : لو ادعى انه اشترى بألف فشهد شاهدان :-

احدهما انه اشترى بألف والأخرانه اشترى بألف وخمسمائة أو بخمسمائة لم يقبل

ويمثله في الدين المطلق اذا وقعت فيه الدعوى فانه يثبت ما اتفقا عليه ،

والكلام من غير الإستشهاد صحيح على ما سبق فلا حاجة بنا الى الإستشهاد .

وقولهم : " ان دعوى المشتري للعقد بألف غير صحيحة " .

قلنا : بل ، هي صحيحة ، لأن التنازع فيما ملك به العبد واستحققه به فهو اذا

ادعى ملكه بالألف صحت دعواه ، لأنها دعوى مفيدة في المال ، وكل دعوى

كانت مفيدة في المال فهي صحيحة .

(١) الاسرار ٢ / ١٢٠ / أ ، ب (مراد ملا) .

وبيان الفائدة : انه اذا ثبت ذلك بموافقة صاحبه اياه في ذلك أو باقامة البينة سقطت عنه دعوى الألف الزائدة ، ولأنه عند الاقالة أو الفسخ بوجه آخر لا يرجع اليه الا بالألف .  
 وفصل البينة في نهاية الإشكال عليهم ، لأنه لا يتصور قبول البينة الا في دعوى صحيحة .  
 وأما قولهم " ان المشتري لا يدعي إلا ملك المبيع واليد فيه وهما سالمان له " .  
 قلنا : بلى ، ولكن يدعى سلامتهما له بعقد بألف ، وصاحبه يعترف بسلامتهما بعقد بألفين .  
 وقولهم " ان السبب لا يراد لعينه وانما يراد لحكمه " .

قلنا : نقول أولاً : ان الاحكام مبنية على الأسباب فلا يعرض عنها .  
 وعلى ان دعوى السبب اذا افاد اعتبر ، وقد بينا فائدته في مسألتنا .  
 وأما المسألة التي أوردوها وهي انه اذا قال لك عليّ ألف من ثمن هذا العبد الذي في يدي ، وقال الآخر : العبد عندك ولي عليك ألف ، فهذه المسألة على أصولهم ، وعندنا ما لم يوافقه على اعترافه لا تجب له عليه الألف ، أو يوافقه هذا الآخر على ما يدعي من ألف القرض أو بدل المتلف ، وعلى ان في تلك المسألة لا يمكن اظهار فائدة في ذلك الاختلاف، وهاهنا قد امكن ، والأولى المنع .  
 وأما عذرهم عن فصل البينة : فهو في نهاية الوهاء ، فانهم قالوا : " البينة تعتمد الظاهر من الأمور " .

قلنا : أولاً يقال لهم : كل ظاهر لاحقيقة له فلا يعتبر به لانه يكون مجرد صورة لامعنى تحتها فيكون باطلاً ، ثم نقول في مسألتنا المشتري اذا أقام البينة على الشراء بالألف هل يقضي القاضي به أولاً؟ ولا بد أن يقولوا يقضي به فاذا قضى القاضي به هل يكون البيع له حقيقة فلا بد ان يقولوا ان له حقيقة فاذا قضى بحقيقة البيع فقد ادعى على خصمه / ماله حقيقة فيكون خصمه ١٠٣/أ  
 منكرأ حقيقة .

وأما العذر ، فهو أوهى من هذا ، لأن يمين البائع مفيدة كما أن يمين المشتري مفيدة . الا ترى انه اذا حلف البائع سقطت دعوى المشتري وانتفت عنه خصومته مثل جانب المشتري سواء ، واليمين ما شرعت إلا لقطع المنازعات فاذا وجدنا فائدتها حاصلة من قطع منازعة مسموعة فلا بد ان تتوجه اليمين ثم ينتقض جميع ما قالوه بما اذا كانت السلعة قائمة .

وأما قولهم : " ان في هذه الصورة ثبت التحالف بالنص " . قلنا : لا نص لهم في هذه المسألة ، والخبر الذي رووا خبر باطل لا أصل له ، والأصحاب رووا في مقابلته " والسلعة هالكة أو قائمة تحالفا وتراداً " وكلاهما لا أصل له . (١)

وأما القدر المروي ما رواه سفيان عن ابن عجلان (٢) عن عون (٣) بن عبد الله ابن عتبة (٤) عن ابن مسعود ان النبي ﷺ قال : ( اذا اختلف المتبايعان فالقول قول البائع والمبتاع بالخيار ) . (٥)

(١) سبق كلام المنذري في المختصر وابن الجوزي على هذا اللفظ في ص

(٢) أي محمد بن عجلان .

(٣) عون بن عبد الله بن عتبة بن مسعود الهذلي ابو عبد الله الكوفي ثقة عابد ، من الرابعة

مات سنة ١٢٠هـ ، روى له مسلم وأصحاب السنن . انظر : التقريب ص ٢٦٧

(٤) في المخطوط ( عيينة ) والتصويب من سنن البيهقي ٣٣٢/٥ .

(٥) رواه الترمذي في سننه : ٢٥٤/٢ ، مع التحفة ، باب ما جاء اذا اختلف البيعان .

والبيهقي في سننه : ٣٣٢/٥ ، باب اختلاف المتبايعين .

والبغوي في شرح السنة ٨/١٧٠ ، باب اختلاف المتبايعين .

وأحمد في المسند : ٤٦٦/١ .



ورواه القاسم بن عبد الرحمن عن ابن مسعود أيضاً .<sup>(١)</sup>  
وكلا الروایتین مرسل<sup>(٢)</sup> ، لأن عون بن عبد الله لم يدرك ابن مسعود<sup>(٣)</sup> ،  
وكذلك القاسم<sup>(٤)</sup> بن عبد الرحمن .<sup>(٥)</sup>  
وعلى انه دليل عليهم ، لأنه عليه السلام قال : فالقول قول البائع والمبتاع بالخيار  
وهذا دليل على استحلافه ، لأن من جعل القول قوله في الدعاوي يكون مع اليمين .  
ثم يقال لهم : أنتم لم تلزموا موضع النص لانكم اجريتم التحالف اذا قتل العبد  
المبيع قبل القبض والسلعة ليست بقائمة ، وأجريت التحالف بين الوارثين مع  
فقد المتبايعين ، فسقط التعلق بالنص الذي ذكرتموه من هذا الوجه فبقى الإلزام على ما ذكرنا .  
وقول مشايخهم : ان الهالك لا يقبل الفسخ .

قلنا : التحالف ليس بفسخ العقد انما هو لصحة الدعوى من الجانبين ثم إذا تحالفا  
ولم يكن الأخذ بأحد القولين بأولى من الآخر صار الثمن مجهولاً فبطل العقد من  
غير فسخ على أحد الوجهين وعلى الوجه الآخر لا يبطل بنفسه ، يجوز أن يوافق  
احدهما صاحبه بعد الحلف فيفسخ القاضي لتعذر القضاء بامضاء البيع ولقطع

(١) رواه الدارقطني في سننه ٢٠/٣ .

(٢) قاله الترمذي في سننه : ٢٥٤/٢ ، ٢٥٥ مع التحفة .

(٣) قاله الترمذي في سننه ٢٥٥/٢ مع التحفة ، وذكره البيهقي في السنن : ٣٣٢/٥ .

وانظر : النكت للشيرازي ورقه ١٤١/ب .

(٤) القاسم بن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود المسعودي أبو عبد الرحمن الكوفي ثقة

عابد من الرابعة مات سنة ١٢٠هـ أو بعدها ، روى له البخاري وأصحاب السنن ، انظر

التقريب ص ٢٧٩ .

(٥) انظر حاشية (٣) .

المنازعة ، لأنه لا يتصور قطع المنازعة إلا بهذا ، وهذا بعد الهلاك جائز ، فانه بعد هلاك السلعة لم اتفق المتعاقدان على فساد العقد بجهالة الثمن يقبل اتفاقهما كذلك هاهنا بعد هلاك السلعة ظهر ان العقد فاسد لجهالة الثمن .

فان قلتم لم يظهر فقد صار بمنزلة حيث لم يتفقا على ثمن معلوم ولم يعلم ان عقدهما على اي ثمن وقع في الابتداء ، وأما مسألة الرد بالعيب فانما لم يفسخ العقد بعد هلاك السلعة ، لأن الغرض درأ الضرر عن المشتري وذلك بالفسخ تارة وبالرجوع بالأرش أخرى فاصلح الجهتين عند قيام السلعة هو رد المبيع وفسخ العقد وأصلح الجهتين عند هلاك السلعة الرجوع بالأرش ، لأنه أقل للمنازعة .

فأما مسألة هلاك السلعة اذا مات المشتري مفلساً فليس امتناع الفسخ لما قالوه ، لكن لأنه لم يجد سلعته بعينها ، وهو السبب في الفسخ عند الفلاس على ماسنين في تلك المسألة وفي مسألتنا فالسبب قد وجد من التحالف .

ويرد على طريقة مشايخهم :

اذا باع عبداً بجارية وهلك احدهما يصح التفاسخ وهو فسخ على الهالك ، فان قالوا : ان الهالك تبع للقائم " .

فهذا هذيان ، فانا نعلم ان كل واحد منهما معقود عليه ، فكيف يكون احدهما تبعاً للآخر ، ولئن جاز أن يجعل الهالك تبع للقائم ؟ فهلا جعلتم القائم تبعاً للهالك فيمتنع التقابل فيهما جميعاً ، وليس لهم في هذه الطريقة مستروح أصلاً ، واعتمادهم على ما سبق . والله تعالى أعلم .

## ﴿ مسألة ﴾

البيع الفاسد لا يوجب الملك بحال عندنا ، وسواء في ذلك اتصل القبض بالمبيع أو لم يتصل وهو لغو غير منعقد .<sup>(١)</sup>

وعندهم : يوجب الملك اذا اتصل به القبض<sup>(٢)</sup> ، وهو منعقد على الفساد .  
والمسألة تدور على معرفة ما تدل عليه حقيقة النهي :-

فعندنا : النهي عن العقود الشرعية يوجب فساد المنهي عنه من غير تفصيل .  
وعندهم : اذا كان المعنى في غيره لا يوجب فساده ، واذا كان لمعنى في المنهي عنه يوجب فساده ، وزعموا ان النهي عن البيعات التي اختلفنا فيها انما هو بمعنى في غير المنهي عنه .

لنا :

ان الملك حكم مشروع من قبل الله تعالى فلا يثبت إلا بسبب مشروع والبياعات الفاسدة التي اختلفنا فيها مثل البيع بالخمر ، وبيع / الدرهم ١٠٣ / ب  
بالدرهمين والبيع بشرط فاسد مثل خيار مجهول أو أجل مجهول غير مشروع فلا يوجب الملك ، لأن المشروع للعباد بأفعالهم لا يثبت الا بأفعال مشروعة ، ونعني بالمشروعية " اطلاق الشرع وابطاحته ، ولا تعرف المشروعية في

(١) النكت ورقه ١٤٣ / أ ، المهذب : ٣٥٧ / ١ ، المجموع : ٣٦٤ / ٩ .

(٢) مختصر الطحاوي ص ٨٥ ، المبسوط : ٢٢ / ١٣ ، فتح القدير : ٤٠٤ / ٦ ، رؤوس

عقود المعاملات إلا بهذا ، وإليه أشار قوله تعالى ﴿ وَأَحَلُّ اللَّهُ الْبَيْعَ ﴾ (١) .  
ثم الدليل على ان هذه البياعات غير مشروعة ورود النهي عنها والنهي ضد  
الإطلاق فلا يكون المنهي عنه مطلقاً وإذا لم يكن مطلقاً فلا يكون مشروعاً .  
يبينه : ان النهي يدل على الفسخ والفسخ محذور والمشروع والمحذور ضدان  
لا يجتمعان .

يدل عليه : ان النهي ضد الأمر فاذا كان الأمر يفيد كون المأمور مشروعاً فالنهي  
يفيد كون المنهي عنه غير مشروع ، ولأن المشروع له درجات فأدنى درجاته  
الإباحة فاذا لم يكن مباحاً يكون نازلاً عن أدنى درجاته فنزل الى العدم هذه  
كلمات مقولة منقولة مشهورة منشورة وهي قوية لا بأس بها .

ثم وجه التحقيق في المسألة وهو المعتمد : ان البيع لم يعرف بيعاً إلا بورود  
الشرع به ولو لم يرد الشرع بالبيع لم يعرف البيع ولم يكن مفيداً للملك ، وهذا  
أمر لا يختلف فيه الفقهاء ، وغيرهم ، لأن المعاملات كلها سمعية بلا خلاف فاذا  
ثبت هذا فنقول : ان الشرع لم يرد بالبيع إلا بعوض مخصوص على جهة  
مخصوصة بشرطه مخصوصة .

أما قولنا : " بعوض مخصوص " هو أن يكون مالاً متقوماً .  
وقولنا : " بشرطه " (٢) مخصوصة " فهي جهة الاعلام فلا بد أن يكون المبيع  
والثمن معلومين ، وكذلك المشروط فيه من الأجل والخيار فلا بد أن يكون  
معلوماً وقولنا : بشرطه مخصوصة فهي الماثلة قدرأً وبدأً وعيناً في أموال

(١) سورة البقرة آية (٣٧٥) .

(٢) كذا في المخطوطة ولعله " جهة " .

الربا . فاذا باع عيناً من ثوب أو عبداً بخمرٍ أو خنزير أو باع درهماً بدرهمين أو باع بخيار مجهول أو أجل مجهول فلم يأت بالبيع على ما شرعه الشارع ، فاذا لم يأت بالبيع على ذلك الوجه فلم يأت بالبيع أصلاً والمالك بالبيع لا يثبت إلا ببيع فاذا لم يكن بيع لم يكن ملك . وهذا كالأنكحة الفاسدة فانه لما كان النكاح مشروعاً على شريطة مخصوصة في محل مخصوص فاذا لم يأت بذلك على ما شرع لم يكن اثباته أصلاً كذلك ها هنا .  
فان قالوا : ان البيع على الإطلاق هو المشروع ، وهو معاوضة مال بمال من متعاقدين هما من أهل العقد .

واستدلوا على ذلك بقوله تعالى ﴿ وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ ﴾ <sup>(١)</sup> وكل ما سمي بيعاً من حيث اللغة يدخل تحت هذا التحليل المذكور .

والجواب يقال لهم أولاً : قد وصل بقوله تعالى ﴿ وَحَرَّمَ الرِّبَا ﴾ <sup>(٢)</sup> وبيع الدرهم بالدرهمين ربا ، وعندكم هذا عقد مشروع مفيد للملك ثم نقول الآية وان كانت مطلقة لكن قد اتصلت به بيان السنة فكان الله تعالى أحل البيع على ما بينته السنة وهو مثل قوله تعالى ﴿ وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جِزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالاً مِنَ اللَّهِ ... ﴾ <sup>(٣)</sup> لما اتصل بالكتاب بيان السنة فكان الله تعالى أمر يقطعهما بالسرقة على ما بينته السنة .

والذي يدل على هذا اننا لانعرف ان البياعات التي نهيت عنها كانت صحيحة في

( ١ ) سورة البقرة آية ( ٢٧٥ ) .

( ٢ ) سورة المائدة آية ( ٣٨ ) .

وقت ما غير منهي عنها ، ولو كان الأمر على ما زعموا من الجري على ما يسمى بيعاً وتصحيحه بذلك فيقتضي هذا ان هذه البياعات كلها كانت صحيحة ثم نسخت بالنهاي عنها ، وهذا لم يقل به أحد من الأئمة .

كما انه لا يعرف وجوب القطع بما يسمى سرقة ثم رفع ذلك بتقدير النصاب وشرط الحرز ، بل لم يشرع القطع ابتداءً بالكتاب إلا على ما اتصل به بيان السنة ، كذلك هاهنا لم يشرع البيع ابتداءً بالكتاب إلا على ما اتصل به بيان السنة .

وقد قال الشافعي في قوله تعالى ﴿ وَأَحْلَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا ﴾ <sup>(١)</sup> انه مجمل لا يعرف المراد بظاهره إلا ببيان اتصل به . <sup>(٢)</sup>

ويستدل عامة المشايخ بانتفاء الملك قبل القبض .

واستدلوا أيضاً : على انتفائه بعد القبض ، وقالوا : ان المانع من الملك عند العقد فساده ، وذلك موجود بعد القبض فبقى المنع .

واستدلوا أيضاً : بسقوط المسمى ، وقالوا : الملك بالبيع لا يكون إلا بعوض فاذا لم يثبت الملك بالعوض المسمى وقد ملكه البائع به وتملك المشتري به وتراضيا عليه فلأن لا يملك بغيره أولى .

واستدلوا : بوجوب نقض البيع ورد المبيع بزوائده المتصلة والمفصلة ولو ثبت الملك كان يوجب التقرير ، لأن المشروع يقرر إلا انه ينقض ولم يجز رد الزيادة ، لأنها فوائد حاصلة حدثت على ملكه وملكها ابتداءً من ملكه ، / ١٠٤ / أ فكيف يجب رد الزيادة ؟ وهذه فصول إلزامية والتعلق بها قوي جداً ، ولكن

(١) سورة البقرة آية (٢٧٥) .

(٢) انظر : الأم : ٢/٣ .

الإعتماد على الأول .

**وأما حجتهم :**

قالوا : بيع منعقد فيفيد الملك .

دليله : الصحيح ، وهذا لأن الإنعقاد أمر شرعي يثبت لحكم شرعي وهو الملك فان البياعات ليست إلا لافادة الأملاك ، فاذا تحققت البياعات كانت متحققة لاحكامها . قالوا : ولا يجوز أن يقال ان البيع قد ينعقد ولا يفيد الملك كالبيع المشروط فيه الخيار ، لأن البيع بشرط الخيار مفيد للملك ، الا ترى ان بعد اسقاط الخيار يثبت الملك وثبوتة بالعقد السابق إلا أنه تراخي لمعنى أوجب تراخيه .

وأما عندكم فالبيع الفاسد لا يوجب الملك بحال ، ويستحيل أن ينعقد العقد غير موجب للملك بحال ، لأنه ان وجد كذلك فيكون البيع حينئذ معنيا لعينه ، ولا يعني لعينه انما يعني لحكمه فلم يتصور بيع بلا حكم " .

ثم استدلو على الإنعقاد بوجود البيع من أهله في محله ، والبيع من أهله اثبات البيع للملك فاذا صادف محله وصدر ذلك من أهله يثبت قطعاً كذلك هاهنا ، والمعنى بالبيع هو الإيجاب والقبول ، ومن الأهلية هو أن العاقد عاقل مميز ، وفي المحلية وجود المال من الجانبين .

قالوا : وأما النهي الوارد من الشرع فهو الدليل على تحقق البيع ، لأن النهي عمالاً يتصور سفه وعبث فان ما لا يتصور لا ينهي عنه ، فانما يتصور النهي عن متكون فأما عن ما لا يكون فلا .

ألا ترى لا يقال للأعمى لا تبصر ولا للأدمى لا تظر ، فدل ان النهي عن البيع على تحقق البيع .

قالوا : ولا يقال انه متصور محسوساً وان لم يتصور مشروعاً ، لأن البيع بيع بالشرع لا بالحس ، وكذا الصوم فان النهي عن البيع ينصرف الى بيع حقيقة ، وكذلك النهي عن الصوم ينصرف الى صوم حقيقة والذي هو بيع حقيقة بيع منعقد فالنهي عنه دل على تكونه .

يبينه : ان حقيقة النهي بطلب الكف عن الفعل ، وحقيقة الأمر بطلب الفعل فاذا لم يكف وفعل فماذا حكمه فموقوف على قيام الدليل .

قال أبو زيد في الأصول : (١)

النهي ليس لإعدام الشيء بنفسه في عينه بل هو طلب إعدام الشيء بكف العبد عنه ، كما ان الأمر ليس بإيجاد الشيء بنفسه لكنه طلب الإيجاد بفعل العبد اياه، وانما يتصور إعدام الشيء بكف العبد عنه اذا كان يتصور وجوده بفعله ، فأما اذا لم يتصور وجوده بفعله لم ينعدم بكف العبد عنه .

قالوا : ولأن النهي في مسألتنا لمعنى في غير المنهي عنه فلا يمنع انعقاد البيع كالبيع وقت النداء والبيع على بيع أخيه ، والخطبة على خطبة أخيه ، ومن غير هذا الباب : الصلاة في الدار المغصوبة والطلاق في حال الحيض .

وانما قلنا ان النهي لمعنى في غير المنهي عنه ، لأن البيع بيع بما قلنا من وجود الأهلية والمحلية على ماسبق ، والنهي ليس لهذا بل لمعنى وراءه .

وأما البيع بشرط خيار مجهول أو أجل مجهول ، والخيار والأجل معينان وراء البيع ألا ترى انه يوجد البيع بلا خيار وبلا أجل .

(١) انظر : تقويم الأدلة ورقه ٢٣/ب ( فيض الله افندي ) رقم ٦٩٠ .



وأما بيع الدرهم بالدرهمين ، فالنهي لتسمية فضلٍ خالٍ عن العوض وهو أمر وراء البيع .

وأما البيع بالخمر والخنزير قالوا : عندنا هما مالان إلا أنهما ليسا متقومين فالنهي لعدم التقوم وهو أمر وراء العقد ، فتبين ان النهي في هذه الصورة لمعنى في غيره فلم يمنع انعاقده الا انه يفسد البيع في هذه المسائل ، لأنه وان كان النهي لمعنى في غيره إلا ان ذلك الغير متصل بالبيع ، لأن النهي عنه وان كان غيره إلا انه متصل بالبيع على معنى انه اذا صح يصير حقاً من حقوقه ووصفاً من أوصافه فيسلب وصف الصحة من البيع ، وهذا لأنه فساد في الوصف فيسلب الوصف ولا فساد في الأصل فيثبت الأصل .

وأما البيع وقت النداء انما صح ، لأنه نهى بمعنى في غيره وذلك الغير ليس متصل بالعقد ، لأنه ليس بوصف من اوصافه ولاحق من حقوقه بل هو منفصل عنه فلم يسلب الأصل ولا الوصف .

قالوا : فعلى هذا صار النهي ثلاثة مراتب :

نهي عن الشيء لمعنى في عينه ، مثل : النهي عن البيع بالميتة والدم فانه نهى عنه لفقد المالية في أحد العوضين فيفوت به ركن البيع أو يفوت حدّه ، لأن حدّه: مال بمال أو ركنه المالية ، وكذا بيع الحر والخمر والخنزير ، لأن المالية فائتة في المعقود عليه اذا باع حُرّاً ، والتقوم فائتة في المعقود عليه / اذا ١٠٤ / ب باع خمراً أو خنزيراً ، ومحل العقد هو المعقود عليه ، والمعقود عليه هو المبيع فانما يصلح لمحلية العقد مال عزيز متقوماً شرعاً ويطلب بالمعقود عرفاً .

فأما المهان التي لاقيمة له شرعاً لا يصلح محلاً للعقد غير انه لما كان مالاً في الجملة يصح تسميته عوضاً لينعقد به العقد لا لينعقد عليه ، وعلى ان ذكر

الثلث عندي غير مشروط لانعقاد العقد فاذا اشترى بالخمير يجعل كأنه ترك ذكر الثمن أصلاً وفي المبيع لابد من ذكره لينعقد عليه العقد فاذا كان محرماً صار ذكره كلاً ذكر فامتنع انعقاد العقد . وربما يقولون لكونه غير متقوم لم يصح ايراد العقد عليه لاستحقاق عينه ، ولانه مال صح ذكره لاستحقاق ما يقابله كالمستحق على أصلهم .

- المرتبة الثانية في النهي : نهى عن الشيء لمعنى في غيره ولا يتصل به كالنهي عن البيع وقت النداء وأشباهه فيبقى العقد على الصحة كما لو لم يكن فيه نهى ، وعمل النهي في الكراهية .

- المرتبة الثالثة في النهي : نهى عن الشيء لمعنى في غيره إلا ان ذلك الغير متصل به على المعنى الذي قدمنا فيكون عمله في افساد العقد لا في منعه أصلاً .

قالوا : وهذه المرتبة الثالثة للنهي أدركناها بلطيف نظرنا ولم تدركوه فأنتم معذرون بالتقصير ونحن مشكورون بالوصول اليه ووجوده ، ولاسواء بين معذور ومشكور .

قالوا : وليس كالنكاح الفاسد بعضهم قال : ينعقد وتملك المنافع بالقبض وهو الوطاء وليس بشئ .

وقال أبو زيد في العذر : ان النكاح غير منهي عنه لعدم الشهادة لكنه مشروط بشرط الشهادة والمشروط قبل الشرط معدوم ، وفي مسألتنا البيع منهي عنه على ما سبق .

والأحسن لهم في العذر : انه لا يمكن الحكم بعقد النكاح ، لأن الثابت بالعقد الفاسد ملك حرام ، والنكاح بلا حل لا يكون نكاحاً ، وفي مسألتنا الثابت ملك

اليمين وهو نوعان حلال وحرام فالملك الحرام كالخمر وملك الصيد للمحرم فاذا صح السبب كان ملكاً حلالاً واذا فسد السبب كان حراماً .

وقالوا : أما انتفاء الملك بنفس العقد كان لضعفه بفساده فاذا قوى بالقبض ثبت الملك به كالهبة لما ضعفت قبل القبض لم يوجد الملك واذا قويت أوجبت ، وعلى ان الملك في البيع يكون بعوض ، وقد قام الدليل على ان العوض هو القيمة وهي تجب في البيع بالقبض فوقف الملك عليه .

قالوا : وأما ضمان القيمة وسقوط المسمى فانما كان كذلك ، لأن الأصل ضمان القيمة فان عقود المعاملات على المعادلة والمعادلة انما تتحقق بين الشئيين بالقيمة إلا انه سقط هذا العوض بالمسمى اذا صح فاذا لم يصح يعاد اليه .

وربما يقولون : الأصل ضمان القيمة وانما أمر بالتسمية لقطع المنازعة فاذا لم يسم على أمر الشرع به يرجع الى الأصل .

ثم قالوا : بفصل الضمان نستدل عليكم فان الضمان ضمان العقد لا ضمان القبض ، لأن القبض المأذون فيه لا يوجب الضمان واذا وجب ضمان العقد ثبت انعقاد العقد .

قالوا : وأما استحقاق فسخ العقد فلفساده .

وأما استرداد الزوائد فلإتفاسخه من الأصل لوجوب رفع الفاسد وحرمة تقريره الا ان في الرد بالعيب ضعف السبب لأنه مجرد فوات جزء ويمكن تلافيه بالأرش فالزيادة منعت الفسخ وصير الى الأرش ، وفي مسألتنا قوى سبب الفسخ لوجوب رفع الفاسد وحرمة تقريره عليه فلم تمنع الزيادة منه فانفسخ من الأصل ، ووجب رد الزوائد كأنها حدثت على ملك البائع .

قالوا : ولأن رد الزوائد لايدل على فقد الملك كالمريض اذا وهب جارية لانسان

وعليه دين ولا مال له غيرها وولدت للموهوب ثم مات تسترد مع الولد وقد ملكها الموهوب له ، وكذلك مَنْ عليه الزكاة اذا عجل شاة من نصاب الغنم وولدت في يد الفقير ثم عرض عارض منع وجوب الزكاة عند الحول تسترد الشاة مع ولدها وقد ملكها الفقير .

الى هذا الموضوع انتهت هذه الطريقة وتخريج المسائل ، وقد بقى فصلان يتعلقون بهما وهما في نهاية الاشكال احدهما :

- فصل الكتابة الفاسدة فانها تفيد العتق عند الأداء والعتق في الكتابة مثل الملك في مسألتنا .

- والفصل الثاني : اذا جامع في احرامه يفسد احرامه ويبقى الإحرام على فساده بدليل وجوب المضي فيه وتوجه الأداء ووجوب الكفارة عند ارتكاب المحذور وهو بقاء الإحرام وستكلم على الفصلين مما يحل الإشكال به .

**الجواب :** ٨٠٥/أ

أما دعوى انعقاد العقد فباطل ، ومادلوا عليه من وجود الأهلية والمحلية غير كاف ، بل لابد مع ذلك من عقده على شرط البيع وهو خلوه عن الأسباب المفسدة وقد سبق بيانه .

والتعلق بالحسابات ليس بشئ ، لأن ما نحن فيه عقد شرعي فيتبع فيه مورد الشرع. وأما قولهم : " النهي عن الشئ يدل على تحقق ذلك الشئ وتكونه " .

قلنا : نعم ، حساً ، فأما شرعاً فلا ، ويمكن ان يقال يتحقق لولا الشرع ، وقد ذكرنا اعتراضهم على هذا ووجه الخروج عنه ان النهي لطلب الإمتناع عن الشئ .

قالوا : ولا يمكن طلب الإمتناع في الشئ إلا بعد تصور فعل الشئ منه " .

فيقال لهم : انما طلبتم تصحيح النهي عن الشئ معقولاً ومحسوساً لامشروعاً  
فيتبع الحس فنقول : قد تصور البيع محسوساً فتصور النهي وعقد ثم حينئذ  
ينظر الى عمل النيه بحسب ما يدل عليه الدليل فقد دل الدليل على ان عمل  
النهي اعدام المشروعية .

والحرف الوجيز : ان البيع مشروع ومحسوس فمن حيث تحقق النهي معقولاً  
يعتبر المحسوس ثم كونه مشروعاً يفوت بالنهي فيبقى بيع محسوساً لامشروعاً  
فلم ينعقد ولم يفد الملك لما بينا ان الحكم المشروع يتبع السبب المشروع هذا جوابه .  
والجواب الثاني بالتخريج على ما اعتمدنا عليه : وهو ان النهي عن هذه  
البياعات إخبار عن نفي المشروعية فيها ، وبيان ان الشرع انما شرع ما وراءها  
مثل النهي عن بيع الحر ونكاح الأمهات والبنات ، وكذلك قوله عليه السلام  
( لا تنكح المرأة على عمتها ولا على خالتها ... )<sup>(١)</sup> الخبر .

فإن قالوا : هي كلها نفي اذاً ، والنفي غير والنهي غير " .  
قلنا : بلى ، هي في الشرع نفي المشروعية ، وهذا لاننا نتبع الدليل وقصد قام

(١) رواه البخاري في صحيحه : ١٦٠/٩ مع الفتح ، باب لا تنكح المرأة على عمتها ..

ومسلم في صحيحه : ١٩٠/٩ مع النووي ، باب تحريم الجمع بين المرأة وعمتها ..

وأبو داود في سننه : ٥٥٣/٢ مع المعالم ، باب ما يكره ان يجمع بينهن من النساء .

وابن ماجة في سننه : ٦٢١/١ ، باب لا تنكح المرأة على عمتها ولا على خالتها .

والدارمي في سننه : ١٣٦/٢ .

ومالك في الموطأ ٣/٢٠٢ مع المنتقى ، باب ما لا يجمع بينه من النساء .

والترمذي في سننه : ٥٥/٥ ، مع العارضة ، باب لا تنكح المرأة على عمتها .

والنسائي في سننه : ٨٠/٦ ، ٨١ باب تحريم الجمع بين المرأة وعمتها وخالتها .

الدليل في هذه المواضع انه عبارة عن النهي فعملنا به ، ولا كلام لهم على هذا أصلاً اذا قررنا على ما سبق .

وأما قولهم : " ان البيع نهى عنه لمعنى في غيره " .

فهذا الكلام لا يرد على هذه الطريقة أصلاً ، ثم نقول :

النهي عن العقود الشرعية يوجب فسادها في أي موضع وردّ على أي وجه وردّ من غير تفصيل .

ويقال لهم على قولهم " ان النهي وردّ لمعنى في غيره أو لمعنى في عينه " .

لا يتصور ورود النهي عن الشيء لمعنى في عينه اذا كان يباح جنسه بحال ، نعم في الظلم والكفر ، ربما يمكن ان يقال بهذا ، وأما العقود التي أباحها الشرع فكيف يتصور أن يقال ان النهي يرد لعينها في موضع ما ، وعينها مشروعة في مواضع كثيرة ؟ فليس هذا بشئ ، بل الصحيح " ان النهي اذا كان متصلاً بالعقد فلا بد من فساد المنهي .

فإن قالوا : ان النهي في مسألتنا للشرط فهو المنهي عنه .

قلنا : لا ، بل كلاهما منهي عنه ، لأن النبي ﷺ نهى عن بيع وشرط

وهذا نص عنهما ، ولأن البيع بهذا الشرط منهي عنه ، والشرط في البيع منهي عنه فكلاهما منهي عنه قطعاً .

يبينه : ان النهي عن الشيء يدل على قبحة سواء كان لمعنى في عينه أو في غيره كذا يدل على الفساد .

فإن قالوا : انما يدل على القبح بواسطة دليل وهو ان الحكيم لا ينهي إلا عن القبيح ، وكذلك الأمر يدل على الحسن بواسطة دليل وهو أن الحكيم لا يأمر إلا بالحسن واذا كان القبح بواسطة دليل لا يأمر إلا بحسن ولم يدل الدليل على

الفساد بنفسه .

قلنا : نهى الحكيم دليل القبح في نفسه وأمر الحكيم دليل الحسن في نفسه  
فيكون دليل الفساد في نفسه ، لأن القبح والفساد في الشرع واحد .

أما المسائل اللازمة :

أما مسألة البيع وقت النداء فالنهي عن تأخير الجمعة لا عن البيع بدليل انه لو  
سعى الى الجمعة وباع وهو يسعى لم يكره ولم يدخل تحت النهي ولو اشتغل  
بعمل آخر سوى البيع دخل تحت النهي ، وكذلك في الصلاة في الأرض المغصوبة  
فالنهي هناك عن شغل أرض الغير لا عن الصلاة حتى لو شغل أرضه بغير  
الصلاة دخل تحت النهي الذي ذكرنا ، في البيع على بيع أخيه ، النهي عن ايداء  
الغير حتى لو آذى بسبب آخر كان منهيأ عنه .

وكذلك الطلاق في حال الحيض النهي عن الإضرار بالمرأة بتطويل العدة عليها  
حتى لو طلق قبل الدخول والمرأة حائض لم يكره مع وجود الحيض لعدم الإضرار  
ولو طول العدة بالطلاق ثم بالمراجعة ثم بالطلاق ثم بالمراجعة كره ولاحيض ، فتبين  
بانفصال النهي عن هذه الأشياء في هذه المواضع ، وانفصال هذه الأشياء عن  
النهي ان هذه الأشياء غير منهي / عنها حقيقة فلم يوجب فسادها ١٠٥ / ب  
بخلاف مسألتنا فان الانفصال غير متصور فاذا لم يتصور الانفصال ، والنهي ان  
كان لمعنى شرط الخيار أو الأجل لكن هذا اذا شرط في البيع صار حقاً منه  
فيكون الشرط والبيع شيئاً واحداً والنهي عن البيع لأجله ، والنهي عن البيع  
عينه واحد ، ثم الدليل على الفرق بين مسألتنا وهذه المسائل فساد العقد في  
مسألتنا وعدم الفساد في هذه المواضع والذي قال ان الذي ينهى عنه متصل  
بالعقد .

قلنا : قد جعلناه دليلاً عليكم ، ثم يقال لهم : هو وان كان متصلاً به على ما  
 قلتكم لكن افصلوه عنه لفساده ، أو قولوا يبطل الشرط لفساده ويصح العقد كما  
 قلتكم في الشروط الفاسدة المشروطة في النكاح .

وقد قال الخصوم في هذه المسألة : ان البيع في مسألتنا فاسد بوصفه لا بأصله .  
 وربما يقولون مشروع من وجهٍ دون وجهٍ وعنوا ما قلنا ، والجواب ما سبق ،  
 ولا يلزم على ما قلنا الايمان على المعاصي ، لأن الايمان عندنا أسباب الكفارات ،  
 والكفارات مؤاخذات ، والمؤاخذات تكون بالمعاصي فيكون وجوب الكفارات  
 بالأيمان التي هي معاصي أولى ، وعلى هذا الظهار يكون سبباً للكفارة بهذه  
 الطريقة ، وأما تعلقنا بفصل النكاح الفاسد فصحيح .  
 وقولهم " انه ينعقد " .

فباطل ، لأنه لو انعقد مع الفساد لوجب أن يحل بالطلاق ولأن النكاح لو انعقد  
 لكان يفيد الحل ، لأن النكاح يعقد له .  
 وأما قولهم " ان النكاح مشروط بشرط الشهادة " .

قلنا : والبيع مشروط بشرط خلوه عن الشروط الفاسدة .  
 فإن قالوا : الخلو عدم والعدم لا يكون شرطاً كما لا يكون علة " .  
 قلنا : أليس شرط النكاح عدم العدة ؟ كذا في البيع صح شرط خلوه عن الأجل  
 المجهول .

قولهم " ان اثبات الحل لا يمكن " .

قلنا : اثبتوا ولا تبالوا ، فإن قالوا بالسبب الفاسد كيف يثبت الحل ؟

قلنا: كما جاز ثبوت الملك بالسبب الفاسد فليجر ثبوت الحل به وإلا فما الفرق ؟  
 وأما فصل الكتاية الفاسدة فهو في نهاية الإشكال .



وقد قال بعض أصحابنا : ان الفساد في الكتابة بفساد العوض ، والعوض تبع في الكتابة مثل المهر تبع في النكاح وبيان ذلك :

ان العوض تبع في باب الكتابة ان السيد لا يعقد الكتابة ليطلب العوض لأنه يمكنه استكساب العبد وتبقيّة الرق ، ولكن الكتابة عقد معقود لمحض حق العقد وايصاله الى العتق ، وهذا ليس بشئ ، لأنه كيف يكون العوض تبعاً ويترك ذكره : تفسد الكتابة كالبيع بخلاف النكاح ، نعم ، كان يصح هذا الجواب لو قلنا ان الكتابة لا تفسد ، فأما اذا سلّم لهم فساد الكتابة بفساد العوض حتى لا يلزم من قبل السيد العقد ويفسخ متى شاء ويثبت غير هذا من أحكام العقد الفاسد منها :

وجوب القيمة بعد اداء العوض المذكور ، والندب الى رفع هذا واعادته عقده صحيحاً وغير ذلك فلا يصح هذا الجواب .

ومن أصحابنا من قال : انما يعتق لايحكم الكتابة الفاسدة بل بحكم التعليق بالصفة ، لأن عقد الكتابة يشتمل على تعليق العتق بالشرط .

وربما يقولون : لا بد منه فمن يجيب بهذا يقول : في الكتابة سببان للعتق ، الكتابة والتعليق بالصفة فان امكن اثبات العتق بالكتابة والا أثبتنا بجهة التعليق بالصفة ، وهذا أيضاً ضعيف ، لأنهم يقولون عقد الكتابة جهة معلومة للعتق ، لأنه عقد لاستحقاق الرقبة واستحقاق الرقبة بالعتق ، والعتق بالتعليق جهة أخرى غير هذا الجهة ، ولهذا المعنى ثبت في الكتابة من الأحكام ما لا يثبت في التعليق بالصفة من فك الحجر في المال واستحقاق الأكساب والاولاد وغير ذلك .

فإن قلتم ان العقد ليس بكتابة أصلاً فهو خرق الإجماع ، ولأن العقد أداء قبل

الصحة قبل الفساد ، وان قلت ان المعقود عقد الكتابة فالحاصل من العتق يكون بها لاجهة أخرى ، ولأنكم ان قلت ان التصريح بالتعليق بالأداء ليس بشرط فعقد الكتابة هو الذي اشتمل على العتق عند الأداء فاذا فسد العقد فسد ما شمل عليه . وان قلت هو شرط فمحال ، لأن عقد الكتابة اذا كان معقوداً على الرقبة وهو عقد استحقات الرقبة فمن أين يشترط في الإستحقاق تصريح الإستحقاق عند الأداء ؟ ، ألا ترى لا يشترط في البيع أن يقول على أنني أملكه عند البيع واتصرف عند القبض ولأنه يصح فسخ عقد الكتابة فاسداً كان أو صحيحاً ، ولو كان العتق بجهة التعليق لم يصح فسخه وليس في هذا الفصل منع .

فإن قلت انه مشروط في عقد الكتابة فيبطل بفسخه " .

نقول هو / مشروط في عقد الكتابة فليفسد أيضاً بفساده ويلزمون ١٠٦ / أ أيضاً سلامة الأكساب والأولاد وهي مسلمة على ظاهر المذهب ، ولأن العتق بجهة الكتابة لا يتصور بدون سلامة الأكساب والأولاد وهذا الجواب ضعيف أيضاً عند التأمل .

ومن أصحابنا من اقتصر على مجرد الحاجة وقال : لاجامع بين الكتابة والبيع ، لأن صحة الكتابة يخالف عقود المعاوضات ، لأنها في الحقيقة معاوضة ماله بماله وعقد السيد مع عبده ، واذا كان هذا حكم الصحيح فما الظن بفسادها ، ولأن الفاسد من عقد الكتابة يفضي الى حصول كمال المقصود حتى يوجب تقرير الملك في الأكساب ويوجب استتباع الأولاد ، ولا يكمل المقصود بالبيع الفاسد بحال حتى لا يتقرر الملك ويجب الرد قال : والحزم هو الإكتفاء بهذا القدر .

وعندي الإكتفاء بهذا الجدال المحض ليس من الفقه في شيء ومن اقتنع بأمثال

هذا في المسائل فهو زائع عن طريقة المحققين راضي عن نفسه بما يجهره .  
 وغاية ما في الباب ان عقد الكتابة مخالف لسائر العقود .  
 والقياس ألا يجوز ، لكن اذا جوزنا وقبل وصفي الصحة والفساد يوفر على  
 الصحة مقتضاه وعلى الفاسد مقتضاه كما في السلم والإجازات .  
 والمعتمد من الجواب :

ان الكتابة عقد عتاقة ، والعتق مبني في الشرع على أنه يجب السعي في  
 تحصيله ويطلب وجوده بالتمسك بأدنى شئ يمكن التمسك به من وجه ما ، ولهذا  
 يكتفي في سببه ومحلّه بما لا يكتفي به في الأملاك .

أما المحل فالدليل عليه : انه ان أعتق جزءاً من عبدي وان قلّ يسري الى جميع  
 الأجزاء مع تركه مباشرة العتق إلا في هذا القدر .

وأما السبب فان الشرع اكتفى في تحصيله بمجرد القرابة ويعقد من السيد مع  
 عبده في الكتابة وبأداء من ماله اليه في قوله " اذا أدبت اليّ ألفاً فأنت  
 حر " واحتمل فيه الغرر والحظر ما لم يحتمله في شئ من المواضع .

واذا عرف هذا الأصل في العتق فنقول : في الكتابة باشر السبب أعني سبب  
 العتق وأخل بشرط فيجعل الشرط المتروك كالمذكور فيما يرجع الى العتق كما  
 يجعل السبب المتروك في بعض المحل كالموجود المفعول وان لم يفعله ، فيجعل  
 ههنا الشرط المتروك من اعلام العوض وغيره كالمذكور والمشروط .

وأما سلامة الأكساب والأولاد وفك الحجر وغيره اتباع في هذا العقد فاذا اعتبر  
 هذا العقد شرعاً فيما هو الأصل ألحق به الأتباع .

والحرف ان الإعراض عن حكم الفساد في الشرع وقع لأجل العتق كما حصل  
 الإعراض عن باقي المحل المعتق بعضه لأجل العتق وتبني صحة هذا الجواب

بأصلهم فان عندهم البيع الفاسد لا يوجب الملك بنفسه واذا أوجب ملكاً يستحق النقض والكتابة توجب العتق على ما أوجبه الصحيح منها ووجب بها عتق مستقر لا ينقض ولا يرفع وليس هذه المفارقة الا ان هذا عتق وهذا جواب حسن جداً ولا يعرف معنى على الأصلين سوى هذا ولا بد في قبوله من فصل نظرٍ وقام عنايةً وتأملٍ عن الجهة الحسنى والله المعين بمنه .

وأما فصل الإحرام : فالوطاء فيه جنابة ، وقد افسد الحج إلا ان الحج بقاءه فيه منسوب الى الشرع وهو نوع معاقبة على الجنابة وتشديد الأمر على مرتكبيها ، وهذا لأن الإحرام وأداء الحج ابتلاء صعب وكلفة عظيمة وعبادة شاقة وفتح باب الخروج عنه مساهلة وسدّ باب الخروج تغليظ وتشديد وهو لائق بالجنابات .

وأما الفساد فقد عمل عمله حتى منع الإجزاء وأوجب استئناف الأداء ، والإجزاء في الحج كالملك ههنا فصار فصل الحج حجة عليهم فان الفساد لا يفيد الإجزاء بحال فالفساد ههنا وجب أن لا تفيد الملك أيضاً بحال .

فقد طالت المسألة جداً وخرجت عن المشروط في الإيجاز لكنها لما كانت أصلاً في أصول الشرع وقاعدة من قواعده فبلغنا النهاية في التحقيق والكلام على معانيها ، وانما يعرف تعبنا في مثل هذه المسائل وما استخرجنا بلطف نظرنا مَنْ تبحر في معاني الفقه وسبر طرق الأصحاب وعرف مغزى كلامهم ومنتهاه فتنبه له بلطف صنع الله تعالى معنا في الغوص على هذه الجواهر المكنونة والوقوف على هذه الدرر المختارة وحمداً لله على توفيقه والله أعلم .

## ﴿ مسألة ﴾

ب / ١٠٦

بيع الفضولي باطل عندنا . (١) /

وعندهم : صحيح (٢)

وصورة المسألة اذا باع مال الغير بغير اذنه فعندنا هو باطل .

وعندهم : منعقد صحيح ويتراخى الملك واللزوم الى اجازة المالك وكذا الخلاف في سائر العقود .

لنا :

ان البيع عقد تمليك فلا يصح إلا من المالك ، وهذا مستغن عن الأصل وان احتاج الى أصل فقياساً للعقد الموقوف على العقد النافذ اللازم وانما قلنا عقد تمليك ، لأن البيع ليس له معنى إلا ايجاب الملك للمشتري بعوض وايجاب الملك تمليك فدل انه عقد تمليك ، ولأن قوله " بعثك هذا العبد وملكتك هذا العبد " واحد ، وهذا لأن ايجابه لغيره ما ليس له محال وسعي ضائع .

فان قالوا : هو تمليك موقوف وغير المالك إنما لا يصح منه التملك الناجز ، فأما التملك الموقوف فيصح منه .

والجواب : انه باطل سواء كان موقوفاً أو غير موقوف ، فإن بطلانه جاء من قبل

(١) المهذب : ٣٤٩/١ ، المجموع : ٢٥٠/٩ ، التهذيب للبعوي : ورقة ٦٣/ب ، كتاب البيوع .

(٢) مختصر القدوري : ٢٥٣/١ ، تنوير الابصار مع حاشية ابن عابدين : ١٠٦/٥ ، الهداية

مع شروحها : ٥١/٧ ، اللباب في الجمع بين السنه والكتاب : ٥٠٦/٢ ، وهو القول

القديم للشافعي ، انظر : التهذيب ورقة ٦٣/ب ( كتاب البيوع ) .

انه تملك ومن ضرورة التملك وجود الملك له وهذا كالحسبات فان من ضرورة النقل الحسي وجود منقول ، كذلك في ضرورة النقل الحكمي وجوده ولا منقول فكيف ينقل موقوفاً أو غير موقوف .

فإن قالوا : انه تملك من قبل مالكة لا من قبل العاقد .

قلنا : كيف يكون تملكاً من قبله وهو لم يعقد ولا علم بالعقد وان كان تملكاً من قبل العاقد عليه فلا بد من ولاية له عليه لتملكه من قبله ولا ولاية له فلم يبق لجواز هذا العقد وجه ما .

وقد ذكر نوع آخر من الفقه : وهو ان العقد يعقد لحكمه ولا حكم لهذا العقد فلا عقد ، ونعني " بالحكم " هو الملك .

والحرف ان عندهم قد انعقد هذا العقد وليس يتصور انعقاد عقد يتخلف عنه حكمه ، وهذا لأنه انما ينعقد لحكمه فاذا لم يكن حكمه لم ينعقد ، والأول أحسن .

### وأما حجتهم :

قالوا : تصرف صدر من أهله في محله فينعقد ، كما لو صدر من المالك وانما قلنا صدر من أهله ، لأنه عاقل مميز ، والأهلية بالعقل والتميز وانما قلنا في محله ، لأن محل العقد هو المال ، ومحل العقد هو المال الذي يقبل النقل من مالك إلى مالك .

يبينه : ان العقد انما يحتاج إلى فاعل يفعله وإلى محل ينفع فيه فثبت يقينا ونظيره الحسيات اذا وجد للشئ فاعل يفعله ، ومحل ينفع فيه لا بد أن يصير مفعولاً كذا ههنا .

قالوا : ولأنه لو امتنع ثبوت العقد لا يمتنع لحق المالك فلا يجوز أن يمتنع لحقه لأن الذي له هو الملك وحق ملكه ان يصاب عليه وليس في انعقاد هذا العقد

ابطال الحق له ولا ترك صيانة للملك له بوجه ما فلم يمتنع انعقاده لحقه .

والحرف انا لانبطل لحقه مالا يؤدي الى تضييع حقه .

يدل عليه : ان فيما قلناه عمل بالدليلين لأنا نقول ينعقد العقد لوجود الأهلية والمحلية ، ولأن كلام العاقل البالغ لا يلغي ما أمكن ، ونقول لا يثبت الملك للمتشرى به صيانه لحق المالك عليه فهذا وجه العمل بالدليلين .

وفيما قلتم إلغاء أحد الدليلين وهو دليل الإنعقاد فلا يجوز وربما يعبرون عن الكلام الأول فيقولون هو وان تصرف في ملك الغير ولكن لا ضرر على ذلك الغير في تصرفه فلا ينقض ولا يرد ، كمن نظر الى غلام الغير أو جاريتيه أو استظل بأشجاره وجدرانه أو تطرق ارضه ولم يكن هناك زرع أو لبس ثوب غيره فانه لا يمنع منه وان تصرف في ملك الغير ، لأنه لا ضرر عليه في هذه التصرفات فلم يمنع منها لما ذكرنا .

قالوا : وقولكم " عقد تمليك " بلى ، ولكن لا يطلب لجواز عقد التمليك إلا وجود ترتب الملك على العقد أما في الحال أو ثاني الحال ، وههنا يترتب عليه الملك في ثاني الحال ان لم يترتب في الحال وذلك عند الاجازة فجاز هذا العقد وانعقد لانتظار هذا الحكم وبهذا اعترضوا على قولنا " انه لاحكم لهذا العقد " .

قالوا : لا ، بل حكمه موجود وان تراخي عن العقد وذلك عند الاجازة من المالك فانعقد العقد لجواز وجود حكمه ، وليس من قضية البيع تعقب الحكم اياه بدليل البيع بشرط الخيار للبائع فانه ينعقد العقد وان تراخي الملك وعلى ان حكم هذا العقد وموجبه هو الانعقاد الشرعي ولم يتراخ عن العقد ثم له موجب آخر وهو الملك ، وذلك عند الاجازة وقد بينا جواز تراخيه .

قالوا : ولا يجوز أن يقال ان هذا العقد تخلف عنه محله لأن محل الإنعقاد كلام

المتعاقدين ولم يتخلف وانما تخلف / الملك ومحل العين وحين يوجد ١٠٧/أ  
الملك فالمحل موجود .

قالوا : وأما اذا اشترى للغير فعندنا العقد منعقد ، وانما يتكلم فيه الا انه  
ينفذ على العاقد ، لأنه يوجد نفاذاً عليه حتى إذا لم يوجد نفاذاً عليه بان كان  
العاقد صيباً أو محجوراً عليه يقف على من اشترى له .  
وربما يقول : اذا قال اشترت لفلان يقف عليه أيضاً ، لأنه اذا صرح بذكر فلان لم  
يجد العقد نفاذاً على نفس العاقد فوقف على إجازة فلان .

وقال بعضهم : في هذه الصورة يلغو ذكر فلان وينفذ على العاقد نفسه لأن  
المشتري هو العاقد بكل حال على أصولنا .  
وقد تعلق مشايخهم بفصل الوصية بما زاد على الثلث وقالوا : قد وقف على  
إجازة الورثة فليقف ههنا على اجازة المالك .  
وتحريرهم معروف .

وزعم بعضهم : انه اذا جاز توقف أحد شقي العقد على انضمام الشق الآخر اليه  
جاز أن يقف الشقان على الاجازة كالشاهد لما توقف قوله على وجود شاهد ثانٍ  
جاز أن يقفا جميعاً على قضاء القاضي .

وقد قال بعضهم : ان العقد يقف على الفسخ فيقف على الاجازة وصورة الوقوف  
على الفسخ اذا باع بشرط الخيار والتمسك ضعيف ، والأعتماد على الأول .

### الجواب :

ان الأهلية والمحلية على الجملة مسلمة لكن وجود الأهلية والمحلية على  
الجملة انما يوجب جواز التصرف على الجملة ، فأما جواز التصرف من شخص  
مخصوص في محل مخصوص انما يبني على معنى يختص بهذا الشخص في



هذا المحل فاذا لم يوجد لم يجز ، ثم يقال لهم : بلى وجد التصرف من أهله في محله ولكن وجد مانع من الجواز وهو عدم الملك للعاقد وهو ليس بمالك ولا ولاية له على المالك ولا نيابة عن المالك وعقد التمليك لا يصح إلا أن يصدر إلا من أحد هؤلاء الثلاث .

فان قالوا : لم وهل وقع النزاع إلا فيه ؟

قلنا : لأنه عقد تمليك ومعنى هذا انه ايجاب الملك وايجاب الملك من غير المالك محال .

فان قالوا : انما يستحيل منجزاً فأما موقوفاً يجوز .

قلنا : عقد ايجاب الملك انعقد عندكم واذا انعقد يحقق ايجاب الملك به في الحال وايجاب الملك بلا ملك غير متصور .

فان قالوا : يوجبه في ثاني الحال .

قلنا : ايجاب الملك من غير مالك لا يجوز لا في الحال ولا في ثاني الحال ثم نقول عدم المالكية له مستدام فممنوع جواز ايجابه الملك يستدام .

وقولهم : " ان قوات الملك لا يصلح مانعاً " .

قلنا : يصلح لما قدمنا .

وقولهم : " انه لو امتنع امتنع لحقه وهذا التصرف لا يخل بحقه " .

قلنا : يجب النظر أولاً الى السبب والى نفس العقد هل يتصور وجوده من

هذا العاقد والى محل العقد هل وجد في محل حكمه أو لا ؟

وقد بينا انه لم يوجد واحد منهما في مسألتنا .

وقولهم : " لا ضرر عليه " .

قلنا : التصرف على الغير يمتنع وان لم يتضمن ضرراً عليه كالتبادل

بالمثليات التي لا تتفاوت ، والمسائل التي أوردوها فليس هي بتصرفات على الانسان ، وعلى ان القياس كان يقتضي أن يتمتع منها إلا ان الشرع جَوَّز ذلك لدفع الحرج عن الناس ، فان المنع من هذه الأشياء حرج عظيم ، وان منع من أمثال هذا يقضي ذلك أيضاً المنع من النظر الى جدار الغير ووجه الغير ومماسة الغير وامثال هذا في نهاية الضيق وغاية القبح .

والذين قالوا : ان موجب العقد قد يتأخر "

قلنا : لا يجوز ان يتأخر بحال على أصلنا ، والأصح من مذهبنا ان الخيار لا يمنع ملك المشتري ، وعلى انه انما يتراخي بتأخير من يملك تنجيذه ، فأما مَنْ لا يملك تنجيذه كيف يملك تأخيره ؟ .  
وقولهم : " ان الإنعقاد قد ينجز " .

قلنا : الإنعقاد ليس بموجب انما الإنعقاد نفس العقد وانما الموجب الملك فحسب .

وأما كلام مشايخهم واهية منحلة القوى .

أما الوصية فعلى احد قولي الشافعي يجوز من الوارث ابتداءً وعلى القول الآخر الوصية بما زاد من الثلث عقد صادف ملكه الا انه تعلق به حق الغير وسقط بالاجازة ، وقد وجد هناك عقد تمليك من المالك .

وهنا في مسائلتنا من غير المالك وانما توقف احد شقي العقد على الآخر فليس هناك توقفاً انما يوجد احد شطري العقد ويتم بالشرط الآخر وكذا في الشهادة وجد أحد شطري البينة وتتم بالشرط الآخر ولا توقف .

وعلى انه ان سلم التوقف فذاك لضرورة ، وهي انه لا يتصور ان يتواجبا معاً معاً وان تصور ففي اعتباره عسر ومشقة فيجوز على التعاقب تسهيلاً / ١٠٧ ب

للأمر على الناس .

فأما في مسألتنا فليس في ترك تجويز العقد على مال الغير حرج على أحد .  
وقولهم : " ان العقد يتوقف على الفسخ فيتوقف على الاجازة " .

فهذان ، لأن على الوجه الذي يفسخ يجاز ويلزم ، وعلى الوجه الذي لا يتوقف  
العقد اذا عقد على المالك لا يتوقف الفسخ اذا فسخ على العاقد ، وعلى ان ملك  
الفسخ بعد العقد برضا صاحبه مثل ملك العقد برضا مالكه وصاحب العقد  
يفسخ الخيار برضا صاحبه فأين الرضا في مسألتنا ؟ .

ولأن الفسخ صادف محله ، لأنه يفسخ عقداً عقده ، وأما في مسألتنا فقد أخطأ  
العقد محله ، لأنه يوجب ملكاً لغيره ، وليس بحاصل له في نفسه وهو محال  
والله أعلم .

## ﴿ مسأله ﴾

الكافر اذا اشترى عبداً مسلماً لم يجز على أحد قولي الشافعي وهو المختار. (١)

وفي القول الثاني : يصح ويجبر على بيعه (٢) وهو قولهم . (٣)

لنا :

انه بالشراء مكتسب مالكية المسلم فلا يصح شرعاً ، كما لو تزوج بمسلمة ، وكما لو استرق حرّاً يكون استرقاقه باطلاً كذا ههنا ، وانما قلنا انه مكتسب مالكية المسلم ، لأنه لم يكن مالكاً فصار مالكاً بشرائه .

وأما وجه منع هذا بالإسلام فان المالكية سلطنة وقهر عظيم ولا قهر ولا سلطنة فوقها وشرف الإسلام يأبى ثبوت ما هذا سبيله للكفار على المسلمين ، لأن وضع الشرع ان يكون الكفار في قهر المسلمين محسوساً ومحكوماً ، فإثبات المالكية للكافر على المسلم يخالف وضع الشرع فمنعه الشرع .

فان قيل : الذل في الملك والمملك ولم يحدث بالشراء بل كان موجوداً من قبل .

قلنا : المالكية قد حدثت للكافر على المسلم وان لم تحدث المملوكية فيمنع

من حدوث المالكية .

(١) النكت : ورقه ١٤٤/ب ، المهذب : ٣٥٥/١ ، المجموع : ٣٤٨/٩ ، ٣٥٣ ، وعبر عنه

النووي بالأصح ، وقال : البيع حرام بلا خلاف وفي صحته قولان مشهوران " اهـ .

(٢) النكت : ورقه ١٤٤/ب ، المهذب : ٣٥٥/١ ، المجموع : ٣٤٨/٩ ، ٣٥٣ .

(٣) الاسرار : ٢ / ٨٨ / أ ( مراد ملا ) المبسوط : ١٣ / ١٣ ، رؤوس المسائل : ص ٢٩٠ .

يدل عليه : ان الكافر اذا تزوج بمسلمة لايجوز ، والمالكية في النكاح دونها في ملك اليمين بل ملك النكاح في الحقيقة مشترك بين الزوجين .

وأيضاً فان الملك فيه على نوع يجوز وليس تملك حقيقة فاذا بطل نكاح الكافر في المسلمة دفعاً لذلك القدر من مالكية المسلم وقهرها بالإستفراش الحاصل ، فلأن يمنع في مسألتنا حقيقة المالكية وقهر المسلم بالإبتذال والإمتهان والإستعمال من كل الوجوه أولى .

ونستوضح هذه الطريقة بفصل البقاء فان ملك الكافر لايستبقى على العبد المسلم دفعاً لقهره عنه وسلطانه عليه فاذا قطع البقاء مع سهولة أمره فلأن يمنع الابتداء مع عسر أمره أولى ، ويمكن أن يقال أيضاً بيع نهي عنه لمعنى في المحل فيكون فاسداً كبيع الحر ونعني بقولنا : " لمعنى في المحل " هو الإسلام ، ودليل وجود النهي ان الكافر لايمكن في شراء العبد المسلم ولو اطلع عليه الامام منعه وعززه والإعتماد على الأول .

### وأما حجتهم :

قالوا : يملك الكافر بيعه فيملك شرائه .

دليله : اذا كان كافراً ، وهذا لأن البيع والشراء تصرف واحد فان البيع تملكه للملكه محله والشراء يملكه لتملك محله فصار بمنزلة تصرف واحد ، فاذا ملك احدهما يملك الآخر .

والفقه ان قالوا : ان الكافر من أهل الشراء والعبد المسلم محله فهذا تصرف من أهله في محله فلو امتنع لامتنع لأجل حكمه إلا ملك الكافر العبد المسلم وهذا حكم مشروع ، بدليل انه اذا أسلم العبد الكافر بقى على ملكه الى أن يبيع ولو كان غير مشروع لانتفى الملك باسلامه ، لأن غير المشروع لا يثبت لا ابتداءً ولا

بقاءً ، ولا يجوز أن يقال انما لم يزل ملكه لعصمة ملك الذمي ، لأن المنافي للملك اذا وجد انتفى الملك معصوماً كان أو غير معصوم كالرضاع اذا طرأ على النكاح يبطله ، وعصمة النكاح مثل عصمة ملك اليمين أو فوقه ومع ذلك أبطلها الرضاع ، لأنه منافٍ وفي مسألتنا بقى الملك دل ان اسلام المحل غير منافٍ لملك الكافر واذا لم يكن منافياً بقى مشروعاً فعرفنا ان ملك الكافر العبد المسلم مشروع .

ويدل عليه : انه لو مات هذا الكافر جرى الإرث في العبد المسلم جريانه في العبد الكافر ولم يمنع منه إسلامه ، ولا يجوز أن يقال ان هذا الملك يثبت حكماً وبالشراء ثبت قصداً ، وذلك لأن الملك وان ثبت حكماً ولكن لا يثبت إلا لأهله في محله ، ولولا ان الكافر أهل لملك العبد المسلم والعبد المسلم محل لملك الكافر اياه وإلا لم يثبت هذا الملك ، وإن كان ثبوته بطريق الحكم ، وهذا حقيقة وهو ان ملك العبد بعد شراء الكافر اياه هو الملك / الذي كان ثابتاً ٨٠٨/أ من قبل ولم يحدث بالشراء في المحل ملك أصلاً وانما تبدلت الاضافة فالى الآن كان الملك مضافاً الى المسلم والآن هو مضاف الى الكافر ، وهذه الاضافة لا ياباها الشرع لما بينا من المسألتين .

قالوا : وخرج على هذا النكاح وانه يحدث في المحل ملكاً لم يكن ثابتاً من قبل فشرع الإسلام منع منه ، كما منع الإسترقاق ابتداءً .

وربما يقولون : كان منع النكاح بالنص غير معقول المعنى ، والنص قوله تعالى ﴿ وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤْمِنُوا .... ﴾ <sup>(١)</sup> فلم ينظر الى الأهلية والمحلية

مع وجود النص ، وأما في مسألتنا لانص يمنع منه وقد بينا وجود الأهلية والمحلية فثبت الملك ولم يمنع منه شيء .

قالوا : وأما وجوب البيع في البقاء مثل النهي عن الشراء في الابتداء والسبب في ذلك ان الملك سبب للإستخدام ، والإستخدام استدلال حساً ، والكافر يمنع من استدلال المسلم .

وربما يقولون : لو أبقينا هكذا ربما يستعمله فيما لا يحل غيظاً منه عليه لأجل دينه فيقصد الإنتقام منه ، وكذا في المصحف يقصد الإستهانة به فالشرع أوجب بيعه وقطع ملكه عنه لهذا المعنى ، فأما أصل الملك فلا مانع منه ، وقد قام دليل الثبوت على ما سبق فحكم بثبوته .

وحرّفهم : انه لا دليل في الابتداء على منع الملك فصح الشراء وثبت الملك وقد قام الدليل في البقاء على وجوب القطع فوجب القطع بالبيع .

وربما يقولون : لو كان في نفس الملك ذلاً وجب أن لا يجوز للمسلم شراؤه ، ولأنه كما يمنع الكافرين من استدلال المسلم فيمنع المسلم أيضاً من اذلال المسلم ، وفي الخبر " ليس للمؤمن أن يذل نفسه .... " <sup>(١)</sup> فثبت بهذا أنه ليس في نفس الملك ذل فبقى الذل في الإستخدام فوجب قطع سببه بالبيع .

قالوا : ولا يدخل على هذا ان يقال انه يمكن أن يحال بينه وبينه لثلا يستخدمه ، لأن الحيلولة مع وجود ملك المنافع لا يجوز فلم يبق الا قطع السبب

(١) رواه ابن عدي في الكامل : ١٧١/٥ .

قال ابن عدي : فيه عمر بن موسى بن سليمان أبو حفص الحادي الشامي بصري ضعيف يسرق الحديث ويخالف في الاسانيد ... " اهـ .

وذكره ابو نعيم في الحلية : ١٠٦/٨ .

برفع الملك بيعاً حتى لو كاتبه يترك على ملكه ، لأن عقد الكتابة مزيل ملك  
المنفعة ولا يبقى معه الا ملك الرقبة ، وأيضاً بالكتابة يزول أمره الى العتق  
فيكون خيراً له من بيع يبقيه في الرق .

ثم قالوا : ليس فيما انه لا يبقى ملكه ما يدل على انه لا يثبت كما نقول في  
ملك الابن أباه فانه لا يبقى للابن عند شرائه اياه ومع ذلك ثبت ابتداءً .  
وقد حرروا وقالوا : بيع نهى عنه لمعنى في غيره فلا يمنع انعقاده .  
دليله : البيع وقت النداء ، والبيع على سوم أخيه .

وانما قلنا : نهى عنه لمعنى في غيره وهو أن البيع سبب لملك الإستخدام  
والإستخدام معنى غير البيع .

وقيل : انما نهى عنه لأنه يوجب طاعة الكافر على المسلم وهذا حرام فنهى عنه  
لهذا المعنى وهو معنى غير البيع مثل الأصول التي ذكرناها فلم يوجب فساد  
البيع .

### الجواب

أما قياس الشراء على البيع ، فقياس باطل ، لأن احدهما مأمور به والآخر  
منهى عنه ، وقياس المأمور به على المنهى عنه في اثبات التسوية بينهما في  
الجواز قياس فاسد ، ثم هو خارج على ما ذكرنا ، وذلك لأن البيع رفع مالكية  
المسلم والشراء اثبات مالكية المسلم وشرف الإسلام داعى الى رفع المالكية مانع  
من اثبات المالكية ، ويدخل على فصل البيع فصل النكاح فان طلاق الكافر  
المسلمة صحيح اذا اسلمت المرأة ثم طلقها زوجها ونكاحها باطل ، وكان المفرق  
ما ذكرنا قولهم ان احدهما رفع النكاح والآخر اثباته كذلك هاهنا .

وأما قولهم : " ان أهلية البيع ومحلية البيع قد وجدت .



قلنا : قد ذكرنا على هذا وجهاً من الكلام بطريق المجادلة .

يبينه : ان الكافر لا يجوز اذا تزوج بمسلمة مع وجود الأهلية والمحلية على مازعموا لكن نظر ورائه الى معنى آخر يتصل بالمحل والعاقده على الخصوص كذا ههنا ينظر وراء الأهلية والمحلية الى معنى يتصل بالعاقده والمحل على الخصوص، وقد ذكرنا ان الكافر ليس بأهل المالكية العبد المسلم ولا العبد المسلم محل للملكية .

وقولهم : ان ملك الكافر العبد المسلم مشروع " .

قلنا : من حيث الكسبية فلا ، وهو كالصيد فان ملك المحرم إياه مشروع في الإرث ولكن من حيث الكسبية فلا ، وكذا في نكاح الكافر المسلمة في الجملة مشروع بدليل ان زوجة الكافر اذا اسلمت بقى النكاح عندنا الى انقضاء الأقرء<sup>(١)</sup> ، وعندكم حتى يعرض الإسلام على الآخر فيأبى ويفرق / ١٠٨ ب بينهما<sup>(٢)</sup> ، واذا كانا في دار الحرب يبقى النكاح والى انقضاء الاقراء ، ثم كون النكاح مشروعاً في هذه الصورة لا يدل على انه مشروع كسباً كذلك ههنا .  
ثم نقول اذا اسلم العبد الكافر انما بقى ملك الكافر بعصمة حقه واذا قلنا يزول الملك ابطلنا حقه وعصمة حقه تمنع ابطال حقه .

وقولهم : " ان المنافي اذا وجد ينتفي الملك وان كان معصوماً .

قلنا : لانقول أن الشراء لا يصح لأجل المناقاة بل لما بينا من المعنى وذلك

لا يوجد اذا أسلم العبد في ملك الكافر، لأنه لم يوجد من الكافر كسبه ونظيره :

(١) روضة الطالبين : ١٤٢/٧ ، ٢٤٣ ، النكت ورقه : ٢٠٧/ب ، ٢٠٨/أ .

(٢) البحر الرائق : ٢٣٠/٣ .

المحرم اذا اشترى الصيد لا يصح ، لأنه اكتساب مالكية ، واذا أحرم وفي ملكه صيد بقى على ملكه ، لأنه لا اكتساب ، كذلك ههنا .

واذا ثبت بقاء العبد على ملكه فاذا مات ورثه وارثه ، لأن ملك الوارث بقاء على ملك المورث حكماً كأنه استديم ملك المورث ولهذا يرد الوارث على بائع موروثه ، ولهذا نحن نقول : ان حول الوارث ينبنى على حول المورث فاذا كان الملك بمنزلة المستدام دون المتجدد ولم يمنع منه الإسلام بخلاف ملك المشتري ، والدليل على هذا الفرق فصل الصيد ولا فرق إلا هذا .  
وقولهم : " ان الملك بعد الشراء هو الملك قبل الشراء " .

قلنا : بلى ، ولكن المالكية متجددة فكما ان استرقاق الكافر المسلم يمنع منه لتجدد المملوكية فشرء الكافر العبد المسلم أيضاً لتجدد المالكية ، وهذا لأن المالكية نهاية في العز والمملوكية نهاية في الذل ، والإسلام كما انه مخيل في نفي مذلة المسلم فالكفر مخيل في نفي اعزاز الكافر فاذا لم يجز اذلال المسلم بتجديد المملوكية للكافر لا يجوز اثبات العز للكافر بتجديد المالكية للمسلم ، وهذا في نهاية الإعتماد وعلى غاية الظهور .  
وقولهم : " انه لا يمنع الإسلام ملك المسلم اياه " .

قلنا : كان ينبغي أن يمنع إلا انه ترك ذلك بالإجماع واحتمل هذا الذل في حق العبد المسلم لكنه أهون من الذل الذي يقع بملك الكافر اياه ، ولايحتمل الأعظم باحتمال الأهون ، وهذا كما انه يجوز نكاح المسلم المسلمة ، لأنه أهون الذلين ، ولم يحتمل نكاح الكافر اياها قياساً عليه ، لأنه أعظم الذلين فلم يحتمل قياساً على الأهون كذلك ههنا .

وأما اعتذارهم عن منع بقاء الملك بفصل الإستخدام .

قلنا : ذل الملك فوق ذل الإستخدام ، وهذا لأن الإستخدام يجري فيه التبادل

بين الأحرار ويكتسب الانسان به صفة السيادة على ما قيل : سيد القوم خادمهم ، والمملك نهاية الذل وغاية القهر وبهذا الطريق صلح ضرب الرق عقوبة على الكافر ، فمن ادعى انه ليس في نفس المملك ذل ، أو قال : في الإستخدام ذل فوق ذل المملك فهو ضعيف العقل قليل البصيرة ، وعلى أنا سلمنا ان الذل في الإستخدام فملك المحل سبب ملك الإستخدام واسباب المعاصي واجب قطعها مأمور به ردها ودفعها .

وأما فصل شراء الأب فحرمة الأبوة انما لم تمنع منه ، لأن الشراء مجازاة عندنا بنص الرسول عليه السلام وهو قوله ( لن يجزئ ولد والده إلا ان يجده مملوكاً فيشتره فيعتقه ) (١) .

فجعل الشراء مجازاة للأب ، ومجازاة الأب على حقه كيف يمنع منه ؟ وانما صار مجازاة بالنظر الى ما يؤول اليه .

وعندكم : هو اعتاق فصار الشراء وان كان محسوساً اكتساب مالكية الأب . إلا انه من جهة الشرع مجازاة للأب على حقه فاعتبر الشرع ولم يتصور المنع منه ، فأما هذا فهو اكتساب مالكية المسلم على ما سبق .

---

(١) رواه مسلم في صحيحه : ١٥٢/١٠ مع النووي ، باب فضل عتق الوالد .  
 والترمذي في سننه : ١١٨/٣ مع التحفة ، باب في جاء في حق الوالدين .  
 والطحاوي في مشكل الآثار : ١٤١/٢ .  
 وأبو داود في سننه : ٣٥٠/٥ مع المعالم ، باب في بر الوالدين .  
 وابن ماجه : ١٢٠٧/١ ، باب يرو الوالدين .  
 وأحمد في مسنده : ٤٤٥/٢ ، ٢٣٠ ، ٢٦٣ ، ٣٧٦ ، ٤٤٥ .  
 وكلهم يروونه بلفظ : " لا يجزئ ..... " .

وبعضهم قال : الشراء وان أوجب الملك لكن احتمل الملك لأجل العتق الذي يؤول  
اليه ، كما يحتمل الحرج لما يؤدي اليه من العافية .  
والأول أحسن ، ولم نعتمد على الصيد ابتداءً ، لأن بيعه لايجوز لكن لا  
اعتماد على ما ذكرنا في اثناء المسألة .  
وهم قالوا : الحرمة عينه بنص الكتاب لم يجز بيعه ، أو لأنه آمن وفي الشراء  
تعرض له بتخويله ، والصيد في موضع الزمنا عليهم واقع . والله اعلم  
بالصواب .

## ﴿ مسألة ﴾

بيع لبن الآدميات جائز عندنا . (١)

وعندهم : لا يجوز . (٢)

ومرجع الخلاف الى انه مال أم لا ؟

فعندنا : هو مال .

وعندهم : ليس بمال .

لنا :

ان المال ما خلق بذلة لمصالح بني آدم واللبن بذله لأصلح المصالح .

أما بيان المصلحة : فلأن فيه مصلحة الأطفال .

وأما بيان الأصلح : لأنه لا يقوم غيره مقامه واذا كان بذلة في / ١٠٩ / أ

مصلحة الآدمي بل فيه أصلح مصلحة كان مالا ، واذا كان مالا يجوز بيعه وهذا

لأن البيع نوع رغبة في الشراء إلا انه رغبة ببذل عوض في مقابلته فكل ما

صحت الرغبة اليه لقيام مصلحة به صحت الرغبة اليه بعوض وغير عوض ،

والمعنى بالصحة صحة الرغبة اليه شرعاً .

يدل عليه : ان الرغبة اليه صحيحة في الإجازات فانه اذا استأجر ظنراً لترضع

ولده فانه يجوز ، وهذه رغبة شرعاً الى اللبن بعقد معاوضة ، لأن الرضاع

(١) النكت ورقه ١٤٤/أ ، المجموع : ٢٤١/٩ ، الروضة : ٣٥٣/٣ .

(٢) الاسرار ورقه : ٨٩/٢ أ (مراد ملا) .

بدائع الصنائع : ٣٠١١/٦ ، رؤوس المسائل : ص ٢٦٥ .

لا يكون إلا باللبن فلما صحت في ضمن عقد الإجارة صحت مفرداً بالشراء كالحبر في الكتابة والصبغ في الثوب .

### وأما حجتهم :

قالوا : ليس بمال ، لأنه جزء من الآدمي ، والآدمي لا يكون مالاً فأجزاؤه لا تكون مالاً ، وهذا لأن الآدمي خلق لتكون الأشياء له لا يكون هو لشيء غيره إلا في العبودية لله تعالى ، فانهم خلقوا ليكونوا عبيد الله تعالى ، وهذا لأنه محترم مكرم بحرمات الشرع وكراماته ، ومن حرمة وكرامته أن لا يكون مالاً هو ولا شيء من اجزائه ، فإن المالية في الشيء مشعرة بالإبتذال والإمتهان والإبتذال والإمتهان ضد الإحترام والإكرام .

والحرف : ان المال بذلة والمبتذل مهان وكرامة المحل وشرفه بكونه آدمياً يمنع هذه الإهانة .

وأما الدليل على الجزئية في اللبن انه عين خلق منها فيكون جزء لها كالولد ، وقد دلت على الجزئية في الولد قوله عليه السلام لفاطمة انها بضعة مني (١) ولأن اللبن له حكم الماء بدليل ثبوت حرمة الرضاع به والماء جزء من الآدمي فكذا اللبن ، والدليل على ان الماء جزء منه انه سلالته ، والسلالة من الشيء جزء يستل منه فثبتت الجزئية بهذا الطريق ، واذا ثبتت الجزئية فانفتحت المالية .

(١) رواه البخاري في صحيحه : ٣٢٧/٩ مع الفتح .

ومسلم في صحيحه : ٦٠٢/١٦ مع النووي ، باب فضائل فاطمة رضي الله عنها .

وابن ماجه في سننه : ٦٤٣/١ .

قالوا : وأما الإنتفاع جاز للضرورة ، كما يجوز الإنتفاع بالميتات للضرورة والضرورة حياة الأطفال ، فإنه لاحياة لهم إلا بألبان الأمهات ولئن غُدّوا بغير ألبان الأمهات هلكوا في غالب العادات .

قالوا : حتى انه لو وقعت الغنية حرم الإرضاع ، ولايحل للرجل شربه وليس كالمنافع من الأحرار ، لأنها ليست بأجزاء لهم ولايتصور ثبوت الجزئية في المنافع ، لأن الاجزاء من الأعيان أعيان ، ومن الجواهر جواهر انما المنافع مخلوقة في الأشياء تظهر بطريق الإنتفاع بها من غير ان تكون أجزاء بها .

قالوا : وعلى هذا لبن الأمة لا يكون مالاً أيضاً لأن الأمة في الأصل ليست مالاً ولاخلقت مالاً ، وانما صارت مالاً بعارض الرق ولا رق في اللبن فبقى غير مال على ما خلق عليه الشخص في الأصل .

قالوا : وأما الإجارة فهي دليل عليكم ، لأن ما يستحق بعقد الإجارة لايجوز بيعه ، دليله : المنافع ، ثم قالوا : لايسلم ان عقد الإجارة يتناول اللبن انما يتناول الحضانة إلا ان الحضانة لاتمكن الا باللبن فكأنه آلة لما وقع عليه عقد الإجارة وهو كالأصابع للخياطة فإنها آلة الخياطة إلا ان عقد الإجارة وقع عليها ، كذلك ههنا ، فلم يجز الإستدلال بعقد الإجارة ، لأنه انما يصح الإستدلال بها ان لو تناول عقد الإجارة اللبن فاذا لم يتناولها بالطريق الذي قلنا بطل التعلق به .

### الجواب :

أما قولهم : " ان اللبن جزء من الآدمي فلا يكون مالاً " .  
قلنا : يجوز ، ان نازعوا في هذا ، فيقال : ليس بجزء ، لأن الجزء من الجملة من حقه انه اذا فصل من الجملة لاتبقى الجملة على ما كانت كالواحد لما كان جزء من العشرة اذا فصل عنها لاتبقى العشرة بل هو شئ مودع في ثديها كالولد

مودع في بطنها مثل ثوب في عيبة وحنطة في جراب فلا جرم لا يكون الثوب جزء من العيبة ولا الحنطة جزء من الجراب ، وقوله عليه السلام لفاطمة ( انها بعضة مني ) <sup>(١)</sup> معناه " انها ابنتي " .

وأما الماء فكذلك ليس بجزء من الانسان انما هو شيء مخلوق في صلبه ليخلق منه الولد وتنزله الشهوة وتحلله ، فأما أن يكون جزءاً حقيقة فلا ، كما بينا ، ولئن سلمنا انه جزء نقول : فلم قلت لا يجوز أن يكون مالاً ؟ وليس لهم تعلق الا بالجملة ، لأنهم يقولون جزء من الجملة فصار كالجملة .

قلنا : انما لم تكن الجملة مالاً لمعنى لا يوجد في اللبن ، وذلك المعنى هو صفة الحرية والكرامات والحرمات التي تعلقوا بها كلها مبنية على قاعدة الحرية ، فإنه لما خلق حراً لم يكن مالاً ، والحرية هي المضادة للمالية الآدمية ، فإن العبد اذا صار مالاً ذهب الحرية عنه وبقي كونه آدمياً على ما كان فاذا لم يكن مالاً لكونه حراً فكل / محل كان محل الحرية لم تتحقق فيه المالية ، ١٠٩/ب وما لا يكون محلاً للحرية تتحقق فيه المالية بعد أن يكون بذلة لمصلحة واللبن ليس بمحل الحرية ولا هو محل الرق ، وقد سلموا هذا على ما ذكروا في لبن الأمة واذا لم يكن محل الحرية صح وصفه بالمالية ، وهذا جواب معتمد .  
وقولهم : " ان الإنتفاع للضرورة " .

قلنا : الضرورة التي تعتبر في الميتات لا يمكن تحقيقها في مسألتنا فأننا أجمعنا على جواز الرضاع باللبن لا يقف على خوف الهلاك وانما الموجود حاجة عامة والمعد الحاجة عامة أو لمصلحة عامة يجوز وصفه بالمالية .



دليله : سائر الأطعمة ، وهذا لأن اللبن طعام الأطفال وهو كطعام الرجال أو نوع  
غذاء فهو كسائر الأغذية .

وأما الإستشهاد بفصل الإجارة فلا بأس به ، فإن الإجارة عندنا نوع بيع  
فكل ما يستحق بالعقد فالعقد متناول إياه ، واللبن مستحق بعقد الإجارة .  
وقولهم : " ان العقد انما يتناول الحضانة " .

قلنا : نصور فيما اذا استأجر امرأة لترضع ولده والرضاع لا يكون إلا باللبن  
وان نصّ على الحضانة فهي مشتملة على الرضاع باللبن .  
وقولهم : " انه آلة الحضانة كالأصابع للخياطة " .

هذا تشبيه بعيد ، لأن الأصابع غير مستحقة بعقد الخياطة بخلاف اللبن فإنه  
مستحق بعقد الحضانة . والله أعلم .

## ﴿ مسألة ﴾

بيع الكلب باطل عندنا .<sup>(١)</sup>

وعندهم : يجوز بيع الكلب المتنفع به باصطياد أو حراسة زرع أو ماشية .<sup>(٢)</sup>  
لنا :

حديث أبي<sup>(٣)</sup> مسعود الأنصاري ان النبي ﷺ نهى عن ثمن الكلب ومهر البغي وحلوان الكاهن "<sup>(٤)</sup> فهذا خير صحيح .

(١) النكت : ورقه ١٤٤/أ ، المهذب : ٣٤٧/١ ، الروضة : ٣٤٨/٣ ، الحاوي : ٣٧٥/٥ .

وهو قول الحنابلة وقول الامام مالك في الموطأ ، المغني : ٣٥٢/٧ .

قال ابن قدامة في المغني : " وبه قال الحسن وربيعة وحماد والأوزاعي والشافعي وداود ..... " اهـ ، الموطأ مع المنتقى : ٢٨/٥ .

(٢) الاسرار : ٩٠/٢ أ مراد ملا ، مختصر الطحاوي : ص ٨٤ ، شرح معاني الآثار

٥٧/٤ ، بدائع الصنائع : ٣٠٠٦/٦ ، ٣٠٧٣/٧ ، رؤوس المسائل : ص ٢٩١ .

(٣) في المخطوط ( ابن ) والتصويب من صحيح البخاري .

(٤) رواه البخاري في صحيحه : ٤٢٦/٤ مع الفتح ، باب ثمن الكلب .

ومسلم في صحيحه : ٢٣١/١٠ ، مع النووي ، باب تحريم ثمن الكلب .

وأبو داود في سننه : ٧٥٣/٣ مع المعالم ، باب في اثمان الكلاب .

والترمذي في سننه : ٦٧/٥ ، ٢٧٦ ، مع العارضة ، باب ما جاء في ثمن الكلب .

والنسائي في سننه : ١٦٧/٧ ، باب النهي عن ثمن الكلب .

وابن ماجة في سننه : ٧٣٠/٢ ، باب النهي عن ثمن الكلب .

والدارمي : ٢٥٥/٢ ، باب في النهي عن ثمن الكلب .

ومالك في الموطأ : ٢٨/٥ مع المنتقى باب ما جاء في ثمن الكلب .  
==

وروى قيس<sup>(١)</sup> بن حبتر<sup>(٢)</sup> الربيعي عن ابن عباس أن النبي ﷺ قال : ( ثمن الحمر حرام ومهر البغي حرام وثمان الكلب حرام وان أتاك صاحب الكلب يطلب ثمنه فأملأ يديه تراباً )<sup>(٣)</sup> .

فإن قيل : قد روى انه عليه الصلاة والسلام نهى عن ثمن الكلب والهرة وقال :  
الا الكلب المعلم ( رواه جابر )<sup>(٤)</sup> .

وفي رواية ابي هريرة ( ثلاث كلهن سحت كسب الحجام ومهو البغي وثمان الكلب إلا الكلب الضاري )<sup>(٥)</sup> (٦)

وفي رواية ثالثة بطريق جابر أيضاً نهى عن ثمن الكلب والسنور إلا كلب صيد<sup>(٧)</sup>

(=) وأحمد في المسند : ١١٨/٤ - ١٢٠ .

والطحاوي في شرح معاني الآثار : ٥١/٤ .

(١) قيس بن حبتر الربيعي التميمي الكوفي نزيل الجزيرة ، ثقة من الرابعة ، روى له أبو داود

تقريب التهذيب : ص ٢٨٣ ، تهذيب التهذيب : ٣٨٩/٨ .

(٢) في المخطوط ( حنين ) والتصويب من سنن البيهقي .

(٣) رواه البيهقي في سننه : ٦/٦ باب النهي عن ثمن الكلب .

وأحمد في المسند : ٢٨٩/١ ، ٣٥٠ .

(٤) رواه الدارقطني في سننه : ٧٣/٣ ، وقال فيه الحسن بن أبي جعفر ضعيف .

وأشار البيهقي في سننه الى هذا الطريق وقال : ليس بالقوي : ٧/٦ .

(٥) في المخطوط ( الصيدي ) والتصويب من سنن الدارقطني .

(٦) رواه الدارقطني في سننه : ٧٢/٣ .

(٧) رواه الدارقطني في سننه : ٣٣/٣ .

والطحاوي في شرح معاني الآثار : ٥٨/٤ .

والنسائي في سننه : ١٦٨/٧ ، باب الرخصة في ثمن كلب الصيد ثم قال : ==

قلنا : مدار هذا الإستثناء على الوليد بن عبيد الله بن أبي رباح وهو ضعيف. (١)

وما رويناه من المطلق رواية صحيحة فلا يعترض عليها بالرواية الضعيفة ولأن الكلب نجس العين فلا يجوز بيعه كالحنزير ، ودليل نجاسة عينه سوره ، وهذا دليل معتمد ، فان أعابه متولد من لحمه فلولا نجاسة لحمه لم ينجس سوره .

وقد تأيد هذا بما روي عن النبي ﷺ انه توضأ بسور الهرة فقال : انها ليست بنجسة .... " (٢) فدل ان ما ينجس سوره فلنجاسته في نفسه ، ألا ترى انه عليه السلام علل لظاهرة سوره بظاهرته .

واذا ثبت انه نجس لم يجر بيعه ، لأن الإجتنا ب عنه واجب والبيع اقتراب شرعي فلا يجوز في النجس الذي يجب الإجتنا ب عنه .  
أما حجتهم :

تعلقوا بجواز الانتفاع به من الإصطيا د والحراسة .

وربما يقولون آلة الصيد كالفهد ، ولأنه لما جاز الإنتفاع به جاز التوصل الى الإنتفاع به ، والشراء توصل الى الإنتفاع .

قالوا : ولا يجوز أن يقال جاز لضرورة ، لأن الضرورة لاتوجد بحال فانه

(=) وقال ابو عبد الرحمن ، وحديث حجاج عن حماد بن سلمة ليس هو بصحيح ... ( اهـ .

(١) قاله الدارقطني في سننه : ٧٢/٣ .

الوليد بن عبيد الله بن أبي رباح عن عمه عطاء بن أبي رباح ضعفه الدارقطني له عن عمه عن أبي هريرة في جواز ثمن كلب الصيد " اهـ ، لسان الميزان : ٢٢٣/٦ .

(٢) رواه الدارقطني في سننه ٧٠/١ ، باب سور الهرة .

ما من منفعة يشار إليها في الكلاب الا ويقوم غيرها مقامها .

وفي الجملة الاستغناء من الكلاب ممكن .

قالوا : وأما نجاسة العين ان سلمنا فالبيع يدور على حل الانتفاع بالشئ لا

على الظهارة بدليل السارقين على أصلنا يجوز بيعه وان كان في عينه نجساً

واستدلوا بالوصية والارث فانهما جائزان في الكلاب .

### الجواب :

قلنا : الإنتفاع به رخصة ، والرخصة ورود اباحتها مع بقاء الحاضر وقد ثبت

ان النبي ﷺ نهى عن اقتناء الكلب الا كلب صيد أو ماشية .... " (١)

ومعلوم انه عليه السلام انما نهى عن اقتناء الكلب لعين انه كلب ثم استثنى

الإقتناء للصيد والماشية وأباح مع بقاء الحاضر وهو كون هذا الحيوان كلباً .

فثبت انه رخصة والرخص تتبع الحاجات والضرورات ولا يقاس البيع عليه ، لأن

المستثنى عن الأصل المحظور رخصة لا يقاس عليه غيره فإن بقاء الحاضر يمنع

استعمال القياس وهذا كالسلم لما كان رخصة / لعدم العقود عليه لم ١١٠/أ

يجز قياس غيره عليه ومنع بقاء المانع وهو عدم استعمال القياس فيه كذلك

ههنا .

(١) رواه البخاري في صحيحه : ٦٠٨/٩ مع الفتح ، باب من اقتنى كلباً ليس بكلب

صيد والا ماشية .

ومسلم في صحيحه : ٢٣٧/١٠ - ٢٤٠ مع النووي ، باب الأمر بقتل الكلاب .

والترمذي في سننه : ٢٨٤/٦ مع العارضة ، باب ما جاء من أمسك كلباً ما ينقص من أجره .

والنسائي في سننه : ١٦٥/٧ ، ١٦٦ ، باب الرخصة في امساك الكلب للماشية

فان قالوا : لأي حاجة ؟

قلنا : الكلب حيوان صبور على الشدة والتعب والسهر وتتبع الصيد  
مالا يتبعه غيره ، وهو أيضاً بغاية الوفاء لصاحبه خفيف المؤونة عليه يجتزئ  
بكسرة خبز وقطعة عظم ، وهذا لا يوجد في حيوان ما يألف الانسان غيره فان  
كل حيوان يقوم مقامه في المنفعة المطلوبة منه بعظم مؤونته وثقل تحصيل  
المطلوب منه ولا يفعل فعله في تحمل التعب والصبر على العمل وشدة الوفاء  
لصاحبه فبهذا الطريق عظمت الحاجة اليه فتعلق به رخصة شرعية في الانتفاع  
به فلم يصح قياس شئ آخر عليه .

وأما الإرث والوصية فهما جاريان عندنا في اليد لا في الملك ، والله أعلم.

---

(=) والدارمي في سننه : ٩٠/٢ ، باب في اقتناء كلب الصيد أو الماشية .

والامام مالك في الموطأ : ٢٨٩/٧ ، مع المنتقى ، باب ما جاء في أمر الكلاب .

والامام أحمد في المسند : ٤/٢ ، ٨ ، ٣٧ ، ٤٧ ، ٦٠ ، ١٠١ ، ١١٣ ، ١٥٦ .

## ﴿ مسألة ﴾

تصرفات الصبي عندنا باطلة وان اذن له الولي فيها . (١)

وعندهم : صحيحة . (٢)

والمسألة دائرة على الأهلية فعندنا ليس بأهل التصرفات . (٣)

وعندهم : أهل للتصرفات .

لنا :

ان عقل الصبي ناقص فنقول تصرف كامل فلايستفاد إلا بعقل كامل قياساً لأصل التصرف على التصرفات النافذة المفيدة لحكمها ، ولا اشكال في نقصان عقله ، ولهذا لا يخاطب بالشرعيات ، ولا يصح طلاقه ، ولا يلزم تصرفه في ماله مع صدره من مالك في محل هو ملكه .

وأما قولنا : " ان التصرف كامل " فلأنه كامل في جنسه من المعاملات ، فإنه لا تصرف في المعاملات أكمل من المعاوضات .

ولهذا ثبت له وصف الكمال من اللزوم ولا تصرف فوق المعاوضات ولا وصف لها فوق اللزوم ، وانما قلنا انه لا تثبت له أهلية التصرف إلا بعقل كامل وذلك لأن

---

(١) المهذب : ٣٤٢/١ ، النكت ورقه ١٤٥/ب ، الروضة : ٣٤٢/٣ ، المجموع :

١٤٥ ، ١٤٢/٩ .

(٢) الاسرار : ١٥٧/٢ ب مراد ملا .

مختصر القدوري : ٤٧٦/١ ، المبسوط : ٢٥/٢٠ ، ٢١ ، الهداية مع فتح القدير :

٣١٠/٩ ، رؤوس المسائل ص ٢٩٣ .

(٣) قواطع الأدلة للمؤلف ورقه : ٣٠٢/أ .

الشرع ناظر والصبأ<sup>(١)</sup> داع الى النظر ومن النظر للصبي ان يسلب أهلية هذه التصرفات عنه ، وانما قلنا ذلك لأن هذه تصرفات دائرة بين الضر والنفع والريح والخسران فلا بد من عقل كامل ليهتدي به الى موضع النفع فيميزه من موضع الضر ويقصده بعقله وتمييزه ، فأما بعقله الناقص فلا يهتدي اليه بل يشتهبه عليه النافع والضرار والرابح والخاسر لاشتمال اسم البيع على الكل .

فكان من النظر له أن يسلب الأهلية في هذه التصرفات لدفع ضرر موهوم غالب حالة الوقوع فيه ، وكما ان في دفع الضرر المتحقق نظر فكذلك دفع الضرر الموهوم نظر ، وهذا كالشرعيات لما كانت دائرة بين النفع بالفعل والضرر بالترك فان الشرع علق الثواب بفعلها والعقاب بتركها فلم يكن بد من عقل كامل ليعرف موضع الثواب من العقاب فيختار فعل ما يوجب الثواب على ترك ما يوجب العقاب فاذا كان ناقص العقل بالصبأ كان النظر له في سلب الأهلية الخطاب فسلب كذلك ههنا ، وما يقرب الشبه بينهما ان الشرعيات الزامات ، وهذه التصرفات التزامات فاذا كان النظر في دفع الإلزامات عن الصبي كان النظر أيضاً في منع الإلتزامات منه .

وقد قال الأصحاب : ان ملكه اذا كان لايفيد له التصرف فبأذن الولي أولى ، لأن الإطلاق بسبب الملك فوق الإطلاق بسبب الأذن . وتعلقوا بالطلاق واعتمدوا الفقه على هذه الطريقة : ان الحاجر قائم وهو الصغر ، لأن الملك اذا كان لا يطلق التصرف مع الأهلية على اصلكم عرفنا قطعاً ان الحاجر هو الصغر وهو باقٍ بعد الاذن فبقى الحاجر عليه .

(١) في المخطوط كذا ( الصبي ) ، والتصويب من المحقق .



والمعتمد ما سبق ، ولا يلزم على ما قلنا العبد حيث يصح اذنه في التجارة لأنه متصرف للسيد عندنا على ما سنين من بعد فهو كالوكيل مع الموكل يصح اذنه له كما يصح توكيل الحر وهو في نفسه نوع استكساب واستغلال وانتفاع ، وعلى ان الحجر ليس هو بسبب الرق في العبد انما الحجر حق المولى فاذا اسقط سقط نظير مسألتنا الحجر عن ملكه في نفسه لما كان بسبب نفس الرق لم يرتفع بحال .

### وأما حجتهم :

استدلوا في اثبات اهلية التصرف بالعقل والتمييز ، وقالوا : عاقل فكان أهلاً للتصرف ، دليله : البالغ ، وبدليل انه عاقل ان الكلام في صبي عاقل يعقل التصرفات ، فأما في مَنْ لا يعقل من الصبيان فليس من أهل التصرفات ، والدليل على ان العقل يسبب الأهلية ان الآدمي امتاز من بين الحيوانات بعقله وتمييزه . /

ويقال المرء بأصغريه أي بقلبه ولسانه فكان أهل التصرفات بعقله وهذا لأن أهل الشئ مَنْ يقدر على تحصيل ذلك الشئ كأهل القتل مَنْ يقدر على تحصيل القتل، وكذلك المشي وسائر الأفعال .

وهذا الصبي قد عقل البيع وميَّزه عن غيره وعرف حكمه المطلوب منه وقَصَدَه وَقَعَلَه عن بصيرة وتمييز صحيح وهو صحيح يصح منه كما يصح سائر الأفعال .  
يبينه : ان الشئ بصورته ومعناه ، وقد تحقق من الصبي صورة البيع بلسانه وقصد معناه بعقله وتمييزه فوجب أن نحكم بصحته .

ثم الدليل على اعتبار عقله صحة النوافل في الصلاة والصيام والإحرام ، وكذلك يصح منه اختيار أحد الأبوين اذا خيَّر ويصح منه وصيته وقبوله الهبسة وانما

صحت هذه الأشياء باعتبار عقله ولولا ذلك لم تصح فثبت انه أهل التصرف إلا انه احتاج الى اذن الولي نظراً للصبى ، لأنه ناقص العقل فلا بد من اتصال رأي الولي بتصرفاته حتى يجبر ذلك النقص ، وذلك بالاذن ، واتصاله بكل تصرف فيه حرج ومشقة فاعتبر اتصاله بأصل التصرفات وهو أن يأذن الولي فيها ثم اذا اتصل رائه بتصرفاته يأذن له فيها صار الأذن بمنزلة مالك متصرف في ملكه بولايته ومالكه ولا نقول انه نائب عنه ، ولهذا يجوز له أن يتصرف بالغبن بخلاف الأب والقيم ، وكذلك يصح اقراره بالمال وان لم يصح اقرار الأب عليه ، وأيضاً فان اقرار الأب عليه شهادة وشهادة الوالد لا تقبل .

قالوا : وليس فيما انه لا يتصرف بمالكه ما يدل على انه لا يتصرف باذن الغير كالعبد في النكاح والمحجور عليه بالسفه لا يتصرف بمالكه واذا أذن له الولي جاز .

وان منعمت في البيع تصور في النكاح اذا سمي له القاضي امرأة وعين له مهرها فانه يجوز نكاحه بالإجماع له ، وكذا المرأة لا تملك الطلاق بمالكه النكاح واذا قال لها الزوج : طلقي نفسك فانه يجوز .

قالوا : وأما تعلقكم بفصل النظر " .

فهو دليل عليكم ، لأن اثبات الأهلية له نظر وفيه اعتبار أصل عقله وفي سلب<sup>(١)</sup> الأهلية عنه الغاء أصل عقله والحاقه بمن لاعقل له ولهذا أبقينا عليه ولاية الولي نظراً له حتى انه ان اضر بنفسه في تصرفه حُجِرَ عليه ، وأيضاً فانه يتصرف بنفسه ويُتَصَرَّفَ له أيضاً حتى يصل إليه النفع من الجهتين .

بينه : ان في جواز تصرفه تقع الهداية فانه اذا تصرف في صغره يبلغ مهتدياً الى

(١) في المخطوط ( سب ) والتصويب من المحقق .

التصرفات واذا لم يأذن يبلغ غيبياً غير مهتدي الى شئ فلا يحصل له نفع الهداية وهو كالنوافل من العبادات صحت منه ليحصل له بها نفع الامتزان والاعتیاد .

قالوا : وأما فصل الطلاق فعندنا عبارته صحيحة في الطلاق كما في البيع بدليل انه لو طلق امرأة الغير يصح ويقف عليه ويصلح وكيلأ ، وأما طلاق امرأة نفسه فليس نظير مسألتنا ، لأنه لاطلاق له مشروع وله بيع مشروع وهو من أهله كما بينا فيصح باذن الولي وعلى ان الشرع لم يشرع له الطلاق نظراً له ودفعاً للضرر عنه وكذا الخطاب بالشرعيات انما يتوجه عليه نظراً له ، وأما ثبوت الأهلية نظر له كما سبق فثبت .

وربما قالوا : ان رشد الصغير بمنزلة سفه البالغ ثم سفه البالغ كان معتبراً في الحجر عندكم وفي منع المال عندنا ، فكذلك رشد الصغير وجب أن يكون معتبراً .

### الجواب :

اما قولهم : " انه عاقل " .

قلنا : أهلية التصرف غير مبنية على العقل ، بل هي مبنية على الشرع ، وهذا لأن العقد شرعي فانما يصير الانسان أهلاً له بالشرع والشرع لم يره أهلاً للتصرف ولم يستصلحه لذلك نظراً له كما بينا .

والدليل على ان الشرع لم يره أهلاً لذلك انه لاينفذ تصرفه مع مالكيته وصدوره من أهله في محله ، ثم نقول عقله غير معتبر بدليل ان الخطاب لايتوجه اليه ، ولأن عقله لو كان معتبراً خلّى وعقله كالبالغ .

يبينه : انكم تقولون يُخلّى وعقله في الإسلام الذي هو أعلى الأشياء ولايُخلّى

وعقله في دستجة<sup>(١)</sup> بقلة يشترها بحبتين .

وأما قوله : " ان أهل الشيء مَنْ يقدر على تحصيل ذلك الشيء " .

قلنا : وَمَنْ يَسْلَمُ لَكُمْ انه يقدر على تحصيل البيع ، وأما المحسوس الذي قلتم غير معتبر ، فانه كما يوجد منه محسوس عقد عن عقل وتمييز فيوجد / منه محسوس قصد عن عقل وتمييز أيضاً ، ثم اذا لم يعتبر ١١١/أ محسوس قصده حتى يكون عمده خطأ ، فكذلك ههنا لا يعتبر محسوس عقده حتى يكون لغواً .

وأما النوافل وغيرها في المسائل نقول : نظير المعاوضات من العبادات الفرائض ، لأن فرائض العبادات في أكمل الدرجات بشبوتها من وصف الإلزام لها كما ان المعاوضات في أكمل الدرجات بشبوت وصف اللزوم لها فيعتبر ما اختلفنا فيه بالفرائض وليس بأهل الفرائض من العبادات فلا يكون أهلاً لهذه المعاملات أيضاً .

ثم نقول النوافل وما ذكروا ليس نظير مسألتنا ، لأن الكلام في تصرفات على الصبي فيها ، ولأنه للغير ومثل هذا لا يوجد فيما ذكر من الأمثلة ، والحرف : ان في تلك المسائل لما اعتبر عقله خلئ وعقله فيها ولو اعتبر في مسألتنا خلئ وعقله أيضاً ، ويخرج على فصل النظر الذي اعتمدهنا وذلك لأن هذه التصرفات محض نفع وهي غير دائرة بين الضر والنفع فصار النفع فيها لمباشرتها فاكتفى فيها بوجود أصل العقل ، لأن مباشرتها من العاقل صحيحة وان كان ناقص العقل .

وأما ههنا هذه تصرفات دائرة بين الضر والنفع فلا بد من مقدمة عقل كامل ليميز النافع من الضار على ما سبق . وبهذا المعنى تثبت الولاية على الصبي

(١) الدستجة : الحزمة ، معرب ، جمعه الدسائج ، القاموس ( دستجة ) .

في هذه التصرفات ولم تثبت في تلك التصرفات والإحرام بمنزلة سائر النوافل  
وإذا جَوَزْنَا مِنْهُ الإِحْرَامَ لَمْ نَجُوزْ إِحْرَامَ الْوَلِيِّ عَنْهُ .

وأما الكفارات فبانشاء سبب جديد كمال يستهلكه على انسان وأما نفس  
الإحرام فنفع محض .

وأما قولهم " ان الأهلية تثبت نظراً " .

قلنا : ولم ، قلت فيها نظر ؟

قالوا : كرامة .

قلنا : فاثبتوا الخطاب كرامة واجعلوه نظراً ، وعلى ان كمال النظر في سلب  
الأهلية ، لأننا اذا جعلناه أهلاً فينبغي أحد شيئين : اما أن يجوز تصرفه وينفذ  
لصدره من أهله في محله ، أو يجوز باذن الولي فيؤدي الى اعتبار عقل ناقص  
في تصرف كامل وربما يؤدي الى ضرر يلحقه فلايجوز .

وأما قولهم : اتصل به رأي الولي " .

قلنا : لايتصور ، لأنه اذا أذن له وخلاه وعقله فأين الاتصال ؟ فهذا هذيان .

وأما عذرهم عن الطلاق باعتبار الضرر ، فباطل بالبيع بالغبن والردة على  
أصلهم .

وأما المحجور عليه بالسنة ، لأنسلم صحة تصرفه باذن القاضي في البيع .

وأما في النكاح فلا يشبه مسألتنا ، لأنه لاحق عليه حقيقة فيه ولهذا لايستبد  
به الولي ، وفي مسألتنا حجر عليه حقيقة بدليل انه يستبد به الولي ، وأما اذا  
كان عليه حجر حقيقة نظراً فلا ينطلق عنه الحجر الا بالبلوغ كمنع الخطاب لما  
ثبت نظراً لم يخاطب الا بعد البلوغ .

وأما فصل إذن المرأة في طلاق نفسها .

فليس نظير مسألتنا ، لأنها تطلق عنه ، وفي مسألتنا عندكم بتصرف الصبي عن نفسه ، وعلى أن عندكم المالكية في واحد من الجانبين في النكاح لا يفيد ملك الطلاق ، وإنما المفيد للطلاق ولاية القوامية والزوج هو المنفرد بها وقد ذكرنا هذا في ريع النكاح .

وأما فصل اعتبار السفه في البائع ، فلأن بنا حاجة الى اعتباره ولا حاجة الى اعتبار رشد الصبي لأن عليه ولاية .  
وقولهم : " فيه تقع الهداية " .

قلنا : الصبي يبلغ مهتدياً الى التصرفات بعقله ويميل الطبع اليها بخلاف النوافل ، فإنه لا يميل الطبع اليها فلا بد من الأمر بها قبل البلوغ ليمتزن عليها ويعتادها ، والله تعالى أعلم بالصواب .

## ﴿ مسألة ﴾

اذن السيد لعبده في نوع خاص من التجارة لم يصر مأذوناً في غيره من الأنواع عندنا . (١)

وعندهم : يصير مأذوناً . (٢)

لنا :

انه متصرف لسيدته فيختص تصرفه بما اذن له فيه سيده .

دليله : اذا امره بشراء طعام أو ثوب من السوق ، وكما لو عين له شيئاً ليشتره أي شئ كان وسمى ثمنه لم يكن له أن يشتري غيره إجماعاً ، وهذا لأنه اذا تصرف باذن السيد فالسيد أمره بنوع فلا يصير غيره مأموراً كما اذا فعل بنفسه العقد في نوع لا يصير غيره مفعولاً .

ويمكن أن يقال تصرف بغير امره فلا يجوز كما لو لم يأذن له في شئ والتعليل لما لم يأذن له فيه من النوع ثم الدليل على انه يتصرف لسيدته ان التصرف اما أن يكون بيعاً أو شراءً فان كان بيعاً فقد باع مال سيده والبيع تملك فيكون تملكاً من المالك وان كان شراءً فالشراء تملك والتملك تصرف للمتملك ، والمتملك هو السيد فيكون الشراء له ، ولأنه لا بد / لصحة تصرفه من ١١١/ب

---

(١) المهذب : ٥١١/١ ، النكت : ورقه ١٦٢/أ ، المنهاج مع المغني : ٩٩/٢ ، الروضة :

٥٦٧/٣ .

(٢) الاسرار : ١٥٤/٢ ( مراد ملا ) بدائع الصنائع : ٤٥٢/١٠ ، مختصر القُدوري :

٤٧١/١ ، المبسوط : ٥/٢٥ ، الهداية مع فتح القدير : ٢٨٥/٩ ، رؤوس المسائل

اذن السيد ولو كان متصرفاً لنفسه وهو من أهل التصرف بالإتفاق وجب أن يصح تصرفه بغير اذن السيد فثبت حقيقة وحكماً انه متصرف للسيد واذا كان متصرفاً للسيد يثبت ما قلنا .

يبينه : ان هذا تخصيص نافع للسيد ، لأنه ربما يعرف هدايته في نوع دون نوع فيأذن له فيما يعرف هدايته فيه ولا يأذن فيما لا هداية له فيه ، واذا كان التخصيص نافعاً للسيد دون ما لا يعرفه صح التخصيص كالإمتناع أصلاً والاطلاق جملة لما كان نافعاً للسيد أما الإمتناع بان لا يعرف هدايته في الكل ، والاطلاق جملة بأن يعرف هدايته في الكل صح كلاهما ، كذلك التخصيص وجب أن يكون مثلهما سواء بان لا يعرف هدايته في الكل لو عرف في الكل صح كذا ههنا .

### وأما حجتهم :

قالوا : متصرف يفك الحجر فلا يختص تصرفه بنوع دون نوع .

دليله : المكاتب .

يبينه : ان فك الحجر اسقاط ، والإسقاط لا يختص بشئ دون شئ .

وبيان صحة التعلق بالمكاتب : ان المكاتب عبد ، لأن النبي عليه السلام قال :

" المكاتب عبد ما بقى عليه درهم .... " (١)

(١) رواه أبو داود في سننه : ٢٤٢/٤ ، معالم ، باب في المكاتب يؤدي بعض كتابته والترمذي في سننه : ٢٦٥/٥ مع العارضة ، باب ما جاء في المكاتب اذا كان عنده ما يؤديه .

وابن ماجه في سننه : ٨٤٢/٢ ، باب المكاتب .

والامام أحمد في مسنده : ١٧٨/٢ ، ١٨٤ ، ٢٠٦ ، ٢٠٩ .



ولأن عتقه معلق بالأداء فيكون رقيقاً قبل الأداء ، لأن المعلق بالشرط لا ينزل منه شيء قبل الشرط .

{ وإذا ثبت انه عبد فلا يكون له ملك مثل العبد المأذون سواء فيكون الملك في الحقيقة للسيد ، وللمكاتب حق التصرف واليد باثبات السيد له ذلك ، كذلك للمأذون له اليد والتصرفات إلا ان الكتابة عقد لازم ، والإذن في التجارة ليس بلازم فلأجل لزوم الكتابة في جانب السيد لم يكن له انتزاع الكسب من يد المكاتب والحجر عليه بخلاف المأذون } <sup>(١)</sup> وأيضاً فإن المكاتب عليه دين يؤمر بأدائه من كسبه فلأجل ذلك الدين منع السيد من التصرف فيه وانتزاعه من يده حتى لو لحق العبد المأذون دين نقول ان حكمه في ذلك حكم المكاتب .

وحرفهم المتعلق به في المكاتب ان المكاتب عبد بلاملك له ومع ذلك كان متصرفاً لنفسه كذا العبد المأذون .

وأما فقهم :

قالوا : العبد متصرف لنفسه ، لأنه من أهل التصرف بالإجماع فيكون تصرفه له اللهم إلا أن يجعله لغيره بالتزام شرعي بمنزلة الوكيل والإفالأصل ان مَنْ كان من أهل التصرف يكون تصرفه له ، ولأن العهدة عليه حتى لو هلك الكسب في يده وعليه دين من معاملاته لا يتوجه على سيده شيء من العهدة ويطالب أيضاً بعد العتق ، ويستحيل ان يكون العقد لشخص وتبعة العقد وعهده على شخص آخر واذا كان الشراء قملكا من السيد كيف يطالب العبد بالثمن ؟

قالوا : وبهذا فارق الوكيل ، لأنه لما كان متصرفاً للموكل كانت العهدة على الموكل حتى لو لم يكن الموكل أعطى الوكيل شيئاً وأمره بالشراء فالثمن

(١) الاسرار : ٢/١٥٥/أ (مراد ملا) .

يطالب به من الموكل ، وأن تُولَبَ الوكيل فالوكيل يطالب الموكل ، ويجوز للبائع أن يطالب الموكل ابتداءً ليعطي ثمنه ، وكذلك إذا أعطاه شيئاً ليشتري به وتلف في يده يطالب الموكل أيضاً ليعطي بدله بخلاف مسألتنا ، فإن الولي لو آذن للعبد في التجارة فاشترى شيئاً بثمن وأعلمه لم يكن للبائع أن يطالب السيد ولو كان في يد العبد كسب فهلك لم يطالب السيد أيضاً .

وتحقيقهم في المسألة :

ان الشراء تصرف باستيجاب الثمن في ذمة العبد وذمة العبد مملوكة له (بدليل انه يقرّ بالمال فيصح ويؤاخذ به بعد العتاق ، وكذلك يقر بالتقصاص على نفسه فيصح ، ولو كفّل يصح أيضاً )<sup>(١)</sup> ، ولأن الذمة عبارة عن محل الإلزام وهو في هذا كالحراً بدليل صحة التزامه وصحة خطاب الشرع اياه بالإلزام .

ويدل عليه : ان المولى لو اشترى له شيئاً ليكون الثمن في ذمته لا يصح ولو كان ذمته مملوكة له لصح ، كما يصح في ذمة نفسه .

وأما اقرار المولى عليه : فانما يصح لا لأن ذمته مملوكة له لكن لأن الدين الذي على العبد يتعلق برقبته استيفاء عندنا فيملكه رقبة العبد يصح اقراره بقدر ماليته كالوارث يقر على مورثه بالدين فانه يصح لا أن ذمة المورث مملوكة له لكن لأن الدين الذي في ذمته يتعلق بالتركة ، والتركة ملك الوارث فيملكه التركة يصح اقراره حتى ان هناك يصح بقدر التركة وهاهنا / بقدر ١١١/أ المالية في الرقبة وبما زاد لا يجوز في الموضعين .

قالوا : فإن قلت ان السيد لو اعتقه يطالب العبد بعد العتق .

قلنا : نعم ، ولكن انما كان كذلك لا بملك الذمة بل لأن الدين لما تعلق

بالرقبة وبالعق سلمت الرقبة للعبد فيطالب بقدر قيمة الرقبة لسلامتها له وقد كان الدين متعلقاً بها ، وهذا كالوارث اذا استخلص التركة لنفسه يطالب بالدين بقدر التركة كذا ههنا .

قالوا : وأما ملك المشتري فقد دللنا ان العبد متصرف لنفسه وقضية تصرفه ان يكون حكم العقد من الملك له إلا ان الرق الذي فيه يمنع اثبات الملك له فأثبتنا للسيد واقمناه مقامه في حكم العقد كالمشتري بشرط الخيار للبائع اذا هلك ثبت الملك لوارثه ابتداءً وان كان العقد صدر من الميت لنفسه وقضيته أن يكون الحكم له لكن الموت منع اثبات الحكم له فأثبت للوارث واقيم مقامه كذلك ههنا .

وحرفهم في هذا : ان المولى يملك لا لأنه حكم العقد لكن لملكه رقبة العبد فكان أحق الناس بموجب عقد صدر من العبد وتعذر اثباته له ، وهو أيضاً بمنزلة المكاتب فان حق السيد ثابت فيما اشتراه العبد المكاتب وكان ثبوته له بهذا الطريق كذا الملك في مسألتنا .

وقال بعضهم :

موجب شراء العبد المأذون ثبوت اليد له والملك للسيد بالكية رقبة العبد ويجوز أن يحقق عقد الانسان لنفسه بموجب اثبات اليد له كالمولى يبيع من عبده المأذون شيئاً يجوز ليثبت اليد للعبد ، وكذلك رب المال يبيع من المضارب شيئاً . قالوا : وأما تعلقكم بشرط الشرع اذن السيد في تصرف العبد ، فليس كذلك ، لأن العقد له بدليل ان الاذن من المولى شرط في نكاح العبد وان كان النكاح للعبد ، ولكن لأن من قضية الدين الواجب على العبد مطلقاً ان يتعلق برقبته ورقبته ملك للسيد فاعتبر اذنه ليوجد رضاه بتعلق الدين برقبة العبد .

قال : وليس بشرط الإذن لأن التصرف له ، لأن حجتكم في ان التصرف

للسيد هو ان الملك له ، ولا يشترط اذن السيد في ثبوت الملك له بسبب يوجد من العبد ، ألا ترى انه لو احتطب أو احتش يكون ملكاً للسيد وان لم يأذن له في ذلك ، وكذلك يصح قبوله الهبة وان لم يأذن له السيد فيه فدل ان اذنه انما اعتبر لما بينا .

وأما فصل التهدي الى نوع دون نوع فهو غير معتبر بدليل المكاتب ، ولأنه لو كان مهتدياً الى التجارة في جميع الأنواع فان عندكم لا يصح أيضاً إلا في النوع الذي خصه به فسقط هذا الكلام .

### الجواب :

قولكم : " متصرف بفك الحجر " .

قلنا : لا ، بل بالاذن ، وان عنيتم بفك الحجر الذي تريده فهو مسلم وان عنيتم شيئاً آخر فلا نسلم .

يبينه : ان الاذن يقبل المنع من بعد ولو كان فك الحجر كان اسقاطاً والإسقاط لا يقبل الإسقاط ، ولأنه يعتبر علم العبد بالاذن ليصح تصرفه ، والإسقاط لا يعتبر فيه علم احد لصحته كالطلاق والعتاق ، ولأنه لو صرح باسقاط الحجر لا يصح ما لم يقل اذنت ، وربما يمنعون هذا .

وأما المكاتب فقد ادعى بعض اصحابنا ان للمكاتب نوع ملك يليق بحاله فلماذا جعلناه متصرفاً لنفسه ، وليس هذا بشئ ، ولا يمكن تحقيقه مع قيام الرق فيه .

والمعتمد ان موجب العقد هناك للمكاتب وهو حق ملك ينقلب حقيقة في ثاني الحال ، والرق الذي فيه لا ينافي ثبوت حق الملك له ، وهذا لأنه لما ثبت له في الحال حق عتق ينقلب حقيقة عتق ، ثبت أيضاً بوقفه حق ملك ينقلب حقيقة وبيان ثبوت حق الملك له ثبوت اليد والتصرف ، وكونه أحق به من السيد حتى

ليس للسيد ان ينتزع من يده بل اذا اتلفه يغرم له ، ولا يجوز أن يُحال بهذا على الدين ، لأن الدين لو كان ألفاً وعنده من الكسب مايساوي الألف ليس للسيد أن يأخذ من يده شيئاً ولا درهماً ، دل ان للمكاتب حق ملك ولاحق للسيد أصلاً ولا ملك ، أما الملك فلا اشكال فيه ، وهم لا يدعون ذلك ، فأما الحق فلائنه يعرف بالآثار والأحكام والسيد قد أنزل في كسب المكاتب منزلة الأجنبي حتى لو اعتق أو استولد لم يصح ، بلى اذا عجز المكاتب فرد الى الرق الآن يملك ، ثبت ان الموجب كله للمكاتب فكان / العقد له بخلاف مسألتنا على ما بينا . ١١١/ب فان قالوا : فلمن الملك في كسب المكاتب ؟ .

قلنا : لملك لأحد ، والعبرة بالدليل لا بالاستعجاب المجرد وقد دللنا على ما قلنا وهو صحيح على المذهبين ، ثم نقول لو كان كسبه حقاً وملكاً له في الحال لم تصح الكتابة ، لأن الشرع انما جعل كسب المكاتب حقه ليؤدي به بدل الكتابة الذي هو عوض رقبته فيعتق وتسلم له رقبته بازاء ما بذله من العوض ، فاذا قلنا هو ملك السيد أو حقه لم يصح به الأداء ولا الكتابة ، لأنه يكون السيد حينئذ معاوضاً ملكه بملكه وحقه بحقه وذلك باطل .

فهذا حقيقة الجواب عن الكتابة وسرها وحكمها في الشرع ولا يعرف ذلك الا الغواصون في بحار المعاني .

وأما قولهم : " انه متصرف لنفسه " .

اعلم ان بعض أصحابنا سلم لهم ذلك ، وقال : هو وان كان متصرفاً لنفسه لكن لما كان بالاذن يتقدر بقدر الاذن ، وليس هذا بشئ ، لأنه اذا كان متصرفاً لنفسه فيكون تصرفه له وملكه فتخصيص السيد يصادف ملك الغير ولا يصح .

والمعتمد ما قلنا انه متصرف للسيد بدليل ما ذكرنا .

وأما قوله : " انه من أهل التصرف " .

قلنا : بلى ، ولكن للسيد لا لنفسه .

فإن قالوا : إذا لم يتصرف لنفسه كيف يتصرف لغيره ؟

قلنا : يجوز كالمراة تطلق نفسها من قبل زوجها وليس من أهل الطلاق بنفسها بحال ، لأنه من أهل التصرف فتجوز الشرع منه ذلك وتصرفه لسيده ، لأن موجه لسيده فيكون تصرفه لسيده ، وهذا كما ان الأجنبي من أهل التصرف في ملك الغير عند امره اياه بذلك ثم تصرفه لموكله ، لأن موجه لموكله ، كذلك ههنا .  
وأما فصل العهدة :

فمن أصحابنا مَنْ منع ، وقال : يطالب السيد بثمن ما ملكه .

وعندي : ان هذا المنع خلاف المذهب .<sup>(١)</sup>

يبينه : ان عندنا اذا كان دين العبد لايتعلق برقبة العبد ، لأنه مال السيد وليس بكسب العبد فكيف يطالب السيد ليقضيه من سائر أمواله والمذهب ان الكسب متعين لدين العبد ؟ .

ووجه الجواب : ان العهدة على السيد على معنى ان الكسب متعين لدين العبد وكسب العبد له فصارت حقيقة العهدة متوجهة عليه ، وانما لم يطالب السيد ، لأن الكسب قد تعين للرجوع فيه ، وانما تعين بتعين السيد له اياه لقضاء هذا الدين .

فإن قالوا : لم صح هذا التعيين ؟

قلنا : لدفع الضرر عن المولى ، وذلك لأن الشارع انما شرع الاذن للعبد في التجارة لنفع الموالي وجعل لهم تعين كسبهم لقضاء الديون الواجبة بمعاملاتهم تحقيقاً لنفع الموالي فان العبيد اذا علموا أن ما اشتروه يكون اثمانها على الموالي وانهم لا يطالبون بذلك لم يبالوا بالشراء كيف ما كان ، وربما يتلفون

ما يقع في أيديهم بالإنفاق وغيره ثقة منهم واعتماداً على مطالبته الموالي بالديون فإنه لاشئ عليهم ، والموالي اذا علموا بذلك لم يرغبوا في معاملاتهم بالاذن لهم في التجارة وانسد هذا الطريق أصلاً ورأساً فلأجل ذلك قلناه جعل للسادة تعيين اكساب العبيد للرجوع بالعهد ، واكتفى منهم في التعيين بالدليل دون التصريح ، والدليل معهود أحوال السادة في المقصود بالأذن .  
 فإن قالوا فيما قلتم نظراً للموالي ولكنه اضرار للعبيد ، وأيضاً فإن العبد اذا أعتق طوّل بالديون فاذا كان على السيد وانما تعين الكسب بتعيينه كيف يطالب العبد بعد العتق ؟ .

### والجواب :

أما ضرر العبد لانبالي به ، لأن الاذن في التجارة جُوزَ لنفع السيد لا لنفع العبد ولهذا يجبره عليه .

أما قولهم : " يطالب العبد بعد العتق " .

قلنا : لما ثبت تعيين كسب العبد لهذه العهدة فاذا اعتق جعل الكسب بعد حرّيته بقدر الدين بمنزلة كسب الرق ، وهذا كالعبد يؤجره سيده سنة ثم يعتق في خلال السنة يؤمر بالخدمة الى باقي السنة وتجعل منافع الحرية كمنافع الرق ، كذلك ههنا .

والعبرة بما يقوم عليه الدليل ، فكيف ما قام الدليل على الحكم اتبعناه وبهذا الطريق نقول : اذا اشترى السيد لعبد شيئاً ليكون ثمناً في ذمته لايجوز ، لأن الأصل ان الثمن يكون على مَنْ تملك المبيع إلا ان في مسألة العبد المأذون أوجبنا الثمن في كسب العبد بتعيين السيد وذلك من حيث الدلالة ، وصح التعيين منه للوجه الذي بينا ، ولثلا ينسد باب ما شرعه الله تعالى من الاذن للعبيد

والتجارات ونفع الموالي من هذا الوجه / فأما في هذه المسألة فأياً ١١٢/أ  
 حاجة للسيد الى مثل هذا التصرف ؟ فرجعنا الى الأصل من ايجاب ثمن المبيع  
 على ممتلكه ولم يصح شرطه وجوب الثمن في ذمة العبد وفعله التصرف وعلى  
 ان في المسألة الزام على مَنْ يقول ان الذمة مملوكة للسيد ولا نريد أن ندعي ذلك .  
 وقولهم بعد هذا : " ان الشراء تصرف باستيجاب الثمن في ذمته " . فهذا  
 محال ، وذلك لأن الله تعالى ما شرع الشراء للعباد لاستيجاب الأموال في  
 ذمتهم ولا هم يقصدون ذلك انما شرع لهم ليمتلكوا بشرائهم الأموال إلا انهم  
 لا يصلون الى ذلك إلا ببذل الأعواض .

وحرفنا : ان البيع قليك والشراء تملك فيكون البيع لمن حصل منه التملك  
 والشراء لمن حصل له التملك .

فإن قالوا : فالشراء اذاً تصرف في ملك الغير وانما يصح تصرفه في محل يملكه  
 وليس ذلك إلا الذمة باستيجاب الثمن فيه .

قلنا : الشراء تصرف بالتملك ، والتملك انما يتصور من ملك الغير ،  
 وعلى ان امره يتناول تحصيل الكسب، والكسب له فقد صادف الأمر محل ملكه .  
 وأما الذي قالوا : ان موجب العقد للعقد .

قلنا : موجب الشراء الملك فَمَنْ لم يكن من أهل الملك كيف يكون موجب  
 الشراء له ؟ .

وقولهم : " ان السيد يقوم مقامه " .

قلنا : لا ، بل يثبت ابتداءً للسيد ، وقد انعقد العقد ليكون الملك للسيد  
 اذ لا يتصور سوى هذا ، وفي مسألة الخيار انعقد العقد ليكون الملك للمشتري  
 ثم تعذر بموته فجاز أن يقوم الورثة مقامه ، وعلى ان ذلك مذهبهم ، وعندنا



الملك لا يتراخى عن العقد ويكون الملك للمشتري سواء كان فيه خيار أم لا ، ثم الدليل من مذهبهم على أن العبد متصرف ليكون الملك للسيد ابتداءً لا بطريق الإقامة بسبب ملك الرقبة للعبد على ما قالوا : ان عندهم لو اشترى العبد شيئاً بغير اذن سيده ثم اعتقه سيده لا ينفذ شراؤه لنفسه ولو كان قضية العقد أن يكون الملك له واستحققه السيد بملكه الرقبة لكان اذا اسقط السيد حقه يقضي بالملك له ، وقد قالوا لو تزوج العبد بغير اذن سيده ثم اعتقه السيد ينفذ نكاحه والذي قلناه الزام عظيم عليهم ، وليس لهم عذر عنه يبالي به .  
وأما الذي قالوا : ان صحة الشراء منه لأن موجه له يداً .

قلنا : موجب الشراء الملك لا اليد ، وانما اليد ثمرة الملك وعلى ان يده يد السيد ، والمسألتان اللتان ذكروهما على أصولهم ولا نسلمهما ، وان تعلقوا بالإحتطاب والإحتشاش فعندنا اذا وجد ذلك من العبد يكون متصرفاً للسيد لا لنفسه مثل الشراء سواء ، إلا ان الاذن سقط اعتباره على الأصلين ، وهذا لأن الإحتطاب والإحتشاش فعل حسي لا يمكن ردهما ورد موجبهما اذا وجد ، والبيع عقد شرعي يمكن رده شرعاً ، فاذا لم يأذن فيه للسيد رد شرعاً وصار كالعدم .  
والله تعالى أعلم .

## ﴿ مسألة ﴾

إذا رأى غلامه يبيع ويشترى فسكت لا يصير مأذوناً له في التجارة .<sup>(١)</sup>

وعندهم : يصير مأذوناً استحباباً .<sup>(٢)</sup>

لنا :

انه لم يوجد الاذن في التجارة فلا يصير مأذوناً له في التجارة كما اذا نهاه ، وانما قلنا لم يوجد الاذن في التجارة ، لأن المسألة فيما اذا رآه يبيع ويشترى فسكت ، والسكوت كفّ عن الأذى ، والكفّ عن الأذى لا يكون اذناً كالكفّ عن الحجر لا يكون حجراً كما في الكفّ عن جميع الأشياء ، فإن الكافّ عن الشيء لا يكون فاعلاً له .

بيينه : انه لو صار مأذوناً له في التجارة لم يكن بد من صريح اذن أو دلالة على اذن ولم يوجد صريح ولا دلالة ، وانتفاء صريح الاذن مقطوع به ، وأما الدليل فلأن السكوت محتمل الرضا والسخط ويحتمل التروي والإستهانة والمحتمل للأشياء لا يكون دليلاً على واحد منهما ، لأنه ليس بان يكون دليلاً على البعض أولى من أن يكون دليلاً على البعض فسقط الكل لأنهم قالوا : لو رأى عبده يبيع متاعه وسكت لا يصح البيع الذي باشره ويصير مأذوناً له في التجارة ولئن كان السكوت دليلاً على شيء فأولى شيء يكون دليلاً عليه هو

(١) المهذب : ٥١١/١ ، النكت : ورقة ١٦٦/ب ، الروضة : ٥٦٨/٣ .

(٢) الاسرار : ١٥٦/٢ / أ ( مراد ملا ) ، المبسوط : ١١/٢٥ ، البدائع : ٤٥٢١/١٠ .

الهداية مع شرحها العناية : ٢٨٤/٩ ، مع تكملة فتح القدير ، رؤوس المسائل

البيع الذي باشره وشاهده المولى وسكت عنه فاذا لم يدل عليه فكيف يكون  
دليلاً على ما سواه ؟ .

وأما حجتهم :

قالوا : دفع الضرر واحد لقوله صلى الله عليه ( لا ضرر ولا ضرار في  
الإسلام... )<sup>(١)</sup> وإذا لم يجعل سكوته اذنأ أدى الى ضرر عظيم يتصل بالناس ،  
وأما قلنا ذلك ، لأن من تعامل مع العبد من التجار / يكثر كما يكثر من ١١٢ / ب  
يعامل مع التجار من الأحرار فلا يمكنهم ان يراجعوا الى المولى في معاملاتهم  
ليتعرفوا من قبلهم انهم اذنوا أم لا ، ولو اعتبرنا ذلك أدى الى حرج عظيم .  
وأما يعتمدون في معاملاتهم على رؤية السادة عبيدهم يعاملون وسكوتهم ،  
فاذا قلنا لا يصير مأذوناً له في التجارة أدى الى الضرر العظيم بالمعاملين ، لأن  
أموالهم تقع في أيدي العبيد ، وربما اتلفوها وانفقوها ، ولا يمكن استردادها  
وتبقى حقوقهم في ذمهم ولاشئ في أيديهم فيقضوها ، وربما لم يعتقوا ليطلبوا  
بعد العتق فتتوى<sup>(٢)</sup> حقوقهم بالكلية ، فيثبت ما ادعيناه من اتصال الضرر  
العظيم بالناس فوجب اثبات الإذن دفعا لهذا الضرر ، وهذا كالحجر الخاص لا يرد

(١) رواه ابن ماجه في سننه : ٧٨٤ / ٢ ، باب من بنى في حقه ما يضر بجاره .

والامام مالك مرسلأ في الموطأ : ٤٠ / ٦ مع المنتقى ، باب القضاء في المرافق .

والامام أحمد في المسند : ٣١٣ / ١ ، ٣٢٧ / ٥ .

(٢) التوى : بوزن الحصى : الهلاك ، انظر : المصباح المنير مادة ( توى ) .

على الإذن العام بأن حجر على عبده في بيته بعد ان شاع اذنه في الناس وانما لم  
يجز دفعاً للضرر عنهم كذا ههنا .

وان منعتهم فلا يصح المنع ، لانا اجمعنا على ان الأمر المشهور لا يرتفع بالنسخ  
الخفي حتى يشتهر الناسخ شهرة المنسوخ ، ويعتبر علم الانسان بالناسخ حتى  
يثبت حكمه في حقه ، الا ترى ان أهل قباء لم يثبت في حقهم نسخ القبلة حتى علموا .  
واذا ثبت هذا فلم يرتفع الأمر المشهور إلا بنهي مشهور حتى يتصل بكل من  
اتصل به الأمر .

قالوا : ولا يلزم اذا رآه يبيع متاعه ، لانا انما جعلنا السكوت اذناً لدفع  
الضرر ، وفي هذه المسألة اذا جعلنا السكوت رضا اضررنا بالسيد في زوال  
ملكه عن المتاع واذا لم نجعله رضا فضرر يلحق المشتري في ان لا يجوز عقده إلا  
ان الضرر الذي يلحق المشتري دون الذي يلحق السيد فما يلحق السيد أعظم ،  
لأنه يزول ملكه عن الشيء الذي باعه العبد والذي يلحق المشتري أخف ، لأن  
غاية ما في الباب ان لا يجوز عقده ولا يملك المشتري إلا ان هذا ضرر قليل ، لأنه  
ان لم يملك المتاع يبقى الثمن على ملكه واذا كان الضرر الذي لحق البائع أعظم  
فدفع الضرر عنه بترك تجويز العقد أولى من دفع الضرر عن المشتري ، لأن  
أعظم الضررين أولى بالدفع من أخفهما .

وفي مسألتنا الضرر بنفي الاذن ضرر عام والأمر باثباته ضرر خاص وهو الذي  
يلحق السيد ودفع الضرر العام أولى من دفع الضرر الخاص ، وهذا معتمدهم .  
وقد استدل بعضهم : فإن السكوت اذن بسكوت البكر في النكاح وسكوت  
الشفيع عن الطلب وسكوت النبي ﷺ عن أمر شاهده وعابنه وغير هذا على ما عرف .  
وربما يقولون العبد متصرف لنفسه وللسيد حق المنع فسكوته عن المنع من

التصرف يجوز أن يكون مسقطاً حقه .

**دليله :** المشتري للشقص المشفوع اذا تصرف فيه وراءه الشفيق وسكت .

### الجواب :

قلنا : أما دفع الضرر واجب على ما قلتم ، ولكن نحن قد دفعنا الضرر عن الناس حيث اطلقنا لهم الإستخبار عن اذن المولى إياه في التجارة اما من الناس أو من العبيد ، ثم الاعتماد عليه ان كان محل الإعتماد فأما اذا اعتمدوا على اذن المولى وسكوته فهم الذين جروا الضرر الى أنفسهم حيث اعتمدوا على ما ليس بمحل الاعتماد ، ومن جرّ الضرر الى نفسه فليس علينا دفعه عنه .

وحرف الجواب : انهم اذا سلكوا الطريق المشروع فلا ضرر ، وذلك بأن يستخبروا عن الناس وجود الاذن أو من العبيد فاذا لم يسلكوا الطريق المشروع ولحقهم الضرر فليس علينا دفعه .

ويقال : هذا بما كسبت يداك فذق وبال أمرك ويداك أو كتا وفوك نَفَع ، ويقال لهم أيضاً : ان الاذن عقد شرعي ، وفي العقود الشرعية يعتبر وجود أسبابها لتصح ، فأما دفع الضرر لا يكون سبباً في انعقاد العقود ، نعم ، يجوز ان يقال دفع ضرر أو جلب نفع يكون ثمرة عقد ، فأما أن يكون هذا السبب في انعقاد العقد محال ، وفي مسألتنا لم يوجد سبب وان وجد سبب فبينوا .

وأما المسألة التي استشهدوا بها فهي على أصولهم ، وعندنا : يجوز الحجر عليه في بيته ، وقد جوزوا مثل هذا في القراض ، وعلى انه ان سلّم لهم فهناك اذن مشهور فلا يرتفع إلا بنهي مشهور فكذلك ههنا فُقد اذن مشهور فلا يرتفع إلا باذن مشهور .  
وأما المسألة التي الزمناهم : فهي في نهاية الإلزام .

وأما عذرهم باعتبار اعظم الضررين ، فليس بشئ ، لأن ضرر السيد وإن كان أعظم لكن هو أضر بنفسه ، لأنه كان ينبغي أن ينهي عنه ويمنع منه .

وأما المشتري وإن كان ضرره أخف لكنه اعتمد على / سكوت ١١٣/أ السيد ، وعندكم : هو محل الإعتماد فصار دفع الضرر عن المشتري أولى ، لأنه لا عذر للسيد فيما يفعله ، والمشتري معذور ، ودفع الضرر عن المعذور أولى .  
وأما قولهم : إن السكوت قد يكون رضا بحال ، وسكوت البكر لا يكون رضا حقيقة ، لأن رضاها ليس بشرط مع الأب ومع الأخ لا بد من نطقها ، وكذلك الشفعة السكوت عنها ليس برضا وإنما يسقط حقه بسكوته ، لأنه حق على الفور فإذا ذهبت الفورية انتهى الحق وإذا انتهى لم يبق كسائر ما ينتهي .  
وأما سكوت النبي ﷺ فإنما جعل رضا وتقريراً لوجوب الإنكار عليه .  
وإن قالوا : ههنا يجب الإنكار عليه أيضاً .

قلنا : لا يجب ، وإن استحبه له الإنكار يكون استحباب الإنكار إذا زوج بنته وامته أو باع عبده ، وفي هذا الموضع لا يكون سكوته رضا ، كذلك ههنا ، والله تعالى أعلم بالصواب .

## ﴿ مسألة ﴾

لا يتعلق دين المأذون برقبة العبد المأذون ، على معنى انه لاتباع فيه رقبته

عندنا . (١)

وعندهم : يتعلق به وتباع فيه . (٢)

لنا :

ان رقبة العبد من أصول أموال السيد فلا يتعلق به دين العبد .

دليله : سائر أمواله .

ومعنى قولنا : " انه من اصول اموال السيد " انه غير حاصل بكسب العبد .

وحرف المسألة : ان الدين واجب على العبد والرقبة مال السيد فلا يتعلق دين

العبد بمال السيد إلا بمعنى من قبله يوجب تعليقه به ولم يوجد لاصريحاً ولا

دلالة ، أما الصريح فمعلوم عدم وجوده ، أما الدلالة فلانه لم يوجد من السيد إلا

الإذن بتحصيل الكسب وليس في الاذن بتحصيل الكسب دلالة على تعليق الدين

برقبة العبد .

يبينه : انه لو وجد فيه دلالة لكان من حيث ان تحصيل الكسب بالتجارة لا يخلو

من دين يجب على العبد ، ولا بد للدين من محل يقضي منه فتعلق بالرقبة

ليقضي منها ، وهذا انما يصير دلالة ان لو لم يوجد محل آخر يتعلق به فيقضي

منه وقد وجد وهو الكسب فسقطت دلالة الاذن من الرقبة ليتعلق بها .

(١) النكت : ورقه ١٦٢/ب ، المهذب : ٥١١/١ ، ٥١٢ ، الروضه : ٥٧١/٣ ، المنهاج مع

شرحه المغني ١٠١/٢ .

(٢) مختصر القدوري : ٤٧٤/١ ، ملتنقى الابحر مع شرحه مجمع الأنهر : ٣٥٥/٢ .

فإن قالوا : يتعلق بهما .

قلنا : لا يجوز بدون الكسب محل تام في الوفاء بالدين كافٍ لقيام به وإنما قلنا ذلك ، لأن الدين دين المعاملة والمعاملات يرجع فيها إلى العادات وهي حكم عدل فيها ، والعادة أن ديون العبيد إذا وجدت فإن أكسابه تفي بها ولا تزيد عليها إلا نادراً وذلك ساقط كما تسقط إذا زادت على الرقبة ولا يتعلق بمال آخر للسيد .

والحرف الوجيز في هذه الطريقة : أن الدين على العبد والرقبة مال السيد وإنما تتعلق بالكسب بدلالة لا توجد في الرقبة ، وهي النظر لديون الناس حتى لا تتوي فإذا استقل الكسب بالوفاء بها على ما سبق سقط الدليل من تعلقها بالرقبة من كل وجه .

ويمكن أن يعبر عما قلناه فيقال : الدين دين التجارة ودين التجارة يعتمد المراضاة ، ولم يوجد من السيد رضا بتعلقه برقبة العبد لا صريحاً ولا دلالة ، وقد وجد منه الرضا بالتعلق بالكسب دلالة على ما بينا ، لأنه لما اذن له بتحصيل الكسب ولا تحصيل إلا بدين ولا بد للدين من محل يقضي منه ليرغب الناس في المعاملة مع العبيد معتمدين على وصولهم إلى حقوقهم من ذلك المحل ، فإنه إذا لم يوجد نفروا من المعاملة مع العبيد خوفاً من هلاك حقوقهم فيفوت مقصود المولى فقد وجد رضا المولى بالقضاء من كسب العبد بهذا الطريق ، لأنه لما اذن له مع علمه بذلك فقد رضى بتعلق الدين به دلالة ، وهذا لا يوجد في الرقبة . لأن حصولها سابق على سبب الدين ، ولأن المولى لا يأذن لعبده في التجارة ليتويها إنما يأذن ليحصل منه مالاً فإن لزمه دين في التحصيل يقضي مما يحصله ويبقى له شيء فإن لم يبق شيء ينجو منه كفافاً رأساً برأس ولا يتوي عليه ما هو رأس



ماله ، وإذا علقنا الدين بالرقبة سعينا في اتوى أصول امواله فيكون الاذن في التجارة عائداً اليه بضره لابنفعه ، ووضع الاذن في التجارة في الشرع لنفع الموالى من العبيد لالضرهم وهذا الوجه وان كان قريباً من الوجه الأول ويصلح تقريراً له لكن المدخل الأول أحسن وأجرى في النظر .

### وأما حجتهم :

قالوا : دين وجب على العبد مطلقاً فيتعلق برقبته .

دليله : دين الإستهلاك ، وربما يقولون : دين وجب على العبد وظهر وجوبه في حق السيد ، وعنوا / بالإطلاق في العبارة الأولى ماصرحوا به في ١١٣/ب العبارة الثانية .

والفقه لهم :

ان الدين قد وجب على العبد فيتعلق بمحل الوجوب ، والرقبة محل الوجوب فتعلق بها من كل وجه فهو واجب في الرقبة فيقضى من الرقبة .

قالوا : وأما الذمة عبارة الفقهاء وهي في اللغة : عبارة عن العهد ،

والعهد لا يكون محل الوجوب .

وفي الشرع : عبارة عن شخص له ذمة أو شخص يصلح الدين واجباً عليه ،

ولهذا يقال : لفلان على فلان كذا ، وفي ذمة فلان كذا ، وفي عنق فلان كذا ،

وفي رقبة فلان كذا ويعبرون به عن شئ واحد .

قالوا : وكذا نقول في الحد ، الا ترى ان الرقبة إذا تحولت مالا كيف يقضى

منها ، فاذا ثبت ان الدين يتعلق بالرقبة ابتداءً وهو واجب قضاؤه شرعاً ، لأنه

غير مؤخر الى ما بعد العتق بخلاف ما اذا اقر بدين قبل الاذن فأولى محل

يقضى منه هو المحل الذي تعلق به اذا امكن القضاء منه إلا أنه تقدم الكسب

عليها لعارض دليل شرعي وهو النظر للغرماء والموالي ، فانا اذا قدمنا القضاء

من الكسب لم يصر العبد محجوراً عليه ويكون على تكسبه ولا ينسد باب نفع السيد ولا يزول ملكه عن رقبته ولا يصير محل قضاء الدين للغرماء ، لأنه يكون على تكسبه وتحصيل ما يقضى به دينه ، وإذا قدمنا القضاء من الرقبة استضر به الموالي والغرماء ، وهذا لا يمنع التعلق بالرقبة ابتداءً وما نظير هذا إلا دين الإستهلاك فإنه يتعلق بالرقبة ثم لو أن السيد قضى ذلك الدين من خالص ماله واستخلص الرقبة لنفسه فإنه يجوز ، ولم يدل جواز ذلك على عدم تعلقه بالرقبة لكن فعل ذلك بطريق النظر من السيد لنفسه ، وههنا تقديم الكسب نظر من الشرع للسيد والغرماء زيادة حتى لو اراد السيد تقديم الرقبة بقضاء الدين منها واستخلاص الكسب لنفسه يجوز ، وهذا معتمدهم في المسألة .

قالوا : وأما اعتبار رضا السيد فلا معنى له بعد ان تعلق الدين بالرقبة وقد قام الدليل عليه مثل دين الإستهلاك .

وقال بعضهم : قد بينا ان العبد متصرف لنفسه ، وإنما اعتبرنا اذن السيد ليكون رضا منه بتعلق الدين بالرقبة ، وقد وجد الرضا من هذا الوجه ، والأول أحسن . وقد سلكوا طريقة أخرى في اثبات الدين في الرقبة وقالوا : ذمة العبد ضعيفة ، لأنه آدمي ومال فمن حيث انه آدمي له ذمة ، ومن حيث انه مال فلا ذمة له ، فله ذمة من وجهٍ دون وجهٍ فضعفت .

ولهذا المعنى قلّ خطاب الشرع في حقه ، وإذا ضعفت ذمته تعدى وجوب الدين الى الرقبة من حيث التعلق ، لأنها أقرب محل الى الرقبة يصلح للاستيفاء منها ، ونظيره ذمة المريض لا <sup>(١)</sup> ضعفت بأشرفها على الخراب بالموت تعدى التعلق الى أمواله ، وكذا الميت ، والطريقة الأولى أوجه .

(١) كذا في المخطوط ولعل صحة العبارة " إذا " .

قالوا : وليس كما لو حَجَرَ السيد على العبد ثم اقر بالدين حيث يقضي من كسبه الذي في يده ولا يقضي من رقبته ، لأن في هذه المسألة انما لا يقضي من الرقبة ، لأنه لم يجب الدين مطلقاً ، فانه لم يظهر حق السيد ، وأما كسبه الذي بقى في يده والاذن في ذلك قائم ليقضي منه ديونه فصح اقراره فيما يرجع اليه فيقضي منه .  
والجملة ان اذنه مرتفع في حق الرقبة باقٍ فيما في يد العبد من الكسب .

قالوا : وظهر بما قلنا الاعتراض على ما قلتم ، لأن حقيقة كلامكم انه لم يتم دليل على التعلق بالرقبة وقد قام بدليل ما بينا .  
قالوا : وأما إذا أقر العبد في حال الحجر فهو دين لم يثبت في حق السيد والرقبة ماله ، فلم يؤخذ بها لحق السيد ، والكلام في دين يثبت وجوبه في حق السيد والعبد جميعاً .

### الجواب :

أما التحرير : فليس فيه دليل على التعلق بالرقبة ، لأن وجوبه مطلقاً لا يدل على تعلقه برقبته ، انما يدل على كمال الوجوب وهذا لا يدل على التعلق بالرقبة بدليل الحر وأم الولد ، والمدبر على أصلهم .  
أما قولهم : " ان الدين واجب على العبد " .  
قلنا : بلى ، ولكن من أين قلتم بتعلق بالرقبة ؟ .  
وقولهم : " ان محل الدين الرقبة " .

قلنا : لا ، بل الذمة ، لأن الأصل الأحرار ونقطع ان ديونهم تتعلق بذمتهم لا برقابهم ، لأن التعلق بالرقبة ليس إلا على معنى وجوب القضاء منها ، ورقبة الحر لا تقضي الدين ، واذا قيل : لم يقض الدين من الدية لانه كان متعلقاً برقبته بل لانها مال للمديون فيقضي منها دينه كما يقضي من سائر أمواله .  
ويدل عليه : ان العبد المحجور عليه اذا اقر تعلق الدين بذمته لا برقبته .

وقولهم : " انه لم يظهر اقرار في حق السيد " .

قلنا : وجب / ان يتعلق بمحله وان لم يصدقه السيد ، كما تعلق ١١٤/أ  
بدينه ولأن المقصود من هذا الكلام ان نبين ان الرقبة غير الذمة .  
فإن قالوا : ما الذمة وما الرقبة ؟

قلنا : الرقبة عبارة عن ذاته وجسمه ، والذمة عبارة عن محل الإلزام  
والالتزام شرعاً ، وهذا لأن الآدمي لما فارق سائر الحيوانات بخطاب الشرع فارقتها  
بذمة تكون محلاً للإلزام بالخطاب ويكون أيضاً محل الإلتزام بعقوده في  
معاملاته واقاريره وغير ذلك ، وهو نوع كرامة لبني آدم ، فكما اكرموا بالخطاب  
الملززم للحقوق اكرموا بمحل لذلك يفارقون به غيرهم كما فارقوا بالخطاب .

ثم يقال لهم : ليس معنى قولكم ان الدين في الأصل يتعلق بالرقاب الا  
انه واجب عليهم ، ولم قلت ان الوجوب على العبد يقتضي قضائها من رقابهم ،  
فان الوجوب عليه لا يقتضي إلا خطابه بالأداء من الرقبة بخطاب ثان فمن أين هذا ؟ .  
يبينه : ان الوجوب لما كان على العبد فالخطاب انما يتصور معه بالقضاء من  
الكسب اما القضاء من الرقبة فخطاب مع السيد ولادليل على الخطاب مع السيد  
بقضاء دين العبد وبهذا فارق دين الإستهلاك ، لأن الخطاب هناك مع السيد وههنا  
الخطاب مع العبد ، واذا خوطب فلا يتصور أن يقضي من رقبته انما يتصور ان  
يقضي من كسبه ، وهذا كلام معتمد .

وأما الذي قالوه من ضعف ذمة العبد ، فليس بشئ ، لأنها ليست بضعيفة  
بل ذمته قوية مستقلة بخطاب الشرع ونقصان الخطاب في موضع لا يوجب ضعف  
الذمة بدليل المرأة ، ولأن ذمة الصبي كذمة البالغ ، وكذلك ذمة المجنون كذمة  
العاقل ولاخطاب أصلاً ، وعلى ان هذا النقصان ان أثر فيؤثر في حقوق الشرع  
لا في حقوق العباد ، ولانسلم ان ذمة المريض ضعيفة ، ولانقول أيضاً ان ديونه

تتعلق بأمواله ثم يقال لهم : ضعف المحل يوجب ضعف الواجب فيه وقوة المحل يوجب قوة الواجب فيه ، فأما التعدي بالضعف الى محل آخر فلم ومن أين ؟ فهذا الذي قالوه كله أمانى كاذبة وزعومات باطلة .

وأما التعلق بفصل الإستهلاك .

فيقال لهم : لمَ قلتُم ان دين الإستهلاك كما يتعلق بالرقبة فوجب ان يتعلق بها دين التجارة ، وذلك دين جنائية وهذا دين تجارة ومعاملة ، والمخاطب هناك هو السيد وههنا هو العبد ، وخطاب الموالى في الرقاب وخطاب العبيد في الاكساب وقد تأيد هذا الفرقان على هذا الأصل بأمر الولد ، فان جنائية أم الولد على سيدها ويغرم قيمتها ودينها اذا أذن لها في التجارة يتعلق بكسبها لا بربقتها ، وأيضاً فان ذلك الدين غير مستند الى الرضا حتى يعتبر اتصال رضا السيد بمحل تعلقه ، ودين التجارة مستند الى الرضا فيعتبر اتصاله بمحل تعلقه ، وقد اتصل بالكسب لا بالرقبة فهذه وجوه بينة في دفع تعلقهم بالإستهلاك وان الحوا في طلب المعنى فنقول : لا بد لدين الجنائية من محل يتعلق به حتى لا يتوي حق المجني عليه ، لأننا لو لم نعلقه بمحل أدى الى ضرر عظيم يتصل بالناس فان الجنايات تكثر من العبيد فانهم يتصرفون في العادات ويرسلون في الحاجات فينقلون الأشياء مُخْلِ الذرع والسرب باختيارهم من غير حافظ ووازع ويفارقون بهذا البهائم ، فاذا لم نطلب محلاً نعلقه به توي حق اصحاب الحقوق ولم يبال السادة بذلك ولا محل أولى من رقابهم .

وأما مسألتنا فلا توي على حقوق أصحاب الحقوق ولأننا وجدنا محلاً تعلق الحقوق به فيمنع تَوَافُها وهو الكسب فلا معنى للتعلق في الرقبة ، وهذا تخريج على الطريقة الأولى التي اعتمدنا عليها ، وهو بين بحمد الله تعالى ومنه ، والله تعالى أعلم بالصواب وإليه المرجع والمآب .

## ﴿ مسائل من السلم ﴾

## مسألة

يجوز السلم في الموجود عند المحل وان كان منقطع الجنس عند العقد . (١)

وعندهم : لا يجوز إلا أن يكون موجوداً من عند العقد الى وقت المحل . (٢)

لنا :

انه اسلم في مضبوط وصفه مقدور على تسليمه عند وجوب التسليم فوجب أن يجوز .

دليله : اذا كان موجوداً عند العقد أيضاً ، وهذا لأنه اجتمع في / ١١٤ ب هذا العقد شرائط صحة السلم فصح سلباً .

ودليل ذلك : انه لم يفقد إلا الوجود عند العقد ، الا ترى انه لو كان موجوداً عند العقد ، والعقد على هذا الوجه صح العقد فنقول : الوجود عند العقد لو اعتبر لا يعتبر ليقدّر بوجوده على التسليم والقدرة على التسليم لا تعتبر لعينها انما تعتبر لأجل توجه المطالبة ، الا ترى ان الآبق مقدور على تسليمه في الجملة ، ولكن اعتبر قدرة البائع لان المطالبة متوجهة عليه ، فثبت ان القدرة على التسليم انما تعتبر بواسطة المطالبة عند المحل ولا مطالبة قبل المحل

(١) الأم : ١٢١/٣ ، المهذب : ٣٩٥/١ ، المنهاج مع شرحه المغني : ١٠٦/٢ ، الروضة :

١١/٤ ، معالم السنن : ٧٤١/٣ ، الحاوي : ٣٩١/٥ .

(٢) الاسرار : ١١١/٢ ب (مراد ملا) .

مختصر الطحاوي : ص ٨٦ ، مختصر القدوري : ٢٨٠/١ ، المبسوط : ١٣٤/١٢

البدائع : ٣١٧١/٧ ، الهداية وشروحها ، فتح القدير : ٨١/٧ .

فلا تعتبر القدرة قبله وإنما توجد المطالبة عند المحل والقدرة عنده موجودة ، الا ترى انه لو عقد عند المحل وهو حال وجود المسلم فيه حكم بوجود القدرة ، كذلك ههنا .

يبينه : ان ما قبل المحل كما بعد المحل في انه ليس بزمان المطالبة ثم لا يعتبر الوجود بعد المحل كذا قبله بل أولى ، لأن ما بعد المحل زمان المطالبة بقاءً وما قبل المحل ليس بزمان المطالبة لابقاءً ولا ابتداءً .

### أما حجتهم :

قالوا : عقد سلم أورده على ما لا يقدر على تسليمه فلا يجوز ، كما لو اسلم في المعدم حالاً ، وهذا لأن القدرة على تسليم المسلم فيه شرط لصحة العقد فاذا فُقدَ لم يصح .

ودليل الوصف ان المسلم فيه في الحال معدوم فلا قدرة على تسليمه قطعاً فلوصح العقد لصح باعتبار القدرة على تسليمه عند المحل ولا تعلم القدرة على التسليم عند المحل ، لأن القدرة لو كانت انما تكون باحدى شيئين : بوجوده في أيدي الناس ، وحياته عند المحل ليحكم له بالقدرة ، ويجوز أن تدوم حياته فيحكم له بالقدرة ، ويجوز أن يموت فلا يحكم له بالقدرة فلا يجوز اثبات القدرة بالإحتمال ، لأن المحتمل لا يكون حجة في اثبات شئ .

قالوا : ولا يجوز أن يقال ان الظاهر حياته فالظاهر قدرته وذلك لانا لانسلم ان الظاهر حياته لكن لا بدليل يدل عليها فإن حياة اليوم لا تكون دليلاً على حياته في الغد لكن صار الظاهر حياته عند المحل بحكم استصحاب الحال ، واستصحاب الحال حجة الحال ، فانه حجة في ابقاء ما كان على ما كان وليس بحجة في اثبات امر لم يكن .

والمعنى فيه :

ان الثابت مستدام ثبوته ولا يقطع إلا بدليل يقوم على قطعه وغير الثابت مستدام عدم ثبوته إلا أن يقوم الدليل على اثباته فكما ان الثابت لا يقطع ثبوته بالاحتمال فغير ثابت لا يثبت بالاحتمال .

قالوا : ولهذا نقول : ان المفقود لا يورث ، لأن حياته مستصحبة ولا يرث أيضاً لأنه يجوز موته وان كانت الحياة مستصحبة ، فالملك الثابت له لم يقطع بالاحتمال وغير الثابت لم يثبت بالإحتمال ، كذلك هاهنا القدرة غير ثابتة فلا تثبت مع الإحتمال هذا حرفهم .

قالوا : ولا يجوز أن يقال انه اذا كان موجوداً عند العقد في ملك الناس غير موجود في ملكه فالقدرة غير ثابتة إلا بالإحتمال ، لأنه يجوز أن يصل اليه ، ويجوز أن لا يصل إليه ، لأن القدرة على تسليم الديون لا تكون إلا بهذا القدرة وهو وجود امثاله في ايدي الناس ، وعلى ان في تلك الصورة انما جوزنا ضرورة ، لأننا لو لم نجوز لم يجز اصلاً ولا ضرورة في الإسلام في المعدوم .

فان قلتم فيه ضرورة الدهاقين وعامة الحرائين والاكارين ليقبلوا السلم في الحال في اشياء يرجون وجودها وحصولها لهم من بعد فهذا ليس بشئ ، فانه لاضرورة فانهم يمكنهم ان يقبلوا السلم في الموجود في الحال ثم اذا حصل لهم ما يرجون وجوده صرفوه الى الأشياء التي قبلوا السلم فيها من غير حرج ومشقة ، لأن هذا التصرف وتحصيل المسلم فيه بهذا الوجه متيسر على الناس هذا طريقهم المعتمد وقد قال مشايخهم في هذه المسألة :

ان السلم عقد يجب تنزيهه عن الغرر الموهوم كما يجب تنزيهه عن الغرر المحقق بدليل انه لا يجوز السلم في مكيل وموزون بشرط ان يكييل بمكيال رجل معين يخالف مكاييل الناس ، وكذا الميزان وليس عدم الجواز إلا لتوهم هلاكه فلا يدري



ما يسلم فوجب تنزيه العقد عن هذا الموهوم ، وما عُدَّ غرراً إذا اسلم في حنطة من مزرعة بعينها أو رطب من نخيل بأعيانها وليس ذلك إلا توهم هلاك زرع تلك المزرعة أو رطب تلك النخيل ، وقد دل على هذا الأصل قوله /١١٥/ أ عليه السلام في السلم : ( أرأيت لو منع الله الثمرة بم يستحل احدكم مال أخيه؟ ... ) <sup>(١)</sup> فقد نص صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على اعتبار الموهوم ، وهذا لأن السلم عقد غرر فالشرع أوجب فيه الإحتراز عن الغرر والموهوم إذا امكن حتى لا يكثر الغرر، وإذا ثبت هذا الأصل فالموهوم في مسألتنا هلاك المسلم اليه قبل المحل وتوجه المطالبة والمسلم فيه منعدم في العالم والإحتراز عن هذا ممكن بأن يسلم في موجود فوجب الإحتراز .

وربما يقولون في العقد لابد له من محل وقد عدم المحل في مسألتنا فلم ينعقد .  
قالوا : وكذا إذا اسلم في غير المنقطع إلا ان هناك جوزنا للحاجة .

### الجواب :

أما الطريقة الأولى فقد بينا وجود القدرة عند المطالبة والاعتبار بذلك ، لأن التسليم يجب بشرط المتعاقدين فينظر الى زمان الشرط ، ويقال : العقود مشارطات شرعية فينظر الى الشروط وزمانها .

(١) رواه البخاري في صحيحه : ٣٩٨/٤ مع الفتح ، باب اذا باع الثمار قبل أن يبدو

صلاحها .

ومسلم في صحيحه : ٢١٧/١٠ مع النووي ، باب وضع الحوائج .

والنسائي في سننه : ٢٣٢/٧ ، باب شراء الثمار قبل ان يبدو صلاحها .

والامام مالك في الموطأ : ٢٢١/٤ ، مع المنتقى ، باب النهي عن بيع الثمار حتى يبدو

صلاحها .

فأما قولهم : " ان القدرة في الحال غير ثابتة فلا تثبت بالإحتمال وهذا حرف الطريقة ."

والجواب عنه من وجهين :

أحدهما : ان الظاهر حياته ، والظاهر حجة في احكام الشرع ، وهذا لأن الغالب في الناس ان حياتهم تفي بأجالهم وآجالهم لا تفضل عن أعمارهم فَمَنْ نظر في معاملات الناس عرف هذا الغالب الذي ادعيناه والذي يقولون من انقطاع حبل العمر نادر ، والنادر لا يعارض الغالب ، ولو ثبت الإحتمال الذي ادعوه لثبت بمعارضة الموت الحياة في المستقبل بأن يقول القائل كما يجوز ان يعيش غداً يجوز أن يموت إلا ان المعارضة سقطت بالوجه الذي بينا ، واذا سقط المعارض صار الإحتمال معرضاً عنه ، لأن الراجع مسقط اعتبار المرجوح .

**جواب آخر معتمد :**

وهو انه قام دليل الحياة عند المحل شرعاً .

وبيان هذا ان بالإجماع جاز التأجيل الى شهر وشهرين وسنة وستين ، وانما جاز بناءً على وجود الحياة عند المحل ، لانه أجل الى مدة ليطلب عندها وقد جاز شرعاً وانما تتصور المطالبة بموافقة الحياة ، فدل انه انما جاز التأجيل الى المدة المضروبة بتقدير حياته ، ولهذا لو ضرب أجلاً نعلم أن الحياة لاتوافقها لايجوز ، لأنه لم يوجد ما ينبنى عليه الجواز، واذا قام دليل الحياة من الشرع ثبتت القدرة شرعاً وسقط الاحتمال الذي قالوه ، وهذا جواب يصطلم الطريقة ويأتي عليها بحيث لا يبقى للخصم معه متنفس .

وأما طريقة مشايخهم :

فليس بشئ ، لأن الموهوم غير معتبر في ابطال العقود ، وهذا لأن المحل المتحقق بالعقد قد وجدت القدرة على التسليم فيه والموهوم لا يعارض المتحقق

فلو بطل العقود لبطل باعتبار محل موهوم فاذا لم يعارض الموهوم المتحقق سقط اعتباره ولا يبطل العقد المتحقق بقدرة متحققة في محل متحقق بموهوم لا يعارضه ، ولأنه ما من عقد الا ويتوهم عليه طريان عارض يبطله من اباق في مبيع أو هلاك عبد أو تخمر عصير أو طريان ردة أو محرمة على النكاح ، وكان المغنى في الاعراض عن هذه العوارض عدمها في الحال ثم اذا وجد في العقد بيتنى عليه ما يقتضيه ويليق به من اثبات خيار أو افساد عقد أو غير ذلك .

وقولهم : " ان السلم تنزه عن الغرر الموهوم بخلاف بيع العين " .

دعوى لادليل عليه ولو قيل على العكس ان السلم أقبل للغرر فهو أحسن مما قالوه وأوفق للأصول .

وقال بعض أصحابنا :

لو اعتبر الموهوم ويجوز أن يموت الى شهرٍ أو الى شهرين يصير كأنه ضرب الأجل الى شهر أو الى شهرين ، وهو <sup>(١)</sup> يقولون على هذا الأجل الى شهر أو شهرين انما لايجوز ، لأنه يؤدي الى منازعة بين المتعاقدين ، وفي الصورة التي ألزمت لا يؤدي الى المنازعة وما قدمنا من الجوابين كافٍ .

وأما مسألة الضمان : وهو أن السلم بوزن رجل بعينه فانما يبطل السلم لجهالة قدر المسلم فيه ، لأن الشرع واجب أوجب السلم بكيل معلوم ووزن معلوم ، وهذا العلم أما أن يرجع الى المعتاد بين الناس أو الى المكيال الشرعي الذي اعتبر في احكام الشرع ولم يوجد واحد منهما ففات العلم بالمسلم فيه فبطل العقد لهذا . ونقول لايجوز مثل هذا في بيع العين وذلك اذا اشترى مكايلة أو موازية بمثل هذا المكيال والميزان لما بيّنا .

(١) كذا في المخطوط ولعله ( هم ) .

وأما المسألة الثانية : فانما ابطالنا السلم هناك / بالنص وهو ١١٥/ب

حديث زيد<sup>(١)</sup> بن سَعْنَةَ ان النبي ﷺ قال : أما في محلة بعينها فلا...<sup>(٢)</sup> وعلى ان هناك القدرة على التسليم عند المحل لا توجد ، لأن القدرة على التسليم انما يكون بأن يكون المسلم فيه عام الوجود على ما عرف في المذهب في تلك الصورة لا يكون عام الوجود .

وأما قوله عليه السلام : ( أرأيت لو منع الله الثمرة ) .<sup>(٣)</sup>

قلنا: هذه الكلمة انما وردت في بيع الثمار قبل بدو الثمار والصلاح لانني السلم .  
وقولهم : " ان المحل مفقود في هذا العقد " .

قلنا : لا ، بل موجود مثل ما يوجد اذا كان السلم في غير منقطع وهذا لأن السلم عقد على دين فلا يستدعى إلا وجود ذمة صحيحة قابلة للوجوب . والله اعلم

(١) زيد بن سَعْنَةَ الحبر الاسرائيلي - اختلف في سَعْنَةَ فقيل بالنون وقيل بالتحانية ، قال ابن عبد البر : بالنون أكثر ، روى قصة اسلامه الطبراني وغيره ، توفي في غزوة تبوك مقبلاً الى المدينة . الاصابة : ٥٤٨/١ ، الاستيعاب مع الاصابة : ٥٤٣/١ .

(٢) لم أجده بهذا اللفظ ولكن روى البيهقي معناه فقال : ..... قال : عبد الله بن سلام ان الله لما اراد هدي زيد بن سَعْنَةَ .... فذكر الحديث .... الى ان قال : فقال زيد بن سَعْنَةَ : يا محمد هل لك ان تبيعني تمراً معلوماً الى أجل معلوم من حائط بني فلان قال لا ، يا يهودي ولكني ابيعك تمراً معلوماً الى كذا وكذا من الأجل ولا اسمي من حائط ابن فلان فقلت : نعم ..... " اهـ ٢٤/٦ .

ورواه الحاكم في قصة اسلامه زيد بن سَعْنَةَ مطولاً ، انظر : المستدرک : ٦٠٤/٣ .  
سبق تخريجه . (٣)

## ﴿ مسألة ﴾

السلم الحال عندنا جائز . (١)

وعندهم : باطل . (٢)

لنا :

ان السلم مؤجلاً يجوز فيكون حالاً أجوز .

فان قالوا : لم ؟

قلنا : لأن المؤجل يتغير عما يقتضيه العقد ، والحال موفر مقرر عليه ما يقتضيه العقد فاذا جاز مغيراً عما يقتضيه العقد فلأن يجوز مقررأ عليه ما يقتضيه العقد أولى .

وبيان هذا : ان استحقاق العوض ملكاً ومطالبةً مقتضى العقد ، أما الملك فلا اشكال فيه ، وأما المطالبة فلأن مَنْ ملك شيئاً بعقد يملك أن يطالب به خصوصاً اذا كان قد اعطى عوضه والأجل مغير مقتضى العقد ، لأنه يؤخر المطالبة بعد تحقق سبب المطالبة ، فثبت ان الأجل داخل في العقود ليغير مقتضاها ، ولهذا المعنى لاتقبله بعض العقود ولو كان يوافق مقتضى العقد لم يتصور أن لايقبله عقد ، واذا ثبت انه مغير مقتضى العقد ثبت الأصل الذي ادعيناه انه اذا جاز

(١) المهذب : ٣٩٣/١ ، النكت ورقة ١٤٦/أ ، الروضة : ٧/٤ ، الأم : ٨٥/٣ ، المنهاج

مع شرحه المغني : ١٠٥/٢ ، معالم السنن : ٧٤٢/٣ ، شرح صحيح مسلم للنووي :

٤١/١١ ، الحاوي : ٣٩٥/٥ .

(٢) الاسرار : ٢/١١٢/أ (مراد ملا) ، مختصر الطحاوي : ص ٨٦ ، مختصر القدوري :

٢٨١/١ ، الهداية مع شروحا : فتح القدير : ٨٦/٧ ، رؤوس المسائل ص ٢٩٨ .

مؤجلاً فحالاً أجوز وإنما اخترنا هذا الدليل ، لأنه قول صاحب المذهب <sup>(١)</sup> فكان التعلق به أولى ، وأيضاً فإن الحال أبعد غرراً من المؤجل ، لأن الأجل في نفسه غرر كالحيار غرر ، ولأنه بالأجل يتأخر موجب العقد ، ولا يدري انه هل يتصل به موجبه أم لا ؟ فإن اتصل لا يدري انه هل يقدر عليه أو لا ؟ فثبت الغرر في الأجل من هذا الوجه وصح ما ادعيناه .

وقد قال بعض أصحابنا محتجاً في هذه المسألة : - ان السلم يجوز أن يبقى حالاً فيجوز أن يثبت حالاً ، وصوروا فيما اذا مات المسلم اليه عقيب العقد بقي العقد صحيحاً ، وكذلك اذا اتفق العاقدان على اسقاط الأجل .

يبينه : ان الباقي هو المنعقد فاذا بقى حالاً في هذه الصورة فلينعقد كذلك ، وهذا لضعف لأنهم يقولون سقوط الأجل بعارض يسقطه لا يدل على انه ليس بشرط ، لأن الشروط قد تسقط بالعوارض ، وهذا كالأجل في السلم في المعدم فإنه يسقط بعارض موت المسلم اليه ولم يدل على انه ليس بشرط ، وهذا لأن السلم قديم بشروطه ، والشروط انما تعتبر عند العقود لا بعد العقود ثم اذا سقط لعارض يثبت له حكمه على ما يقتضيه ، فلا جرم نقول يثبت لرب السلم حق الفسخ ان لم يصل الى المسلم فيه .

وحرر الاعتراض : ان الأجل مشروط عندنا لأجل الإنعقاد لا لأجل البقاء ، فالاعتماد على الأول .

**وأما حجتهم :**

تعلقوا أولاً بقوله عليه السلام ( مَنْ اسلم فليسلم في كيل معلوم ووزن

(١) يعني بذلك الشافعي فقد نص على ذلك في الام : ٨٥/٣ .

معلوم إلى أجل معلوم .... ) (١)

والمراد من أراد أن يسلم فليسلم هكذا ، فهو مثل قول ( مَنْ دَخَلَ دَارِي فَلْيَغْضُ بَصْرَهُ ، وَمَنْ كَلَمَنِي فَلْيَكَلِمْ بِصَوَابٍ ) فاقترضى ظاهر هذا الخطاب المنع من السلم الا على هذا الوجه كما اقتضى ما ذكرنا المنع من الدخول إلا غاض البصر والمنع من الكلام إلا بصواب .

ومن حيث المعنى قالوا :

أسلم فيما لا يقدر المسلم اليه على تسليمه فلا يجوز ، كما لو أسلم في منقطع حالاً وإنما قلنا ذلك لأن القياس الصحيح يقتضي ان لا يصح السلم أصلاً ، لأن المبيع فيه هو المسلم فيه ، والأصل ان المبيع لا يكون مبيعاً إلا بعد أن يكون عيناً مملوكة مقدوراً على تسليمها ، وهذا لأن العقد في المبيع يوجب نقل الملك فيه الى صاحبه ونقل الملك لا يصح إلا في عين مملوكة ثم القدرة على تسليمها شرط ، لأن الوصول الى المبيع مقصوده ولا وصول إلا بالقدرة .

---

(١) رواه البخاري في صحيحه : ٤/٢٩٩ ، مع الفتح ، باب السلم في وزن معلوم ، من كتاب السلم .

ومسلم في صحيحه : ١١/٤١ مع النووي ، باب السلم ، من كتاب المساقاة .

وأبو داود في سننه : ٣/٧٤٢ مع المعالم ، باب في السلف ، من كتاب البيوع .

والترمذي في سننه : ٦/٤٨ مع العارضة ، باب ما جاء في السلف في الطعام والتمر ، من أبواب البيوع .

والنسائي في سننه : ٧/٢٥٥ ، باب السلف في الثمار ، من كتاب البيوع .

وابن ماجة في سننه : ٢/٧٦٥ ، باب السلف في كيل معلوم ، من كتاب التجارات والامام أحمد في المسند : ١/٢٢٢ .

واللفظ عندهم ( من اسلف في شئ .... ) .

وإذا ثبت هذا الأصل نقول : لم يوجد في السلم ما يصلح أن يكون مبيعاً لأنه لا عين ولا ملك إلا أن الشرع جوزه رخصة ، وذلك لما روي عن النبي ﷺ أن

نهى عن بيع ما ليس عند الانسان ، ورخص في السلم . (١) .

وحدّ الرخصة هو اطلاق / مع بقاء الحاضر لعذر مثل الرخصة في أكل الميتة ١١٦/أ عند الضرورة ، ورخصة اجراء كلمة الكفر على لسانه ، فالحاضر هاهنا عدم المبيع ، والعذر وجود الحاجة الى هذا العقد للفقراء والمحاويج فان الانسان محتاج الى ما ينفقه على نفسه وليس عنده شيء يفضل عن حاجته لبيعه ويرجو وجود مال من ادراك ثمرة له أو استحصاد زرع أو قدوم مال غائب فيقبل السلم فيما تأمل وجوده أو في شيء آخر فينفقه فهذا العذر سبب الرخصة ، والرخص تتبع الأعذار والحاجات ، ومن هذا يقال السلم عقد المفاليس والمحاويج (٢) فصار السلم في الحقيقة قبول عقد فيما لايقدر على تسليمه فجوز رخصة ، ثم القدرة على تسليم المبيع شرط ليصح العقد ، وفي الحال لاقدرة لما ذكرنا فجعل الشرع الأجل شرطاً ليقدر به على التسليم ، فإن القدرة بالوجود ، والوجود للمعدمين بالتكسب والتحصيل ولا بد له من زمان ومدة ، وذلك من الأجل فصار الأجل ليقدر به على تسليم المسلم فيه فصار حتماً لازماً ولم يجوز تركه بحال وهو مثل الأجل في الكتابة عندكم فانه لما كان ليقدر به على تسليم بدل الكتابة كان حتماً عندكم .

أما عندنا انما تصح الكتابة حالة ، لأن العجز هناك في عوض الكتابة وعوض

(١) سبق تخريجه .

(٢) انظر : تفسير القرطبي : ٣٧٩/٣ .



الكتابة بمنزلة الثمن في المبيع ولا يعتبر وجود القدرة على تسليم الثمن ليصح البيع عندنا ، وهذا يأتي في مسألة الإفلاس بالثمن .

قالوا : ولا يجوز أن يقال ان السلم من الغنى حالاً لايجوز عندكم أيضاً ، وإن كان قادراً على التسليم وذلك لأننا دللنا على ان السلم عقد رخص فيه لأجل الحاجة ، والحاجة أمر باطن لا يوقف عليها فأعرض عنها وأدير الحكم على سبب ظاهر وهو الإقدام على السلم مثل قصر السفر مع اعتبار المشقة على ما عرف . وهذا لأن السلم عقد بأوكس الثمنين فان الانسان اذا كان عنده عين يبيعهها بأوفر الثمنين واذا قبل السلم بشئ في ذمته يقبل بأوكس الثمنين ، والعاقل لا يترك البيع بأوفر الثمنين ويعدل إلى الأوكس إلاً للحاجة فصار الإقدام دليل الحاجة وان اتفق ان يكون عنده من جنس ما قبل السلم فيه فالظاهر انه مشغول بحاجته حيث لم يبيعها عيناً وعدل الى السلم ، والمشغول بالحاجة كالمعدوم بدليل الماء للعطشان في السفر .

قالوا : ولا يقال انه قادر على أداء المسلم فيه بما حصل عنده من رأس المال ، لأن رأس المال انما اخذه للحاجة اليه على ما سبق فيكون مشغولاً بحاجته فلا تتحقق به القدرة .

يبينه : انه كيف يجوز المسلم حالاً وبطالب في الحال فيحتاج الى أن يصرف ما أخذه لحاجته الى هذا ، وزيادة شئ يضع عليه فيؤدي الى أن يصير الحلول سبباً الى ابطال ما جوز العقد في الشرع لأجله ، وهذا محال .

قالوا : ولايجوز أن يقال ان معنى الرخصة المذكورة في الخبر هو أن يبيع ما ليس بحاضر عنده من ذمته حتى اذا وصل اليه يسلمه وقد كان لايجوز في الشرع لعدم رؤيته فرخص في بيعه في ذمته وان كان غائباً عنه حتى اذا وصل اليه سلمه .

قالوا : وهذا فاسد من وجوه :

احدها : ان النبي ﷺ نهى لأنه باع ما ليس عنده ، وفي الصورة التي قلموها ليس الفساد للغيبة ولا الجواز للحضور فانه لو باع عينا غائبة وقد كان قد رآها من قبل يجوز ، ولو باع عينا حاضرة غير انها في كمه أو في كفه لايجوز ، فدار الجواز والفساد على الرؤية وعدم الرؤية لا على الغيبة والحضور .

والثاني : ان الشرط الذي يسقط اعتباره في السلم جائز دونه رخصة عدم العينية والملك جميعاً ، لأن الذي باعه في الذمة ليس بعين ولا بملك ، فانه لايملك شيئاً في ذمة نفسه حتى يبيعه ، ألا ترى انه متى ملك سقط فثبت ان العذر المجوز عدم العينية والملك لا عدم الحضور أو الرؤية ، لأنهما لايعدمان الملك فلا ينبغي أن يسقط اعتباره وينبغي ان لايجوز بيعه قبل الملك سلماً ، لأنه اذا كان المجوز عدم الغيبة والغيبة لايعدم الملك فلا ينبغي الجواز إلا بعد وجود مثل ملك الموصوف في ملكه ، لأن العذر ارتفع بجواز بيعه من ذمته فينبغي أن يبقى شرط قيام الملك كما كان شرطاً في بيع العين مع العين .

والثالث : وهو / ان الرخصة تكون بعذر ، والعذر هو العجز في ، ١١٦/ب

مسألتنا ، ولاعجز عن الاحضار في تلك الصورة والانتظار ممكن ، وأتى فرق بين أن ينتظر شرط الإحضار قبل العقد أو بعده فلا بد منه ، فثبت ان هذا التأويل باطل ، وان الخبر متناول للصورة التي قدمناها لاغير .

قالوا : ولهذا سمي العقد سلماً ، لأن الأجل من شرط البيع في الأصل لما كان أن يكون بعد ملك المبيع وهذا بيع قبل الملك ، وكان

استعجالاً للبيع عن حينه .

والسلم في اللغة والسلف واحد ، كالسلف من الناس وهم الذي تعجلوا الى الله تعالى فالإستسلاف والإستعجال في اللغة واحد ، والعقود التي خصت بأسماء انما خصت بها لدلالاتها على معانيها كالنكاح سمي به لما فيه من الإزدواج ، والضم والصرف لما فيه من تراد الأبدال في المجلس ، كذلك هاهنا سمي العقد سلماً لما فيه من استعجاله عن حينه وزمانه الذي هو شرط له في الأصل، فثبت الأصل الذي قدمنا وتبين ان الأجل دخل عليه ليقدر به على التسليم فلم يجز اخلاء العقد عنه هذا معتمدهم في المسألة .

وقد ذكر مشايخهم : ان السلم لما اختص بالدين مع قبول العين للتمليك مثل الدين ومع ان العين أبعد من الغرر فلا بد أن يكون لمعنى وليس كذلك إلا وجوب الأجل ، فإنه لما لم يخل عن الأجل لم يخل عن الدين الذي هو محل الأجل.

**الجواب :**

أما الخير .

قلنا : هو وارد لبيان ايجاب الإعلام ، ألا ترى انه ليس فيه استيفاء جمع شرائط السلم .

يدل عليه : انه يجوز السلم في غير المكيل والموزون ، ولو كان على ما قلت لم يجز في غيرهما فالإعلام لا يكون إلا بعد وجود الأجل فلا جرم .

قلنا : اذا ذكر الأجل فلا بد من إعلامه .

فأما المعنى الذي قالوه .

قلنا : لانسلم لهم ما ادعوه من العجز ، لأنه ان كان غنياً فهو قادر وان

كان فقيراً فهو قادر على تحصيل المسلم فيه بما حصل في يده من رأس المال ،

والأولى أن نقول : العجز أمر باطن فيدار على السبب الظاهر فنقول : اقدامه

على السلم الحال مع اهلية الملك دليل القدرة .

وأما قولهم : " ان الأصل أن لا يجوز السلم " .

قلنا : بل الأصل جوازه في الموضع الذي نصوره من بعد .

وقوله : " ان المبيع لا بد أن يكون عيناً مملوكة " .

قلنا : اذا باع عيناً ، فأما اذا باع ديناً وجب ابتداءً في ذمته فلا ، وهذا

كالثمن اذا اشترى شيئاً بثمن في ذمته فانه يجوز على الأصل لا معدولاً به عن

الأصل خصوصاً على أصلكم على ما عرف في مسألة تعيين الدراهم ، وهذا لأن

الأموال ضربان : أعيان وديون ، والعقود قسمان : بيع وسلم ، واحدهما على

العين ، والآخر على الدين ، فكما يجوز بيع العين المملوكة على الأصل يجوز

بيع الدين من الذمة على الأصل .

وأما القدرة على التسليم فهو شرط فيهما لكن على حسب ما يليق به

ففي بيع العين انما توجد القدرة على تسليمه المبيع بوجود العين في ملكه وفي

الدين توجد القدرة على التسليم بوجود امثاله في أيدي الناس وتصور وصوله

اليه بأهلية التملك ، وهذا لأن المبيع دين فلا معنى لاعتبار وجود شئ في

ملكه ، لأن الدين واحد ملك شيئاً أو لم يملك فاعتبر لحصول القدرة على التسليم

وجود أمثاله في أيدي الناس أعني وجود أمثال الموصوف وتصور وصوله اليه .

وهذا لأن القدرة لما كانت بالمثل فسواء وجد في ملكه أو في أيدي الناس فالمثلية

واحدة ، ولا معنى لاعتبار ملكه أصلاً والوصول اليه ليسلمه بعد ان وجد في

نفسه لا يكون فيه كثير اختلاف فسواء كان في ملكه فيصل اليه فيسلمه أو في

ملك غيره فيحصله فيسلمه فتتحقق القدرة في الموضعين .

وقولهم : " انه لا بد من زمان ليحصله " .

قلنا : هذا الكلام بناء لهم على ان السلم عقد الفقراء ، واذا كان معدماً فقيراً فلا بد من زمان التكسب ، ونحن اذا لم نوافقهم على هذا الأصل على ما سبق بيانه أعرض عن فقره وغناه واعتبر الوجود وتصور السبب منه للوصول وزمان مباشرة السبب ليحصله مثل زمان إحضاره ليسلمه ولا يعتبر ذلك ، كذلك ههنا .

بقي لهم التعلق بالخبر وهو ان الشرع سمى السلم رخصة " .

قلنا : لانعرف صحة الخبر على ما ادّعوا ونقلوا ، وعلى انه وان نُقِلَ فليس من شرط كون الشيء رخصة وجود العجز بدليل المسح على الخفين ، وهذا لأن الشيء يسمى رخصة اذا اطلق لنوع تيسير / وتسهيل على العباد ١١٧/أ ، وقد يعسر الاحضار وان كان في ملكه ويخاف فوت المشتري فجوز له السلم وسمى رخصة ، لأنه مشروع لدفع مشقة وعسر ، وهذا الجواب ضعيف . لأنه بناء على ان معنى الخبر هو بيع غير المرآئي وقبول السلم في الغائب عن مجلس العقد .

وقد ذكرنا اعتراضهم عليه فوجب الجواب المعتمد : هو أن الخبر وان ورد على ما قلتم لكن النظر في المعاني لا يترك والأحكام مستخرجة من قواعد الشرع المؤسسة وقوانينه المقننة فنقول :

وجدنا البيع تمليك عين مملوكة والسلم تمليك موصوف في الذمة بايجابه ابتداءً ، والكل صحيح لقيام الدليل عليه ، والقدرة مشروطة على اللاتق بكل واحد منهما وقد سبق هذا كله .

واذا ورد لفظ الشرع فيطلب له وجه صحة ولا يترك هذا الأصل فنقول : " لفظ الرخصة محمول على السلم في المعدوم ، لأننا بينا ان القدرة على التسليم بوجود مثله في أيدي الناس فاذا لم يوجد فلا قدرة فينبغي ألا يجوز ، فالشرع

جوزَ رخصة لوجود نوع حاجة اليه وصر ب تسهيل وتوسيع وسمي رخصة ، لأن الحاضر قائم وهو العجز عن التسليم لفقد المثل وصار الأجل من شرطه ليقدر به على التسليم .

فأما فيما سوى هذه الصورة من عقود السلم فجاز على الأصل ولانسميه رخصة ، وهذا هو الأولى ، لأن العجز الذي أرادوا تحقيقه لا يمكن بحيلة ما ، فانه كيف ما صوروا توهم القدرة لا يرتفع ومع توهم القدرة لا يتحقق العجز ، وهذا حرف في نهاية الإعتقاد ، ولا يبقى لهم على هذا كلام .

وأما في الصورة التي ذكرناها فقد تحقق العجز فاستقام معنى الخبر .

وقولهم : " انه بيع بأوكس الثمنين " .

قلنا : هذا اذا قبل مؤجلاً ، وأما اذا قبل حالاً فيبيع بالثمن الوافر مثل :

ما اذا باع عيناً .

وأما طريقة مشايخهم :

فليست بشئ ، ويقال لهم : من أين قلتم لما اختص بالدين كان بحتمية الأجل ووجوبه ؟ .

ويدل عليه : الأثمان على أصولهم ، فإنها اختصت بالديون والأجل ليس بشرط .

ثم حقيقة الجواب :

ان السلم بيع دين فاذا أسلم في عين فَلََمْ يَعْقِدَ السلم ؟ فلا ينعقد السلم ، لأن بيع العين غير ، وبيع الدين غير ونقول : -

اذا اعتبر المعاني في العقود لاصور الألفاظ اذا أسلم في عين وأشار إليها يجوز بيعاً فليس لما قالوه معنى ، ويمكن أن يقال انما اختص بالدين ليقبل الأجل ، وما قالوه كان طلب فائدة ، وهذه فائدة .

وقد قال بعضهم : لما شرط قبض رأس المال وهو أقصى مراتب الأعيان فيشترط

تأجيل المسلم فيه ليكون على أقصى مراتب الديون ، وهذا باطل ، وكيف يصح طلب هذه المقابلة ، وبالإجماع رأس المال يصلح عينا الى ان يحضره ويسلم ، وعلى ان قبض رأس المال شرط للفظ السلم وهو يقتضيه ، وليس في لفظه ما يقتضى تأجيل المسلم فيه فترك على الأصل ، والأصل في الديون الحلول ، والأجل بعارض شرط . والله تعالى أعلم بالصواب .

## ﴿ مسألة ﴾

السلم في الحيوان عندنا صحيح . (١)

وعندهم : باطل . (٢)

لنا :

حديث عبد الله بن عمرو أن رسول الله ﷺ جهز جيشاً فعزّت<sup>(٣)</sup> الابل فأمرني ان اشترى بغيراً ببعيرين الى أجل ... " (٤)  
وهذا نص ، وليس لهم تأويل إلا الحمل على النسخ فلا يجوز إلا بدليل قاطع .

(١) الأم : ١٠٣/٣ ، المهذب : ٣٩٣/١ ، الروضة : ١٨/٤ ، المنهاج : ١١٠/٢ ،

النكت ورقه ١٤٦/ب ، معالم السنن : ٦٥٣/٣ ، الحاري : ٣٩٩/٥ .

(٢) مختصر الطحاوي ص ٨٦ ، مختصر القدوري : ٢٨٠/١ ، المبسوط : ١٣١/١٢ ،

الاسرار : ١١٢/٢ ( مراد ملا ) البدائع : ٣١٦٦/٧ ، رؤوس المسائل ص ٢٩٩ .

(٣) فعزت : أي قَلَّتْ فلا تكاد توجد فهي عزيزة .

انظر : القاموس المحيط مادة ( عَزَّ ) .

(٤) رواه ابو داود في سننه : ٦٥٢/٣ ، ٦٥٣ ، باب في الرخصة في الحيوان بالحيوان

نسبته . والدارقطني في سننه : ٧٠/٣

وأحمد في مسنده : ١٧١/٢ ، ٢١٦ .

والحاكم في المستدرک : ٥٧/٢ وقال : " هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم

يخرجاه " .

والبيهقي في سننه : ٢٨٧/٥ ، ٢٨٨ ، باب بيع الحيوان وغيره مما لاربا فيه .



وروى مثل مذهبنا عن علي<sup>(١)</sup> وابن عباس<sup>(٢)</sup> وابن عمر<sup>(٣)</sup> رضي الله عنهم .  
 وقد روى ان النبي ﷺ نهى عن السلف في الحيوان ..... " (٤)  
 ورووا ان النبي ﷺ نهى عن بيع الحيوان بالحيوان نسيئاً .... " (٥)  
 والأول : لا يثبت<sup>(٦)</sup> ، ولو ثبت لقلنا به .

(١) ذكر ذلك في الأم : ١٠٣/٣ ، النكت ورقه ١٤٧/أ .

(٢) ذكر ذلك في الأم : ١٠٣/٣ ، النكت ورقه ١٤٧/أ .

(٣) المصدرين السابقين .

(٤) رواه الدارقطني في سننه : ٧١/٣ .

والحاكم في المستدرک : ٥٧/٢ ، وقال : " صحيح الاسناد ولم يخرجاه " .  
 وفي اسناده " اسحاق بن ابراهيم بن جوتي " قال فيه ابن حبان : " منكر الحديث جدا  
 يأتي عن الثقات بالموضوعات ، لا يحل كتب حديثه الا على جهة التعجب ... " ا . هـ  
 المجروحين : ١٣٧/١ ، ١٣٨ .

(٥) رواه الدارقطني في سننه : ٧١/٣ .

وأبو داود في سننه : ٦٥٢/٣ مع المعالم ، باب بيع الحيوان بالحيوان نسيئة .

وابن ماجة في سننه : ٧٦٣/٢ ، باب الحيوان بالحيوان نسيئة .

والنسائي في سننه : ٢٥٧/٧ ، باب بيع الحيوان بالحيوان نسيئة .

والدارمي في سننه : ٢٠٤/٢ ، باب في النهي عن بيع الحيوان بالحيوان .

والترمذي في سننه : ٢٤٦/٥ مع العارضة ، باب ما جاء في كراهية بيع الحيوان

بالحيوان نسيئة وقال : " هذا حديث حسن صحيح " .

(٦) انظر : حاشية (٤) .

وقيل : انه رواية عبد الملك <sup>(١)</sup> الذماري <sup>(٢)</sup> ولا يعرف ، وقد حمل على السلم في جبل الحبله <sup>(٣)</sup> وقد كانوا يعتادون ذلك .

والخير الثاني : حمل على النساء من الجانبين . <sup>(٤)</sup>

والجملة ان الاخبار وأقوال الصحابة فيها تتعارض فنصير الى القياس فنقول :

أسلم في مضبوط وصفه مقدور على تسليمه أو مبيع معلوم مقدور على تسليمه فيجوز كما لو باع عيناً ، والتعليل لما اذا باع ديناً ، ولا خلاف في هذه الجملة انها اذا وجدت صح السلم .

وانما الكلام في اثباته فنقول : المعتبر في إعلام المسلم فيه هو الأوصاف الظاهرة التي يتيسر معها التسليم لاتساع وجود المسلم فيه بتلك الأوصاف ، وأما الأوصاف الباطنة في الحيوان ، وما سبق ذكره ، ونفي الحرج في / ١١٧ ب اعتباره فساقط وانما اسقطنا ذلك ، لأن الأوصاف الباطنة في الحيوان لا يوقف عليها بالنظر والعيان فضلاً عن الوصف ومع ذلك يجوز بيع الحيوان عيناً ، وما يسقط في بيع العين فهو ساقط في بيع الدين ، ولأن المقصود من ذكر الأوصاف وجود سهولة التسليم فيما يؤدي اعتباره وذكره الى الحرج يسقط ولم يعتبر ، لأن الله تعالى اسقط الحرج في العبادات فكيف في المعاملات ؟ .

والدليل على هذا الأصل الذي ادعيناه صحة السلم في الثياب فان دقائق

(١) عبد الملك بن عبد الرحمن الذماري الأنباري صدوق وكان يصحف ، روى له أبو داود

والنسائي ، انظر : التقريب ص ٢١٩ .

(٢) في المخطوط ( النهاوندي ) والتصويب من سنن الدارقطني والمستدرک للحاكم .

(٣) في حاشية المخطوط ( جبل الحبله ) نتاج النتاج .

(٤) قاله الخطابي في المعالم : ٦٥٣/٣ .

صفاتهما خصوصاً في الديباج المنقشة لا يأتي عليها الذكر ، ولهذا المعنى عدّ من ذوات القيم في الإتلاف ولم يعد من المثليات ولكن اعتبر الصفات الظاهرة التي نذكرها يسهل وجود المسلم فيه وتيسير تسليمه ، وما كان اعتباره يؤدي الى الحرج فانه يسقط ، كذلك ها هنا .

وإذا تمهدت هذه القاعدة فنقول :

الحيوان له صفات ولتلك الصفات آسامي في فنون اللغات وهي آسامي معلومة دالة على معاني مفهومة فاذا ذكرت تلك الآسامي فهمت تلك الصفات والمعاني ، فصار الموصوف متيسر الوجود وامكن فيه التسليم فالتحق بالعين القائمة الموجودة في أمر جواز العقد عليه وتعيّن صورة ليصير ما أجملناه مفهوماً فنقول :

الحيوان مشتمل على أجناس فاذا ذكر البعير صار معلوم الجنس ثم هو مشتمل على أنواع فاذا قال : بختي صار معلوم النوع ثم هو يشتمل على أسنان فاذا قال : حقة أو بنت مخاص صار معلوم السن ثم هو يشتمل على ألوان فاذا قال : أحمر أو أسود أو أورق صار معلوم اللون ثم هو يشتمل على أنساب معلومة فيما بين أهلها فاذا قال : من تجار كذا صار معلوم الأصل ثم هو يشتمل على صفات من السمن والهزال والوسط ، فاذا قال : سمين أو مهزول لصار معلوم هذا الوصف فلا يبقى له بعد ذلك الا ما هو ساقط اعتباره .

وأما حجتهم :

قالوا : ( أسلم في مختلف فلايجوز ، كما لو أسلم في اللآئي والجواهر ،

وكالسلم في الخلفات والأكارع والرؤوس )<sup>(١)</sup> والجلود .

(١) ما بين القوسين من الاسرار : ٢/١١٢/ب ( مراد ملا ) .

ودليل الوصف أن الحيوان مختلف حكماً وحقيقة : -

فأما الحكم : فإنه لا يضمن بالمثل ، وإنما لم يضمن بالمثل لاختلافه .

وأما الحقيقة : فلأن للحيوان صفات لا يأتي عليها الذكر ، وتختلف المالية بها من الكياسة والهداية والملاحة والأمانة وخفة الروح وحسن الخلق وغير ذلك في العبيد ، وكذا في سائر الحيوانات من الابل والخيول فإن طباعها وأخلاقها في غاية الاختلاف وإن كان من جنس واحد ولا يتصور أن يأتي عليها الذكر ، وعلى أنه إذا استقصى في وصفه يصير عديم النظير عزيز الوجود والمسلم فيه ينبغي أن يكون سهل الوجود كثير الأمثال حتى يجوز باعتباره عقد السلم .

يبينه : أنه إذا اختلف المسلم فيه هذا الإختلاف فيقع المتعاقدان في منازعة عظيمة لاتنقطع ، لأن هذا يطلب الأعلى وذاك يبذل الأدنى ولا يهتدي القاضي إلى الفصل بينهما ، لأنه ليس الأخذ بقول احدهما بأولى من الأخذ بقول الآخر ، والوصف المذكور شامل على ما يطلب هذا وببذله الآخر فقد تمكنت جهات مؤدية إلى المنازعة في هذا العقد فيفسد به العقد .

قالوا : وخرج على هذا إذا باع الحيوان عيناً ، لأنه وإن وجد فيه صفات لا يأتي عليها علم المتعاقدين لكن هذه الجهالة لاتمنع جواز العقد ، لأن الجهالة لعينها لاتفسد العقود ، وإنما يفسد العقد ، لأنها تفضي إلى المنازعة بين المتعاقدين من غير دليل على ترجيح قول احدهما ، وهذا المعنى يوجد إذا باع الحيوان ديناً فاما إذا باع عيناً فلا يوجد ذلك ، لأنه يسلم ما عينه بالعقد فلا يبالي بالجهالة .

قالوا : وأما الثياب فانما جاز السلم فيها بشرط الإستقصاء في وصفها وإذا استقصى في وصفها لا يبقى بعد ذلك إلا ما لا يبالي به ولا يصير عديم النظير ، لأنه من صنعة العباد وصنعتهم بألة واحدة فيخرج الشئ من صنعتهم على صفة واحدة ، وهذا لأنه احتراف والمحترف يعمل الأشياء على نهج واحد .

وأما الحيوان من صنع الرب عزّ اسمه وهو تعالى يخلق الأشياء بلا آلة ولا لزوم طريق ومنهاج بل على ما يريد ويختاره ، وإذا خلق حيواناً على صفة بمشيئة لاندري انه شاء خلق هذا الحيوان من ذلك الجنس على صفة الأول ، بل نقطع على الإختلاف ، / لأن اظهار القدرة في خلق المختلف أكثر ١١٨/أ وهي فيه أبين فاذا استقصى في وصف الحيوان فلاشك انه يصير عديم النظير ، وإذا لم يستقصى بقى مختلفاً مجهولاً فصار العقد متردد بين طرفي الفساد فلم يتصور جوازه .

وقال أبو زيد <sup>(١)</sup> أيضاً :

الأشياء على ثلاثة أنواع متمائل كالمكيل والموزون ، ومتفاوت كالحيوانات ، ومتقارب على معنى انه يقرب من التماثل وهي الثياب ، وبيان القرب ان الوصف يأتي على عامة صفات الثياب ولا يبقى إلا اليسير الذي لا يعتبر ، بخلاف الحيوان فانه متفاوت بكل حال .

قالوا : وأما ثبوت الحيوان صداقاً في الذمة فليس لمكان وجود العلم بالوصف فان عندي يثبت الصداق في الذمة مجهولاً .  
فانه وان لم يصف العبد اذا تزوج على عبد ثبت الوسط منه صداقاً ، وكذلك في الثوب الهروي والمروي إلا أنه اذا ذكر الحيوان أو الثوب تفاحش الجهالة فلايحتمل ، واذا ذكر العبد أو الثوب الهروي تقل الجهالة ، لأن في الصورة الأولى المذكور يشتمل على أجناس مختلفة بخلاف الصورة الثانية .  
وأما ثبوت المجهول صداقاً ، فليس هذه المسألة ، انما هي مسألة أخرى

(١) انظر : الاسرار : ٢/١١٣/أ ( مراد ملا ) .

تعرف في ربيع النكاح في الأوساط <sup>(١)</sup> ، وهذا لأن المال تبع في النكاح فالاختلاف الذي يوجب اختلاف المالية يجوز أن يعرض عنه من وجه .  
وأما في البيع فالمال أصل فيه فالإختلاف الذي يوجب اختلاف المالية يكون مانعاً من جوازه .

وقد قال كثير من مشايخهم : ان الحيوان لا يثبت في الذمة بدلاً عن ما هو مال بدليل ما لو ضرب بطن أمة فألقت جنيناً لا يجب الحيوان ، واذا ضرب بطن حرة فألقت جنيناً يجب الحيوان وهو الغرة ، وههنا لو ثبت ثبت بدلاً عما هو مال فلم يجز .

### الجواب :

قولهم : " انه اسلم في مختلف " .

قلنا : نعم ، قبل الوصف ، فأما بعد الوصف فلا ، وهو كالثوب .  
وقولهم : " ان الحيوان لا يصير معلوماً بالوصف ، قد بينا انه يصير معلوماً .

وأما الحكم الذي تعلقوا به ، فيبطل بالثوب فانه من ذوات القيمة ويجوز السلم فيه ، وعلى ان في ضمان المتلف يعتبر أقصى الوصف ، ولهذا المعنى لو اتلف حنطة جيدة فأتى بما ينطلق عليه اسم الجيد لا يجبر على القبول ما لم يكن موافقاً للمتلف في صفة الجودة ، بخلاف السلم فإنه لو أسلم في جيد فأتى ما ينطلق عليه اسم الجيد يجبر على قبوله ، والمعروف في المعنى ان ضمان الإتلاف ضمان جبر ولا يقع الجبر إلا بعد الإتفاق من كل وجه وهذا واجب بالعقد فيعتبر وجود الخروج عن المشروط فحسب وبالأدنى يوجد الخروج عن المشروط .

(١) الأوساط : كتاب للمؤلف في مسائل الخلاف .

وأما الذي ادّعوا انه حقيقة فقد ذكرنا ان تلك الصفات التي لا يأتي عليها الذكر غير معتبرة ، وفيما قلناه جواب عن كلامهم .

وأما تعلقهم بحصول المنازعة بين المتعاقدين ، فليس بشئ ، لأن الصفات المذكورة منزلة على أوائل الدرجات فسقطت المنازعة ، وهذا كالمنازعة بين المتعاقدين في الجيد والجيد لايعتبر واذا جاء بما ينطلق عليه اسم الجيد وجب القبول .

وأما التعلق بالثياب ، فقوى جداً .

والذي قالوا : ان الاستقصاء شرط .

قلنا : الأولى ان يعتبر في ذكر الأوصاف التي تسهل الوجود وأن لايعتبر الإستقصاء ، لأنه يصر في الموضوعين عزيز الوجود ، والمعتبر أن يكون واسع الوجود .

والذي قالوا : ان الثوب من صنعة العباد ، والحيوان من صنعة الباري .

قلنا : فإذاً ما قالوه على العكس أولى لسعة قدرة الباري تعالى ولضيق قدرة الخلق .

وأما الذي قالوا : ان الثياب تقرب من المتماثل " .

مجرد دعوى ، ويقال ان كان كذلك وجب ان يجب المثل في الإلتاف كالعديدات المتقاربة .

وأما كلامهم على الصداق .

فضعيف لكننا نعتمد في الشبه باعتبار الحيوان بالثياب وهو الأولى فان المبالغة في التعلق بالصداق يرجع الى مسألة أخرى غير هذه المسألة كما قالوا .

واما الذي قالوا : من اللآئى والجواهر .

فهي مختلفة جدا ، وهذا لأن قيمتها بصفاتها ونورها ، وليس لدرجاتها أسامي

يأتي عليها الذكر ، ولهذا لا تثبت في الذمة صدقاً واذا ذكر ذلك في الصداق  
 وجب مهر المثل بخلاف مسألتنا ، والصداق في هذا الموضوع حسن للتعلق به .  
 أما الخلفات ، فاذا قلنا ان الحمل يُعرف بجوز السلم فيها ، وعلى ان / ١١٨ ب  
 عدم الجواز كان لعزة الوجود فان الحوامل وان اتسع وجودها في الحيوانات لكن  
 حامل على الوصف المذكور يعز وجوده .

وأما الأركان والرؤوس والجلود فنقول :

ان ضبط بالوصف جاز وإلا فلا .

والكلام الذي تعلق مشايخهم :

فليس تحته طائل ، وانما صرنا في جنين الحرة الى الحيوان بالنص ، ولولاه لم  
 نصر اليه على ان المضمون عندكم الدم في الجناية على الرقيق فكيف يقال وجب  
 في مقابلة ما هو مال في المسألة المستشهد بها وهي اذا ضرب بطن أمة فالقت  
 جيناً ميتاً ؟ ، وعلى انه يبطل الأصل الذي قالوه بمسألة نصوا عليها وهي اذا  
 اعتق أحد الشركين العبد وهو موسر فصالحه الشريك الثاني على حيوان في  
 الذمة يجوز ، وان كان بدلاً عن ما هو مال ، لأن حقه المال فانه صالح عن نصبه  
 وهو مال ، والله تعالى أعلم بالصواب ، وبه الحول والقوة .



## ﴿ كتاب الرهن ﴾

## مسألة :

رهن المشاع عندنا صحيح . (١)

وعندهم : باطل . (٢)

## لنا :

ان المشاع والمفرز واحد في موجب عقد الرهن فكانا سواء في قبول عقد الرهن فنقول : ما تحقق فيه موجب عقد الرهن صح فيه الرهن كالمفرز ، وانما قلنا ذلك لأن موجب عقد الرهن هو تعليق الدين بالعين على معنى تعيينه لاستيفاء الدين منه فكل مال امكن تعلق الدين به على هذا المعنى يصح رهنه .

وهذا أصل مطرد فان ما يقبل موجب البيع يكون محل البيع وما يقبل موجب الهبة يكون محل الهبة ، كذلك هاهنا ما يقبل موجب الرهن يكون محل الرهن ، ثم الدليل على ان موجب عقد الرهن ما قلناه ان عقد الرهن وثيقة لجانب الاستيفاء .

(١) الأم : ١٦٨/٣ ، مختصر الزني مع الام : ٢١٠/٢ ، المهذب : ٤٠٧/١ ، الروضة :

٣٩/٤ ، المنهاج مع المغني : ١٢٢/٢ ، النكت ورقه ١٤٩/ب ، الحاوي : ٢١٨/٦ .

وهو قول مالك وأحمد .

انظر : الاشراف للبغدادى : ٢/٢ ، قوانين الاحكام ص ٣٥١ ، أحكام القرآن لابن

العربي : ٢٦١/١ ، الانصاح : ٣٦٧/١ ، المغني : ٤٥٦/٦ .

(٢) مختصر الطحاوي ص ٩٢ ، مختصر القدوري : ٢٩٤/١ ، المسروط : ٦٩/٢١ ،

الهداية مع تكملة فتح القدير : ٥٢/١٠ ، رؤوس المسائل ص ٣٠١ أحكام القرآن

للجصاص : ٥٢٤/١ .

ألا ترى انه لا يصح الرهن إلا في عين تحقق منها استيفاء الدين .  
 وحقيقة الوثيقة ثبوت زيادة حق من جنس ما كان ثابتاً من قبل زيادة عليه ، ألا ترى ان الكفالة لما كانت وثيقة لجانب الوجوب كانت حقيقتها ثبوت زيادة حق من جنس ما كان ثابتاً من قبل زيادة عليه ، والثابت في جانب الوجوب حق في ذمة مَنْ عليه ثم ازداد هذا الحق بثبوت حق من جنسه في ذمة الكفيل كذا في مسألتنا والثابت له في جانب الإستيفاء هو المطالبة ليصل اليه عين حقه فوجب ان يكون حقيقة الوثيقة في هذا الجانب ثبوت زيادة من جنس حقه ليصل بها الى عين حقه زيادة على ما كان من قبل وليس إلا المطالبة بايفاء الدين من عين مخصوصة لم تكن من قبل وهو عين الرهن .

ووجيز العبارة عن ما قلناه ان موجب عقد الكفالة ثبوت واجب على واجب ليتأكد به الواجب الأول ، كذلك موجب الرهن زيادة مطالبة على مطالبة ليتأكد بها الأول ففي الكفالة كان يجب في ذمة واحدة ، والآن يجب في ذمتين ، وفي الرهن كان يطالب بالإبقاء على الإطلاق والآن يطالب كذلك ، ويطالب أيضاً بالإيفاء من عين مخصوصة .

وإذا ثبت هذا الأصل فنقول : المشاع والمغرر في هذا المعنى سواء فوجب أن يكون جواز العقد عليها على سواء .

ونستدل من حيث الحكم بما اذا رهن عيناً من رجلين فانه يجوز ، ومعلوم انه في هذه الصورة قد رهن من كل واحد منهما النصف ، كما لو باع عيناً من رجلين يجوز ، ومعلوم انه في هذه الصورة باع من كل منهما النصف فيتحقق رهن المشاع في هذه الصورة وقد حكموا بصحته .

يبينه : انه لا فرق في المعنى ان تقول : رهنْتُ العبد منكما ، وبين أن تقول : رهنْتُ العبد منكما النصف من هذا والنصف من هذا ، وقد حكموا بصحة العقد

في الصورة الأولى ، ويطلانه في الصورة الثانية مع استوائهما معنى ، فهو مناقضة .  
يدل على ما ذكرنا ان حقيقة الإستيفاء في المشاع صحيح ، وكذلك وثيقة  
الإستيفاء فانه لو كان على انسان خمسمائة درهم فدفع ألفاً إليه لتكون خمسمائة  
عن حقه ، وخمسمائة عن قراض أو وديعة فانه يجوز .

أ/١١٩ : **وأما حجتهم :**

قالوا : موجب عقد الرهن ملك اليد ، وربما يقولون حبس دائم ، والدليل عليه  
ان الرهن في اللغة مأخوذ من الحبس <sup>(١)</sup> ، قال تعالى : ﴿ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ  
رَهِينَةٌ ..... ﴾ <sup>(٢)</sup> اي محتبسة بعملها .  
قال الشاعر : <sup>(٣)</sup>

وفارقتك برهن لا فكاك له يوم الوداع فأسمى الرهن قد غلقاً  
فسمى احتباس القلب بالحب رهناً ، واذا ثبت انه مأخوذ من الحبس فكان حكمه  
الحبس ، لأن اسامي العقود دالة على أحكام العقود .  
ألا ترى ان اسم الكفالة مأخوذ من الضم ، والحوالة من التحويل ، والصرف من  
تبديل اليد باليد ، فكان احكام هذه العقود ما تقتضيها آساميها ، كذلك  
هاهنا ، وهذا فصل يعتمدونه .

قالوا : ولأن الرهن وثيقة .. هي لجانب الإستيفاء فكان الثابت به من جنس

(١) مادة ( رهن ) المصباح المنير .

(٢) سورة المدثر آية (٣٨) .

(٣) هذا البيت لزهير بن أبي سلمى . انظر : ديوانه ص ٦٣ .

ما ثبت بحقيقة الاستيفاء كالكفالة .

وربما يقولون كان الثابت له بعض ما ثبت بحقيقة الإستيفاء .

وبيان هذا : ان في الكفالة يكون الثابت بعض ما يثبت بحقيقة الوجوب وهو المطالبة لاحقيقة الوجوب ، فان الثابت في الأصل دين في ذمته يطالب به فبالكفالة تثبت المطالبة دون الوجوب ، لأن الواجب في ذمة لا يثبت في ذمة أخرى والشئ الواحد لا يكون له محلان كذا بالرهن يثبت بعض ما يثبت بحقيقة الإستيفاء ، والثابت بحقيقة الإستيفاء ملك العين وملك اليد ، فثبت به بعض ما ثبت بحقيقة الاستيفاء وهو ملك اليد .

وربما يقولون : من جنس ما ثبت بحقيقة الإستيفاء كالكفالة ، فان بالكفالة يثبت وجوب من جنس ذلك الوجوب ، كذلك هاهنا يثبت استيفاء من جنس ذلك الإستيفاء إلا أنه لا يمكن اثبات ملك العين ، لأنه يكون حينئذ حقيقة الإستيفاء فاثبتنا ملك اليد ليكون الثابت بالرهن من جنس ما يثبت بحقيقة الإستيفاء من هذا الوجه .

قالوا : وأما قولكم : " ان موجه تعليق الدين بالعين " .

فهذا لا يعرف .

وأما التفسير الذي قلتم ، فلا يجوز أن يكون موجب الرهن في الأصل ، لأن موجب العقد ما يتعقب العقد كما يكون في سائر العقود والذي يتعقب العقد هو الحبس .

وأما الذي قلتم انه موجب العقد ، فلا يتعقب العقد وانما يظهر بعد مدة ، ولأن العاقد يثبت بالعقد للغير ما كان ثابتاً له والثابت له ملك اليد ، فأما تعليق الدين بالعين أو استيفاء الدين من العين ما كان ثابتاً له حتى يثبت للمرتهن بالعقد .

قالوا : وقد دل على هذا الأصل الذي ادعيناه قوله تعالى ﴿ فَرِهَانٌ مَّقْبُوضَةٌ ﴾ (١) .

وهذا مثل قولهم : " هبة مملوكة ومبيع مملوك ، دل أنه موجب .

وقالوا : ولا يحمل هذا على القبض الأول ، لأننا قد استفدنا هذا بقوله : « فَرِهَانٌ » (٢) ، لأن الرهن لا يكون رهناً إلا بالقبض فقوله : « مقبوضة » لبيان أن اليد موجب العقد ابتداءً .

قالوا : ولا يجوز أن يقال إذا قلت إن موجب إذا كان ملك اليد فأيش فائدته؟ .

قالوا : فائدته ثبوت الإستيفاء حكماً إن هلك أو حقيقة الإستيفاء إن لم يهلك ويبقى (٣) فصار الثابت بالرهن وثيقة إستيفاء يوصل إلى حقيقة الإستيفاء .

وقال بعضهم : فائدة حصول الأمر عن هلاك الدين بالبحود .

قالوا : وهذا معتاد ، لأن الإنسان إنما يأخذ الرهن إذا خاف الجحد .

يدل عليه : إن الله تعالى أقام الرهن مقام الشهادة بقوله تعالى : ﴿ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهَانٌ مَّقْبُوضَةٌ ﴾ (٤) والشهادة وثيقة الأمن بها عن جحود الدين كذلك ههنا إلا أنه مع هذا لا يجوز رهن المدبر وأم الولد ، لأنه وثيقة لحصول الأمن ويفضي بها إلى حقيقة الإستيفاء ، لأنه لما كان وثيقة لجانب الإستيفاء فلا بد

(١) ، (٢) سورة البقرة آية (٢٨٣) جزء من آية .

(٣) كذا في المخطوط .

(٤) سورة البقرة آية (٢٨٣) .

وان يفضي الى حقيقة الإستيفاء ، وذلك لا يوجد إلا في الثمن .

وإذا ثبت هذا الأصل الذي قدمنا فلا يجوز الرهن في المشاع ، لأن المشاع لا يكون محلاً بنفسه لحقيقة اليد انما يتصور قبضه بغيره اما بنفسه فلا ، والرهن معقود لليد فلا يصح إلا في محل يتصور فيه بنفسه حقيقة اليد ، فأما إذا لم يتصور فلا يصح العقد لأن ما لا يكون محلاً لموجب العقد بنفسه لا يكون محلاً للعقد .

وخرج على هذا القبض في الهبة في مشاع لا يحتمل القسمة لأن موجب العقد هناك الملك لا اليد ، وكذا في البيع .

وأما / القبض في الهبة متمم للعقد ، وفي البيع مؤكد للعقد ١١٩/ب فاعتبر تصور وجود القبض في الجملة ، والمشاع قد تصور قبضه في الجملة بقبض الكل .

وأما في مسألتنا فاليد موجب العقد فتعتبر في صحته ان يكون المحل قابلاً للموجب بنفسه ، وصار نظير مسألتنا النكاح فانه لا ينعقد في المشاع ، لأنه لا يكون محلاً للحل بنفسه بحال .

وحرروا وقالوا : عقد أضيف الى محل لا يقبل موجه فلا ينعقد فيه .

دليله : النكاح إلا ان في النكاح يجعل نكاح بعض المرأة كنكاح الكل بدليل قام لنا فيه ، وهاهنا لا نجعل ذلك لعدم الدليل .

وأما الموضوعان فاستويا في ان المشاع لم يكن محلاً لواحد منهما .

قالوا : وخرج على ما قلناه حقيقة الإستيفاء في المشاع فان موجب حقيقة الإستيفاء هو الملك ، والمشاع محل الملك بنفسه ، وموجب الرهن ههنا اليد ، وقد بينا ان المشاع لا يقبله بنفسه .

قالوا : وليس يلزم على الأصل الذي قلناه إذا رهن من رجلين لانه

لايجوز في المشاع وانما يجوز في الكل ويصير من حيث الحكم كأنه رهن من كل واحد منهما جميع المحل ، ولهذا نقول :

لو قضى دين احدهما فللآخر ان يمك جميعه رهناً ، وهذا لأن العقد واحد وقد ورد على محل يقبل موجه فيصح لهذا وفي مسألتنا قد ورد على محل لايقبل موجه . قالوا : وان عبّرنا عن الموجب بالحبس الدائم فهناك الحبس دائم لكل واحد من المرتهنين ، لأن كل واحد منهما ممسك في يومه لنفسه ولصاحبه نيابة عنه ، وفي مسألتنا لايمكن التقدير لأن المالك لايجوز أن يقال انه يمك لنفسه وبالنيابة عن المرتهن ، لأن من حقه بالملك لا يكون نائباً عن أحد ، ولهذا في الابتداء لو تواضعا على أن يكون الرهن عند أحد المرتهنين يجوز ، ولو تواضعا على أن يكون عند الراهن لايجوز .

قالوا : ولايدخل على هذا إذا اعار المرتهن من الراهن ، لأننا نعني بالحبس الدائم استحقاق الحبس ، وفي صورة الإعارة الإستحقاق قائم ، الا ترى انه يسترد متى شاء بخلاف مسألتنا ، فان الراهن إذا استرد ليمسك المرهون في يومه يبطل استحقاق المرتهن حتى لايجوز له ان يسترده .

وربما يقولون : في الحبس اضجار الراهن ومبادرته الى قضاء الدين ، وهذا مقصود في العادات .

قالوا : وأما الإشاعة الطارئة فعندنا يفسد عقد الرهن واستقروا على منع هذا.

### الجواب :

أما قولهم : " ان موجب عقد الرهن ملك اليد أو الحبس " .

قلنا : " قد بينا الموجب ، ودللنا عليه .

وأما ما تعلقوا به من اللغة فقد قال الفراء : (١)

هو من الدوام والثبوت يقال لكل شئ دام وثبت فقد رهن ، ويقال : ماء رهن أي دائم ، ومنه الحالة الراهنة لثبوتها .

وقال ابن عروة (٢) : " الرهن في كلام العرب هو الشئ الملزوم " (٣)

ونحن نقول : ان الرهن ملزوم فيه الحق ، وقوله تعالى : ﴿ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهْنَةٌ ﴾ (٤) أي ملزومة فإذا كان مأخوذاً من الدوام واللزوم فالحق الذي ذكرناه

عندنا دائم ثابت لازم فلم يبق لهم في الإشتقاق حجة على أنا وان سلمنا انه مأخوذ من الحبس فالحكم الشرعي للعقد لايجوز ان يؤخذ من قضية اللغة فالشرعي انما يؤخذ من دليل الشرع ، لأن دليل الشرع أقوى من قضية اللغة ، وقد اقمنا الدليل على ما قلنا فصار ما قلناه أولى .

وأما قولهم : " ان الرهن وثيقة لجانب الإستيفاء " .

قلنا : مسلم ، ولكننا الوثيقة فيما قلنا لافيما قلتم .

وأما قولهم : " وجب ان يكون الثابت به بعض ما يثبت بحقيقة

الإستيفاء " .

قلنا : فلا تكون وثيقة إذا ، لأن وثيقة الشئ غيره فينبغي أن تكون

وثيقة الإستيفاء غير الإستيفاء حتى تكون وثيقة له ، فإذا كان بعض الإستيفاء

(١) انظر : اللسان مادة ( رهن ) .

(٢) كذا في المخطوط ، وفي اللسان ( ابن عرفة ) انظر مادة ( رهن ) .

(٣) في اللسان ( الشئ الملزم ) .

(٤) سورة المدثر آية (٣٨) .



يكون عينه وإذا كان عينه فلا يكون وثيقة له .

وقولهم : " وجب ان يكون من جنس ما يثبت بحقيقة الإستيفاء " .

قلنا : الثابت بحقيقة الإستيفاء هو الملك ، والوثيقة لاتكون من جنس الملك ، ونقول أيضاً الثابت بحقيقة الإستيفاء ملك العين وملك اليد ثمرته فلا تكون من جنس ملك العين ، وان قلتم صورة يد الرهن مثل صورة الملك ، فالصورة توجد في سائر الأيدي وليست من جنس يد الملك .

والحرف أن يقال لهم : أيش هذه اليد ؟ فان قالوا : وثيقة ، يقال لهم أين الوثيقة في هذه الصورة ؟ فان قالوا : وثيقة الأمن من الجحود .

قلنا : هذا وثيقة لظرف الوجوب ، لأن الجحود ينفي الوجوب والرهن وثيقة لجانب الإستيفاء ، فأى وثيقة فيه للإستيفاء ؟ فإن / قالوا : ١٢٠/أ ليستوفى عينه بحقه ، فبالإجماع لايجوز .

وان قالوا : ليستوفى حقه من ماله فهو الذي قلناه .

وعندي انه لايمكنهم بيان وثيقة ما لجانب الإستيفاء إذا جعلوا موجب الرهن ملك اليد فافهمه ، فإنه معتمد مسكت .

وأما فصل الكفالة فقد جعلناه دليلاً عليهم .

وقولهم : انه يثبت المطالبة " .

قلنا : بلى ، ولكن بعد الوجوب في ذمة الكفيل ، لأنه لايتصور مطالبة

الإ بعد تقدم وجوب .

فإن قالوا : كيف يتصور وجوب دين واحد في ذمتين ؟

قلنا : يتصور على معنى انه يجعل الدين كدينين حكماً لوجوبه في

ذمتين ، ولهذا المعنى على أصلهم يمنع وجوب الزكاة على الكفيل كما يمنع

وجوبها على الأصيل .

وإذا ثبت الوجوب فإذا كانت الوثيقة في الكفالة بزيادة حق الوجوب فليكن الوثيقة في الرهن بزيادة حق الإستيفاء ، وعلى انا نقول ان سلم لكم ان موجب الرهن هو ملك اليد أو الحبس تسليم جدل ، فلم قلت انه لايجوز في المشاع ؟ .  
وقولهم : " ان المشاع لايصح فيه القبض بنفسه " .

قلنا : قبض المشاع متصور ، لأن قبضه بقبض الكل ، الا ترى ان البيع والهبة صلحت اليد في المشاع متمماً للهبة ومؤكداً له فصلحت ههنا أيضاً حكماً للعقد وموجباً له ، وهذا لأن القبض في الاشياء انما تتحقق على ما يتصور ويمكن ان يقال ان القبض في الأشياء على العادات ، ثم يقال لهم : ان الحبس وان زال عن المشاع حساً ولكنه باق حكماً ، لأن المالك والمرتهن إذا تهايئا في الحبس فانما يحبس المالك جميع العين في يومه في مقابلة ما حبس المرتهن جميعه في يومه فقد حبس إذا كل واحد منهما النصف الذي لم يستحق حبسه ، لأن صاحبه حبس نصفه الذي كان حقاً له ، وإذا تحققت المقابلة من هذا الوجه فكان كل واحد منهما حاسباً نصفه الذي هو حقه على الدوام مثل مالو تهايئا الشريكان في منفعة العين المشتركة يصير كل واحد منهما كأنه انتفع بنصفه الذي هو حق له على الدوام ولا تجعل معاوضة كأن كل واحد منهما انتفع بنصيب صاحبه عوضاً عن نصيب صاحبه على الدوام ، كذلك ههنا لايجعل كأن يد كل واحد منهما انقطع في يوم ووجد في يوم بل جعل كل واحد منهما ممسكاً نصف حقه على الدوام ، وهذا جواب في الجدل معتمد .

وأما الذي ذكروه أخيراً من التعلق بالأمن عن الجحود .

فد أجبنا وأيضاً فان هذه الوثيقة بالشهادة توجد ، فأما الرهن فهو وثيقة على الجهة التي قدمناها لاغير .

وأما مسألة الرهن من الرجلين في نهاية اللزوم ، والذي قالوا : انه رهن من كل منهما على الكمال فهو طلب محال ، ولو جاز مثل هذا مقارناً جاز على التعاقب والتوالي ، ولأن الرهن حق ملك فكما لا تتصور حقيقة الملك على مازعموا لا يتصور حق الملك أيضاً . والله أعلم بالصواب .

## ﴿ مسألة ﴾

للراهن أن ينتفع بالرهون عندنا . (١)

وعندهم : لا ينتفع به أصلاً . (٢)

وإنما يطلق للراهن عندنا منفعة لا تخل بحق المرتهن مثل خدمة العبيد وسكن

الدار وما أشبه ذلك . (٣)

وعندهم : لا ينتفع . (٤)

لنا :

ان المنافع على ملك الراهن واستيفاءه اياها لا يوجب تفويت حق المرتهن ولا ادخال نقص فيه فلا يمنع من استيفائها وهذا مستغن عن الأصل وان ارادوا أصلاً له فهو منزلة تزويج الجارية المرهونة ، وكذلك علف الدابة المرهونة وسقيه اياها لما كان تصرفاً لا يوجب تفويت حق المرتهن ولا ادخال نقص فيه لم يمنع منه .

(١) الأم : ١٤٥/٣ ، المهذب : ٤١١/١ ، النكت ورقة ١٥٠/أ ، المنهاج : ١٣١/١ مع

المغني ، روضة الطالبين : ٧٩/٤ ، التهذيب : ٩٨/٢ ، الحاوي : ٢٠٦/٦ .

(٢) المبسوط : ١٠٦/٢١ ، البدائع : ٣٧٤٠/٨ ، اللباب للمنجي : ٥٣٣/٢ ،

رؤوس المسائل ص ٣٠٦ .

وهو قول مالك ، وأحمد . انظر الاشراف للبغدادى : ٧/٢ ، قوانين الأحكام ص ٣٥٢

المغني : ٥١١/٦ ، ٥١٥ ، الافصاح : ٣٦٨/١ .

(٣) المهذب : ٤١١/١ .

(٤) المبسوط : ١٠٦/٢١ .

وإنما قلنا : " ان المنافع على ملكه " ، لأن ملك الأصل سبب لملك المنافع ولم يوجد مايزيل ملكه عنها .

وأما قولنا : " انه لا يوجب استيفاؤه نقصاً في حق المرتهن ولا تفويتاً ، فلأن موجب عقد الرهن هو تعلق الدين بالعين استيفاء على الوجه الذي بينا ، وهذا المعنى لا يمس المنافع فاستيفاؤها لا يمسها أيضاً ، فلم يفت بالاستيفاء حق المرتهن ولا دخله نقص فاطلق له ذلك لملكه اياها ، لأن الملك سبب مطلق لاستيفاء ما تناوله الملك والتصرف فيه .

### وَأما حجتهم :

قالوا : موجب عقد الرهن ملك اليد ، واستيفاء المنافع لا يكون إلا باليد فصار الإستيفاء لمنافع المرهون مفوتاً حق المرتهن فلا يمكن منه .  
والدليل على / ان موجب عقد الرهن ملك اليد ما سبق في المسألة ١٢٠/ب الأولى ، ولأن المرتهن احق بامسك العين من الراهن إذا مضت مدة الإنتفاع ، وكذلك في كل عين لا ينتفع بها إلا باستهلاكها مثل المكيل والموزون فلولا ان اليد حقه لم يكن أولى بالامسك من الراهن ، لأن المالك أولى بحفظ ملكه من كل أحد ، ولأن اليد معتبرة في الابتداء على انها موجب للعقد لا على انها متممة للعقد ، لأنه غير محتاج في تمامه الى القبض على ما يوجبه مذهبكم فان تعلق الدين بالعين كتعلقه بالذمة ثم تعلقه بذمة الكفيل يثبت بنفس العقد من غير قبض شئ ، كذلك في الراهن وجب أن يكون كذلك وحين وجب القبض دل انه وجب ، لأنه موجب العقد .

واستدلوا بالمبيع قبل القبض ، لأنه لا يجوز للمشتري ان ينتفع به كذا في المرهون ، لأن كل واحد منهما محبوس بعقدٍ لاستيفاء مال .

قالوا : وليس كالأمة المزوجة حيث ينتفع بها السيد ، لأن المنع من الإنتفاع في مسألتنا لأجل يد المرتهن ولايد للزوج وانما له مجرد ملك الإستمتاع ، وليس في استخدام السيد جاريته المزوجة تفويت حق الزوج ولا ادخال نقص فيه فيما يرجع الى ملك الإستمتاع ، وفي مسألتنا بخلافه على ما سبق .

### الجواب :

قولكم : " ان موجب عقد الرهن ملك اليد " .

ليس كذلك ، وقد سبق ان الكلام في موجب عقد الراهن في المسألة الأولى .  
وقولهم : " ان المرتهن أحق بالقبض " .

قلنا : هي ، وان لم يكن موجب العقد لكنها موصلة الى الموجب فانه إذا كان المرهون في يد المرتهن بادر الراهن الى ايفاء الدين ، وأيضاً إذا جاء وقت البيع يرفعه المرتهن الى الحاكم حتى يبيعه فالشرع جعل المرتهن أولى باليد من الراهن ، لا انها موجب عقده ، ولكن لأنها وسيلة مفضية الى الموجب ثم انما يكون أولى إذا لم يعود الى ابطال معنى مقصود للراهن ، فأما إذا كان يؤدي الى تفويت مقصود يعرض عن الذريعة والوسيلة ويُقَدَّمُ المقصود ، لأن اليد وان كانت ذريعة لحقه لكنها ليست هي المقصود ومادون المقصود لايعارض المقصود ، والمنافع هي ثمرات الملك والثمرات مقصودة .

وأما اصل القبض انما اعتبر ، لأن الرهن تبرع في حال الحياة فيعتبر قبض ما تبرع به لتمامه كالهبة ، وليس كالكفالة ، لأنه ليس فيها عين تقبض .  
وأما المبيع قبل القبض فالتصرفات كلها في المبيع على القبض ليتم الملك بتمام سببه ثم يكون تصرفه في ملك تام ، وفي مسألتنا ملك الراهن قد كان تاماً ، وانما أوجب حقاً للمرتهن بالرهن ففيما وراء ذلك الحق هو باقٍ للراهن

على تمامه وكماله .

وأما المنافع التي يخل استيفاؤها بحق المرتهن مثل الوطاء واللبس في الثوب فالعذر عنه ظاهر بالمعنى الذي ذكرناه وهو دخول النقص في حق المرتهن

بذلك الإنتفاع وعدم دخوله في الإنتفاع الذي اختلفنا فيه .

والله تعالى أعلم بالصواب .

## ﴿ مسألة ﴾

عتقُ الراهن العبد المرهون باطل في القول المختار للشافعي . (١)

وعندهم : نافذ . (٢)

لنا :

انه باعتاقه مسقط حق المرتهن فلم يصح اعتاقه ، كما لو باعه .  
فإن قالوا : يصح البيع عندنا فالقياس على البيع اللازم النافذ فانه  
نظير الإعتاق ، ونقول : تصرف مستفاد بالملك تضمن اسقاط حق المرتهن فلم  
يصح من الراهن .

دليله : البيع النافذ ، وهذا لأن حق المرتهن حق لازماً شرعاً بدليل ان الراهن

(١) عند الشافعية ثلاثة أقوال :

القول الأول : انه لا يصح عتق الراهن وهو ما ذكره المؤلف .

القول الثاني : انه ينفذ ان كان موسراً ولا ينفذ إذا كان معسراً .

القول الثالث : انه ينفذ بكل حال .

انظر : مختصر المزني مع الأم : ١٧٣/٣ ، النكت ورقه ١٥١/أ ، المهذب : ٤١٢/١ .

مغني المحتاج ١٣٠/٢ ، الروضه : ٧٥/٤ ، التهذيب : ٨٢/٢ ب .

قال الشيرازي في المهذب : " والصحيح انه ان كان موسراً صح وان كان معسراً لم  
يصح " .

وقال النووي في المنهاج : أظهرها ينفذ من الموسر ... " اه ، المنهاج ١٣٠/٢ .

وقال البغوي في التهذيب وهو الأصح .

(٢) مختصر الطحاوي ص ٩٣ ، مختصر القدوري : ٣٠١/١ ، الميسوط : ١٣٥/٢١ ،

رؤوس المسائل ص ٣٠٥ ، البدائع : ٣٧٩٨/٨ .



لو أراد اسقاطه لا يصح اسقاطه ، وكل تصرف يسقط حق المرتهن فهو كصريح الإسقاط ، ثم الدليل على انه بالإعتاق مسقط حق المرتهن ان حق المرتهن حق مالي وهذا مما لا اشكال فيه ولهذا أجرى فيه الإرث والإعتاق اسقاط المالية فصار بالاعتاق مسقطاً كل حق متعلق بالمال ويقال أيضاً المالية مشتملة على كل حقوقها فإذا كان الرهن حق مال ، والعتق اسقاط المالية فكان العتق مسقطاً للمالية بجميع حقوقها .

وقد قيل : ان حق المرتهن متعلق بالعين والعتق محله العين فإذا استويا في المحل فلا بد وأن يلاقي العتق حقه بالإسقاط والأول أحسن .  
ويدل عليه من حيث الحكم : ان الراهن يضمن قيمة العبد ليكون رهناً عند المرتهن ، وانما يضمن لأنه اسقط حقه بالإعتاق ، ولولا تحقق الإسقاط من قبله لحقه لم يتصور وجوب الضمان / لحقه .

أ/١٢١

فإن قالوا : ان العتق اسقاط الرق لا اسقاط المالية ، وحق المرتهن متعلق بالمالية دون الرق .

قلنا : هذا فاسد ، لأن الرق والمالية واحد .

قالوا : لا ، بل الرق معنى في المحل يصير به المحل محلاً للتملك وهو مثل صفة الحياة في الشخص ، ولهذا لو علق عتق عبده بصفة ، ثم باعه العبد ثم اشتراه تبقى اليمين بالعتق ولو كان العتق محله المالية وبيعه العبد أزال حقه عن المالية وجب أن يرتفع اليمين المتعلقة به .

### والجواب :

ان التفریق الذي قالوه باطل ، لأنه يقال لهم هل يقولون ان الرق حق المالك ؟ فإن قالوا : لا ، ينبغي ان لا يسقط باعتقاه اسقاط ما هو حقه .

فان قالوا : هو حق المالك فهو المالية إذاً ولا يتصور غيرها .

وأما مسألة اليمين فهي على أصولهم ، وعلى أصح قولي الشافعي تبطل اليمين .

وقال بعض أصحابنا : انه بالرهن حجر على نفسه في التصرفات فصار كالمحجور عليه بالصغر .

وهم يقولون : لم يثبت حجر على نفسه انما أثبت له حقاً والملك باقٍ ثم إذا تصرف ينظر الى عمل الدليل في نفاذه ومنعه .

قالوا : وان قلت ان الشرع حجر عليه فلا بد من دليل أيضاً ، وهذا لأن حق المرتهن لما لم يكن في الملك لا يصلح دليلاً للحجر عن التصرف الحاصل في الملك .

وقالوا : في الصبي الأهلية مفقودة على ما عرف من تصرفات الصبي ، والمعتمد ما سبق .

**وأما حجتهم :**

قالوا : من أهل الإعتاق أضاف العتق الى مملوكه فلا يلغو اعتاقه .

دليله : إذا اعتق عبد المؤاجر أو العبد المبيع قبل القبض والعبد المشترك بينه وبين غيره ، والوصف معلوم مستغن عن الدليل ، وهذا لأن الشيء إذا وجد من اهله في محله لا بد أن يحصل ويوجد ويحكم بصحته كالحسيات ، ومنها محسوس ومشروع .

ومعتمدهم : ان محل العتاق هو الملك وهو خالص للراهن لاحق للمرتهن فيه ، وانما حقه الحبس واليد .

وعندكم : حقه استيفاء الدين منه في الثاني فانما تحل العين في الثاني وأما في

الحال فالملك خالص صافٍ للراهن فصار بالإعتاق مسقطاً خالص حقه وإنما سقط حق المرتهن حكماً ، وهذا مثل العبد المرهون يقتل عبداً آخر للراهن فيقتص منه الراهن فإنه يصح وإن تضمن إسقاط حق المرتهن لكن قبل هو باستيفاء القصاص غير متصرف في حقه بالإسقاط لكن متصرف في الدم ثم سقط حقه حكماً ، كذلك ههنا .

قالوا : وقولكم : " إن الرهن حق مال " .

بلى ، حق مال ولكنه ملك اليد لاملك العين والعتق محله ملك العين .  
وأما وجوب الضمان فيجوز أن يسقط الشيء بتصرفه حكماً ويجب عليه الضمان كما لو اعتق أحد الشريكين نصيبه فإنه يعتق نصيب شريكه حكماً ومع ذلك وجب عليه الضمان .

فأما صحة أصل التصرف وفساده ينظر فيه إلى ما يلاقيه التصرف ، ألا ترى في أحد الشريكين إذا اعتق نصيبه يصح ، وإن اعتق نصيب شريكه لا يصح وإن كان يضمنه باعتاقه نصيبه ، وهذا لأنه قد يضاف الشيء إلى مباشر علة العلة كما لو رمى فقتل انساناً أو جرحه ، فإن الرمي علة النفوذ والنفوذ علة الإصابة والوصول فأضيف إليه ووجب عليه الضمان لمباشرة علة العلة .

فأما التصرفات الشرعية فإنه ينظر فيها لصحتها وفسادها إلى أحكامها ولا ينظر إلى حكم الحكم ليصح أو يفسد ، ألا ترى أن مَنْ اشترى أمة محرمة عليه بالصهرية أو الرضاع يجوز ، لأن حكمه الملك وقد ثبت والحل حكم الحكم فلم ينظر إلى فواته ، وبمثله لو تزوج امرأة محرمة عليه بما ذكرنا لم يجز ، لأنه الحكم أعني الحل ففواته منع صحة النكاح .

قالوا : ولا يجوز أن يقال إن المرهون كالخارج عن ملكه ، لأنه كيف يكون كالخارج من ملكه وصحة عقد الرهن بوجود ملكه ، وأما إذا قبَّله فالضمان الذي

يجب ليس بضمان حقيقة ، ألا ترى انه لا يخرج عن ملكه ، وكيف يتصور أن يضمن من نفسه لنفسه ، وأيضاً إذا قضى الدين لم يخاطب بالضمان ولو كان الضمان له حقيقة لم يسقط بانفاذ مَنْ عليه لكن يقال له : " اقم مقام الرهن الأول رهناً آخر يوازيه في المالية وانما كان ذلك صيانة لحق المرتهن .

قالوا : وأما البيع فعندنا لا يبطل ولو صبر المشتري حتى قضى الراهن الدين نفذ بيعه من غير تنفيذ .

والمعتمد لهم على / البيع انه انما لم ينفذ لفقد شريطة البيع وهو ١٢١/ب القدرة على التسليم ، وليس للعتق هذه الشريطة ولا يعتبر له شئ سوى الملك فحسب ، وهذا لأن البيع تملك فكان القدرة على التسليم شريطة في صحة ليصل الممتلك اليه ، والعتق اسقاط والساقط يتلاشى فلا معنى لاعتبار القدرة على التسليم فيه .

قالوا : ولا يجوز أن يقال يجب أن ينفذ البيع حتى حكم بوجود قدرته على التسليم ، لأن القدرة شرط ، والشرط يعتبر اقتترانه بالسبب ولا يجوز ان يصح بوجود الشرط من بعد .

قالوا : وليس كالمريض إذا اعتق عبده ولا مال له غيره وعليه دين مستغرق لقيمة العبد أو لا دين عليه وله ورثة حيث لا ينفذ في الحال ، لأن التعليل لثلا يلغو العتق وهناك لا يلغو ، لأنه ان لم ينفذ في الحال ينفذ في ثاني الحال ، وعلى أن حق الورثة متعلق بعين العبد ، لأنهم يخلفونه في العين ، وحق الغرماء أيضاً متعلق بعين العبد ، لأن العبد تركة الميت وحقوق الغرماء متعلقة بأعيان التركة ، ولهذا يمتنع ملك الورثة في أعيان التركة إذا كانت الديون مستغرقة ، وإذا تعلق حقهم بعين العبد منع العتق .

وأما في مسألتنا حق المرتهن غير متعلق بملك العبد بل حقه مجرد اليد

على ما سبق .

وربما يقولون : لحق الغرماء .

قلنا : لا يتنجز العتق نظراً لهم ، لأنه لو تنجز ووجبت السعاية بعد

العتق تعلق حقهم بذمة المفلس فتأخر العتق حتى يسعى ثم يعتق نظراً لهم ،

وههنا لاحق على العبد انما الحق على الراهن ولا افلاس له فلم يجب علينا النظر

للمرتهن بتأخير العتق .

وقالوا : أيضاً العتق في المرض وصية فإذا اعتق في المرض كان كما لو

أوصى بعد الموت فيكون العتق حقيقة في عبد مشترك بينه وبين الورثة في

الثلث والثلثين فيصير حكمه حكم العتق في العبد المشترك بينه وبين غير

الورثة فتجب السعاية عند اعتبار الإعسار ، والمستسعى مكاتب عندنا ،

والمكاتب عبد حتى يؤدي المال الذي عليه .

### الجواب :

ان الأهلية مسلمة ، فأما المحلية فلا يسلم ، لأن بإشغال المحل بحق

المرتهن خرج عن كونه محلاً للعتق المسقط لحقه وعلى ان الأهلية والمحلية قد

يجتمعان ويمتنع العتق لمعنى آخر كالمريض إذا اعتق العبد ولا يقع التقصي عن

عهدة هذا النقص بقولهم " لا يلفو " لأن الإلزام عليهم عدم النفوذ وإذا جاز ان

يصدر العتق من أهله في محله ولا ينفذ لحق ذي حق جاز أن يصدر كما قالوا

ويلغو لحق ذي حق .

وأما قولهم : " ان العتق يصادف الملك " .

قلنا : بلى ، ولكن ملك تعلق به حق المرتهن ، والدليل على تعلق حق

المرتهن بالملك ان الحق حق الإستيفاء والإستيفاء يكون بالملك .

وقولهم : " ان الإستيفاء يكون في ثاني الحال " .

قلنا : " نحن ندعى انه استوفى العين بحقه ، لأنه يكون العبد حينئذ مملوكاً له ، ولكن ثبت حق الإستيفاء وتعلق هذا الحق بما يحصل به الإستيفاء وهو الملك ، ونقول أيضاً ان العتق وان صادف الملك بالإسقاط لكن لما كان بالعتق مسقط لحق المرتهن على ما سبق بيانه من قبل امتنع العتق كما يمتنع البيع وان كان البيع يلاقي الملك أيضاً ، ولا يلاقي حق المرتهن .

فإن قالوا : إذا كان للراهن ملك وللمرتهن حق فكيف يقدم الحق على الملك ؟  
قلنا : ليس في منع العتق ابطال ملك الراهن وفي تنفيذ العتق اسقاط حق المرتهن ، وهو كمسألة البيع .

وقولهم : " امتنع البيع لفقد الشرط وهو القدرة على التسليم " .

قلنا : هو قادر بأن يوفر الدين ويسلم العبد .

فإن قالوا : أداء الدين موهوم فلا يجوز اثبات القدرة بموهوم " .

قلنا : يبطل بما لو باع العقار قبل القبض عندهم يجوز ، ويجعل قادراً على التسليم بهذا الطريق وهو أن يؤدي الثمن ويسلم .  
فإن قالوا : البيع يحتمل الرد بخلاف العتق " .

قلنا : هذا منع الوقوع وليس برفع بعد الوقوع ، والعتق يحتمل منع وقوع لقيام الدليل على ما سبق بدليل عتق المريض والصبي ومسألة المريض في نهاية اللزوم وهي مناقضة عظيمة عليهم .

وقولهم : " ان حق الوارث والغريم يتعلق بنفس الملك " فمحال ، لأن الملك للمريض الى أن يموت ، ولهذا يصح بيعه وهبته ورهنه ، وإذا كانت جارية يحل له وطنها .

وأما حق الغريم فالمرتهن أيضاً غريم " .

وقد قالوا : ان العبد المأذون الذي في رقبته دين إذا اعتقه السيد ينفذ عتقه فاجعلوا هذا مثله ، وببطل فصل النظر للغرماء بهذا .  
ويقال لهم : انظروا للمرتهن ههنا .

وأما قولهم : / ان العتق في المرض وصية بالعتق " .  
أ/١٢٢  
قلنا : بل هو تنجيز وانما حكمه حكم الوصايا في الإعتبار من الثلث مثل سائر التبرعات .

وأما في الحال فقد صدر من المالك في ملكه حقيقة .  
وأما العبد المبيع قبل القبض فان اعتق قبل أن ينقد الثمن فيه وجهان .  
وعلى التسليم لضعف حق البائع لم يتمتع العتق وههنا لقوة حق المرتهن ، وهذا يسهل اثباته .

وأما البيع امتنع في المبيع قبل القبض لحق الشرع حتى لايجوز وان رضى البائع بخلاف مسألتنا .  
وأما العبد المؤاجر إذا اعتقه المالك انما نفذ لأنه انما امتنع عندنا لاسقاط حق المرتهن ، وهناك لايسقط حق المستأجر .

وأما اعتاق أحد الشريكين نفذ لأن اعتاقه يلاقي ملكه ثم يعتق نصيب شريكه حكماً فلا حق في ملكه لاحد بخلاف مسألتنا على ما سبق والله أعلم .

## ﴿ مسألة ﴾

تخليل الخمر محظور عندنا <sup>(١)</sup> ، ولا يفيد الحل بحال .

وعندهم : هو مشروع ويفيد الحل والطهارة ويصير بمنزلة الخل الذي تخلل بنفسه. <sup>(٢)</sup>

لنا :

حديث أنس ان أبا طلحة كانت عنده خمور لأيتام فلما حرمت الخمر قال : يارسول الله ما أصنع بها ؟ قال : ارقها ، قال : أفلا أخللها ؟ قال : لا " <sup>(٣)</sup> ، وهذا نص في حظرية التخليل .

يبينه : ان الخمر كانت لأيتام وانما يؤذن بالقرب من مال الأيتام على طريق الأصلح والأولى فلو كان يجوز التخليل لأرشد اليه مع ذكر أبي طلحة لذلك ، وقد كان يرشد صلى الله عليه وسلم الى مثل هذا ابتداءً بدليل الخبر الذي ورد

(١) المهذب : ٧٢/١ ، المجموع شرح المهذب : ٥٢٩/٢ ، النكت ورقه ١٨/ب ، الروضة

٧٢/٤ . معالم السنن : ٨٢/٤ ، قال الخطابي في المعالم : " وهو قول عمر بن

الخطاب رضي الله تعالى عنه واليه ذهب الشافعي وأحمد وكره ذلك سفيان وابن

المبارك .. " اهـ . انظر المغني : ٥١٧/١٢ .

(٢) مختصر القدوري : ٢٢٧/٢ ، المبسوط ٢٢/٢٤ ، رؤوس المسائل ص ٣٠٨ .

(٣) رواه ابو دادو في سننه : ٨٢/٤ مع المعالم ، باب ما جاء في الخمر تخلل .

وأحمد في المسند : ١١٩/٣ ، ١٨٠ ، ٢٦٠ .



في شاه ميمونة فانه صلى الله عليه لما رآها ميتة أرشد الى الدباغ ، وحين لم يأذن ههنا في التخليل مع السؤال عرفنا انه محظور .

فان قيل : كما لم يأذن في التخليل لم يرشد الى الإمساك ليتخلل وبالإجماع هذا مطلق مباح .

بينه : ان الخمر كانت محترمة لأنها كانت متخذة قبل التحريم فكان يجوز إمساكها للتخليل كخمر الخلالين وحين لم يرشد الى الإمساك دل انه صلى الله عليه أمر بالإراقة لعنى آخر وذلك المعنى هو : ان الزمان كان زمان ابتداء التحريم ، والقوم كانوا ألقوا شرب الخمر واعتادوا ، فأراد النبي صلى الله عليه زيادة مبالغة في الأمر ليقلع القوم عن عاداتهم ويقطعهم عن مألوفاتهم .

ألا ترى انه أمر بكسر الدنان وشق الزقاق <sup>(١)</sup> ، وكان المعنى هذا فصار النهي عن التخليل نهياً مختصاً بذلك الزمان بمعنى اختص بذلك الزمان .

ونظير هذا انه صلى الله عليه حين دخل المدينة وجد الناس قد ألقوا الكلاب فأمر بقتلها ليردهم عن عاداتهم ويقطع عاداتها عنهم ، ثم انه لما تراخى الزمان وتلقوا الأمر بالقبول وتركوا ما اعتادوه أذن في اقتناء الكلب على مخصوص ، ونهى عن قتلها الا الاسود البهيم على ما نقل .

وقد عارضوا هذا الخبر بخبر روه ان النبي صلى الله عليه قال ( يحل الدباغُ الجلد كالخمر تخلل فيحل ) <sup>(٢)</sup> وهذا نص .

(١) الزقاق : جمع زق بالكسر ( الظرف ) .

(٢) تقدم تخريجه .

قالوا : ان الخبر الذي روئتم منسوخ بهذا ، لأن ذلك كان في ابتداء الإسلام ، ألا ترى انه كان حين حرمت الخمر ، وخبر شاة ميمونة كان بآخره ، واللفظ الذي روئناه انما قاله صلى الله عليه وسلم في شاة ميمونة .

### الجواب :

أما الأول قولهم : " انه لم يأمر بالامسك " .

قلنا : قد قال بعض أصحابنا : انه يحتمل ان تلك الخمر كانت منقاة من العكر مصفاة بحيث تزداد جودة بالإمسك ولا تتخلل على ما يفعله بعض الخمارين .

وهذا الجواب ليس بشئ ، لأن قوله : " أفلا أخللها " وهذا يتناول التخليل بالمعالجة والتخليل بالإمسك جميعاً ، لأن الكل تخليل ، وقد نهى مطلقاً ، وأيضاً ما لا يتخلل بالإمسك لا يعرف انه يتخلل بالمعالجة اللهم الا أن يغلب عليه شئ مما يصب فيه فيتلاشى الخمر بتغلبة غيره عليه ، وليس الكلام في مثل هذا انما الكلام في تخليل بالمعالجة من صب قليل من الخل أو إلقاء ملح فيه يقرب زمان التخلل به وقد كان يتباعد لولاه فهذا موضع الخلاف .

والمعتمد من الجواب : ان تلك الخمر كانت متخذة للشرب وعندنا ما اتخذ للشرب لا يحل بالإمسك وان تخلل وانما يحل ما اتخذ للخل ابتداءً .  
وقولهم : انها كانت محترمة ، لأنها كانت اتخذت وهي حلال " .

قلنا : بلى ، اتخذت في ذلك الوقت ولكن لما حرمت زالت حرمتها وبقيت خمور الشرب لا حرمة لها ، لأنها لم تكن لغير الشرب حين حرمت فبقيت كذلك ، فوجبت / إراقتها .  
ب / ١٢١

وعندنا : يحل بالإمسك بما اتخذ لقصده الخل ابتداءً ويكون حله بالنظر الى ما اتخذ له

وأما الذي قالوه : انه صلى الله عليه أمر بالإراقة لمعنى كذا " فهذا حمل الخبر على النسخ ، والأصل ان الشرع الوارد مسترسل على الأزمان بل متناول أهل كل زمان الى قيام الساعة .

ألا ترى ان الحدّ الوارد لشربه استرسل على الأزمان بل زيد غلظاً حين تراخى الزمان فانه كان بالنعل وأطراف الثياب ثم نقل الى السوط ثم ان عمر بلغ به الثمانين .

بيينه : انه كان المعهود من حال الصحابة المبادرة الى الإمتثال في الأوامر والنواهي ولم يعرف انهم احتاجوا الى زيادة زجر استغنى عنه من بعدهم بل لو قلب الأمر في هذا أو عكس كان أولى ، لأن قلة المبالات بامتثال الأوامر والنواهي في القرون اللاحقة كانت أكثر منها في القرن الأول ، وهذا أمر ظاهر لا يخفى على أحد .

وأما قتل الكلاب ، فنحن لانقول ان قتل الكلاب كان لما قالوه بل شرع ورَدَ ثم نسخ بشرع على ما يوجد في كثير من المواضع .

وأما كسر الدنان فيحتمل انها كانت خاربة لاتصلح لشيء وعلى ان الظروف كانت محرمة في الابتداء ثم أحلت ، وقد ورد النص في النهي والإطلاق ، ولا يعرف انه كان للمعنى الذي قالوه .

وأما الخبر الذي رووا فهو على الوجه الذي رووا من نسخ أيديهم ، انما المروري هو ما رواه الفرج<sup>(١)</sup> بن فضالة عن يحيى بن

(١) الفرج بن فضالة بن النعمان التنوخي الشامي ، ضعيف ، من الثامنة ، مات سنة

١٧٩هـ ، روى له أبو داود والترمذي وابن ماجه . انظر : التقريب ص ٢٧٤ .

سعيد<sup>(١)</sup> عن عمرة<sup>(٢)</sup> عن أم سلمة قالت : كانت لنا شاة فماتت فقال النبي عليه السلام : ما فعلت شاتكم ؟ قلنا : ماتت ، قال : فلا انتفعتم بإهابها ، قلنا : انها ميتة ، قال : يحل دباغها كما يحل خل الخمر " (٣)

وعلى هذا الوجه نقل وليس لهم في هذا اللفظ حجة ، وعلى انه تفرّد به الفرّج ابن فضالة وهو ضعيف الحديث<sup>(٤)</sup> يروي عن يحيى بن سعيد احاديث ثم لا يتابع عليها . (٥)

وقد تكلف الأصحاب في التأويل لما روه ، وقالوا : معناه : تخلل بالإمساك<sup>(٦)</sup> ولا ينبغي الإشتغال به ، هذا هو الكلام في الأخبار ، والمعتمد هو الخبر .  
وأما المعنى :

نقول تصرف في عين الخمر بالتمول فوجب أن لا يحل .

(١) يحيى بن سعيد بن قيس الانصاري المدني ابو سعيد القاضي ، ثقة ، ثبت ، من الخامسة مات سنة ١٤٤ هـ أو بعدها ، روى له اصحاب الكتب الستة .  
انظر : التقريب ص ٣٧٦ .

(٢) عمرة بنت عبد الرحمن من التابعين .

(٣) رواه الدارقطني في سننه : ٤٩/١ .

وروى ابن عدي في الكامل قوله : " ان الدباغ يحل من الميتة ما يحل الخل من الخمر " فقط : ٢٠٥٤/٦ .

(٤) قاله الدارقطني في سننه : ٤٩/١ .

(٥) قال ابن عدي في الكامل : " سمعتُ عبد الرحمن بن مهدي يقول : حدث الفرّج بن فضالة عن أهل الحجاز أحاديث مقلوبة منكورة " اهـ . ٢٠٥٤/٦ .

(٦) انظر المجموع : ٥٢٨/٢ .

دليله : إذا باع ليتمول ثمنها .

قالوا : تصرف في عين الخمر بتمول الخل لا بتمول الخمر ، وأيضاً تصرف في الخمر باتلاف الخمرية ، ووقع بهذا الفرق بين الفرع والأصل .

الجواب بما هو فقه المسألة ومعتمدها مغني .

وهو أن التصرف في عين الخمر حرام ، ونحن نعلم أن التخلييل تصرف في عين الخمر ، لأنه معالجة ، ومعالجة الشيء تصرف فيه قطعاً فلو حل لكان يحل ، لأنه يكون محللاً للخمر بهذه المعالجة ، والتخلييل تقليب عين وتحويل طبع ، وهذا لا يدخل في صنع العباد فسقط اضافة التخلييل الى فعله وبقي الموجود مجرد التصرف في عين الخمر فيكون محظوراً كسائر التصرفات .

ويمكن أن يقال أيضاً حرمة الخمر لعينها ، لأن الخمر اسم للعين والخمر محرمة فالعين محرمة ولا يتصور طهارتها الا بأن تنقلب عيناً أخرى ولا صنع للعبد في تقليب العين فيبطل تخليله وجعل كالعدم ولو حل كان يحل تخليله فإذا بطل تخليله صار كالعدم واستمرت الحرمة .

ونظيره : إذا قتل مؤرثه فإن الإرث لما كان عن الميت ولا صنع للعباد في الاماتة فبطل صنعه في هذا المعنى ، وصار الموت كالعدم واستمر عليه حكم الحياة فبطل الإرث .

فإن قالوا : لو صار كذلك وجب أن لا يحل للمخلل على الخصوص كما لا يرث القاتل على الخصوص .

قلنا : إنما افترقا في ذلك ، لأن الورثة كل واحد منهم أصل في الإرث ، وإنما يسقط الإرث في حق هذا القاتل لمعنى لا يوجد في حق غيره فاعتسبر الموت

الحاصل بقتله في حق غيره ولم يعتبر في حقه وفي مسألة التخليل تملك واستحلال بعينه والذي باشر فعل التخليل هو المتملك والمستحل فإذا بطل حقه بطل أصلاً .

وقد قال بعض أصحابنا :

ان التخليل لا يكون إلا بالإقتراب من الخمر ، والإقتراب من الخمر حرام ، لأنه لا يؤمن معه واقعة المحذور من الشرب فيحرم كالحلوة بالأجنبية لما كان لا يؤمن معها واقعة المحذور حرم ، وهذا لأن الخمر محبوبة للطباع كالتساء محبوبات للنفوس فجاء الشرع بالمنع من الإقتراب في الموضعين ردعاً للعباد عن الإشراف على المعاصي .  
وعندي : ان المعتمد هو الأول ، لأن الإقتراب من الخمر لا يجوز للشرب خاصة فإن الفساد في الشرب .

وقولكم : " انه لا يؤمن ان يشرب هذا / يوجد إذا اقترب منها لقصد ١٢٣ / أ  
الإراقة ، وعلى ان هذا القدر لا يوجب التحريم انما يوجب الكراهة فحسب مثل الحلوة بالأجنبية ، الا ترى انه إذا خلا بالأجنبية لغرض صحيح من تحمل شهادة أو مداواة فإنه يجوز ، والمحذور لا يباح بهذا ، دل انه مجرد كراهة فكذلك ههنا ،  
وجب أن يكون مجرد كراهة .

ونحن نقول : انه يكره ، والأولى أن يترك حتى يصير خلاً بنفسه غير انه إذا دنا من الخمر لغرض صحيح وهو اهلاك الخمرية كان جائزاً وابتنى عليه حكم الحل .

**وأما حجتهم :**

قالوا : إصلاح فاسد أو تطهير بحبس فيكون مشروعاً .

دليله : دبع<sup>(١)</sup> ، وهذا لأن الشرع في أصله ما ورد إلا بامثال هذا فلا يليق به تحريمه

وانما قلنا انه اصلاح فاسد ، لأن الخمرية صفة فاسدة والخلية صفة سالحة  
فالتخليل يزيل الصفة الفاسدة الى الصفة السالحة فثبت ما قلناه .

يبينه : ان اراقة الخمر جائزة بصفة الخمرية فإذا جاز اتلافها بصفة الخمرية جاز  
اتلاف صفة الخمرية ، وهذا كالكافر الحربي لما جاز اهلاكه لصفة الكفر جاز إزالة  
صفة الكفر عنه بالدعاء الى الإسلام ليسلم فيزول عنه صفة الكفر ، بل اتلاف  
صفة الخمرية مع بقاء العين أولى بالجواز كما ان إزالة الكفر عن الكافر بدعائه  
الى الإسلام فيسلم أولى من قتله .

قالوا : ولأنه قد صار الخمر خلأً بالتخليل ، وهذا يعرف بالحسّ والعيان  
فإذا صار خلأً فلا بد من الحكم بحله لأن الله تعالى قد أحل الخلول .

قالوا : وان قلتم لم يصير خلأً وانما صار مغلوباً بغيره فهذه مكابرة  
والمسألة فيما إذا قد صار خلأً حقيقة من غير ريب ولا مرية نعم ، يجوز أن يقال  
إذا ألقى فيه دبس كثير تصير الخمر مغلوبة فأما إذا ألقى فيه الخل أو الملح  
وترك حتى صار خلأً وقد كان يصير خلأً بعد ثلاثين يوماً ، والآن صار خلأً بعد  
عشرة أيام فنحن نقطع بصيرورته خلا ، لأن الخمر من طبعها أن يصير خلأً بمضي  
الزمان فبهذه المعالجة تكون هذه الصيرورة أسرع ، وليس من طبعها ان تصير  
دبساً بمضي الزمان فإذا ألقى فيها دبس كثير صارت الخمر مغلوبة لا انها  
صارت دبساً . وههنا صارت خلأً قطعاً فهذا هو الفرق .

قالوا : ولا يجوز أن يقال لو جاز التخليل لم تجز الإراقة وحين جازت  
الإراقة دل ان التخليل لايجوز ، لأن عندنا انما تجوز الإراقة على ما لا يؤمن بشربه  
فأما إذا أمن عليه من الشرب وقال : انا أخلل يترك حتى تخلل .

فإن قلتم ينبغي أن يحال بينه وبين الخمر وتخلل عليه .

فليس هذا بصحيح ، لأنه لا يجب على الإمام أن يباشر أمثال هذا كما لا يجب عليه دبغ جلد الميتات إنما عليه أن يخلي الإنسان وفعل هذا أن أمن منه موقعة المحذور وأن لم يأمن يراق عليه ، وعلى أنه يدخل على ما قلت الإمساك فإنه لو أمسك حتى تخلل فإنه يحل وإن كانت الإراقة جائزة وإذا كان جواز الإراقة لم يمنع ثبوت الخلية بالإمساك كذلك لا يمنع ثبوته بالتخليل .

قالوا : ولا يجوز أن يقال أن في التخليل افساد صالح وهو إذا ألقى فيه من الملح والخل ، لأنه وإن كان كذلك لكنه لغرض صحيح وهو تفويت صفة الحميرية فجاز ذلك ولا ينظر إلى فساد ما يلقيه فيه لما عارضه اصلاح ، وهذا كالبذر يلقيه في الأرض فإنه يفسد بلا اشكال ولكن لما أدى إلى اصلاح وكان الإفساد لغرض صحيح جاز فعله .

قالوا : ولا يجوز أن يقال أن ما يلقيه في الخمر ينجس وتبقى نجاسته وإن صار خلأً فيكون الخمر نجساً بنجاسته كالخل النجس ببول فيه أو بفارة تقع فيه ، فإن الخمر وإن صارت خلأً حقيقة تكون نجساً هذا لا يصح ، وذلك لأن الملقى فيه وإن صار نجساً لكن صار نجساً بالخمر ، والخمر كلها قد انقلبت خلأً . وإذا صارت جميع أجزاء الخمر خلأً لم يكن بد من طهارة ما ألقى فيه ، لأن المنجس قد زال وهذا كالدّن فإنه ينجس بالخمر ثم إذا انقلب الخمر خلأً طهر الدّن ، لأنه ينجس بأجزاء الخمر وتلك الأجزاء إذا انقلبت خلا فلم يكن بد من الحكم بطهار الدّن وليس كما لو تنجس الملقى فيه ببول ، لأن البول لا ينقلب خلأً بحال بخلاف الخمر . الا ترى أن الدّن لو كان نجساً ببول لم يطهر وأيضاً بتخلل الخمر . وأما قولكم : " ان الخمر لا تصير خلا الا بتحويل طبع أو تنقلب عين " .

قال : ليس كذلك بل إنما يصير خلأً بتبديل صفة فحسب ، لأن الشدة

صفة للعين وليست بنفس العين بل هذا المانع إذا / كان عَصيراً أو ١٢٣/ب



خمرأً أو خلاً فالعين واحدة في الكل انما الصفة تتبدل وهو مثل الدبيغ ، فانه لا يوجد به الا تبديل صفة وكذلك الثوب النجس يغسل لا يوجد به الا تبديل صفة فالشدة في الخمر كالزهومة في الجلد .

وعلى ان غاية ما في الباب أن نثبت لكم ان التخليل محظور لكن إذا صار خلاً بأي جهة كان فلا بد من الحكم بحله ولا ينظر الى حظيرة السبب ، وهذا كَمَنْ ذبح شاة الغير تحل وان كان الذبح ههنا معصية ، وكذلك أم الولد إذا قتلت سيدها عتقت ، وَمَنْ له الدين إذا قتل مَنْ عليه الدين فانه يسقط الأجل وتتوجه المطالبة.

قالوا : وأما حرمان الإرث فهو عقوبة على جناية ، والعقوبة لا تتأخر إذا وجدت الجناية ، ولهذا يختص بالقاتل .

وأما عدم الحل عندكم ليس على طريق العقوبة بل لانعدام سبب الحل ، ولهذا المعنى لا يحل لمباشر التخليل ولا لأبعد الناس وإذا كان عندكم فوات الحل لانعدام السبب ، وقد بينا وجود السبب ، واعتمدوا على التخليل في الامسك ايضا وهو معتمد ، لأنه نوع تخليل مثل المعالجة التي اختلفنا فيها هي نوع تخليل .

### الجواب :

قولكم : " اصلاح فاسد " .

قلنا : بل هذا في الحال افساد صالح وهو افساد ما يلقيه فيه .

والذي اعتذروا عنه يقال عليه :

انه لاجابة الى افساد هذا الصالح بل ينبغي أن يصير حتى يصبر خلاً بنفسه .

فإن قالوا : له حاجة اليه وهو استعجال الخلية فإن التخلل يتباطئ فيعالج

حتى تتعجل الخلية " .

قلنا : بمثل هذا لايجوز مباشرة نجس ولا افساد طاهر ، وليس كما ذكروا من إلقاء البذر ، لأن هناك ضرورة فإنه لا يصل الى الربع إلا به بخلاف مسألتنا فإنه يصل الى الخل بدون التخليل ، وليس كإنضاج الثمار النيئة حيث يباح ، لأنه تصرف لاقى نجس ، وهذا تصرف في نجس ، وهم يقولون تصرف في نجس لكن لتطهير المحل منه .

ثم الجواب المعتمد : ان قولهم : " اصلاح فاسد ، ممنوع ، لأن الإصلاح والصلاح يعرفان بالشرع فإذا صار السبب محظوراً شرعاً لمعنى لم يبق وجه الصلاح بحال ، وهذا لأنه إذا تخلل بنفسه لاتقول حل بزوال الشدة بل شرعاً عند زوال الشدة .  
وأما قولهم : " ان الخمرية صفة فاسدة والخلية صفة صالحة " .

قلنا : إذا حصلت بنفسها فإذا حصلت بالتخليل فهي صفة فاسدة .  
وقولهم : " انه تباح الإراقة لصفة الشدة ..... الى آخر ما قالوا .  
قلنا : لو كان هذا كمسألة الحربي وجب ان لا تجوز الإراقة في موضع بتسهيل طريق التخليل ، كما لايجوز قتل الكافر عند تسهيل الدعوة ولا خمر في العالم إلا ويمكن تخليلها فلا خمر إذا تجوز إراقتها ، وعلى أنا نقول بلى ، بالتخليل تزول الشدة عن المحل لكن بطريق محظور شرعاً ، وأسباب الإصلاحات والتطهيرات ما لم تكن مشروعة شرعاً لايفيد صلاحاً ولا طهارة .

فإن قالوا : هذا لايجوز أن يكون غير مشروع .

قلنا : يجوز لما بينا من المعنى .

وأما قولهم : انه قد صار خلاً " .

قلنا : ان عنيتم محسوساً فمسلم ، وان عنيتم حكماً فلا ، لأنه باق

على الخمرية في الحكم .

وقولهم : " ان الشرع أباح الخلول " .

قلنا : بلى ، ولكن لا كُلُّ خَلٍ ، وإنما أباح خلاً حصل بالتخلل فأما بالتخليل ففيه تنازعنا " .

وأما قولهم : " ان في التخليل ازالة الصفة فحسب " .

قلنا : لاشك انه تبديل طبع وان ادعينا تبديل العين فهو كذلك أيضاً لما بينا ان عينه محرمة ، لأن عينها خمر فلا يتصور طهارتها إلا بانقلاب العين عيناً أخرى ، وبهذا فارق دبغ الجلد ، لأن عينه جلد ، والجلد أصله الطهارة وإنما ينجس بصفة حلت فيه فيكون الدبغ ازالة صفة فاسدة من محل ، أو نقول جلد الحيوان طاهر والدبغ عمله في اعادة طهارة الحياة في الجلد ، وأما في مسألتنا فان عين الخمر نجسة لما بينا انها خمر وإذا تخلل لايبقى خمرأ ، والجلد إذا دبغ يكون جلدأ ويبقى جلدأ على ما كان .

ويمكن أن يقال : أن الدبغ مأمور به والتخليل منهي عنه ، والجمع بين هذين باطل ، والإعتماد على الأول معنى .

فإن قالوا : هَبَّ أنه تقلاب عين لكنه يجوز أن ينسب إلى الأدنى إذا وجد منه السبب كالقتل يضاف إلى الآدمي وهو موت لوجود سبب منه ، وكذلك الفرج بتحضين الدجاجة .

قلنا : لا ينسب اليه سوى الجرح وسوى مباشرة / التحضين ، ١٢٤/أ  
وأنتم أضفتم اليه ههنا التخليل ولايجوز لأنه لا يضاف الى العبد ما ليس من صنعه بحال .

وأما قولهم : " انا سلمنا الحظرية ولكن قد صار خلاً " .

قلنا : إذا سلمتم الحظرية فد سلمتم المسألة ، لأن المشروع لا يثبت إلا بسبب مشروع .

وأما ذبح شاة الغير فعينه مشروع في الجملة - أعني التذكية - ، لكن نهى عنه ، لأنه صادف ملك الغير وههنا التخلييل غير مشروع بحال .

وأما مسألة أم الولد إذا قتلت سيدها فانما عتقت ، لأن سبب العتق الإستيلاء والإستيلاء مشروع وانما الموت شرط ، والشرط يجوز أن يكون محظوراً ، وانما الكلام في السبب المحظور انه لايجوز أن يفيد الإباحة ، وهذا لأن الأحكام يُحال بها على أسبابها لا على شرائطها .

وكذلك الجواب عن مسألة حلول الدين ، لأن المطالبة متوجهة بقصد المعاملة الذي سبق لالمضي الأجل الذي يوجد .  
وأما فصل الإمساك :

قلنا : انما ابحنا الخل بالإمساك فأبيح الإمساك لأجل ضرورة الوصول الى الخلّ المباح شرعاً ولا ضرورة في التخلييل بالمعالجات فكان حراماً بالمعنى الذي قدمنا .

يبينه : إن المعالجة تصرف حقيقة في الخمر والإمساك يشبهه الإعراض عن التصرف والإنتظار لما يؤول اليه ب صنع الله تعالى .

وأما نقل الخمر من الشمس الى الظل أو من الظل الى الشمس فقد قال بعض أصحابنا :

هو مثل المعالجة ، والأصح ان به لا يحرم ، لأنه ليس بمعالجة في عين الخمر وهو من توابع الإمساك .

وقد قال بعض أصحابنا : ان الإمساك لا يحل الخمر أيضاً وذكروا في اباحة الخلّ طريقاً بعيداً ، والمعتمد من الجواب ما سبق ، وما سواه باطل . والله أعلم .

## ﴿ مسألة ﴾

ولد الجارية المرهونة لا يكون مرهوناً عندنا . (١)

وعندهم : يكون مرهوناً مع الأم . (٢)

لنا :

ان الجارية وولدها محلان ينفصل احدهما عن الآخر في الرهنية فرهن احدهما لا يوجب رهن الآخر كما لو رهن الجارية بعد ما انفصل عنها الولد ، وهذا لأنه لم يرهن الولد فلو صار رهنأ لصار رهنأ برهن الأم وهذا لا يجوز ، لأن الأم صارت رهنأ بمباشرة المالك رهنها وهو انما باشر رهن الجارية ولم يباشر رهن الولد فلم يصير الولد رهنأ ، لأن سب ثبوت الرهن فيه لم يوجد ، وهذا لأن ما يثبت باثبات المالك يثبت في المحل الذي يثبته فيه ولا يثبت في المحل الذي لم يثبته فيه سائر ما يثبته من عقد أو ملك أو حق .

وقد تعلق الأصحاب بالجارية الجانية إذا ولدت ولدأ لا يسرى اليه حكم الجناية .

قالوا : ليس موجب عقد الرهن في الجارية إلا تعيينها لقضاء حق منها ،

وهذا لا يوجب سراية ما يتعلق بالجارية الى الولد .

دليله : مسألة الجناية ، والأول هو المعتمد .

**وأما حجتهم :**

قالوا : حق لازم تعلق بعين الجارية فيسري الى الولد .

(١) المهذب : ٤٠٨/١ ، الروضة : ١٠٢/٤ ، المنهاج مع المغني : ١٣٩/٢ ، النكت :

ورقه ١٥٠/ب . الحاوي : ٢٠٨/٦ .

(٢) مختصر القدوري : ٣٠٤/١ ، المبسوط : ٧٥/٢١ ، البدائع : ٣٧٢٥/٨ .

دليله : الملك والإستيلاذ ، وهذا لأن الولد حدث من محل الحق فيسري اليه الحق كما يسري اليه الملك .

والدليل على أن الولد حدث من محل حق المرتهن ان محل حق المرتهن عين الجارية ، لأن حقه الجنس أو ملك اليد وهو ثابت في عين الجارية . يدل عليه : ان الرهن حق مالي فيشبهه أصل المالية ثم أصل المالية يسري من الجارية الى الولد، كذلك هذا الحق .

قالوا : وأما ولد الجانية فليس هناك حق متعلق بعين الجارية انما الواجب علي السيد اما الدفع وإمّا الفداء ، فأما أن يتعلق بعين الجارية فلا . وربما يقولون : ان الواجب على السيد هو الأرش إلا انه يتخلص بدفع العبد الجاني أو الجارية .

قالوا : وليس يلزم على ما قلنا فصل الضمان ، فإن عندنا لا يكون الولد مضموناً وان كان مرهوناً ، لأننا نقول : ان الولد مرهون ولكنه تبعاً لا أصلاً فلم يوجب ثبوت الضمان كالولد المبعة لما كان مبيعاً تبعاً لا أصلاً لم يكن مضموناً على ما سبق في مسألة زوائد المبعة .

### الجواب :

ان الأول مجرد تعلق بصورة فلا يكون دليلاً لثبوت الحكم ، وهذا لأن الكلام في هذا ان هذا الحق اللازم المتعلق بعين الجارية هل يسري الى الولد أو لا ؟

وعلى انا لانسلم ان حق المرتهن متعلق بعين المرهون على ما سبق بيانه . والمعتمد من الجواب : ان الولد وان حصل من عين الجارية ولكن حق الرهن عارض في المحل يثبت باثبات مالك فيه فيثبت في المحل الذي يثبته فيه ، وهذا

لأن الجارية مملوكة للراهن فالولد مملوك له ، وهو انما رهن الجارية دون الولد  
فيصير الجارية / رهناً دون الولد .

وأعلم أنه ليس لهم كلام يرد على هذا الفصل سوى الملك والإستيلاذ ، ونحن  
نقول : ان الملك في الجارية هو الرق ، والحرية والرق صفتان أصليتان للجارية  
على معنى انه لا يتصور خلوها عن احدهما إما الرق وإما الحرية وتفوت احدهما  
الى الأخرى ، وهذا بخلاف الرهنية فانها صفة عارضة تثبت بعقد عاقد واثبات  
مثبت .

وإذا عرف هذا فنقول : الولد إذا وُلدَ فلابد أن يكون على إحدى الصفتين إما  
الرق أو الحرية ، فرجحنا الصفة التي عليها الأم على الأخرى ، لأنها صفة أصل  
الولد فترجحت ثبوتها لأصله على الصفة التي ليست ثباته لأصله .

وأما صفة الرهنية لما كانت عارضة تثبت بعقد عاقد واثبات مثبت فنظرنا الى  
المحل الذي عقد عليها العقد والمحل الذي أثبت فيه الحق فثبت فيه ولم يثبت  
في غيره ، وكذلك الإستيلاذ ، لأن الثابت حق العتق وحق العتق ينزل منزلة  
حقيقة العتق ، ولأنه حق العتق يثبت لثبوت حقيقته فيلحق بها وهي صفة  
أصلية للمحل على ما سبق بخلاف مسألتنا ، وهذا الجواب معتمد وما سواه  
فليس بشئ .

وأما الإلزام بفصل الضمان ، فلازم وهو مناقضة على أصولهم وقلة ضبطه لما  
يوجبه المذهب .

وقوله : " انه دخل في الرهن تبعاً " .

قلنا : ادخله في الضمان تبعاً ، لأن ما كان أصلاً يكون الضمان فيه أصلاً  
وما كان تبعاً يكون الضمان فيه تبعاً ، فأما اخلاؤه عن الضمان أصلاً وادخاله  
في الرهن حقيقة فمناقضة بينة . والله أعلم .

## ﴿ مسألة ﴾

الرهن عندنا أمانة . (١)

وعندهم : مضمون بالأقل من قيمته ومن الدين وتفسيره معلوم . (٢)

لنا :

قوله عليه الصلاة والسلام ( لا يغلق الرهن من رآه الذي رهنه له غنمه وعليه غرمه ) (٣)

والإستدلال من قوله ( لا يغلق الرهن ) وفيما قالوه نوع اغلاق فان الإغلاق عند أهل الجاهلية كان هو أن يصر الرهن بدين بشرط عندهم " .  
وإذا قالوا : انه إذا هلك الرهن يسقط الدين أشبهه لفوات الإفتكاك في الموضوعين .

والاستدلال الثاني : من قوله عليه السلام ( وعليه غرمه ) أي هلاكه .

وهم رووا ان النبي عليه الصلاة والسلام قال ( الرهن بما فيه ) (٤)

وروا انه قال : ذهب الرهان بما فيها " (١١)

وروا ان رجلاً رهن فرساً عند رجل بدين له عليه فتنفق الفرس فرفع الـ

(١) الأم : ١٤٨ / ٣ المهذب : ٤١٧ / ١ ، النكت وورقة : ١٥٣ / أ ، الروضة :

٩٦ / ٤ ، الحاوي : ٢٥٣ / ٦ .

(٢) مختصر القدوري : ١ / ٣٠٣ شرح معاني الآثار : ١٠٤ / ٤ ، المبسوط : ٦٤ / ٢١

٦٥ ، البدائع : ٣٧٦٠ / ٨ ، أحكام القرآن للجصاص : ٤٢٦ / ١ .

(٣) رواه الدراقطني في سننه : ٣٢ / ٣ ، ٣٣ .

(٤) رواه الدارقطني في سننه : ٣٢ / ٣ ، ٣٤ باب الرهن .

(٥) رواه الطحاوي في معاني الآثار من قول شريح : ١٠٣ / ٤ .



النبي ﷺ فقال ( ذهب حرك ) (١)

ونحن نقول :

ان الأول من قول شريح وليس من قول رسول الله ﷺ (٢) وقد تفرد برفعه

اسماعيل (٣) بن أبي (٤) أمية قالوا : هو وضاع للحديث " (٥)

وكذلك اللفظ الثاني .

وأما الخبر الذي رووا فيه انه عليه الصلاة والسلام قال : ( ذهب حرك )

رواه عطاء مرسلًا (٦) ، والمرسل ليس بحجة .

وقيل معنى قوله : " ذهب حرك " أي من الرهن يعني أن لاتطالب بغيره . (٧)

وأما المعنى الذي نقول : الضمان لا يثبت إلا بسبب مخيل في اثبات الضمان

كالغصب لما كان مخيلاً في اثبات الضمان لكونه تعدياً أوجب الضمان ، وكذلك

عقد البيع ، لأنه عقد ضمان ، وكذلك العارية على ما سنين وقبض الرهن ليس

(١) رواه الطحاوي في شرح معاني الآثار : ١٠٢/٤ .

(٢) ذكر ذلك الطحاوي في شرح معاني الآثار : ١٠٣/٤ .

(٣) اسماعيل بن أمية الوازع ويقال ابن أبي أمية ، حدث عن ابي الأشهب العطاردي

تركه الدارقطني . لسان الميزان : ٣٩٤/١ .

(٤) في سنن الدارقطني ( ابن أبي أمية ) .

(٥) قاله الدارقطني في السنن ولفظ " اسماعيل هذا يضع الحديث ، وهذا لا يصح " .

. ٣٤ ، ٣٢/٣

(٦) رواه الطحاوي في شرح معاني الآثار : ١٠٢/٤ .

(٧) قاله الشيرازي في نكته ورقه ١٥٣/ب .

بمخيل في ايجاب الضمان ، لأن الرهن ان كان موجه ما قلنا من ثبوت استيفاء الدين من الرهن وتعيّنه لذلك فهذا لايدل على وجوب الضمان كما لو دفع الى انسان عبداً ليبيعه ويستوفى منه دينه ، أو دفع اليه كيساً ليقبض منه حقه . وان كان موجه ما قالوا : من ملك اليد وثبوت الحبس فلا يدل أيضاً على الضمان ، لأن ثبوت حبس مال الغير ليس فيه معنى يشعر بوجوب الضمان على الحابس ، وهذا لأن الرهن على المذهبين وثيقة ، وجعل الرهن مضموناً يضاد الوثيقة ، لأن توثيق الحق تأكيده واثبات زيادة على ما كان من قبل في وجوب وصول زائد مثل الكفالة ، أو لاثبات نفس وصول زائد ، والوجوب على ما كان من قبل مثل الرهن .

فاذا قلنا : ان الدين يسقط بهلاك الرهن أثبتنا له ضد الوثيقة لأن فيه توهين الدين وجوباً واستيفاءً .

أما الوجوب فلأنه يفوت الوجوب بهلاك الرهن وقد كان لايفوت من قبل . وأما الإستيفاء فلأنه لم يكن بد من وصول عين الى يد المرتهن ليصير مستوفياً ، وإذا صرنا الى ما قلتم يصير مستوفياً دينه بهلاك الرهن من غير أن يصل اليه شئ .

وإذا ثبت هذا فنقول :

لايثبت بالعقد ضد مقتضاه .

دليله : سائر العقود ، ونقول أيضاً : ان كان المرهون مضموناً فلايخلو : اما أن يكون مضموناً بالقيمة أو بالدين / فان كان مضموناً بالقيمة فيجب ١٢٥/أ أن يكون مضموناً بجميع القيمة وان كان مضموناً بالدين فلايجوز ، لأن الدين لم يجب بهذا العقد فكيف يكون المرهون مضموناً بالدين فسقط الضمان أصلاً .

**وأما حجتهم :**

قالوا : المستوفى بالدين مضمون ، فالمقبوض بوثيقته مضمون ، وإنما قلنا ان المستوفى بالدين مضمون ، فإنه لو كان له على انسان الف درهم فقبضها يكون مضمونا عليه ثم إذا وجب عليه مثل ما وجب على صاحبه التقيا قصاصاً ، ولهذا إذا أظهر أن لا دين يكون المقبوض مضموناً على القابض ، ولهذا إذا اشترى بالدين من عليه شيئاً وقد ظهر ان لا دين لا يبطل البيع ، وإذا ثبت هذا فنقول الرهن وثيقة للإستيفاء فيثبت في الحال ملك اليد على وجه يصير ذلك وسيلة الى حقيقة الإستيفاء فان الوثيقة لما شرعت مؤكدة لما جعلت وثيقة له فوجب ان تكون مفضية الى حقيقة الإستيفاء .

قالوا : وبهذا يعترض على قولكم ان ما قلتكم يؤدي الى ضد الوثيقة لأننا لانقول ان الدين يسقط بهلاك الرهن بل نقول يصير مستوفياً للدين ، وإذا جعلناه مستوفياً للدين فلا يؤدي الضمان الى تخطير الدين وتوهينه بل يكون مؤدياً الى استيفائه لكن حكماً .

وحررفهم :

ان حقيقة قبض الإستيفاء لما أوجبت حقيقة الضمان فكذلك قبض جهة الإستيفاء يوجب انعقاد جهة الضمان فكما انعقد عقد إستيفاء يفضي الى حقيقة الإستيفاء فكذلك وجب أن ينعقد به عقد ضمان يفضي الى حقيقة الضمان بالهلاك ثم ننظر في ضمانه الى جهته فإذا كان الضمان لجهة الإستيفاء فنقدر ما يتصور استيفاؤه من هذا العين تكون العين مضمونة به هذا إذا كان الدين أكثر من القيمة وان كان الدين أقل من القيمة يكون مضموناً بقدر الدين ، لأن الإستيفاء وجب في ذلك القدر .

قالوا : وإنما جعلناه مستوفياً دينه حكماً بهلاك الرهن ليتحقق اقتضاء

عقد الإستيفاء الى حقيقة الإستيفاء .

قالوا : ولا يجوز أن يقال كيف يتصور إستيفاء دينه وهو دارهم أو دنانير أو حنطة أو ثوب في السلم من غير عبدٍ أو جارية أو خشبة ؟ .  
قال : لأننا نقول : يصير مستوفياً من عينه ، بل انما يصير مستوفياً من معناه ، ومعناه هو المالية ، والأموال متجانسة في المالية .

وانما يثبت الإستيفاء حكماً لأجل ما سبق من عقد الضمان بالطريق الذي بينا وعقد الضمان كان باعتبار عقد إستيفاء الدين فينظر ان كان الدين دراهم صار الرهن مضموناً بالدراهم ، وإن كان دنانير فيها ، وان كانت حنطة فيها وان كان ثوباً فيه ثم إذا هلك وتقرر عليه الضمان بالهلاك حصل الإستيفاء بالمقاصة مثل ما يكون عند حقيقة الإستيفاء ، وهذا لأن التقويم في الأشياء انما جعلت بالدراهم والدنانير لأن التقويم بها أسهل ، وليس في هذا ما يوجب الحجر عن التقويم بشئ آخر ، فإذا رهن بحنطة أو بثوب وقد أوجب العقد الضمان بالطريق الذي سبق فكأنهما اصطلاحاً على أن يجعلوا العين متقومة بحبس الدين فعند الهلاك يتقرر عليه ما اصطلاحاً على التقويم به ثم الإستيفاء بالمقاصة . هذا غاية الإمكان في تقدير كلامهم .

وقد قال بعضهم : لما كان موجب عقد الرهن ملك اليد وهو بعض ما ثبت بحقيقة الإستيفاء ، فإذا ثبت له بعض حقه وذلك البعض لايجوز أن يثبت مرة أخرى فإذا أبقينا الدين واستوفاه أوجبنا له ملك اليد مرتين ، وهذا لايجوز فسقط الدين ضرورة ، وهذا بخلاف ما إذا كان الرهن قائماً لأنه يسترد الرهن فيرتد ملك اليد الذي وجب له ثم حينئذ يستوفى فيثبت له ملك عين وملك يد مرة واحدة فلا يؤدي إلى تثنية الواجب له ، بخلاف ما إذا هلك لأنه لايتصور ارتداد ملك اليد وقد تم ملك اليد بالهلاك وانتهى فيؤدي بقاء الدين وايجاب

ابقائه الى ماذكرناه .

وقد تعلق مشايخهم بالمقبوض على سوم البيع ، فإنه مضمون باعتبار جهة عقد البيع ، وكذلك المبيع قبل القبض مضمون باعتبار ثبوت حبس بدين بعقد ، فكذلك في مسألتنا وجب أن يكون كذلك .

### الجواب :

ان الكلام على ما سبق ، وقد بينا انه لم يوجد ههنا سبب مخيل في ايجاب الضمان .

وأما كلماتهم فكلها مبنية على أصل ممنوع وهو انهم قالوا : ان المقبوض على حقيقة الإستيفاء مضمون " .

ونحن لانسلم هذا ، واذا استوفى ديناً له على انسان لا يكون مضموناً عليه بل / إستيفاء الدين يكون كذلك .

ونقول : بقبضه استوفى عين حقه ، الا ترى في السلم اذا قبض فقد استوفى عين حقه ، لأن قبض المسلم فيه بغيره لايجوز ، والشئ اما ان يقبض بنفسه أو بغيره ، ولايتصور ما سوى هذين فاذا لم يصر قابضاً له بغيره فعلى القطع نعلم أنه يصير قابضاً له بعينه .

وأما قولهم : " انه لو ظهر ان لادين يكون المقبوض مضموناً ، هو عندهم وكذلك مسألة الشراء على مذهبهم .

وعندنا : اذا ظهر ان لادين بطل البيع ، والمعنى يدل على ما قلناه ، لأنه ليس في قبض حقه عن غيره دليل على ثبوت ضمان عليه .

بينه : ان مَنْ قبض له عيناً عند انسان لاتكون مضمونا عليه فاذا قبض ديناً له عليه لا يكون مضموناً عليه أيضاً .

فإن قالوا : أليس ان المشتري اذا قبض المبيع يكون مضموناً ؟

قلنا : قد كان مضموناً بالعقد لأجل الإلتزام الموجود منه وينتهي بالقبض ، فأما أن يجب ضمان قبض حقه محال ، واذا سقط هذا الأصل الذي قالوا  
وجميع كلامهم بناءً عليه سقط الجميع .

وأما فصل المقاصة : فهو على أصولهم ، وعندنا لامقاصة في موضع ما ،  
وان سلم لهم على أحد الوجوه في موضع ، فلا نقول به بالطريق الذي ذكروا بل  
نترك الإستيفاء في كلا الدينين لعدم الفائدة عليه ويصير في التقدير كأن كل  
واحد منهما أبرأ صاحبه عن الدين الذي له عليه ، ثم يقال لهم هذا الضمان  
الذي قلمتم يؤول الى استيفاء الدين أو سقوطه .

نقول : من أي وجه يؤول الى سقوطه ؟ فإن قلمت ، لأنه صار مضموناً بالدين  
فوجب ان يسقط كل الدين ، وأيضاً فان الدين وجب بعقد سابق فكيف يصير  
مضموناً به ؟ وهذا لأن السبب الذي وجب به الدين لم يرتفع ولم يفسخ كيف  
يسقط الدين ؟ .

وبهذا فارق المبيع فهلك قبل القبض ، لأن هلاكه يوجب انفساخ العقد الذي وجب  
به الثمن فلهذا سقط ، وعلى ان السقوط ليس لهم بمذهب ، فانه لو ارتهن  
برأس المال وهلك في المجلس عندهم : يتم السلم وبالسقوط لا يتم السلم انما  
بالإستيفاء يتم ، حتى لو أبرأ عن رأس المال قبل القبض بطل السلم عندهم .

وان قلمت يصير مستوفياً لدينه فبأي وجه يصير مستوفياً ؟

ان قلمت بعين الرهن فلا يتصور ، وان قلمت بمعناه ، فالمعنى هو معني العين فاذا  
لم يصر مستوفياً لعينه فلا يتصور مستوفياً لمعناه ، ولأن الإستيفاء من معناه  
انما يكون ببيعه وقبض ثمنه عن دينه ، فأين هذا حتى يصر قابضاً لمعناه ؟

يبينه : ان المرهون هو العين لامعناه فقبض جهة الإستيفاء انما يتناول العين فان

كان يفضي الى الإستيفاء فينبغي ان يفضي الى استيفاء عينه ، وأيضاً فانه يفضي الى الإستيفاء بسبب جديد وهو البيع ، والإستيفاء المشاهد فقولوا يفضي الى الضمان بسبب جديد وعندهم ذلك القبض الأول أفضى الى الضمان وذلك القبض لم يفض الى استيفاء فبطل جميع ما قالوه ، ولم يبق لهم في المسألة متعلق أصلاً .

وأما مسألة المقبوض على السوم ، فنحن انما أوجينا الضمان هناك باجماع الصحابة فانه روى ان عمر رضي الله عنه ركب فرساً يشوره أي يستخرج منه سيره ليبتاعه فعطب تحته فحكّم شريحاً فقضى عليه بالضمان بحضرة الصحابة وقبله عمر رضي الله عنه ، ولم ينكر عليه أحد (١) .

وعلى أن هناك قبضه ليملك عينه ، وههنا لم يقبض الرهن لإستيفاء عينه ، وأيضاً ذلك التملك اذا تحقق كان موجباً للضمان ، وههنا قد بينا ان الإستيفاء لو تحقق لم يجب الضمان .

وفي المسألة إلزامات مذهبية على أصولهم أعرضنا عنها لفقد الحاجة اليها .  
والله أعلم بالصواب .

---

(١) هذا الأثر لم أقف عليه عن عمر .

## ( كتاب )

## مسألة :

إذا أفلس الرجل في حال الحياة أو مات مفلساً ، وفي يده سلعة لباعة ولم يكن أوفى ثمنها فالباعة أولى بالسلع من سائر الغرماء ويفسخون العقد ويستردونها . (١)

وعندهم : الباعة وسائر الغرماء واحد وليس لهم حق على الإختصاص . (٢)

## لنا :

حديث أبي هريرة ان النبي ﷺ قال : ( أيما رجل أفلس فأدرك /

ماله بعينه فهو أحق به ) . (٣)

(١) الحاوي الكبير : ٢٦٦/٦ ، المهذب : ٤٢٥/١ ، النكت ورقه ١٥٣/ب ، الروضة :

١٤٧/٤ ، شرح صحيح مسلم للنووي : ٢٢٢/١٠ .

وهو قول مالك وأحمد وعروة بن الزبير والأوزاعي وإسحاق وزبو ثور ، وابن المنذر ، وروى ذلك عن عثمان وعلي وأبي هريرة .

انظر : المغني : ٥٣٨/٦ ، معالم السنن : ٧٩٠/٣ ، شرح السنة للبغوي : ١٨٧/٨

(٢) مختصر الطحاوي ص ٩٥ ، مختصر القُدوري : ٣١٩/١ ، الهداية : ٢٨٧/٣ ،

اللباب في الجمع بين السنة والكتاب : ٥٩٩/٢ ، شرح معاني الآثار : ١٦٧/٤ .

(٣) رواه الامام مالك في الموطأ : ٨١/٥ مع المنتقى ، باب ما جاء في افلاس الغريم .

وأبو داود في سننه : ٧٩٠/٣ ، ٧٩١ ، مع المعالم ، باب في الرجل المفلس فيجد ...

والبغوي في شرح السنة : ١٨٦/٨ ، باب من اشترى شيئاً ثم أفلس ....

والبيهقي في سننه : ٤٥/٦ ، باب المشتري بفلس بالثمن .

وعبد الرزاق في مصنفه : ٢٦٤/٨ رقم ١٥١٦٠ .



وفي رواية أخرى ( ماله بعينه عند رجل قد أفلس أو انسان قد أفلس فهو أحق به من غيره ) (١)

وروى الثوري (٢) عن يحيى (٣) بن سعيد قال : أخبرني أبو بكر (٤) بن محمد ابن عمرو بن حزم ان عمر (٥) بن عبد العزيز حدثه ان أبا بكر (٦) بن عبد الرحمن

(١) روى هذه الرواية البخاري في صحيحه : ٦٢/٥ مع الفتح ، باب اذا وجد ماله عند مفلس ....

ومسلم في صحيحه : ٢٢١/١٠ ، مع النووي ، باب من أدرك ما باعه عند المشتري .. والبيهقي في سننه : ٤٥/٦ ، باب المشتري يفلس بالثمن .

(٢) الثوري ( سفيان ) .

(٣) سبقت ترجمته .

(٤) أبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم الأنصاري النجاري ( بالنون والجيم ) المدني القاضي اسمه وكنيته واحد ، وقيل انه يكنى ابا محمد ثقة عابد ، من الخامسة مات سنة ١٢٠هـ وقيل غير ذلك ، روى له أصحاب الكتب الستة .

انظر : تقريب التهذيب ص ٣٩٦ .

(٥) عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم بن أبي العاص الأموي أمير المؤمنين امه أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب ، ولي إمرة المدينة للوليد ، وكان مع سليمان كالوزير ، وولي الخلافة بعده فعدّ مع الخلفاء الراشدين ، من الرابعة مات في رجب سنة ١٠١هـ ، وله أربعون سنة ومدة خلافته سنتان ونصف ، روى له أصحاب الكتب الستة انظر : تقريب التهذيب ص ٢٥٥ .

(٦) ابو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام بن المغيرة المخزومي المدني ، قيل اسمه محمد ، وقيل : المغيرة ، وقيل أبو بكر اسمه وكنيته ابو عبد الرحمن ، وقيل : ==

ابن الحارث بن هشام حدثه <sup>(١)</sup> انه سمع أبا هريرة يقول : قال رسول الله ﷺ  
 (إذا ابتاع الرجل السلعة ثم أفلس وهي عنده بعينها فالبائع أحق بها من  
 الغرماء ) <sup>(٢)</sup> .

وروي عن عمرو بن دينار عن هشام <sup>(٣)</sup> بن يحيى عن أبي هريرة ان رسول الله  
 ﷺ قال ( إذا افلس الرجل فوجد البائع بعينها سلعته فهو أحق بها دون  
 الغرماء ) <sup>(٤)</sup> .

(=) اسمه كنيته ، ثقة ، فقيه ، عابد ، من الثالثة ، مات سنة ٩٤ ، وقيل غير ذلك .

روى له أصحاب الكتب الستة ، انظر : تقريب التهذيب ص ٣٩٦ .

(١) في سنن الدارقطني ( أخبرني ) .

(٢) رواه البيهقي في سننه : ٤٥/٦ ، باب المشتري يفلس بالثمن .

والدارقطني في سننه : ٣٠/٣ .

وعبد الرزاق في مصنفه : ٢٦٥/٨ رقم ١٥١٦١ .

وابن الجارود في المنتقى ص ٢١٣ رقم ٦٣٠ .

والدارمي في سننه : ٢٦٢/٢ ، باب فيمن وجد متاعه عند مفلس ....

وقد صرحا في اسناديهما بالسماع .

(٣) هشام بن يحيى بن العاص بن هشام بن المغيرة المخزومي المدني مستور ، من الخامسة ،

روى له ابن ماجة ، انظر : تقريب التهذيب ص ٣٦٥ .

(٤) رواه البيهقي في سننه : ٤٦/٥ ، باب المشتري يفلس بالثمن .

وعبد الرزاق في مصنفه : ٢٦٥/٨ رقم ١٥١٦٢ .

والدارقطني في سننه : ٣٠/٣ .

وروى سليمان<sup>(١)</sup> بن بلال عن خيثم<sup>(٢)</sup> بن عراك عن أبيه<sup>(٣)</sup> عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : ( إذا أفلس الرجل فوجد الرجل عنده سلعته بعينها بعينها<sup>(٤)</sup> فهو أحق بها )<sup>(٥)</sup>

وهذه الألفاظ نصوص ، وعامتها في الصحيحين .<sup>(٦)</sup>  
وقد أولوا هذه الأخبار وحملوها على الغصب والودائع وعلى السلع قبل القبض<sup>(٧)</sup> ، وعلى ما إذا كان للباعة خيار .  
ومن تأمل في ألفاظ الأخبار علم أنها مباينة لهذه التأويلات وانها لا تحتمل

(١) سليمان بن بلال التيمي ، مولاهم أبو محمد ، وأبو أيوب المدني ، ثقة ، من الثامنة ، مات سبع وسبعين ، روى له أصحاب الكتب الستة .  
انظر : تقريب التهذيب ص ١٣٢ .

(٢) خيثم بن عمران بن مالك الغفاري روى عن أبيه ذكر ذلك ابن حجر في تهذيب التهذيب ١٧٢/٧ ، عند ترجمة والده ( عراك بن مالك ) .

(٣) عراك بن مالك الغفاري الكناني المدني ، ثقة ، فاضل ، من الثالثة ، مات في خلافة يزيد بن عبد الملك بعد المائة ، روى له أصحاب الكتب الستة .  
انظر : تقريب التهذيب ص ٢٣٧ .

(٤) كذا في المخطوط بتكرار ( بعينها ) .

(٥) رواه مسلم في صحيحه : ٢٢٣/١٠ مع النووي ، باب من أدرك ما باعه .....  
والبيهقي في سننه : ٤٦/٦ ، باب المشتري يفلس بالثمن .

(٦) انظر : صحيح البخاري : ٦٢/٥ مع الفتح ، باب إذا وجد ماله عند مفلس .....  
وصحيح مسلم : ٢٢٣/١٠ ، مع النووي ، باب من أدرك ما باعه عند المشتري .....  
ومن ذكر هذه التأويلات الطحاوي في شرح معاني الآثار : ١٦٥/٤ .

(٧) ومن ذكر هذه التأويلات الطحاوي في شرح معاني الآثار : ١٦٥/٤ .

ما قالوها بحال ، والسنة اذا صحت عن الرسول لا بد من القول بها .

وقد رووا ان النبي عليه السلام قال : ( البائع أسوة الغرماء ) (١)

وهذا شئ رواه أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام عن النبي عليه

الصلاة والسلام مرسلأً (٢) ، وهو أيضاً في الموت مفلساً (٣) لا على العموم .

وروى الليث بن سعد عن يحيى (٤) بن سعيد .... الخبر الذي روينا ثم قال

الليث : بلغنا ان ابن شهاب قال : أما مَنْ مات من أفلس ثم وجد رجل سلعته

بعينها فانه أسوة الغرماء ، وحدث به عن أبي بكر بن عبد الرحمن .

ومثل هذا لا يعارض ما روينا .

ونحتج من جهة المعنى مع وقوع الغنية بالنص فنقول :

البائع لم يسلم له مطلوبه من العوض فله أن يرجع الى مبدوله من العوض .

دليله : المشتري اذا لم يسلم له المبيع بأن يأتق قبل القبض أو يهلك أو يجد به

عيباً فيرده فانه يرجع بالثمن المبدول ، وكذلك المسلم فيه اذا انقطع من أيدي

(١) رواه الامام مالك في الموطأ : ٨١/٥ مع المنتقى ، باب ما جاء في افلاس الغريم مرسلأً .

وأبو داود في سننه : ٣/٧٩١ ، ٣/٧٩٢ مع المعالم مرسلأً من طريق الامام مالك وقال ( وهو أصح ) .

وعبد الرزاق في مصنفه : ٨/٢٦٤ رقم ١٥١٥٨ .

(٢) قال الخطابي في المعالم ( مرسل غير متصل ) المعالم ٣/٧٩٢ .

وقال الدارقطني في سننه : " ولا يثبت هذا عن الزهري مسندأً ، وانما هو مرسل ... " . ٣/٣٠ .

(٣) لقوله : " وان مات المشتري فصاحب المتاع أسوة الغرماء " .

(٤) يحيى بن سعيد الانصاري .

الناس أو أفلس المسلم اليه يرجع رب السلم في رأس المال .  
وأعلم ان الوصف الذي قلناه في نهاية الإخالة ، لأن المبيع معروض وملك المعروض  
بملك العوض وسلامته بسلامته ، فإن البيع عقد مرضاة وثبوت موجه بيتني  
على الرضا والبائع لم يرض بأن يملك عليه المبيع إلا بثمن يملكه ، وكذلك لم  
يرض بأن يسلم المبيع للمشتري إلا بثمن يسلم له وهذا معلوم قطعاً .  
والدليل عليه جانب المشتري فإنه اذا لم يسلم له المبيع رجع بالثمن للمعنى الذي  
قلنا ، كذلك في جانب البائع لأنهما ينزلان من العقد منزلة واحدة ويقومان  
مقاماً واحداً .

وإذا ثبت هذا فنقول : اذا لم يسلم الثمن للبائع فات الرضا في سلامة المبيع  
للمشتري ففاتت السلامة فثبت له الرجوع وذلك بفسخ العقد ويمكن ان يُعبر عن  
هذا فيقال : سلامة المبيع للمشتري مشروطة بسلامة الثمن للبائع ، فاذا لم يسلم  
الثمن للبائع فات شرط سلامة المبيع للمشتري ، واذا فات الشرط فات  
المشروط ، وهذا لأن العقود في الحقيقة مشارطات شرعية فينظر الى الشروط  
الناشئة فيها وتبنى الاحكام عليها على مواجبتها وخفاياها .

وأما الإشارة الى حقيقة المسألة هو ان تسليم الثمن واجب على المشتري

بازاء تسليم المبيع اليه فاذا لم يسلم اليه وعجز عنه رجع البائع فيما سلمه .  
والدليل على ان تسليم الثمن واجب انه عوض مملوك بالبيع فيستحق تسليمه  
كالمبيع ، وهذا لأن الشيء يقصد بالملك لمقصود الوصول اليه والوصول بالتسليم ،  
فاذا لم يتحقق منه الوصول بالتسليم لم يتحقق فيه الملك ، وقد أجمعنا على ان  
الثمن مملوك فلا بد من تحقق القبض والتسليم فيه .

يدل عليه : ان هلاك الثمن بمنزلة هلاك المبيع في بطلان البيع .

أما عندنا : فمعلوم .

وعندهم : اذا اشترى شيئاً بفلوس رائجة فكسدت بطل العقد بهلاك الثمن ،  
واذا كان هلاك الثمن كهلاك المبيع ففوات سلامته بالعجز يكون كفوات سلامة  
المبيع .

فهذه ووجوه واضحة على نهايته وغايته .

**وأما حجتهم :**

قالوا : فسخ العقد لو ثبت ثبت بالعجز عن تسليم الثمن فنقول : القدرة  
على تسليم الثمن لا يشترط وجودها في ابتداء العقد لجوازه ففواتها من بعد  
العقد لا يوجب ثبوت حق الفسخ .  
دليله : نفس الملك .

ودليله : القدرة على إحضار الثمن في مجلس العقد ، وهذا لأن أمر البقاء  
أهون من أمر الابتداء على ما عرف / فاذا لم يعمل فوات القدرة في ١٢٦/ب  
ابتداء العقد فلأن لا يعمل في البقاء أولى .

قالوا : والدليل على ان القدرة على تسليم الثمن ليست بشرط في  
الإبتداء لجواز العقد : أن القدرة على تسليم الثمن انما يكون لوجود المثلث في  
ملكه كما ان القدرة على تسليم المبيع بوجود المبيع في ملكه ، ولا يشترط وجود  
الثمن في ملك المشتري لجواز شرائه بالإجماع ، فدل ان وجود قدرة على تسليم  
الثمن ليس بشرط .

ثم حقيقة الكلام لهم أن تسليم الثمن غير واجب ، انما الواجب تسليم بدله ،  
وهذا لأن الثمن دين في الذمة وتسليم الدين لا يتصور وما لا يتصور لا يمكن ايجابه .

يبينه : ان الدين غير العين ، والتسليم لو وقع وقع في عين فصار التسليم  
حاصلاً في غير ما هو عوض العقد إلا انا نجعل العين الذي يتناوله التسليم

عوضاً عن الدين الذي وجب في ذمته وثبتت مبادلة شرعية بينهما أو نجعل المقبوض مضموناً على القابض ثم يثبت الإستيفاء بطريق المقاصة على ما سبق في كتاب الرهن .

قالوا : وهذا أولى مما تقولون انا نجعل العين المقبوضة كأنها الدين ، لأنه قلب للحقيقة ، والحقائق لايجوز تعكيسها وتقليبها إلا لضرورة ، ولا ضرورة في مسألتنا لما بينا انه يمكن تقرير الدين على حقيقته وجعل العين المقبوضة عوضاً عنه وهذا في البيع .

وأما في السلم فلا يمكن اعتبار هذا المعنى ، فإن الإستبدال بالمسلم فيه لايجوز ، فقلنا ان العين المقبوضة هي الدين حكماً وقلنا الحقيقة بالضرورة ، واذا ثبت هذا فنقول :

العجز عن تسليم الثمن لم يوجد ، وانما يوجد العجز عن تسليم ما هو عوض عن الثمن ، والفسخ الذي يثبتونه انما يكون بسبب العجز عن تسليم ما هو عوض في العقد لا عن تسليم ما هو عوض العوض .

قالوا : ولا يلزم على ما قلنا اذا عجز المكاتب عن أداء النجوم حيث يثبت للمولى حق الفسخ مع لزومه من قبله ، لأن العوض المذكور ليس بعوض حقيقة لأنه لايجوز أن يجب للسيد على مملوكه شيء ، وانما هو عوض من طريق المجاز ، واذا لم يكن عوضاً حقيقة صار العتق مبدولاً بازاء دراهم يؤديها العبد فيملكها السيد فصار العتق بازاء ملك الدراهم عيناً فاذا لم يوجد يثبت حق الفسخ ، وفي مسألتنا عوض حقيقة ولو ثبت فسخ العقد لثبت بالعجز عن تسليمه ، وقد بينا انه لا يوجد .

قالوا : وأما مسألة كساد الفلوس فانما بطل العقد في تلك الصورة لفوات الثمن أصلاً ، والعقد قيامه بمبيع وثمان فاذا فات الثمن لم يتصور بقاء العقد ،

وفي مسألتنا الثمن باقٍ والموجب للفسخ ما بيناه ولم يوجد .

وقد سلك بعضهم طريقة أخرى وقال : العجز عن تسليم الثمن لم يوجد بافلاس المشتري حساً ولا بموته مفلساً ، لأن سبب القدرة وجود المال في العالم وأهلية تملكه لا بوجود ملكه له بدليل الابتداء ، وهذا المعنى بعد الفلاس موجود ، ولأنه اذا كان حياً فأفلس فيجوز أن يرتفع قيمة المتاع التي في يده فيفي الثمن بجميع الدين ، ويجوز أن يبرئ بعض الغرماء فيقضى بالثمن دين البقية ، ويجوز أن يختص المفلس بعض الغرماء بقضاء الثمن ، وأما اذا كان ميتاً فيجوز أن ترتفع قيمة السلعة ، ويجوز ان يبرئ سائر الغرماء الميت عن الدين فيسلم ماله للبائع فيقضى ما هو واجب له ، فثبت ان العجز لا يتحقق بالفلس فلا يثبت فسخ العقد وعلى هذه الطريقة منعوا اذا أفلس المسلم اليه وانما يُسلمون اذا أسلم في رطب فانقطع ، وفي هذه الصورة قد تحقق العجز .

قالوا : وفي مسألتنا لو كان الثمن شيئاً انقطع عن أيدي الناس نقول يثبت فسخ العقد ، والأول طريقة أبي زيد ، والثاني لبعض المتأخرين ، وقد اعتمدوا عليه أيضاً .

وأما مشايخهم :

قالوا : حق البائع وسائر الغرماء يتعلق بالمال تعلقاً واحداً بسبب واحد في وقت واحد فلا يقدم البعض على البعض وانما قلنا ذلك ، لأن سبب التعلق موته مفلساً ، وهذا المعنى واحد في حق البائع وجميع الغرماء ، وهذا لأنه بالبيع أزال ملكه وبالتسليم أزال يده فلم يبق له حق فاستوى هو وجميع الغرماء في ذلك ، كذلك ههنا .

قالوا : ولأن فسخ العقد باعتبار العجز عن تسليم الثمن باطل بدليل السلعة الهالكة ، وهذا لأن الثمن معقود به ، والمبيع معقود عليه والمعقود به



تبع للمعقود عليه فالفسخ بالعجز عن تسليم الأصل لا يدل على ثبوت الفسخ  
بالعجز عن تسليم التبع وخرجوا عن هذا السلم .

وقالوا : هلاك رأس المال لا يمنع الفسخ بالعجز عن تسليم المسلم فيه ،  
وكذلك اذا تبايعا عوضاً بعوضٍ فهلاك أحد العوضين لا يمنع فسخ / ١٢٧ أ  
العقد لوجود العيب بالعوض الثاني .

واستدلوا : بما لو كان المشتري رهن المبيع من انسان ثم أفلس المشتري لا يثبت  
حق الفسخ .

فان قلتم : لأجل حق المرتهن لا يثبت الفسخ فها هنا أيضاً وجد حق الغرماء فلأجل  
حقهم وجب أن لا يفسخ العقد .

يدل عليه : أن حق البائع مقدم على حق المرتهن ، لأن سببه أسبق فاجعلوا حقه  
مقديماً على حق المرتهن فافسخوا العقد ان كان قد وجد سببه .

### الجواب :

أما الطريقة الأولى قولهم : " ان القدرة على تسليم الثمن ليس بشرط  
لمجواز العقد " .

قلنا : بل هو شرط ، إلا ان القدرة تعرف بظاهر أمر لا بحقيقة ، وذلك  
الظاهر هو أن الرجل لما أقدم على الشراء مع علمه ان الثمن يتوجه عليه  
فالظاهر انه قادر على تسليمه فثبت القدرة على تسليم الثمن تمسكاً بهذا  
الظاهر إلا انه لم يعتبر وجوده في ملكه ، لأننا لو اعتبرنا ذلك أدى الى حرج  
ظاهر يلحق الناس والحرج مدفوع بنص الكتاب فسقط اعتبار وجوده في ملكه  
لهذا المعنى .

وأما أصل القدرة لسهولة التسليم يعتبر وقد وجد دليل القدرة بسهولة التسليم

عليه وهو إقدامه على الشراء مع علمه بوجود الثمن عليه وتوجه المطالبة به .  
والجملة ان اسقاط تأثير العجز عن تسليم الثمن باطل ، لأن العجز مفوت  
للوصول الى الثمن المستحق بالعقد ، ويستحيل أن لا يكون لفوات الوصول الى  
الثمن المستحق بالعقد تأثير في العقد ، لأنه عقد استحقاق ، والمطلوب به  
الوصول الى المستحق ، وعلى ان عندنا لافرق بين الإبتداء والبقاء فان العجز  
بالفلس اذا قارن العقد لم يلزم العقد ، وكذلك اذا باع من مفلس شيئاً ولم  
يعلم تفليسسه واذا طرأت الزوم أيضاً ، وينتقض ما قالوه بالسلامة عن  
العيب فانها ليست بشرط لجواز العقد في الإبتداء ثم اذا فات في البقاء يثبت  
حق الفسخ .

وأما قولهم : " ان تسليم الثمن غير متصور " .

قلنا : ليس كذلك ، لأن التسليم يجب بقدرة الإمكان في كل موضع وقد  
الممكن في تسليم الديون ايجاب تسليم امثالها من الأعيان .  
وقولهم : " ان الدين لا يكون عيناً بحال " .

قلنا : وجوب الدين في الذمة في الإبتداء انما صح ليصير عيناً بالتسليم  
ولولا اعتبار هذا لم يجب ، لأن ايجاب الشيء بلا وصول اليه لا يكون مفيداً  
والشرع لا يأتي بما لا يفيد .

وقولهم : " ان هذا خلاف الحقيقة " .

قلنا : وملك الدين في الذمة خلاف الحقيقة ، واذا ثبت ملك الدين في  
الذمة بخلاف الحقيقة يثبت تسليم الدين أيضاً بخلاف الحقيقة .

فإن قالوا : الملك أمر حكمي والتسليم أمر حسي " .

قلنا : ثبوت الملك المحكوم كان لفائدة هذا المحسوس ولولاه لم يثبت فاذا  
ثبت ذلك الملك فلا بد من بناء تصور التسليم عليه .

وقولهم : " ان العين المقبوضة يدل عن الثمن الواجب " .

قلنا : العوض الذي يجري فيه التسليم لايجوز أن يكون عوضاً إلا عما يجري فيه التسليم فلولا ان الثمن مال يستحق تسليمه لم يتصور أن يكون عنه عوض يستحق تسليمه ، وعلى ان ما قالوه يبطل بالسلم فانه لاشك فيه ان المقبوض نفس المسلم فيه .

وقولهم : " ان هناك ضرورة " .

قلنا : وهاهنا ضرورة " .

فإن قالوا : وما تلك الضرورة ؟

قلنا : هي أن يكون العوض الواجب بعقد الإستحقاق مقصود الوصول اليه ، لأنه لو لم يكن كذلك لم يستحق بالعقد على ما سبق .  
وأما طريقتهم الثانية :

فليست بشئ ، لأن المسألة مصورة فيما اذا وقع العجز عن التسليم ، فاذا قالوا : لا عجز فلاتكون المسألة ، وقد أجمع الفقهاء على تصور المسألة ، ولأنه اذا كان له ألف وعليه دين عشرة آلاف والغرماء كلهم يطالبون وقد ضيقوا الامر عليه فقد تحقق العجز قطعاً ، والذي قالوا من التوهّمات فكلها من المعاني الباطلة وهي لاتغني عن نقيير ولاقظمير ، وهذا لأنه قد تحقق العجز في وقت استحقاق التسليم فكيف يبطل عمله بتوهم وأمنية ؟ ، وهذا كالعبد يأبق قبل القبض يثبت للمشتري فسخ البيع ولم يعتبر توهم عود العبد .  
وأما طريقة مشايخهم :

فهي طريقة من لم يعرف المعنى الذي نشأ منه الخلاف لأن عندنا لا يثبت فسخ العقد لبقاء حق له في المبيع وانما ثبت فسخ العقد لمعنى يعود الى الثمن وهو عجزه عن تسليمه وهذا كما لو باع عوضاً بعوض وسلم أحد العوضين ثم عجز

بائع العوض الآخر عن تسليمه ثبت له فسخ العقد والرجوع في العوض الذي سلمه وان كان قد أسقط حقه بالبيع والتسليم ولكن كان المعنى فوات التسليم في العوض الآخر أما تعلقهم بما لو هلك المبيع عند المشتري فنقول :

انما لا يفسخ بعد الهلاك لعدم الفائدة / فانه قبل الفسخ يضارب ١٢٧/ب بالثمن وبعد الفسخ يضارب بالقيمة ، والمضاربة واحدة في الحالتين . فان قالوا : اجعلوه أولى بقدر القيمة .

قلنا : لا يمكن ، لأنه لا يكون أكثر من مال الغير مغضوب فهلك في يده ، ولو كان كذلك كان أسوة الغرماء ولم يكن أحق بشئ من بينهم .

فإن قالوا : ما قولكم اذا كانت قيمة المبيع أكثر من الثمن ، وفي هذا الموضع يفيد الفسخ ليضارب بقدر القيمة . قلنا : يفسخ هاهنا .

ونقول في المسألة التي صور من وجود العيب اذا كان صاحبه مفلساً ، واذا ردّ لا يزيد المضاربة على قدر الثمن لا يرد أيضاً .<sup>(١)</sup>

وأما المسألة الثانية وهي اذا رهن المشتري المبيع من انسان .

قلنا : انما لم يصح العقد في هذه المسألة لتعلق حق المرتهن بالعين المبيعة وهو حق مقدم على حق الغرماء بالإجماع بدليل سائر المواضع ، ولهذا نقول في بيع العوض بالعوض اذا اسلم احدهما ورهن المشتري ثم وجد الآخر بما اشتراه عيباً لا يسترده من المرتهن .

وقولهم : " ان حق البائع اسبق " .

(١) هكذا العبارة في المخطوط .

قلنا : سبب حقه سابق ، أما حق المرتهن متقدم على حق البائع وسبب الحق لا يقدم على الحق .  
وأما الذي قالوا : ان الثمن لا يكون معقوداً عليه وانما هو معقود به والمبيع معقود عليه .

قلنا : عندنا كل واحد منهما معقود عليه ، وقد سبق في مسألة تعيين الدراهم وعلى انا ان سلمنا انه معقود به لكنه مقصود وفي العجز عنه فوات المقصود ، وقد عمل الشرع أبدع من هذا فانه لو شرط البائع رهناً بالثمن ثم عجز المشتري عن تسليمه فللبائع فسخ العقد فاذا كان العجز عن تسليم الوثيقة بالثمن يثبت حق الفسخ ففي تسليم المعقود به وهو الثمن أولى . والله أعلم بالصواب .

## ﴿ مسألة الحجر ﴾

الحجر على السفية المبذر مستحق عندنا وهو قول أكثر أهل العلم .<sup>(١)</sup>  
وعند أبي حنيفة : لا يحجر على الحر البالغ<sup>(٢)</sup> ، ووافق زفر .  
وأما أصحابه أبو يوسف ، ومحمد قالا : بقول أكثر أهل العلم<sup>(٣)</sup> فقد قال  
أبو حنيفة في موضع لا يحجر على الحر إلا على ثلاثة نفر : المفتي الجاهل ،  
والطبيب الجاهل ، والمكاري الفليس<sup>(٤)</sup> ، وهذا عندهم ليس بحجر على الحقيقة  
إفما هو مجرد زجر ومنع لئلا يضرُوا بالناس في أديانهم وأجسامهم وأموالهم .<sup>(٥)</sup>

(١) الأم : ١٩٥/٣ ، المهذب : ٤٣٦/١ ، الحاوي : ٣٥٤/٦ ، الروضة : ١٧٨/٤ ، المغني  
٥٩٥/٦ ، قال ابن قدامة : " قال ابن المنذر : أكثر علماء الأمصار من أهل الحجاز  
والعراق والشام ، ومصر يرون الحجر على كل مضيع لماله صغيراً كان أو كبيراً وهذا  
قول القاسم ابن محمد بن أبي بكر الصديق وبه قال : مالك والشافعي ، وأبو يوسف ،  
ومحمد .... " أ. ه .

(٢) المبسوط : ١٥٧/٢٤ ، أحكام القرآن للجصاص : ٤٨٩/١ ، بدائع الصنائع :  
٤٤٦٣/٩ ، اللباب في الجمع بين السنة والكتاب : ٦٠٤/٢ ، مختصر القدوري :  
٣١١/١ ، رؤوس المسائل ص ٣١٠ . الدر المختار ١٤٨/٦ مع حاشية ابن عابدين ،  
مختلف الرواية ورقة ١٩٨/ب ، إشار الانصاف ص ٣٨١ .

(٣) مختصر القدوري : ٣١٢/١ ، أحكام القرآن للجصاص : ٤٨٩/١ .

(٤) المبسوط : ١٥٧/٢٤ ، بدائع الصنائع : ٤٤٦٣/٩ .

(٥) المبسوط : ١٥٧/٢٤ ، بدائع الصنائع : ٤٤٦٤/٩ .

وأما منع المال من السفه :

فعدنا : لا إشكال في ثبوته . (١)

وعند أبي حنيفة : يمنع منه المال حتى يبلغ خمساً وعشرين سنة فاذا بلغ هذا

السَّن أطلق عن ماله ويسلم اليه يعمل فيه ما يشاء . (٢)

لنا :

ان الشرع ناظر ، والسفه معنى مخيل في ايجاب النظر ، والحجر نظر ، فوجب الحجر نظراً .

دليله : الحجر في حق الصغير .

وانما قلنا : " ان السفه مخيل في ايجاب النظر " لأنه تارك للنظر لنفسه

والشرع ناظر لمن لا ينظر لنفسه كما هو ناظر لمن ليس بأهل النظر ، وهذا لأن

المعتبر فوات النظر ولا فرق في فوات النظر بين أن يكون لفقد الأهلية وبين أن

يكون بتركه النظر لنفسه مع وجود الأهلية فنقول من فاته النظر نظر له الشرع ،

دليله : الصغير .

وأما قولنا : " ان في الحجر نظراً " ، لأنه بالحجر يبقى ماله محفوظاً عليه ،

والسفه سبب مضيع للمال ففي ترك الحجر عليه وتخليته وسفهه ترك النظر له ،

وفي الحجر عليه ومنعه من التصرفات نظر له ، ثم الدليل على هذا الأصل الذي

قلناه فصل منع المال ، فإن السفه يمنع منه المال نظراً له فيحجر عن التصرف

نظراً له أيضاً .

(١) النكت : ورقه : ١٥٥/ب .

(٢) مختصر القدوري : ٣١٢/١ ، أحكام القرآن للجصاص : ٤٨٩/١ ، المبسوط :

١٦١/٢٤ ، بدائع الصنائع : ٤٤٦٧/٩ ، الدر المختار : ١٥٠/٦ ، مع حاشية ابن عابدين .

بيينه : ان النظر لا يكمل بمنع المال مع اطلاق التصرف فانه ان لم تصل يده الى هذا المال ليهب ويتبرع فيتصرف بالمحابة والبياعات المغاينة <sup>(١)</sup> ، ويقر بماله لمن يهواه ويحبه فثبت ان النظر لا يكمل إلا بالحجر فوجب الحجر لكمال النظر .

وعلى أنهم قالوا انه يمنع منه المال حتى يبلغ خمساً وعشرين سنة فاذا بلغ هذا القدر من السن يُسلم اليه المال ، فان كان يمنع منه المال قبل بلوغه هذه المدة لسفهه فليمنع من بعد ، لأن السفه موجود ، وان كان يسلم اليه بعد بلوغه هذه المدة بعقله فليسلم اليه من قبل ، لأن العقل موجود ، فهذه مناقضة فاحشة لا يلتزمها مَنْ له أدنى سمة من الفقه .

ويمكن أن يقال ان منع المال أحد الحجرين ، لأنه بملكه المال يستحق اليد كما يستحق التصرف ، وكما ان دفع المال أحد الإطلاقين ثم السفه لما أوجب أحد نوعي الحجر فليوجب الآخر .

يدل عليه : ان منع المال حجر من التصرف محسوساً لأنه لا يمكنه التصرف في ماله إلا / بالتسليم فاذا أوجب السفه حجراً حساً فليوجب حجراً شرعياً بل ١٢٨/أ هذا أولى . لأن الحجر محسوساً أبلغ من الحجر مشروعاً ، فإذا ثبت أبلغ نوعي الحجر بالسفه فلتن يثبت الثاني أولى .

### وأما حجتهم :

قالوا : حر عاقل بالغ فلا يحجر عليه في التصرفات كالرشيد ، وربما قالوا : مكلف فلا يمنع من التصرف بحقه كالرشيد ، وهذا لأن العقل يفيد أهلية التصرف والمالك يفيد محلية التصرف فاذا اجتمعت الأهلية والمحلية صح التصرف ولم يمنع منه بحال .

(١) كذا في المخطوط .



يبينه : ان التصرف حقه ولو منع منه لمنع بحقه وحقه لا يمنع حقه .

ومعتمدتهم في فقه المسألة : ان البالغ انما يطلق عنه الحجر لعقله ، والعقل قائم بعد السفه فبقى له اطلاق الحجر والدليل على بقاء عقله على ما كان الحسّ والعيان ، ولأن خطاب الشرع عليه مستمر حسب ما كان من قبل ، قالوا : ولا يجوز أن يقال انه ناقص العقل ، لأنه لو كان ناقص العقل لأثر في خطاب الشرع ، وهذا لأن السفه ليس بمنقص للعقل ولا معدوم إياه ، انما غاية ما في الباب انه يكابر عقله ولا يجري على سنن العقلاء فاستحق التأديب والزجر ، وعندنا : يزجر ويؤدب ، فأما الحجر مع وجود كمال العقل فمحال .

ثم قالوا : نقصان العقل وكماله أمر في الباطن لا يوقف عليه فلو اعتبرناه لإدارة أحكام الشرع عليه أدى الى الحرج فنقل الشرع ذلك الى بلوغه ، لأنه زمان اعتدال العقل في الغالب وأدار الحكم عليه وجوداً وعدمياً ، فان وجد نقصان عقل أو ترك طريقة العقلاء لم ينظر الشرع اليه واعتبر السبب الظاهر وهو بلوغه قالوا : وأما قولكم : " ان السفه مخيل في ايجاب النظر " .

قال : ليس كذلك ، لأن السفه جنائية ، والجنائية لا توجب النظر لكن يجوز أن تكون موجبة للعقوبة والتأديب ، ونحن نزجره ونؤدبه ليترك السفه ويأخذ طريق أهل الرشد .

وأما الصبي فلم يبلغ زمان اعتدال العقل ، فلهذا استمر عليه الحجر بخلاف السفه على ما سبق .

والدليل على الفرق خطاب الشرع فان السفه يخاطب بخلاف الصبي .  
ويدل عليه : ان اقرار الصبي بالحدود والقصاص باطل ، واقرار السفه جائز وطلاقه باطل ، وطلاق السفه واقع ، وكذلك نفس الصغر يوجب الحجر ونفس السفه لا يوجب الحجر ما لم يوجد الحجر من الحاكم ، وليس المفرق بين الصورتين

في هذه المواضع إلا ما قلنا من وجود العقل المعتبر من العاقل وعدمه في الصغير . وقد اعتمد بعضهم في التعلق بالحكم على فصل الإقرار بالحدود والقصاص وقال : السفه لم يوجب الحجر في التصرفات الواردة على النفس والدم فلا يوجب الحجر في التصرفات الواردة على المال ، وهذا أولى لأن النفس أعز من المال والنظر لها أولى فاذا اعتبرنا أصل العقل في التصرفات الواردة على النفس ولم ينظر الى السفه العارض فكذلك في تصرفات المال يكون كذلك . قالوا : وأما منع المال عنه فهو نوع تأديب فان السفه في الغالب يظهر في التبرعات والهبات ، فاذا منعنا منه المال لم يصل يده الى أمواله لئيبذرها بالهبات والتبرعات فيتأدب ويتهذب إلا ان هذا التأديب والتهذيب انما يستعمل فيه مادام يرجى منه الرشد فأما اذا بلغ خمساً وعشرين سنة وصار بحيث يصلح أن يكون جداً نفع الناس في الغالب أن يهذبه ويؤدبه ، وقال به فنخلي وعقله ، وأما قلنا يصلح أن يكون جداً ، لأن أقل مدة تحبل المرأة من الانسان وتلد عنه انما هو اثنا عشر سنة ، وهذا على أصلهم .

وربما يقولون يمنع منه المال لسفهه ولا يحجر عليه لوجود أصل العقل فيه ، فلو قلنا يحجر عليه في التصرفات كما منع منه ماله أدى الى تعطيل اصل عقله والإعراض عنه وهذا لا يجوز ، والأولى من أعذارهم أن يحيلوا في منع المال على النص وهو قوله تعالى : ( فَإِنْ آتَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ ) (١) ثم يقولوا : لا يقياس الحجر على منع المال ، لأن الحجر عن التصرفات أعظم من منع المال ، فان يمنع المال عنه يلتحق بفقير معدم .

ويمنعه من التصرفات يلتحق ببهيمة ، وليس اذا ألحق بفقير ما يدل على انه يلحق ببهيمة .

وأما إذا بلغ خمساً وعشرين سنة فيقلّ سفهه بمضي هذه المدة عليه بلا اشكال فان منتهى زمان البلوغ عندي ثمان عشر سنة وبعد سبع سنين الى خمسة وعشرين سنة ، وهذه مدة حدوث كياسة طبيعته / معتبرة في الشرع حتى ان ١٢٨/ب الصبي اذا بلغ سبع سنين يؤمر بالصوم والصلاة ، كذلك ههنا اذا مضت هذه المدة بعد البلوغ حدث عقل تجربة على العقل الطبيعي فينقص السفه الذي هو ترك لطريقة العقلاء أو مكابرة العقل فمنع المال من قبل لايدل على منع المال عند بلوغه هذه المدة .

وربما ينقلون عن الفراء أبي زكريا<sup>(١)</sup> يحيى بن زياد<sup>(٢)</sup> أنه قال في قوله تعالى:

﴿ فَإِنْ أَنْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ ﴾<sup>(٣)</sup> قال : اذا بلغ خمساً وعشرين سنة .<sup>(٤)</sup>

واستدلوا أيضاً : بالولاية في النكاح فانها غير تامة على السفه .  
قالوا : فكذلك الولاية في سائر التصرفات وكما يوجد بتبذير المال بالبياعات يوجد بكثرة الأنكحة وربما يكون التبذير بهذه الجهة أكثر .

(١) في المخطوط ( أبي بكر ) والتصويب من العبر في أخبار من غير : ٢٧٨/١ .

(٢) الفراء : أبو زكريا يحيى بن زياد الديلمي كان أعلم الكوفيين بعد الكسائي ، له معاني القرآن ، والمذكر والمؤنث ، توفي سنة ٢٠٧ هـ .

طبقات النحويين ص ١٣١ - ١٣٣ ، بغية الوعاة : ٣٣٣/٢ ، العبر : ٢٧٨/١ ، البداية والنهاية : ٢٧٢/٩ .

(٣) سورة النساء آية (٦) .

(٤) لم أجد من نسبه اليه فيما اطلعت عليه .

## الجواب :

قولهم : " حر عاقل بالغ "

هذا تمسك بمجرد صورة .

وكذلك قولهم : " مخاطب مكلف " وهذا لأنه وان كان حراً عاقلاً بالغاً لكنه

سفيه ، فلم قلتم ان البلوغ والعقل ينافيان الحجر عند معارضة السفه إياهما ؟ ،

وهذا لأن تبذير المال وتضييعه حرام ، وقد ذم الله تعالى المبذرين بنهاية المذمة

قال الله تعالى : ﴿ إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ

كُفُورًا ﴾ (١)

فوجب المنع من التبذير والحجر منع من التبذير .

وأما قولهم : " انه وجدت أهلية التصرف ومحلية التصرف " .

قلنا : قد بينا ان السفه قد عارض العقل فممنعه من العمل ، وعلى انا

نقول ان العقل مع الرشد سبب اطلاق الحجر فأما بدون الرشد فلا ، واذا تحاكمنا

الى المعاني فالرشد أولى بالاعتبار من البلوغ ، لأن الرشد يحمله على الإصلاح

في المال واعتبار البلوغ مجرد صورة وليس فيه دليل على امتناع من تضييع أو

إكتساب لإصلاح في مال انما هو مجرد بلوغ مدة ومضي زمان فنقول اذا اعتبر

البلوغ فلأن يعتبر الرشد أولى .

فإن قالوا: نحن لانعتبر البلوغ وانما نعتبر العقل والبلوغ علم على العقل.

قلنا : ينبغي أن لانعتبر عقله قبل البلوغ ، وبالإجماع هو معتبر .

ثم يقال لهم : هل تعتبرون الرشد مع العقل ؟ فإن قالوا : لانعتبر .

قلنا : اذا اعتبر العقل فالرشد أولى ، لأن الرشد استعمال العقل ،  
والعقل لا يراد لعينه انما يراد لاستعماله فاذا اعتبر أصل العقل فلئن يعتبر  
استعماله أولى .

ويقال أيضاً نقصان العقل بالصغر انما يؤثر لتوهم السّفه فاذا كان توهم السّفه  
يؤثر فحقيقة السّفه أولى .

وأما قولهم : " ان السّفه جناية ، والجناية لا توجب النظر " .

قلنا : بل يوجب ، لأن جميع الزواجر المشروعة بالجنايات نظر للعباد ،  
وهذا لأن الشرع ناظر للعباد على الدوام ، والسّفه ترك النظر من العبد لنفسه ،  
وترك النظر من العبد لا يوجب ترك النظر من الرب له ..

ويمكن أن يقال ان الحجر عقوبة ونظر جميعاً مثل منع المال سواء .

وأما قولهم : " انه ليس بناقص العقل " .

قلنا : يكفيه تركه طريقة العقلاء ومكابرة عقله على ما سبق شرحه .

وأما فصل منع المال :

فهي في نهاية الإشكال عليهم .

وقولهم : " انه للتأديب " .

قلنا : فاجعلوا كذلك في مسألتنا ، ثم هو نظر وتأديب جميعاً .

وكذلك نقول في الحجر ثم ينتقض بما اذا بلغ خمساً وعشرين سنة .

وقولهم : انه وقع اليأس عن رشده .

وادعوا <sup>(١)</sup> به هذيان ، لا بل لا يقع اليأس مادام في الأحياء كما لا يقع اليأس

من تويته عن الفواحش ، بل الرجاء كلما طعن في السن أكثر ، وعلى ان هذا

(١) كذا في المخطوط ولعله ( وما ادعوا به ..... ) .

يقتضي ان كل مَنْ يزجرُ عن جناية ومعصية قبل بلوغه هذا السن فاذا بلغ هذا السن يُخلى حتى يفعل ما يشاء ويقال قد وقع اليأس عنه وهذا لايقول به أحد .  
وقولهم " في الحجر تعطيل أصل عقله " .

قلنا : لا ، لأن الخطاب عليه متوجهة وطلاقه واقع ، وإقراره بالحدود والقصاص جائزة لعقله .

وقولهم : " ان المنع بالنص غير معقول المعنى " .

قلنا : لايجوز ترك طلب المعاني بمثل هذا القول خصوصاً إذا كانت المعاني مخيلة مؤثرة .

وأما قولهم : " انه اذا بلغ هذا السن انتقص سفيهه " .

قلنا: الكلام فيمن يستمر عليه السُّفه والذي قال انه حدث عقل تجرمة.

قلنا : وجد سفه تجرمة أيضاً فان ركوب الهوى يدعو الى أمثاله والسفه

يجلب السفه فليس فيما قالوه طائل .

وأما تعلقهم بالإقرار بالحدود والقصاص : فنقول سبب المنع هو السُّفه فيمنع في

محل السُّفه ومحل السُّفه هو المال دون النفس فان شفقتة على نفسه تمنعه من

اهلاك نفسه ، وهواه وشهوته يحملانه على اهلاك المال ، ولهذا المعنى يُخلى

ونفسه ولايُخلى وماله بل يمنع على ما سبق .

وهذا معتمد في هذا الفصل .

وأما فصل الطلاق فليس بتصرف في المال ، ولهذا لاينع منه / السُّفه . ١٢٩/أ

والحرف : ان الطلاق ليس بتصرف في محل السفه بخلاف التصرفات التي

اختلفنا فيها .

وكذلك الجواب عن النكاح إلا أن النكاح لما كان لاينفك عن المال لحقه نوع حجر

لاتصاله بالمال حتى لايجوز ان ينكح بنفسه ولايجوز أن يتصرف عليه الولي

أيضاً لما بينا انه ليس بتصرف في ماله حتى أن الولي لو عيّن له المرأة والمهر  
يجوز أن يتزوج ولو رضى السفّيه يجوز أن يزوجه الولي أيضاً .  
وأما قولهم : " انه لا يصير محجوراً عليه بنفسه " .  
قلنا : قد منع على أحد الوجهين ، وان سلم على ظاهر المذهب فلأن السفه  
والرشد يوقف عليهما بالإجتهد فلم يكن بد من نظر الإمام حتى يجتهد فاذا  
وقف عليه حجر عليه بخلاف الجنون فانه بمنزلة النص المغني عن الإجتهد .  
والله تعالى أعلم بالصواب وهو الموفق والمعين .

## ﴿ كتاب الصلح ﴾

مسألة :

الصلح على الإنكار <sup>(١)</sup> باطل عندنا .وعندهم : هو صحيح . <sup>(٢)</sup>

لنا :

ان الصلح معاوضة ، ولا عوض في الصلح على الإنكار فبطل الصلح .  
 وانما قلنا : " لا عوض فيه " ، لأن مال الصلح لا بد له من عوض في الجانب  
 الثاني يستحقه من يستحق عليه مال الصلح ، ومال الصلح مستحق على  
 المدعى عليه ولا عوض يستحقه في مقابلته ، لأن عوضه لو كان لكان هو العين  
 المدعاة والعين المدعاة ليست بملك للمدعى حتى يستحقها المدعى عليه بإزاء ما  
 يبذله ويعطيه من مال الصلح ، بل هي ملك المدعى عليه وبحجة يده ، فثبت انه  
 لا عوض يقابل مال الصلح ، واذا فقد العوض فقدت المعاوضة ، وقد بينا ان

(١) صورة الإنكار : أن يدعى رجل على رجل ديناً أو عيناً والمدعى عليه ينكر ثم يقول :

صالحني على دعواك الكاذبة أو عن دعواك ... إيثار الإنصاف ص ٣٧٢ .

الأم : ١٩٧/٣ ، المهذب : ٤٣٩/١ ، معالم السنن : ٢٠/٤ ، النكت ورقه :

١٥٦/أ ، روضة الطالبين : ١٩٨/٤ ، الحاوي : ٣٦٩/٦ .

(٢) مختصر الطحاوي ص ٩٨ ، مختصر القدوري مع الجوهرة : ٤١١/١ ، الاسرار :

١٨٧/٢ ب رؤوس المسائل ص ٣١٥ ، البدائع : ٣٤٩٢/٧ ، كنز الحقائق مع شرحه

البحر الرائق : ٢٥٦/٧ ، إيثار الإنصاف ص ٣٧٢ ..



الصلح معاوضة فاذا فقدت المعاوضة لا بد من بطلان الصلح .

وقد قالوا : ان المدعى معترض عما لا يملكه فصار كما لو باع ملك الغير ليكون العوض له ، والمدعى عليه باذلاً للعوض من غير شئ يقابله فبطل أيضاً فلم يبق لتصحيح الصلح وجه ما .

ثم الدليل على انه لم يثبت للمدعى حق بدعواه انه لا يخلو : -

إما أن يثبت بنفس قوله أو بوجود حجة على قوله ولا يجوز أن يثبت بنفس قوله لأنه خبر يحتمل الصدق والكذب والمحتمل لا يكون حجة .

وانما لا يكون حجة لأن أحد وجهي الإحتمال يعارضه الآخر فسقط موجب ،

ولا يجوز أن يكون بوجود حجة ، لأن الحجة هي البينة ولو<sup>(١)</sup> توجد ، ولأن قول

المدعى في الإثبات عارضه قول المدعى عليه في النفي فسقط قول المدعى بالمعارضة .

بيينه : ان الشرع جعل القول قول المدعى عليه لوجود يده في العين ان كانت

الدعوى في العين ولتمسكه بأصل برآءة ذمته إن كانت الدعوى في الدين اذ

الأصل أن لا شئ عليه .

واذا صار القول قول المدعى عليه بحجة شرعية سقط قول المدعى .

وقد دل على هذا الأصل الذي ادعينا قوله عليه السلام ( لو اعطى الناس

بدعواهم لأدعى قوم دماء قوم واموالهم ) فأخبر ان الدعوى لا يجب بها شئ .

والحرف الوجيز في المسألة : ان نقول : أخذ المال بالصلح على الإنكار أكل مال

بالباطل ، لأنه لاجهة لصحته في الشرع فهو كرشوة يعطيها إنساناً ليكف عن

ايدائه أو لثلا يقصده في ماله ونفسه ولا يسعى به الى السلطان وهو حرام

بالإجماع كذلك ههنا .

( ١ ) كذا في المخطوط ولعله " ولم " .

والذي نريده تقريراً أن حقيقة الرشوة بذل مال الانسان ليكف عن ما يجب الكف عنه أو ليفعل ما يجب عليه فعلة بأصل الشرع .

والحال في مسألتنا من هذا القبيل ، لأن المدعى عليه يبذل ماله للمدعى ليكف عن منازعته وخصومته وعليه ذلك ان لم يكن عنده حجة وان كان عنده حجة فيقيمها أو يحلف المدعى عليه .

فأما مخاصمته واذاه لياخذ مالاً عنه فحرام بالإجماع .  
وأما حجتهم :

تعلقوا بعموم قوله تعالى : ﴿ وَالصُّلْحُ خَيْرٌ ﴾ (١) .

ونقل آثار عن جماعة من الصحابة ادّعوا يوافق مذهبهم وقالوا : الحق ثبت للمدعي بدعواه في حقه ، لأن قول الانسان محمول على الصدق ما أمكن ، ولأن جانب الصدق أرجح من جانب الكذب ، لأنه مدعو اليه لعينه ، ولأن عقل الانسان ودينه يحملانه عليه . وأما الكذب فانما يرتكبه الإنسان لغرضٍ يحمله عليه .

ويدل عليه من جهة الحكم : / ب / ١٢٩

ان المدعي لو أبرأ المدعى عليه عن ما ادعاه صح إبراءه وهذا لثبوته في حقه .  
ولهذا لو أراد أن يدعى بعد ذلك لم يكن له ، اذا كان الحق الذي ادعاه محل الإبراء كان محل الصلح ، ولأنه لو ادعى عينا في يد انسان انها ملكه فقال ذو اليد : ليست العين لي ولا أدري لمن هي ؟ فانه يجوز للمدعي اخذها ويمكّن من ذلك ولا يمنعه الإمام عنها ولولا ان بنفس الدعوى تثبت الشيء له في حقه والإلم يجوز له الأخذ .

(١) سورة النساء آية (١٢٨) جزء من آية .

قالوا : وأما قول المدعى عليه في النفي فهو قول مسموع شرعاً من المدعى عليه لدفع المدعى عن نفسه على معنى انه لا يثبت ما ادعاه في حقه ، ونحن انما ادعينا ثبوته في حق المدعى .

فان قلت على من يثبت ؟

قلنا : يثبت على المدعى عليه في حق المدعى أيضاً ، وهذا لأن في هذا حمل قول المدعى على الصدق من غير ضرر يمس المدعى عليه فلا يترك اثبات هذا القدر بحرمة الصدق وترجيح جانبه .

قالوا : واذا ثبت ان الحق ثابت في حقه فنقول : وجد لهذا الصلح جهة الجواز والصحة ، لأن المدعى عليه يبذل المال لدفع أذاه وشره على زعمه ، والمال مُعدّ للمصالح ، وهذا من أصلح المصالح وهو أن يبذله لدفع شر المدعى عن نفسه وأذاه وليفتدي به عن اليمين التي اتجهت عليه ، فانه اذا حلفه ربما يظن به الكذب ويقع في القال والقييل من الناس أو يوافق يمينه قضاء ينزل به من بلاء فيقال انه نزل به البلاء لكذبه في يمينه ، والعاقل يحترز من مثل هذا ويعد ماله ليدفع عن نفسه أمثال هذا ويصرفه في مثل هذه المصالح ، وقد نقل عن عثمان وحذيفة رضي الله عنهما الإفتداء من اليمين . هذا في جانب المدعى عليه .

وأما من جانب المدعى فيأخذ بدل الصلح عوضاً عن حقه الثابت له في زعمه ، وهذا جائز طلق لاحظر من الشارع ولا حجر فقد استقام صحة هذا الصلح من الجانبين فلم يترك تصحيحه ، لأن الصلح شرع لقطع المنازعات والخصومات . ألا ترى ان الله تعالى لم يذكر الصلح في القرآن الإعند وقوع التنازع

كقوله تعالى : ﴿ وَإِن أَمْرًا خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا ... ﴾ الآية (١)  
 وكذلك قوله تعالى ﴿ وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا ... ﴾ (٢) ،  
 وغير هذا من الآي .

وإذا كان لقطع المنازعة والخصومة ، والخصومات والمنازعات انما تكثر حال  
 التناكر والتجاهد ، فكانت هذه الحالة أولى أن يكون حالة الصلح من حال الإقرار .  
 قالوا : ولهذا قال أبو حنيفة : أجوزُ ما يكون الصلح هو الصلح على  
 الإنكار . (٣)

وإذا ثبت هذا الذي قلناه ، فمتى وجدنا طريقاً في الشرع لتصحیح الصلح  
 لا يترك لتقطع المنازعة والخصومة بينهما .  
 قالوا : وبهذا وقع الفصل بين مسألتنا وبين سائر ما استشهدتم من  
 ضروب الرشى ، لأن في تلك المسائل بذل الباذل صحيح ، ولكن الآخذ لا يجوز له  
 الآخذ ، لأنه لاجهة لجواز أخذه .  
 وفي مسألتنا قد بينا جهة صحيحة لجواز أخذ العوض فاعتبر ذلك .

قالوا : يصح هذا الصلح بطريق آخر : وهو طريق الإسقاط لا طريق  
 المعاوضة والصلح تارة يصح بجهة المعاوضة وتارة يصح بجهة الإسقاط بدليل ما  
 لو صالح من ألف على خمسمائة .  
 وبدليل صلح المتوسط فانه يصح بجهة الإسقاط ، ومعنى صلح الإسقاط ان

(١) سورة النساء جزء من آية رقم (١٢٨).

(٢) سورة الحجرات ، جزء من آية (٩) .

(٣) بدائع الصنائع : ٣٤٩٣/٧ .

المدعى اسقط الحق الثابت له على زعمه بما لبّدك المدعى عليه فيصح ذلك ، كما اذا بذله المتوسط فإنه يجوز .

وفائدة الصلح على هذا الوجه : سقوط خصومة المدعى وسقوط اليمين على المدعى عليه وبرآة ذمة المدعى عليه عن حق ثابت في زعم المدعى وينتفع به ، فإنه قبل هذا لو أراد المدعى اقامة البينة تمكن من ذلك وبعده لا يتمكن .

والمعتمد على هذه الطريقة صلح الأجنبي المتوسط ، وهو في نهاية الإشكال ، وهو مسلم اذا كانت الدعوى في الدين وقد نص عليه الشافعي مطلقاً من غير فرق بين العين والدين إلا أن على زعم الأصحاب المسألة مسلمة في دعوى الدين .

وحرف الإشكال في صلح الأجنبي انه صلح في الحقيقة عن المدعى عليه لأن المقصود والغرض يجعل له وهو منكر ، وقول الأجنبي للمدعى انك محق في دعواك قول باطل غير مقبول على المدعى عليه ، وكذا قوله : " انه قد أقر في السرّ ووكلني " ، قول باطل غير مقبول لأن القول قول المدعى عليه انه ليس عليه شئ فإنه لم يوكله في شئ ومع ذلك صح صلح الأجنبي عن المدعى عليه مع انكاره فوجب أن يصح صلحه بنفسه مع انكاره بل هذا أولى ، لأن الحاجة الى الصلح ماسة للمدعى عليه لا للمتوسط فإذا جاز من المتوسط لقطع المنازعة بين المتخاصمين فلئن يجوز من الانسان نفسه لقطع المنازعة / بينه وبين ١٣ / أو غيره أولى ، وقد قال بعض مشايخهم :

ان العقد بُني على قول مَنْ يدعى جوازه بدليل ما شهد<sup>(١)</sup> انسان بحرية عبد لانسان ورُدّت شهادته ثم اشتراه فإنه يجوز ويبنى العقد على قول مَنْ يدعى جوازه وهو صاحب العبد . وربما يقولون اذا صح هذا العقد عند موافقة صاحبه

إياه على ما يزعمه فمخالفته لا تبطل .

دليله : هذه المسألة وقد قال أبو زيد في الأسرار في ابتداء الطريقة في هذه المسألة<sup>(١)</sup> : ان المدعى احد متداعى الملك فيجوز له أخذ العوض ببذل ما يدعيه لنفسه دليله : ذو اليد ، ولا فرق بين الجانبين ، لأن كل واحد يدعى الملك لنفسه وينكره صاحبه ، والمعتمد لهم ما سبق .

### الجواب :

أما الأول : قولهم " ان الحق ثابت للمدعى في حقه " ؟ .

قلنا : لا نسلم ذلك ، لأن الشرع لم يصدقه في زعمه ولو ثبت ما قالوه لثبت شرعاً ، فاذا لم يصدقه الشرع وجعل القول قول المدعى عليه فكيف يتصور ثبوت الشيء في حقه .

وقولهم : " ان الشرع جعل القول قوله فيما يرجع اليه " .

قلنا : الوجوب في حق المدعى راجع اليه .

وقوله : " لا ضرر عليه " .

قلنا : الضرر ثاني الأمر ، وانما الكلام في ثبوت الوجوب أو نفيه ، والمدعى عليه ينفي الوجوب وقد جعل الشرع القول قوله ، وهذا الجواب معتمد .  
وأما قولهم : " ان قول الانسان يحمل على الصدق ما أمكن " .

قلنا : اذا لم يصدقه الشرع وصدق خصمه سقط هذا الكلام ، ويقال لهم :

العوض لا بد من ثبوته في الجانبين والذي ادعاه المدعى ان كان ثابتاً على المدعى عليه في حق المدعى فهو غير ثابت للمدعى في حق المدعى عليه فثبوته فسي

(١) انظر : الأسرار : ٢ / ١٨٨ / أ ، ب .

الجانبين في حق المدعى عارضه انتفاؤه في الجانبين في حق المدعى عليه فسقط الثبوت أصلاً .

أو يقال ثابت من وجه لا من وجه ، والعض الذي سبيله هذا لا ينعقد به عقد المعاوضات ، وهذا حرف في نهاية الحسن فليتمسك به .

وأما فصل الإبراء ، قلنا : لانسلم صحة الإبراء ولئن سلم فهو لا يشبه الصلح ، لأن الإبراء عقد ينفرد به صاحب الدين ، والصلح عقد من الجانبين فيجوز أن يعتبر في العقد الذي ينفرد به صاحب الدين بزعمه ، وفي العقد الذي يعقد من الجانبين يعتبر زعمهما ، وإذا اعتبر زعمهما فلو كان زعم احدهما يصححه فزعم الآخر يبطله فلا يصح .

وأما قولهم : " ان وجه صحة هذا الصلح أن المال المبذول من هذا الجانب على كذا ومن الجانب الآخر على كذا " .

قلنا : لو كان كما قالوه في جانب المدعى عليه وجب أن لا يلزمه العوض بنفس الصلح بل يعتبر وجود التسليم ، لأن مَنْ بذل مالاً لدفع شر انسان لا بد فيه من تسليمه اليه ليلزمه ، والذي قال في الجانب الآخر هو عوض في حقه عما ادعاه فهو بناء على ثبوت المدعى في حقه ، وقد ابطلنا ، وعلى أننا ان العقد عقد معاوضة فلا يستقل باحد الجانبين وعند اعتبار الجانبين لا يتصور صحة هذا الصلح على ما سبق بيانه .

وأما قولهم : " انه يصح هذا الصلح على جهة الإسقاط " .

قلنا : هذا لا يصح ، لأنه لو كان على هذه الجهة وجب أن يختص جواز الصلح على الإنكار بالديون ، ولا يجوز في الأعيان ، لأن الإسقاط انما يصح في الديون ، فأما في الأعيان فلا ، وعلى أن الإسقاط انما يصح في شئ ثابت ولا ثبوت في مسألتنا أصلاً .

وأما صلح المتوسط فقد خبط فيه الأصحاب خبطاً ظاهراً وربما منعوا أيضاً مع نص الشافعي ، ولا وجه له ، لكن الجواب عنه : ان صلح المتوسط انما يصح على جهة الإسقاط لا على جهة المعاوضة ، ولهذا يختص بالدين ويبطل في العين ونقول : لاتجب الشفعة اذا صالح على شقص ، ولا يثبت فيه خيار الشرط ولا يفسخ بحال .

وعندهم : لو صح الصلح على الإنكار لصح بجهة المعاوضة <sup>(١)</sup> وقد قالوا يصح فيه .... <sup>(٢)</sup> ولو صالح على شقص تجب فيه الشفعة <sup>(٣)</sup> وثبت فيه خيار الشرط <sup>(٤)</sup> ، وشرط صحة صلح المتوسط أن يعترف المتوسط بصدق المدعى .  
فإن قالوا : هلا جوزتم أنتم صلح المدعى عليه على هذه الجهة " ! .

قلنا : لا يمكن ، لأن المتوسط يزعم ان الحق واجب للمدعى فيصح التماسه الإسقاط بما لا يبذله بخلاف المدعى عليه فانه يزعم ان المدعى كاذب فكيف يلتبس الإسقاط منه بما يبذله ؟

قالوا : لم جوزتم من الأجنبي ؟

قلنا : لأننا وحدنا له مثلاً وفائدة ، أما المثال فهو الخلع مع الأجنبي ، وأما الفائدة وصول عوض الى المدعى وسقوط منازعة عن المدعى عليه مثل الفائدة في خلع الأجنبي .

قالوا : لم أعرضتم عن انكار المدعى عليه في هذه الصورة وبنيتم العقد

(١) مختصر القدوري : ٤١١/١ ، مع الجوهرة .

(٢) بياض في المخطوط .

(٣) مختصر القدوري : ٤١١/١ مع الجوهرة .

(٤) الجوهرة على مختصر القدوري : ٤١٠/١ .



على اعتراف الأجنبي مع كونه أجنبياً / عن هذا الدعوى ؟ ١٣ / ب  
 قلنا : انما صححنا على جهة الإسقاط ، والإسقاط لا يتم لصاحب الحق وحده فاذا استغنى صحته عن مَنْ عليه الحق بنينا صحته على دعوى المدعى واعتراف مَنْ يعقد معه ويلتزم المال في مقابلة الإسقاط اذ لا حاجة الى أكثر من هذا فانه لما تم الإسقاط لصاحب الحق صححنا الإسقاط بناء على زعمه ، واعتبرنا أيضاً اعتراف المتوسط ليصح التزامه المال ، وهذا العقد لم يمس جانب المدعى عليه إلا في عود فائدة اليه ان كان المال واجباً عليه وهو السقوط عنه وفي مثل هذا يعرض عن جانبه زعماً كما يعرض عن جانبه رضا بدليل خلع الأجنبي .

وأما في مسألتنا لو صح هذا الصلح صح معاوضة ولا سبيل الى تصحيحه بوجه على ما بينا .  
 وقولهم : " يصلح عنه " .

قلنا : قد بينا انه اسقاط بالتزام مالٍ ، وعلى هذا لانقول ان هذا العقد صلح حقيقة ، لأن عندنا الصلح لا يكون إلا معاوضة وانما هو ما ذكرناه سمي صلحاً مجازاً ، والأجنبي هو المصالح وهو العاقد إلا ان فائدة هذا العقد ترجع الى المدعى عليه وهذا جواب ظاهر بحمد الله ومنه .

وقد اتضح ما أشكل على كثير ممن يدعى التبخر والفحولية في معاني الفقه .

وأما الذي قال مشايخهم : ان العقد يبني على قول مَنْ يدعى الجواز .

قلنا : يبطل ببيع متروك التسمية ، وبيع الخمر من الذمي وبيع المدير من

حنفي المذهب . (١)

وأما مسألة الشهادة لعتق العبد ، فليس جوازه لما قالوه بدليل ان رجلين لو كان لكل واحد منهما عبد فشهد كل واحد منهما على صاحبه بالعتق ثم تبايعا يجوز ، ولا يمكن بناء العقد في هذه الصورة على قول واحد منهما ومع ذلك جاز . ولكن انما جاز ، لأنه امكن تصحيحه معاوضة ، فانه اذا رد شهادة هذا الشاهد بقى العبد على الرق كما كان في حق جميع الناس ، فقد باع عبد أمّنه بمال معلوم ثم اذا دخل في ملكه عومل بما كان بزعمه وظهر الآن نفاذه ، وهذا هو المعنى في صحة البيع في تلك المسألة على المذهبين ، فان الذي قالوه من ان بناء المعنى بناء جواز العقد على قول مَنْ يدعى جوازه فقد ابطلناه ، ولأن الأولى ان يبنى العقد على قول مَنْ يوافق الشرع لا على قول مَنْ خالفه الشرع وان ادعى جوازه . والشرع انما وافق المدعى عليه لا المدعى .

وفي المسألة التي استشهدوا بها اعتبرنا قول مَنْ يوافق الشرع في ذلك العقد إلا ان الشرع انما وافق منكر العتق لا مدعى العتق حيث جعل القول قوله . وفي مسألتنا وافق قول المدعى عليه .

وقد أجاب بعض أصحابنا عن هذه المسألة ، وزعم ان بيع المشهود بعتقه من الشاهد ليس ببيع حقيقة لكنه افتداء وتخليص . وهذا ليس بشئ ، لأنه لو كان كذلك لم يجب العوض بنفس العقد ما لم يتصل به التسليم ، فالجواب هو الأول .

والله تعالى أعلم بالصواب .

## ﴿ مسألة الحوالة ﴾

- المحال عليه اذا مات مفلساً لم يرجع المحتال بالدين على المحيل عندنا. (١)  
وعندهم : يرجع ، قالوا : وكذلك اذا أفلس في حال الحياة وجد وحلف. (٢)

لنا :

ان المحيل برئ عن الدين براءة مطلقة فلا يثبت الرجوع عليه بالدين ابداً .  
دليله : اذا أبرأ صريحاً ، والدليل على وجود أصل البراءة ان المطالبة سقطت  
عنه لا الى غاية ، وهذا علامة سقوط الدين وهذا لأن عقد الحوالة يقتضي النقل  
والتحويل ، ولا منقول ولا محوّل إلا الدين فاذا تحول الدين من ذمة المحيل الى  
ذمة المحال عليه فلا بد من فراغ ذمة المحيل بدليل الحسيات فان الشيء اذا انتقل  
من محل الى محل فلا بد من فراغ المحل الأول عنه ، واذا فرغت الذمة الأولى من  
الدين حصلت براءتها ، لأن البراءة ليس معناها الإفراغ الذمة ومن هذا حوالة  
الباذنجان ، لأنه ينقل من موضع الى موضع ، واذا نقل فيفرغ الموضع الأول عنه

(١) المهذب : ٤٤٥/١ ، الأم : ٢٠٣/٣ ، مختصر المزني مع الأم : ٢٢٦/٢ ، روضة  
الطالبين : ٢٣٢/٤ ، النكت ورقه ١٥٧/ب ، الحاوي : ٤٢١/٦ ، معالم السنن  
للخطابي : ٦٤١/٣ .

قال الخطابي : وهو قول مالك والشافعي ، وأحمد ، وأبو عبيد ، وأبو ثور "أه .  
انظر المغني : ٦١/٧ ، الاشراف للبغدادي : ١٩/٢ .

(٢) وقال أبو يوسف ومحمد : يرجع في هذه المواضع الثلاثة كلها . مختصر الطحاوي ص  
١٠٣ ، مختصر القدوري مع الجوهرة : ٤٠٩/١ ، البدائع : ٣٤٤٢/٧ ، رؤوس  
المسائل ص ٣١٨ ، بدائع الصنائع : ٣٤٤٢/٦ .

ويشتغل به الموضع الثاني ، كذلك تفرغ الذمة الأولى عن هذا الدين وتشتغل به الذمة الثانية .

وإذا ثبتت البراءة فنقول :

البراءة حصلت مطلقة غير مقيدة بشرط ، لأن التقييد لا يثبت إلا بدليل ولا دليل على التقييد ، لأنه لم توجد إلا الحوالة المطلقة ، فأما التقييد فلم يوجد ، ولا يجوز اثبات تقييد ولا شرط من غير دليل عليه فبقيت البراءة مطلقة عن الشروط والتقييدات فلم يثبت الرجوع بوجه ما ، وهذا الذي ذكرناه في غاية الإعتماد وسيظهر وجه تقريره وتخريج كلامهم عليه في الجواب .

وقد قال بعض أصحابنا : ان الحوالة تتضمن قبض الدين حكماً ثم اقراضه من المحال عليه .

وقال بعضهم : هي / اسقاط حق بايجاب حق ، وليس في واحد ١٣١ / أ من هاتين الدعوتين دليل من لفظ عقد الحوالة فلا يجوز اثبات ذلك إلا بشرع يرد به يجب علينا قبوله ولم يوجد ذلك فبقيت الحوالة مجرد النقل وتحويل الدين من ذمة الى ذمة على ما يقتضيه اللفظ فان قال قائل كيف يتصور نقل الدين وتحويله من ذمة الى ذمة ؟

قلنا : جاز ذلك بعقد الحوالة ، لأنه عقد ورد به الشرع وقضيته هذا ، والعقود الشرعية يوفر عليها قضاياها ولا يعرض على سائر العقود بل يكون هو أصلاً بنفسه يعمل به سواء وافق الأصول أو لم يوافقها .

**وأما حجتهم :**

تعلقوا بما روى عن عثمان رضي الله عنه انه قال في هذه المسألة بعينها يرجع

على المحيل لا توى<sup>(١)</sup> على مال امرئ مسلم<sup>(٢)</sup>

ولم يرو عن غيره خلافه .<sup>(٣)</sup>

ولأن ذمة المحيل برئت براءة نقل وتحويل لا براءة إسقاط وإبطال فيكون سلامة المنتقل اليه شرطاً في تمام البراءة .

دليله : إذا باع بالدين ثوباً من صاحب الدين فان سلامة الثوب شرط في تمام البراءة حتى إذا هلك الثوب قبل القبض عاد الدين الى ذمته .

وربما يقولون : فإذا لم نسلم المنتقل اليه عاد الى المنتقل عنه ، وانما قلنا ان الذمة برئت براءة نقل وتحويل ، لأن عقد الحوالة يدل على النقل والتحويل ولا يدل على الإسقاط والإبطال وانما يثبت ما يدل عليه .

ثم قالوا : إذا ثبت انه براءة نقل وتحويل فصاحب الدين انما رضى ببراءة ذمة المحيل بشرط سلامة حقه له من المحال عليه فصار كما لو شرط سلامته من قبل المحال عليه ، لأن المقصود في العادات بمنزلة المشروط .

قالوا : ولا يجوز أن يقال ان في الأصل معاوضة ، وفي الفرع لامعاوضة ، وذلك لأنهما وان اختلفا في المعاوضة وعدمه ... (٤) لكن استويا في انه دخل في كل واحد من العقدين بقصد السلامة إلا ان هناك بقصد سلامة البديل من ثوب أو عبد ، وههنا بقصد سلامة عين حقه من الذمة الثابتة فنزلت الذمة الثابتة ههنا بمنزلة البديل المسمى هناك وليس في المعاوضة وعدم المعاوضة تأثير انما المؤثر

(١) توى : على وزن حصى وقد يمدّ : أي : لاهلاك انظر : المصباح المنير ، والقاموس

المحيط مادة ( توى ) . (٢) رواه البيهقي في سننه : ٧١/٦ ، باب من أحيل

على ملئ فليتبع .. (٣) انظر : بدائع الصنائع : ٣٤٤٢/٦ .

(٤) كذا في المخطوط .

ما ذكرنا من اثبات شرط السلامة إما بقصدٍ أو دلالةٍ .

وعلى ان القاضي أبا زيد قد قال :

ان الذمة الثابتة عوض عن الذمة الأولى ، وهذا لأن الدين مال مستحق من ذمة فنزلت الذمة منزلة المستحق وهو بمنزلة ثوبٍ أو عبدٍ فانه لما استحققت مالية من هذا المحل صارت عينه مستحقة فإذا بادلها بعينٍ أخرى ثبت فيها حكم المعاوضة كذلك ها هنا .

قالوا : وليس يدخل على ما ادعيناه من ان البراءة براءة نقل وتحويل لا براءة مطلقة وسقوط حق حبس البائع بعقد الحوالة وجواز استرداد المرهون من المرتهن للراهن وعتق المكاتب إذا احال السيد بالدين الذي عليه على غريم له ، لأن في هذه المسائل انما يثبت هذه الأحكام لوجود البراءة في الحال ثم لما كان ثبوتها بشرط سلامة حقه من ذمة المحال عليه يثبت الرجوع في ذمة المحيل عند فقد السلامة .

ألا ترى انه لو صالح من الدين على عبدٍ أو ثوبٍ تثبت هذه الأحكام أيضاً .

وان لم تبرأ ذمته براءة مطلقة بل هي براءة مشروطة بشرط السلامة كذلك ها هنا .

قالوا : ولا يجوز أن يقال ان المحتال يصير قابضاً حقه من المحيل حكماً ومقرضاً من المحال عليه ، لأنه في هذا اثبات عقد قرض لادليل عليه وما لادليل عليه لاسبيل اليه ، ولأنه لو كان كذلك وجب إذا قبل الحوالة في رأس مال السلم وبدل الصرف ثم تفرقا قبل أن يقبض محسوساً أن لا يبطل العقد لأنه قد وجد القبض على زعمكم .

فان قلتم انه وجد القبض حكماً لاحقيقة .

قلنا : القبض حكماً يحصل به قبض رأس المال في السلم بدليل انه لو

أسلم عبداً في ثوبٍ ثم ان المسلم اليه اعتق العبد يصير قابضاً له حكماً فيصح السلم .

ويدل عليه : انه لو قبل الحوالة في دين مؤجل لا يبطل الأجل ولو صار قابضاً حكماً وجب أن يبطل الأجل ، ولأن قبض الدين وهو دين محالّ ولو صار قابضاً صار قابضاً وهو دين بدليل بقاء الأجل كما بينا . وما لا يتصور حقيقة لا يقدر حكماً .

قالوا : وأما قولكم : انه اسقاط دين باستحقاق دين فليس عليه دليل ، ولأن الإعتبار عن اسقاط الدين لا يجوز فكيف يجوز اسقاط الدين عن ذمة المحيل ببدل يستحقه في ذمة المحال عليه ؟ ، ولأنه إذا قبل الحوالة ببدل الصرف يجوز ، ولو كان اسقاط في مقابلة استحقاق لم يجز ، لأن الإسقاط في بدل الصرف ورأس المال في السلم قبل القبض يبطل العقدين .

قالوا : وأما إذا أفلس في حال الحياة فانما لم يرجع ، لأن عندنا لا يتحقق الفس / في حال الحياة ، فالقوات لم يوجد حتى نقول لو جحد ١٣١/ب أو حلف تحقق القوات في هذه الصور فحينئذ يرجع .

### الجواب :

أما خبر عثمان :

قلنا : رواه خلود<sup>(١)</sup> بن جعفر .

قال الشافعي : هو مجهول عن معاوية بن قرّة عن عثمان .<sup>(٢)</sup>

(١) خلود بن جعفر بن طريف الخنفي ابو سليمان البصري صدوق ، لم يثبت ان ابن معين

ضعفه ، من السادسة .

روى له مسلم والترمذي والنسائي . انظر : التقريب ص ٩٣ .

(٢) انظر : فتح الباري : ٤/٤٦٤ ، سنن البيهقي : ٧١/٦ .

ومعاوية بن قرة لاتصح له رواية عن عثمان .<sup>(١)</sup>  
وقد نقل الأصحاب عن علي مثل مذهبنا<sup>(٢)</sup> في قصة الحزن جد سعيد بن  
المسيب .<sup>(٣)</sup>

وأما المعنى :

قولهم : " برئت ذمته برآءة نقل وتحويل " .

قلنا : أيش تعنون بهذا ؟ ان عنيتم برئت بالنقل والتحويل فهو مسلم ،  
وان قلتهم بنقل مشروط بسلامة المنقول اليه فلا نسلم .  
وأما قولهم : " انه انما رضى ببراءة ذمة المحيل بشرط سلامة دينه من ذمة المحال  
عليه " .

لانسلم ، ولا دليل لهم على هذا .

وقولهم : " قصد السلامة " .

قلنا : لاننكر انه قصد السلامة ، ولكن ليس كل ما يقصد يصير مشروعاً  
بل كم من شئ يقصده المرء ولا يصل اليه .  
وحقيقة هذا الحرف :

أن بعقد الحوالة خرج المحيل من الوسط وصار الدين على المحال عليه للمحتال  
ويصير كأنه الأصل ، فان سلم فالنفع له ، وان لم يسلم فالضرر عليه ، فله نفع  
هذا الدين وضرره وحلوه ومره وغرمه وغنمه وهذا كالأصل في سائر الديون .

(١) قال ابن حجر في تهذيب التهذيب : قال الشافعي : روايته عن عثمان منقطة . أ.هـ

انظر : تهذيب التهذيب : ٢١٧/١٠ .

(٢) رواه عبد الرزاق في مصنفه : ٢٧١/٨ ، رقم ١٥١٨٣ .

(٣) ذكر القصة ابن قدامة في المغني : ٦١/٧ .



وأما في الأصل الذي قاسوا عليه ، لا نقول صار مشروعاً بقصد السلامة لكنه عقد معاوضة ومبادلة فهو بدل يبدل وملك بملك ، فأما نقل الملك في هذا العوض بذلك العوض فإذا نقله به كيف ينتقل بدونه فصار شرط سلامة العوض مأخوذاً من قضية لفظه .

وأما ههنا فهو نقل وتحويل مطلق لا بشئ حتى تعتبر سلامة ذلك الشئ له حتى يصح النقل والتحويل .

وأما قولهم : " ان ههنا مبادلة ذمة بذمة " .

قلنا : كلاً ، ولماً ، لأن المبادلة انما تجري في الحقوق المستحقة والذمة محل الحق وليس بحق مستحق ، وهذا لأن الذمة محل الالتزام ، والإلزام ومحل الإلتزام كيف يصير لازماً بنفسه ولأن المستحق هو المستوفى ، والمستوفى هو المستحق ، والمستوفى هو مال في الذمة لا الذمة ، كذلك المستحق هو حق من الذمة لا نفس الذمة .

وأما مسألة الثوب والعبء ، فذلك عين مال تقبل الإستحقاق .

وفي مسألتنا الذمة ليست بمال حتى يستحق ، انما هي عبارة عن العهد في اللغة وعن محل الخطاب في الشرع وواحد منهما ليس يتصور استحقاقه .

وأما إذا أفلس في حال الحياة ، فهو لازم ، لأن العجز عن الوصول قد وجد وتوهم الوصول اليه لا يعتبر بعد أن تحقق في الحال عدم الوصول ، كما لو أبق العبد قبل القبض يثبت له الرجوع في الثمن ، وان كان يتوهم الوصول اليه بالعود ، ولكن لم يعتبر ذلك بعد تحقق العجز في الحال ، كذلك ههنا .

والله أعلم بالصواب .

## ﴿ كتاب الضمان ﴾

### مسألة :

إذا ضمن الدين عن ميت مفلس صح عندنا . (١)

وعند أبي حنيفة - رحمه الله - : لا يصح . (٢)

لنا :

حديث سلمه بن الأكوع ان رسول الله ﷺ أتى بجنازة فقال : هل عليه دين ؟ قالوا : نعم ، قال : هل ترك شيئاً ؟ قالوا : لا ، قال : صلوا على صاحبكم ، فقال أبو قتادة : هو عليّ يارسول الله صلى الله عليه وسلم .

رواه البخاري في صحيحه على هذا الوجه برواية سلمة . (٣)

وروى جابر أتم من هذا وفيه : ان الدين كان دينارين .

(١) المهذب : ٤٤٧/١ ، الأم : ٢٠٤/٣ ، النكت ورقه ١٥٨/أ ، فتح الباري : ٤٦٤/٤

شرح السنة للبغوي : ٢١٢/٨ .

وهو قول الصاحبين ، انظر : مختصر القدوري مع الجوهرة : ٤٠٧/١ ، بدائع الصنائع

٣٤١٢/٦ .

(٢) مختصر القدوري مع الجوهرة : ٤٠٧/١ ، الهداية مع فتح القدير : ٢٠٤/٦ ، بدائع

الصنائع : ٣٤١٢/٦ ، الدر المختار : ٣١٢/٥ مع حاشية ابن عابدين ، رؤوس

المسائل ص ٣٢٣ .

(٣) انظر : صحيح البخاري مع الفتح : ٤٦٧/٤ ، باب ان احال دين الميت على رجل جاز .

كما رواه النسائي في سننه : ٥٣/٤ ، باب الصلاة على من عليه دين .

والامام أحمد في مسنده : ٤٧/٤ ، ٣٠٤/٥ .

واللفظ : " فتحملها أبو قتادة وقال النبي ﷺ هما عليك حق الغريم وبرئ  
منهما الميت قال : نعم ، فصلى عليه " (١)

والخبر نص في موضع الخلاف، وهم حملوا على العدة واللفظ يأباه فبطل التأويل .  
وأما المعنى فهو بناء على ان الدين قائم بعد الموت ، لأنه كان عليه قبل الموت  
والموت ليس لاسقاط الحقوق بل هو سلوك سبيل يصل به الى الآخرة فنجازي  
على الحقوق ، فإذا كان الموت موصلاً له الى دار المجازاة على الحقوق له وعليه  
فكيف يكون مسقطاً للحقوق ؟ ، ولأن الدين من حقوق المعاملات فيعتبر  
بالإعتقاد الذي هو حق الديانات ثم الإعتقاد الذي هو حق الديانات لا يسقط  
بالموت من الكفر والإيمان ، كذلك ما هو من حق المعاملات ويدل من حيث  
الاحكام على بقاء الدين بجواز الإبراء وتبرع / الأجنبي به وبقاء ١٣٢/أ  
الكفالة به إذا كان به كفيل وبقائه في نفسه إذا مات ملياً .

وهذه مسائل مشككة عليهم جداً ، لأن الدين لو سقط عن الأصيل بالموت لم  
يستقم الإبراء عنه ولا تبرع الاجنبي به . وهو يبطل عقد الكفالة ، لأن الدين إذا  
سقط عن الأصيل سقط عن الكفيل كما لو أبرأ وينبغي أن يسقط أيضاً وان  
مات ملياً وخلف تركة ، لأن الدين يتعلق بالذمم لا بالأعيان من الأموال ، فلولا  
ان الدين باق في ذمة الميت والإل لم يستحق قضائه من التركة .  
فالمسائل في نهاية الإشكال .

(١) هذه الرواية رواها الامام أحمد في مسنده : ٣/٣٣٠ ( عن جابر ) .

والدارقطني في سننه : ٧٩/٣ .

والبيهقي في سننه : ٧٥/٦ ، باب الضمان عن الميت .

وما ذكرناه من قبل على طريق المعنى لو اقتصرنا عليه ففيه كفاية ، فثبت ان الدين قائم بعد الموت على ما كان من قبل الموت فصحت الكفالة به في الحالين .

### وأما حجبتهم :

قالوا : الدين قد سقط ، لأن الذمة قد فانت بهلاك الرجل ولا بد للدين من محل فإذا فات محله فات الدين ، ثم الدليل على فوات الذمة ان الرجل قد هلك والذمة وصف له فإذا هلك الموصوف لا بد من فوات الوصف .

يدل عليه : ان الذمة في اللغة : عبارة عن العهد ،

وفي الشرع : عبارة عن محل الإلزام والالتزام ، ولا عهد للميت ولا إلزام عليه ولا إلزام له فدل انه لازمة له .

والحرف المختصر: ان الحياة من ضرورة الذمة، ولا بد من آدمي حي ليكون له ذمة .

قالوا : وأما الائتم ، فنحن انما ندعى السقوط في أحكام الدنيا لأنه هلاك عن الدنيا ، فأما في أحكام الآخرة فالدين قائم لانه هلك عن الدنيا ليسحي في الآخرة ، ولأنه أفنى عن الدنيا ليبقى في الآخرة ، والائتم من أحكام الآخرة فيجعل بمنزلة الشخص الحي في كثير من الأحكام ، لأنه موضوع في الرحم لحياة الدنيا كذلك الميت موضوع في قبره لحياة الآخرة فبقي في حقه ما يعود الى الآخرة .

قالوا : وأما إذا مات مالياً فانما بقى الدين من ضرورة بقاء الأتركة التي هي محل الإستيفاء ، وفيما إذا كان به كفيل بقى لضرورة وجود الكفيل- به .

فأما ههنا فلا ضرورة في بقاء الدين في أحكام الدنيا ، لأن الرجل هلك وفانت ذمته ولا مال يقضي منه الدين ولا كفيل يطالب منه الدين .

وإذا سقط عند الموت فيعد ذلك إذا كفل به انسان فلم يصادف كفالاته ديناً قائماً ، ولا يجوز أن يعود بعد سقوطه لصحة الكفالة ، لأن الدين الساقط لا يعاد ،

ولأن الميت لا يجب عليه دين ابتداءً فإذا سقط وأعيد فهو يشبه ابتداءً ايجاب دين عليه والموت ينافيه فلم يجز .

والجملة انا إذا ابقينا ديناً على الميت لعللة وتركنا الحقيقة بها يعتبر وجود العلة عند الموت فإذا لم يوجد رجعنا الى الحقيقة واسقطنا الإ في الاثم الذي هو من أحكام الآخرة لا من أحكام الدنيا .

وكذلك إذا تبرع متبرع أو أبرأه مَنْ له الدين انما جوزنا لسقوط الاثم الذي عليه وليس لهما حكم سوى هذا ، وأما الكفالة فيظهر أحكامها في الدنيا بدليل الحبس والمطالبة وقد سقط الدين في أحكام الدنيا بدليل ما قلنا فبطل هذا الحكم عنه .

وقد قال بعضهم : ان الكفالة إلتزام مطالبة ولا مطالبة بهذا الدين بحال فلم تصح الكفالة ، وانما قلنا انها إلتزام مطالبة ، لأن الدين الثابت في محل لا يتصور نقله الى محل آخر .

يبينه : انه لو انتقل الى ذمة الكفيل لبرئت ذمة الأصيل كما في الحوالة .

والحرف : ان الحق الواحد لا يشغل محلين كما في الحسيات لا يتصور جوهر واحد في محلين ، فثبت ان الكفالة ليست إلا التزام مطالبة فإذا سقطت المطالبة أبداً لا بد من فساد الكفالة ، وليس كالمعسر لأن المطالبة سقطت هناك في حالة النساء ، وليس كالعبد إذا أقر بدين ، لأن المطالبة سقطت الى حالة العتق أو الى موافقة السيد في ثبوته .

وفي مسألتنا سقطت أبداً ، ولا يقال يجوز أن يظهر له مال ، لأنه حينئذ لا يكون مفلساً ، والكلام فيمن مات مفلساً .

وربما يعبرون عن هذا فيقولون الدين لا يعرف إلا بايجاب تسليم عين والإ فهو عدم حقيقة ، فإذا لم يجب تسليم عين بقي على العدم وخرجوا إذا مات مالياً

لأن المطالبة قائمة ، وخرّجوا إذا كان به كفيل ، لأن المطالبة متوجهة أيضاً .

### الجواب :

قد ذكرنا الدليل على بقاء الدين .

وأما قولهم : " ان الذمة فاتت بالموت " .

قلنا : الذمة باقية حكماً ، بدليل ما ذكرنا ، وإذا جاز أن تبقى له ، وعليه معتقدة من الدين جاز أن تبقى له وعليه ملتزمة من المال ، ولأن بالإجماع الوجوب قائم بدليل الإثم .

وقولهم : " في أحكام الآخرة " .

قلنا : حكم / الآخرة تبع لحكم الدنيا فإذا سقط في أحكام الدنيا ١٣٢/أ سقط في أحكام الآخرة ثم تحقق فنقول :

السقوط انما يكون بإبراء صاحب الحق أو بوصول صاحب الحق اليه أو بإيأس عن الوصول فيصير في حكم الساقط في الدنيا ولا يأس عن الوصول في مسألتنا بتبرع الأجنبي أو بكفالته فلا يسقط ، وهذا لأن الدين يجب حفظه لحرمة صاحبه فإذا وجدنا جهة يمكن ابقاؤه باعتبارها لم نحكم بسقوطه حفظاً لحق صاحب الدين بدليل ما لو مات مالياً أو كان به كفيل ، وقد وجدنا جهة يمكن ابقاء الدين باعتبارها وهو وجود كفالة أو تبرع .

فان قالوا : بالتبرع يستغنى عن الكفالة .

قلنا : لا يستغنى ، لأن المتبرع ربما يرجع عنه قبل التسليم وبالكفالة يلزم حتى لا يمكن الرجوع .

وقولهم : " هلك عن الدنيا " .

قلنا : بلى ، ولكن امكن ابقاء الدين بالوجه الذي قلنا فلا يسقط وعلى انه

ان هلك عن الدنيا فلم يجئ الآخرة بعد ، فإذا جاز بقاء الدين بعد موته لآخرة لم يأت بعد حتى إذا أتت يجازي به ، جاز بقاءه في دنيا قد ذهبت عنه وذهب هو عنها حتى يصح تبرع وكفالة من الأجنبي فيصل صاحب الحق الى حقه ويتخلص الميت عن ائمه ، فانه لافرق بين دار ذهب عنها وبين دار لم يصل اليها بعد فإن في الحال لم يوجد واحد منهما ، والدين يتوجه باعتبار احدهما لتطهير ائمه فلم يكن متوجهاً في الدار الأخرى لتطهير ائمه .  
والذي اعتذروا عن المسألتين بالضرورة .

قلنا : هاهنا أيضاً ضرورة وهو جواز الكفالة ، وعلى انا يلزم إذا كفل ابتداءً بعد ان مات مالياً أو بالدين كفيل ، وان كان وجد ضرورة في بقاء الدين ليطالب به ، لم يوجد ضرورة في جواز الكفالة ابتداءً ومع ذلك جازت .  
وأما الطريقة الثانية :

قلنا : لا يجوز أن يقال ان الكفالة مجرد التزام مطالبة بل هي التزام دين والمطالبة مبنية عليه ولا يتصور وجوب مطالبة بدون وجوب الدين ، وانما لم يبرأ الأصيل بخلاف الحوالة لأن الكفالة ضم ذمة الى ذمة فلا يقتضي براءة الأصيل ، وأما الحوالة نقل وتحويل فيقتضي براءة المحيل على ما سبق في المسألة الأولى .  
فان قيل : فصل المطالبة عن الوجوب ممكن بدليل ان الصبي والمجنون إذا اتلفا مال انسان وجب الغرم على الصبي والمجنون والمطالبة متوجهة الى الولي .  
وكذلك الوكيل يطالب بتسليم الثمن وهو على المشتري .

قلنا : في المسألتين المطالبة متوجهة على من عليه الحق لكن الولي عن الصبي والمجنون نائب عنهما ، وكذلك الوكيل نائب ولا يمكن مثل هذا القول في مسألتنا ، لأن الكفيل ليس بنائب لأن الإستنابة من الأصيل لم توجد والولاية الشرعية لم توجد .

والدليل عليه : ان الكفالة تصح من غير أمر من عليه الدين .

فان قيل : إذا أبرأ الأصيل يسقط الدين عن الكفيل ، ولو وجب الدين على الكفيل لم يسقط كالرجل يكون له غرمان يبرأ احدهما .

قلنا : انما سقط ، لأنه كفيل ولا يتصور كفيل بلا أصيل ، ولأن الكفيل تبع فإذا سقط الدين عن الأصيل سقط عن التبع ، وعلى ان هذه الطريقة تبطل بما إذا كفل عن المعسر يجوز ولا مطالبة ، وكذلك العبد .  
وقولهم : " انه يتوهم مطالبة " .

قلنا : إلتزام المطالبة لا يتصور إلا إذا كانت المطالبة في الحال ثابتة كما لا تتصور إلا في دين ثابت .

فان قالوا : عندنا يجوز في دين يجب " .

قلنا : على طريق التعليق والكفالة في المسألتين غير معلقة بل منجزة .

وأما الذي قالوا : ان الواجب في الدين فعل تسليم العين .

قلنا : لا ، بل حقيقة الدين واجبة وفعل التسليم مبنتى وجوبه على

وجوب حقيقة الدين .

والله تعالى أعلم بالصواب .



## ﴿ مسألة ﴾

الكفالة بالأعيان المضمونة <sup>(١)</sup> غير جائزة عندنا . <sup>(٢)</sup>

وعندهم : جائزة . <sup>(٣)</sup>

وكذلك الخلاف في الكفالة بالنفس ، وللشافعي قول آخر في جواز الكفالة

بالنفس . <sup>(٤)</sup>

(١) مثل : المغصوب ، والمقبوض بالبيع الفاسد ، والمقبوض على سوم الشراء .

انظر : فتح القدير : ١٦٤/٦ ، فهذه يجب تسليمها وإذا هلكت يجب تسليم قيمتها إذا ثبت بالبينة أو الاقرار .

(٢) الأم : ٢٠٣/٣ ، مختصر المزني مع الأم : ٢٢٩/٢ ، المهذب : ٤٥١/١ ، النكت ورقة ١٥٨/ب ، روضة الطالبين : ٢٥٥/٤ .

(٣) مختصر القدوري : ٤٠٠/١ مع الجوهرة ، الهداية : ١٦٤/٦ مع فتح القدير ، رؤوس المسائل ص ٣٢٢ .

(٤) المهذب : ٤٥١/١ ، وهو الأظهر عندهم ، شرح السنة للبغوي : ٢١٤/٨ . قال النووي في المنهاج : " والمذهب صحة كفالة البدن .... " ٢٠٣/١ مع مغني المحتاج ، روضة الطالبين : ٢٥٣/٤ .

والقول المقابل للأظهر هو عدم الجواز لقول الشافعي : " الكفالة بالبدن ضعيفة " . وانظر الأم : ٢٠٣/٣ ، وقال أصحابه : " المراد بذلك انها ضعيفة بالقياس " . أه قال ابن قدامة في المغني : " الكفالة بالنفس صحيحة في قول أكثر أهل العلم هذا مذهب شريح ومالك والثوري والليث وابي حنيفة .... " أه .

المغني : ٩٧/٧ ، المبسوط : ١٦٢/٩ .

لنا :

ان عقد الكفالة أخطأ محله وحقيقته فيكون باطلاً .

دليله : سائر العقود إذا كان بهذا الوصف .

ودليل الوصف : ان عقد الكفالة عقد مشروع لإلتزام الحق في الذمة ووجوب التسليم بناء عليه على ما سبق في المسألة الأولى ، وإلتزام الأعيان على ما في الذمة لا يجوز بل لا يتصور أصلاً ، ولأن عقد الكفالة ليجب على الكفيل من الضمان ما يوجب على الأصيل والعين مضمونة على الأصيل ولا تصير مضمونة على الكفيل بدليل انها لو هلكت لاشئ عليه .

يبينه : انه كيف يجب عليه ضمانها ؟ والعين تضمن بقبض العين على جهة مخصوصة من تعدٍ أو سومٍ أو عاريةٍ أو بايراد / عقد المعاوضة ١٣٤ / أ عليه ولم يوجد من الكفيل شئ من ذلك فلم يتصور وجوب ضمان العين عليه . وأما التسليم بناء على ضمان الأصل فإذا لم يدخل الأصل في ضمانه لم يجب عليه التسليم .

ونقول في الكفالة بالنفس : كفل بما لا يقدر على تسليمه فلا يجوز .

ودليل انه لا يقدر على تسليمه ، لأن تسليم الانسان الى غيره انما يكون بقوة أو ولاية وليس له قوة التسليم ، لأنه رجل ، ورجل لا ينقاد له ويقاومه ، ولا يقال انه يستعين بالقاضي ، لأن القاضي لا يجب عليه أن يعاونه بل يقول له : أنت ادخلت نفسك في هذا الأمر فعليك وبآله وأنت ابصر به " .

ولا يجوز أن يكون التسليم بالولاية ، لأنه لا ولاية له عليه .

يبينه : ان نهاية ما في الباب ان يأذن له بالكفالة بنفسه وبأذنه إياه في الكفالة بنفسه لا تثبت له ولاية عليه .

**وأما حجبتهم :**

قالوا : كفل بمضمون يمكن تسليمه فيجوز ، كما لو كفل بالدين .

أما قولنا : " مضمون " فلا اشكال في الأعيان المضمونة .

وأما في الكفالة بالنفس فنعني بالضمان : " وجوب الحقوق على المدعى عليه " .

وقد وجب الحضور على المدعى عليه بنفس الدعوى ، ولهذا المعنى يحضره القاضي ويستعدى عليه ويقطعه عن اشغاله وهو لحق المدعى ، لأن منفعته راجعة اليه .

وأما إمكان التسليم ففي الأعيان المضمونة هو أن يأخذ العين وتسلمها الى المكفول له وهذا ممكن .

وفي النفس امكان التسليم بأن يُخْلِىَ بينه وبين المدعى في موضع يمكنه إحضاره من ذلك الموضع الى مجلس الحكم ، وهذا لأن التسليم في النفس ينصرف الى المعتاد وهو بهذا يُعَدُّ مُسَلِّمًا ، ألا ترى انه إذا خلى بينه وبينه في مثل هذا الموضع يقال له سَلِّم اليه .

وحقيقة المسألة راجعة الى ان الكفالة ليست إلا إلتزام التسليم في الدين ، فكذلك في العين ، وفي كل موضع وجب ضمان التسليم صحت الكفالة بالتسليم ، وتسليمه الأعيان المضمونة في ضمان المكفول عنه وتسليم المدعى عليه نفسه في ضمانه ، كما ان في الدين تسليم الدين في ضمان مَنْ عليه إلا ان تسليم العين بتسليم نفسها ، وتسليم الدين بتسليم مثله .

ألا ترى الى الأصيل فان تسليمه العين بتسليم ذاتها وتسليمه الدين بتسليم مثله ، كذلك في حق الكفيل .

قالوا : وقد دللنا في المسألة الأولى ان الكفالة ليست إلا إلتزام الحق ، لأن

والدين في محل آخر لا يشغل محلاً آخر .

أما وجوب تسليم شيء واحد يتصور على أشخاص كثيرة .

قالوا : ولا يجوز أن يقال أنا نجعل الدين بمنزلة دينيين أو نجعل الذمتين

كذمة واحدة ، لأن هذا قلب الحقيقة فلا يصار إليه إلا بدليل قاطع .

واحتجوا في الكفالة بالنفس بفعل ابن مسعود <sup>(١)</sup> ، ويقول جماعة من

اصحابه <sup>(٢)</sup> ، وباتفاق المسلمين على فعلها في سائر الأعصار والأزمنة <sup>(٣)</sup> .

### الجواب :

ان جميع ما قالوه بناء على ان عقد الكفالة لا يلاقي إلا المطالبة ولا نسلم ، بل

يلاقي نفس الحق بالوجوب والمطالبة يأتي الوجوب وقد سبق بيانه فلا نعيد .

وأما الذي ذكروه من الإستبعاد .

قلنا : نحن نجعل الدين كالدينين حكماً ، وقد رأينا القتل الواحد في الشرع

كقتلين ، والولاية الواحدة كولايتين فلانستبعد ههنا هذا المثال .

والدليل على وجوب أصل الدين على الكفيل جواز التصرف معه فيه بالهبة

والشراء والإستبدال ، ولأنه أضاف الكفالة إليه لا الى المطالبة والمعقود عليه هو

المضاف إليه ولو صرح بالتزام المطالبة لم يصح .

(١) رواه البيهقي في سننه : ٧٧/٦ .

وذكرها البخاري في الترجمة بدون اسناد ، انظر : صحيح البخاري : ٤٦٩/٤ مع

الفتح .

(٢) منهم جرير بن عبد الله البجلي ، انظر : صحيح البخاري : ٤٦٩/٤ مع الفتح .

(٣) نقل الاجماع عن ذلك ابن قدامة في المغني : ٧/٩٧ فقال : " وان كانت ثابتة

بالاجماع والاثار " أه

بيينه : ان الأصل هو الكفالة بالمال ، وهذا لا يماثلها لأن الكفيل بالمال يضمن من عند نفسه ، وهذا لا يكون في الكفالة بالنفس .  
والإمكان غير مسلم أيضاً على ما سبق .  
وأما أخبار الصحابة .

فليس إلا عن ابن مسعود وإنما هو قوم ارتدوا واستتابهم وكفلهم عشائرهم<sup>(١)</sup>  
وفي هذا الموضع لا تجوز الكفالة بالإجماع<sup>(٢)</sup> ، والله أعلم بالصواب .

---

(١) سبق تخريجه عند البيهقي في سننه : ٧٧/٦ .

(٢) اي في الحدود .

## مسألة : من كتاب الشركة :

عندنا : عقد الشركة محله المال والعمل تبع والمطلوب هو الربح . (١)  
 وعندهم : محل العقد هو العمل والمطلوب هو الربح ، والمال محل العمل . (٢)  
 فعلى ما قلنا لا ينعقد العقد إلا بمال ولا شركة إلا بالإختلاط في المال ، والربح  
 بينهما على / قدر المال . (٣)  
 وعندهم : تنعقد الشركة على العمل دون المال (٤) ولا يشترط الإختلاط في المال  
 ويجوز شرط التفاضل في الربح . (٥)  
 لنا :

ان العقد لا ينعقد الا على محل موجود معلوم ، والمال هو الموجود وهو  
 المعلوم ، وأما العمل غير موجود ولا معلوم فلا يكون محلاً للعقد .  
 يدل عليه من حيث الحكم : ان احضار المال واجب وانما وجب إحضاره ، لأنه محل  
 العقد ، وإلا ما كان ينبغي أن يعتبر احضار المال .  
 وإذا ثبت أن محل العقد هو المال فلم ينعقد بدون المال فعلى هذا بطلت الشركة  
 على الأعمال وعلى الوجوه ، ولم ينعقد أيضاً إلا بخلط المالكين ، لأن الشركة على

(١) المهذب : ٤٥٤/١ ، المنهاج : ٢١٣/٢ ، الأم ، روضة الطالبين : ٧٣/٤ - ٧٥ ،

شرح السنة للبيهقي : ٢١٧/٨ .

(٢) الاسرار : ١٥٠/٢ ب ( مراد ملا ) مختصر الطحاوي ص ١٠٧ ، مختصر القدوري

المبسوط : ١٥٢/١١ ، رؤوس المسائل ص ٣٢٥ .

(٣) روضة الطالبين : ٧٣/٤ - ٧٥ ، المنهاج : ٢١٣/٢ ، شرح السنة للبيهقي : ٢١٧/٨ .

(٤) المبسوط : ١٥٢/١١ ، رؤوس المسائل ص ٣٢٩ .

المال لا تكون إلا لوجود الشركة في المال ولا شركة في المال إلا بخلط المالكين ، فأما إذا كان احدهما متميزاً عن صاحبه فلا شركة ، ولم يجز شرط التفاضل في الريح ، لأن الريح فرع المال فيكون بقدر المال اذ الفروع على مقادير الأصول ، والفوائد بقدر رؤوس الأموال .

### وأما حجتهم :

قالوا : العقد منعقد على العمل ، لأن عقد الشركة ما يوجب الشركة كعقد البيع ما يوجب الملك ، وعقد النكاح ما يوجب الإزدواج .

فإذا جعلنا محل العقد هو المال فالشركة في المال لا تكون موجب العقد .

ألا ترى انها تحصل بغير عقد وذلك خلط المالكين من غير عقد وموجب العقد لا يتصور أن يسبق العقد فصار موجب العقد هو الشركة في العمل ، لأنه لا يحصل إلا بالعقد .

والدليل على أن العقد على العمل جائز عقد الإجارة وعقد القراض ، وهو معتمدهم فانه ينعقد على العمل وبهذه المسألة يبطل قولكم " ان العمل مجهول فلا يكون محل العقد " فان في عقد القراض قد وجدت جهالة العمل ومع ذلك انعقد العقد ، وهذا لأن العمل وان كان مجهولاً ولكن الريح معلوم فعفى عن جهالة العمل لوجود العمل بالريح ، وانما كان كذلك لأنه المطلوب بالعمل فاعتبر إعلامه وأعرض عن جهالة العمل ، وإذا ثبت ان المعقود عليه العمل بنينا عليه المسائل فنقول :

يجوز عقد الشركة على الأعمال ، وعلى الوجوه لوجود العمل وان فقد المال ، ويجوز من غير خلط المالكين ، لأن الشركة لما كانت في العمل لا في المال لم يعتبر خلط المال بالمال ، ولأن العمل لما كان لهما جميعاً فقد وجد الإختلاط في

العملين حكماً وان لم يوجد حساً ، ويجوز أيضاً شرط التفاضل في الربح لأن العقد لما وردت على العمل كان الربح في مقابلة العمل ، فيكون الزيادة المشروطة بازاء عمله في ماله ، ويجوز مثل هذا ، كما في القراض .

يدل عليه : ان كل واحد منهما يعمل في نصيب نفسه ونصيب صاحبه فيكون نصف عمله له ، ونصف عمله لصاحبه ، وإذا صار نصف عمله لصاحبه يصح شرط الربح في مقابلته كما في القراض . وهذا لأن عقد الشركة لما اشتمل على معنى القراض صح أن يشترط فيه ما يشترط في القراض .

قالوا : ولا يجوز أن يقال ان المشروط في القراض عمالة وجعالة ، لأن عندنا الجعالات كلها باطلة ، وهذا لأنها تعليق الملك بالحظر وتعليق الاملاك بالأحظار لايجوز .

قالوا : ولا نقول : ان العامل في الصدقات يستحق ما يستحقه بطريق الجعالة بدليل انه لو كان هاشمياً لا يستحق .

وشرط الجعالة للهاشمي جائز مثل ما يجوز لغير الهاشمي وانما يستحقه على انه سهم من الصدقات مشروط استحقاقه بالعمل مثل سائر السهام اشترط لاستحقاقها إما بيتم أو مسكنة أو فقر أو غير ذلك ، فأما أن يستحق على طريق الجعالة فلا نقول ذلك أصلاً .

قالوا : وما يبين ما ذكرناه ان عقد القراض جاز لحاجة الناس اليه .

وبيانها : ان الإنسان قد يكون له مال وليس له هداية في العمل فيحتاج الى أن يلتبس من غيره ليعمل له ولا يعمل ذلك الغير إلا بمال فيشترط له فيه قدرأ من الربح ليرغب في العمل ، ويكون ذلك أنفع من إستنجاره زماناً معلوماً للعمل بأجرة من ماله ، لأنه يعمل لطلب الربح لأجل ما سمي له منه بتسمية الإجرة فجوز عقد القراض رفقا للعباد ، وكذلك عقد الشركة وجب أن يجوز على



شرط التفاضل في الريح لهذا النوع من الحاجة ، وذلك لأنه قد يكون لأحد الشريكين من الهداية في العمل والتصرف ما لا يكون للشريك الآخر فلا يرضى من الريح بما يرضى به صاحبه فيحتاج الى أن يسمى له زيادة ليرغب في العمل فليجز رفقاً بالعباد وتيسيراً عليهم .

وهذا معنى قولنا الذي قدمناه ان الشركة اشتملت على معنى القراض فليجز فيه ما يجوز / في القراض .

أ/١٣٥

وليس كما لو سمي له زيادة معلومة من مائة أو مائتي درهم لأن تجويزها يؤدي الى قطع الشركة في الأصل ، لأنه ربما لا يوجد ربح إلا بذلك القدر فتقطع الشركة أصلاً .

وأما في مسألتنا لا يؤدي شرط الزيادة الى هذا فجاز كما سبق ، وليس كما لو شرط الوضعية على التفاضل ، لأن في ذلك شرط الضمان على أمين وهو باطل ، ألا ترى انه لا يجوز شرط الوضعية على العامل في القراض .

وأما في مسألتنا فهذا شرط الريح لعامل فيجوز كما يجوز في القراض أيضاً . قالوا : وقد روي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه انه قال الوضعية

على رأس المال والريح على ما شرط . (١)

### الجواب :

انا قد بينا ان العقد غير وارد على العمل ، لأنه مجهول .

وأما قولهم : " ان عقد الشركة ما يوجب الشركة " .

(١) قال الزيلعي في نصب الراية : " غريب جداً ويوجد في بعض كتب الأصحاب عن علي

" أه : ٤٧٥ / ٣ .

وقال ابن حجر في الدراية : " لم أجده " أه ١٤٤ / ٢ .

قلنا : عندنا قد أوجب الشركة في الريح ، فأما المال فلا بد فيه من الشركة ، لأن العقد عقد شركة في المال ولا شركة في المال إلا بخلط المال بالمال ، ثم إذا صح العقد جاز لكل منهما أن يعمل في نصيب نفسه ونصيب صاحبه باذنه ، لأنه لا يظهر الريح إلا بالعمل والريح مطلوب مقصود فصار عقد الشركة في الحقيقة عقداً على المال لمقصود الريح وظهوره بالعمل والمظهر للمقصود ينزل منزلة الشروط فلا يكون معقوداً عليه .

وأما كلامهم على جهالة العمل بقولهم : " ان المطلوب هو الريح وهو معلوم " .

قلنا : الاعتبار هو العلم بالمعقود عليه ، وما ليس بمعقود عليه فالعلم به

لا يقوم مقام العلم بالمعقود عليه .

وأما الأجرة فالعلم بالمعقود عليه قد حصل بضرط المدة .

وأعلم أنه لا تعلق لهم في هذه المسألة إلا بعقد القراض ، ولانسلم ان عقد القراض عقد شركة على عمل ، ولا نقول : ان الريح ثبت على الشركة مثل ما ثبت ههنا ، والعمل لا يستحق الريح ، لأنه شريكه في الريح ، بل إنما يستحق على جهة الجهالة .

ولهذا قلنا : ان بمجرد ظهور الريح لا يملك العامل شيئاً من الريح وإنما يستحق بعد أن يتم العمل ويقتسما ويعطيه المسمى من الريح جعالة فيملك بالقبض مثل الجعل في سائر الجعالات .

وأما قولهم : " ان هذا تعلق الملك بالخطر " .

قلنا : انما جاز ذلك لحاجة الناس اليه ، وهذا كما نقول في السبق

والرمي ، فانه يجوز شرط المال لاحدهما وان كان فيه تعليق الملك بالخطر ، وانما جاز لحاجة الناس اليه ، كذلك ههنا .

وأما في مسألتنا فلا يتصور جعالة ، بل هو في حقيقة عقد شركة على المال

- لمقصود الريح على ما سبق .  
وأما فصل زيادة دراهم معلومة على المسمى ففصل لازم .  
وقولهم : " انه يؤدي جوازه الى قطع أصل الشركة " .  
قلنا : إذا سمى زيادة معلومة على النصف من الريح لايجوز أيضاً .  
وفي هذه الصورة لا يؤدي الى قطع الشركة ومع ذلك لم يجز فبطل ما قالوه .  
والله تعالى أعلم بالصواب .

## الفهارس العامة للكتاب

- ١ - فهرس الآيات القرآنية
- ٢ - فهرس الأحاديث النبوية والآثار
- ٣ - فهرس الأعلام
- ٤ - فهرس المسائل الواردة في الكتاب
- ٥ - ثبت المراجع

## فهرس الآيات القرآنية

رقم الصفحة	اسم السورة	رقمها	الآية
١٩٠	البقرة	٢٢١	ولاتنكحوا المشركين حتى يؤمنوا ....
١٦٤ . ٤٨ . ٤٧	البقرة	٢٧٥	وأحل الله البيع وحرم الربا ....
١٦٦ . ١٦٥			
٢٦٩	البقرة	٢٨٣	فلم تجدوا كاتباً فرهان مقبوضة .....
٣٣١ . ٣٣٠	النساء	٥	فإن أنستم منهم رشداً فادفعوا اليهم أموالهم .....
٥٦	النساء	٩٣	... إلا خطأ .....
			وان امرأة خافت من بعلها نشوزاً أو إعراضاً فلا جناح
٣٤٠ . ٣٣٨	النساء	١٢٨	عليها ان يصلح بينهما والصلح خير .....
١٦٥ . ٣٨	المائدة	٣٨	والسارق والسارقة فاقطعوا ايديهما .....
٣٩	المائدة	٩١	إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء ....
			إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين ، وكان الشيطان لربه
٣٣٢	الإسراء	٢٧	كفوراً .....
٣٨	النور	٢	والزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ....
٣٤٠	الحجرات	٩	وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا بينهما .
٥٦	الواقعة	٢٦ . ٢٥	لا يسمعون فيها لغواً ولا تأثيماً إلا تيبلاً سلاماً سلاماً
٥٠	الجمعة	١٠	.... وابتغوا من فضل الله .....
٢٧٢ . ٢٦٧	المدثر	٣٨	كل نفس بما كسبت رهينة

## ثانياً : الأحاديث والآثار

رقم الصفحة	طرف الحديث
٣١٤	إذا ابتاع الرجل سلعة ثم أفلس وهي عنده بعينها.
١٨	إذا ابتعت فقل : لاخلافة .
١٦٠	إذا اختلف المتبايعان فالقول قول البائع .
١٢٧	إذا اختلف المتبايعان والسلعة قائمة .
٧١ ، ٥٣	إذا اختلف النوعان فبيعوا كيف شئتم .
٢٤٤ ، ٢٤١	أرأيت لو منع الله الثمرة بم يستحل أحدكم مال أخيه ؟ .
٣١٤	إذا أفلس الرجل فوجد البائع بعينها سلعته .
٣١٥	إذا أفلس الرجل فوجد الرجل عنده سلعته .
٢٤٤	أما في محلة بعينها فلا .
	أما مَنْ مات من أفلس ثم وجد رجل سلعته بعينها فإنه أسوة الغرماء
٣١٦	( مرسل عن ابن شهاب ) .
	أن أبا طلحة كانت عنده خمور الأيتام فلما حرمت الخمر قال يارسول الله
٢٨٨	ما أصنع بها ؟ .....
١١٣	ان الجارية لازمة له لايردها ولايرجع بشئ ( اثر ) .
	أن رجلاً رهن فرساً عند رجل بدين له عليه فنفق الفرس فرفع إلى
٣٠٥ ، ٣٠٤	النبي ﷺ فقال : ذهب حقك .
٣٥٤	أن رسول الله ﷺ أتى بجنازة فقال : هل عليه دين ؟ قالوا : نعم ...
٢٥٦	أن رسول الله ﷺ جهز جيشاً فعزّت الابل .....
	أن عمر رضي الله عنه ركب فرساً يشوره أي يستخرج منه سيره لبيتاعه
٣١١	منه فعطب تحته .
٣٦٥	أن قوماً ارتدوا واستتابهم وكفلهم عشائرهم ( اثر عن ابن مسعود )

## ثانياً : الأحاديث والآثار

رقم الصفحة	طرف الحديث
٩٨	أن النبي ﷺ لما بعته إلى مكة قال : انهم عن أربع : عن بيع ما لم يقبضوا .....
٩٨	أن النبي ﷺ نهى عن بيع الطعام قبل أن يقبض .....
٩٨	أن النبي ﷺ نهى عن بيع المبيع قبل القبض مطلقاً .
٢٠٠ . ١٩٨	إنها بضعة مني ..... "
٣٨	إنها من الطوافين والطوافات .
٢٠٤	انه توضأ بسؤر الهرة فقال : إنها ليست بنجسة .
٦٩	أنه ﷺ سئل عن بيع الرطب بالتمر .
١٧٤ ، ٣٠	أنه نهى عن بيعٍ وشرطٍ .
١١٣	أنه يردها ويدر معها حكومة . ( الشعبي )
١٦	أو يقول لصاحبه اختر .
١٦	إلا بيع الخيار .
٣١٣ . ٣١٢	أيما رجل أفلس فادرك ماله بعينه فهو أحق به .
٣١٦	البائع أسوة الغرماء .
١٥٣	البينه على المدعي واليمين على من أنكر ....
١١٣ . ١٠٨	ترد الجارية بالعيب ويرد معها .... أثر ( عن عمر وزيد )
٧٧ . ٧٢ . ٧١	التمر بالتمر مثلاً بمثل .
٢٠٣	ثلاث كلهن سحت كسب الحجام ومهر البغى .
٢٠٣	ثمن الخمر حرام ، ومهر البغى حرام .
٥٠	جيدها وردئها سواء .
٤٥	الحنطة بالحنطة مثلاً بمثل .
٣٠٤	ذهبت الرهان بما فيها .

## ثانياً : الأحاديث والآثار

رقم الصفحة	طرف الحديث
٣٠٤	الرهن بما فيه .
٦٤	عيناً بعين .
٣٥٥	فتحملها أبو قتادة ، وقال النبي ﷺ هما عليك حق الغريم وبرئ منهما الميت .
	كانت لنا شاة فماتت فقال النبي ﷺ ( ما فعلت شاتكم ؟ قلنا :
٢٩٢	ماتت ، قال : فلا انتفعتم بايهاها ) .
١٤	كل بيعين بالخيار ما لم يتفرقا .
٩٠ ، ٨٩	كنا نبيع الابل بالبيع فناخذ الدراهم مكان الدنانير
٤٥ ، ٣٧	لاتتبعوا البر بالبر ولا الشعير بالشعير ... )
٥٥ ، ٤٧	.
٦٣	لاتتبعوا الذهب الذهب .
٣٧	لاتتبعوا الطعام بالطعام
١٠٨ ، ٨٠٧	لاترد ويرجع بالأرش ( أثر عن علي وابن عمر )
١٢٧	لاتذكروا أحداً من أصحابي إلا بخير ....
١٢٦	لاتصروا الابل ولا الغنم
١٧٣	لاتنكح المرأة على عمتها ولا على خالتها .
٥٥ ، ٤٦	لاصلاة إلا بطهور .
٢٢٧	لاضرر ولا ضرار في الإسلام
٥٥ ، ٤٥	لانكاح إلا بشهود
١٥	لايبيع أحدكم على بيع أخيه .
٣٠٤	لايغلق الرهن من راهنه .
١٩٥	لن يجزئ ولد والده إلا أن يجده مملوكاً ...



## ثانياً : الأحاديث والآثار

رقم الصفحة	طرف الحديث
٩	ليس الخبر كالمعاينة .
١٩١	ليس للمؤمن أن يذل نفسه .
٢٤٦	مَنْ أَسْلَمَ فَلْيَسْلَمْ فِي كَيْلٍ مَعْلُومٍ وَوِزْنٍ مَعْلُومٍ ....
٣	مَنْ اشْتَرَى شَيْئاً لَمْ يَرَهُ ....
١٩	مَنْ أَقَالَ نَادِماً أَقَالَ اللَّهَ عَشْرَةَ .
٢٢	من ترك حقاً أو مالاً فلورثته .
٤٥ . ١٩ . ١٣ .	المتبايعان كل واحد منهما على صاحبه بالخيار مثل بمثل .
٢١٦	المكاتب عبد ما بقي عليه درهم .
٢٠٥	نهى عن اقتناء الكلب إلا كلب صيد أو ماشية .
٢٥٧ . ٣٩	نهى عن بيع الحيوان بالحيوان نسيئة .
	نهى عن بيع الرطب بالتمر .
٣٩	نهى عن بيع الطعام حتى يجري فيه الصاعان .
٢٤٨ . ٩٣ . ٨٩	نهى عن بيع ما ليس عند الإنسان ورخص في السلم
٢٠٣	نهى عن ثمن الكلب والهرة .
٢٠٣	نهى عن ثمن الكلب والسنور إلا كلب صيد .
٢٠٢	نهى عن ثمن الكلب ومهر البغى .
٥٥ . ٤٦	ولاصلاة إلا بقراءة .
١٦ .	والسلعة هالكة أو قائمة تحالفا
٣٦٩	الوضيعة على رأس المال والريح على ما شرط ( اثر عن علي )
٤٦	والفضل ربا .
٢٨٩	يحل الدباغ الجلد كالخمر تحلل فيحل .
٦٤	يدأ بيد .

( ٣٧٨ )

ثانياً : الأحاديث والآثار

رقم الصفحة	طرف الحديث
٣٤٩	يرجع على المحيل لاتوى على مال امرئ مسلم . ( اثر عن عثمان )
١١٣	يردها ويرد معها مهر المثل ( أثر عن ابن أبي ليلى )

## فهرس الأعلام

رقم الصفحة	العلم
	(أ)
٣١٦ . ٣١٤ . ٣١٣	أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام
٣١٣	أبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم .
١٥٣ . ١٣٢ . ١١٣ . ٩٧ . ٦٨ . ٣٦ . ٣ .	أبو حنيفة .
. ٣٤٠ . ٣٢٧ . ٣٢٦	
٢٦١ . ١٧٠ . ١٦٨ . ١٥٨ . ١١١ . ٩١ . ٧٣	أبو زيد ( الدبوسي )
٣٥٠ . ٣٤٢ . ٣٢٠	
١٤٥	أبو سعيد الخدري
٢٨٨	أبو طلحة
٣٥٥ . ٣٥٤	أبو قتادة .
٢٠٢	أبو مسعود الأنصاري .
٣٢٦ . ١٥٣ . ١٣٢ . ٩٧	أبو يوسف .
. ٢٠٣ . ١٢٩ . ١٢٨ . ١٢٧ . ١٢٦ . ٤	أبو هريرة .
٣١٥ . ٣١٤ . ٣١٣ . ٣١٢	
٢٩٢	أم سلمة .
١١٣	ابن أبي لیلی .
١٢٩	إسحاق الحنظلي .
٣٠٥	إسماعيل بن أمية .
٢٨٨ . ١٢٦	أنس بن مالك .
١٤	أيوب .

( ٣٨٠ )  
فهرس الأعلام

رقم الصفحة	العالم
٣٥٤. ٢٠٣. ١٢٦	(ج) جابر بن عبد الله .
١٤	(ح) حماد بن زيد .
٢١٧	حبان بن منقذ .
١١٣	الحسن البصري .
٣٥ .	(خ) خليد بن جعفر .
٣١٥	خيثم بن عراق .
٨	(د) الدارقطني .
٣١٦. ١١٣	(ز) الزهري ( ابن شهاب ) .
١١٤. ١١٣. ١٠٨	زيد .
٢٤٤	زيد بن سَعْنَة .
٦٨	زيد بن عياش .
١١٣	(س) ابن سيرين .
٣٥٢. ٨	سعد بن أبي وقاص . سعيد بن المسيب .

رقم الصفحة	العلم
٣١٣، ١٦٠	سفيان الثوري .
٣٥٤	سلمة بن الأكوع .
٣١٥	سليمان بن بلال .
	(ش)
٣٥١، ٢٨٠، ١٨٨، ١٣٦، ١١٤، ٧٩، ١	الشافعي .
٣١١، ٣٠٥، ١١٣	شريح .
١١٣	الشعبي .
	(ط)
٨، ٤	طلحة بن عبيد الله .
	(ع)
٢٥٧، ٢٠٣، ٩٨	ابن عباس .
١٦	ابن عجلان .
٢٧٢	ابن عروة .
٢٥٧، ١٠٧، ٨٩، ١٤، ١٣، ٤	ابن عمر .
١٢٨، ١٢٦	عائشة .
٣٦	عبادة بن الصامت .
٩٨	عتاب بن أسيد .
٣٥٢، ٣٥١، ٣٤٨، ٨، ٤	عثمان .
	عطاء .
٤	عبد الرحمن بن عوف .

## فهرس الأعلام

رقم الصفحة	العلم
٢٥٦	عبد الله بن عمرو بن العاص .
٦٨	عبد الله بن يزيد .
٢٥٨	عبد الملك الذماري .
٣٦٩ . ٢٥٧ . ١٢٨ . ١٢٦ . ١١٤ . ١٠٧	علي ( ابن أبي طالب )
٣١١ . ١١٤ . ١١٣ . ١٠٨	عمر .
٨	عمر بن ابراهيم الكردي .
٣١٣	عمر بن عبد العزيز .
٢٩٢	عمرة .
٣١٤	عمرو بن دينار .
١٦١ . ١٦٠	عون بن عبد الله بن عتبة .
	( ف )
٣٣١ . ٢٧٢	الفراء ( يحيى بن زياد ) .
٢٩٢ . ٢٩١	الفرج بن فضالة .
	( ق )
١٦١	القاسم بن عبد الرحمن .
٢٠٣	قيس بن حبتر الربيعي .
	( م )
٤٢	ابن الماجشون .
٣٦٥ . ٣٦٤ . ١٦١ . ١٦٠	ابن مسعود .
٦٨ . ١٣	مالك .

## فهرس الأعلام

رقم الصفحة	العلـم
١٢٨	محمد بن اسماعيل البخاري .
٣٢٦ . ١٣٢ . ٩٧	محمد بن الحسن .
١٢٩	معاذ .
٣٥٢ . ٣٥١	معاوية بن قره .
٣٧	معمربن عبد الله .
٢٩٠ . ٢٨٩	ميمونة .
	(ن)
١٤	نافع .
١١٣	النخعي .
	(و)
٢٠٤	الوليد بن عبيد الله بن أبي رباح .
	(هـ)
٣١٤	هشام بن يحيى .
	(ي)
٣١٦ . ٣١٣ . ٢٩٢ . ٢٩١	يحيى بن سعيد .

## فهرس المسائل الواردة في الكتاب

رقم الصفحة	المسألة
	( كتاب البيوع )
١	(١) مسألة : بيع الغائب .
١٣	(٢) مسألة : خيار المجلس .
٢٢	(٣) مسألة : خيار الشرط .
	(٤) إذا شرط البيع في خيار أربعة أيام ثم حذفه قبل
٣٠	دخول اليوم الرابع .
	( مسائل الربوبات )
	(٥) مسألة : حكم النص الوارد في إثبات الربا هو تحريم
٣٥	بيع المطعوم لجنسه إلا عند التساوي .....
٦٣	(٦) مسألة : النقابض عندنا واجب إذا باع مال الربا بعضه ببعض
٦٨	(٧) مسألة : بيع التمر بالرطب .
٧٧	(٨) مسألة : إذا باع مُدَّ عجوة ودرهم بمدِّي عجوة .
٨٦	(٩) مسألة : الدراهم والدنانير تتعين في العقود .
٩٧	(١٠) مسألة : بيع العقار قبل القبض .
١٠٦	(١١) مسألة : وطء الثيب لا يمنع الرد بالعيب .
١١٨	(١٢) مسألة : الزوائد المنفصلة الحاصلة من المبيع بعد القبض ..
١٢٥	(١٣) مسألة : التصرية سبب مثبتة للرد .
	(١٤) مسألة : يجوز لأحد المشتريين للعبد وغيره أن ينفرد
١٣٢	بالعود لخيار العيب .
١٣٩	(١٥) مسألة : البيع بشرط البراءة من العيوب .



## فهرس المسائل الواردة في الكتاب

رقم الصفحة	المسألة
١٤٦	(١٦) مسألة : الزيادة في الثمن والمثمن بعد لزوم العقد
١٥٣	(١٧) مسألة اذا اختلف المتبايعان والسلعة هالكة في يد المشتري
١٦٣	(١٨) مسألة : البيع الفاسد لا يوجب الملك بحال .
١٨١	(١٩) مسألة : بيع الفضولي .
١٨٨	(٢٠) مسألة : الكافر اذا اشترى عبداً مسلماً .
١٩٧	(٢١) مسألة : بيع لبن الأدميات .
٢٠٢	(٢٢) مسألة : بيع الكلب .
٢٠٧	(٢٣) مسألة : تصرفات الصبي .
٢١٥	(٢٤) مسألة : إذن السيد لعبده في نوع خاص من التجارة .
٢٢٦	(٢٥) مسألة : إذا رأى غلامه يبيع ويشترى وسكت .
٢٣١	(٢٦) مسألة : لا يتعلق دين المأذون برقبة العبد المأذون .
	( مسائل السلم )
	(٢٧) مسألة : يجوز السلم في الموجود عند المحل وإن كان منقطع
٢٣٨	الجنس عند العقد .
٢٤٥	(٢٨) مسألة : السلم الحال .
٢٥٦	(٢٩) مسألة : السلم في الحيوان .
	( كتاب الرهن )
٢٦٥	(٣٠) مسألة : رهن المشاع .
٢٧٦	(٣١) مسألة : للراهن ان ينتفع بالمرهون .
٢٨٠	(٣٢) مسألة : عتق الراهن العبد المرهون .

## فهرس المسائل الواردة في الكتاب

رقم الصفحة	المسألة
٢٨٨	(٣٣) مسألة : تخليل الخمر .
٣٠١	(٣٤) مسألة : ولد الجارية المرهونة لا يكون مرهوناً .
٣٠٤	(٣٥) مسألة : الرهن أمانة .
	( كتاب )
٣١٢	(٣٦) مسألة : إذا أفلس الرجل في حال الحياة أو مات مفلساً
٣٢٦	(٣٧) مسألة : الحجز على السفينة المبذر .
	( كتاب الصلح )
٣٣٦	(٣٨) مسألة : الصلح على الإنكار .
٣٤٧	(٣٩) مسألة : الحوالة ( المحال عليه إذا مات مفلساً لم يرجع المحتال)
	( كتاب الضمان )
٣٥٤	(٤٠) مسألة : إذا ضمن الدين عن ميت مفلس .
٣٦١	(٤١) مسألة : الكفالة بالأعيان المضمونة .
٣٦٦	(٤٢) مسألة : من كتاب الشركة .
	عقد الشركة محله المال والعمل تبع

- (١) القرآن الكريم      ثبت العراجه
- (٢) أحكام القرآن للجصاص :  
لأبي بكر أحمد بن علي الرازي الجصاص / مطبعة دار الفكر / بيروت / لبنان .
- (٣) أحكام القرآن :  
لابن العربي / أبو بكر محمد بن عبد الله المعروف بابن العربي المالكي  
تحقيق : علي محمد البيجاوي .
- (٤) أخبار القضاة :  
لوكيح ، محمد بن خلف بن حبان / الناشر : عالم الكتب / بيروت .
- (٥) الأسرار :  
لابي زيد عبد الله بن عمر الدبوسي / مخطوط ( مراد ملا ) ، مطبوع  
( كتاب النكاح ) بتحقيقنا .
- (٦) الاستذكار :
- (٧) الاستيعاب ( مع الإصابة ) :  
لأبي عمر بن عبد البر . انظر الإصابة .
- (٨) الإشراف :  
لعبد الوهاب بن علي بن نصر البغدادي المالكي / مطبعة الارادة / تونس .
- (٩) الإصابة في تمييز الصحابة :  
لعلي بن أحمد بن حجر العسقلاني / دار الكتاب العربي .
- (١٠) الإنصاح عن معاني الصحاح :  
لأبي المظفر يحيى بن محمد بن هبيرة الحنبلي / الناشر : المؤسسة السعودية / الرياض .

- (١١) الأم :
- لأبي عبد الله محمد بن أدريس الشافعي / دار الشعب / مصر .
- (١٢) إيثار الانصاف في آثار الخلاف :
- لسبط ابن الجوزي / تحقيق : ناصر العلي الناصر الخليلي / دار السلام القاهرة .
- (١٣) البحر الرائق شرح كنز الدقائق :
- لزين الدين بن نجيم الحنفي / الناشر : دار المعرفة / بيروت / ط ٢ .
- (١٤) بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع :
- لعلاء الدين أبو بكر بن مسعود الكاساني الحنفي / الناشر : زكريا علي يوسف / مطبعة الإمام / القاهرة .
- (١٥) بداية المجتهد ونهاية المقتصد :
- لأبي الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن رشد القرطبي المالكي .
- (١٦) البداية والنهاية :
- لأبي الفداء ابن كثير الدمشقي / تحقيق : د / أحمد ابو ملحم ، د / علي نجيب . دار الكتب العلمية / ط ١ / ١٤٠٥ هـ .
- (١٧) بغية الوعاة في طبقات النحويين واللغويين :
- لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي ، تحقيق : محمد ابو الفضل ابراهيم الطبعة الثانية ، ١٣٩٩ هـ . دار الفكر .
- (١٨) تحفة الأحوذى شرح سنن الترمذي :
- لأبي العلي محمد بن عبد الرحمن المباركفوري / غني بنشره الحاج حسن ايراني .
- (١٩) تفسير الفخر الرازي ( مفاتيح الغيب ) :
- لمحمد الرازي فخر الدين بن ضياء عمر الشهير بخطيب الري ، مصورة عن الطبعة الأولى سنة ١٤٠١ هـ .

- (٢٠) تفسير القرطبي ( الجامع لأحكام القرآن ) :  
 لأبي عبد الله محمد بن أحمد القرطبي / الطبعة الثالثة / مصورة عن  
 طبعة دار الكتب المصرية / دار الكتاب العربي سنة ١٣٨٧ هـ .
- (٢١) تقريب التهذيب :  
 لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني / ط ١ ، سنة ١٣٩٣ هـ / دار نشر  
 الكتب الإسلامية / كوجرانواله / باكستان .
- (٢٢) تقويم الأدلة :  
 لأبي زيد عبد الله بن عمر الدبوسي / مخطوط برقم ٢٥٥ ، نسخة القدس .
- (٢٣) تنوير الأبصار :  
 لشمس الدين محمد بن عبد الله بن أحمد الغزي الحنفي ، انظر رد  
 المحتار .
- (٢٤) تكملة المجموع للسبكي :  
 لتقي الدين علي بن عبد الكافي السبكي . انظر المجموع .
- (٢٥) تكملة فتح القدير ، انظر ( فتح القدير ) :  
 لشمس الدين أحمد بن قود ، المعروف بقاضي زاده افندي .
- (٢٦) التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير :  
 لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، تحقيق : السيد عبد الله هاشم  
 اليماني المدني سنة ١٣٨٤ هـ / شركة الطباعة الفنية / القاهرة .
- (٢٧) تهذيب الأحكام ( مخطوط ) .
- (٢٨) تهذيب التهذيب :  
 لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني / ط ١ ، سنة ١٣٩٣ هـ .

(٢٩) جامع بيان العلم وفضله :

لأبي عمر يوسف بن عبد البر النمري القرطبي / نسخة مصورة عن  
المطبعة المنيرية / دار الكتب العلمية / بيروت .

(٣٠) الجامع الصحيح ( مع الفتح ) :

لأبي عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري / تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي  
ومحب الدين الخطيب / المطبعة السلفية / القاهرة / سنة ١٣٨٠ هـ .

(٣١) الحجة على أهل المدينة :

لمحمد بن الحسن الشيباني / تحقيق : مهدي حسن كيلاني / ط ١ ،  
مطبعة المعارف الشرقية / الهند / سنة ١٣٩٠ هـ .

(٣٢) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء :

لأبي نعيم أحمد بن عبد الله الاصفهاني / دار الكتاب العربي /  
بيروت / ط ٣ / سنة ١٤٠٠ هـ .

(٣٣) الحاوي الكبير شرح مختصر المزني :

لأبي الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي الشافعي / تعليق : علي  
محمد معوض ، عادل أحمد عبد الودود / مكتبة دار الباز / مكة  
المكرمة / ط ١ / سنة ١٤١٤ هـ .

(٣٤) الدراية في تخريج أحاديث الهداية :

لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني / تعليق : عبد الله هاشم يماني /  
مطبعة الفجالة / القاهرة / سنة ١٣٨٢ هـ .

(٣٥) الدار المختار على تنوير الأبصار ( مع رد المحتار ) :

الطبعة الثانية / مطبعة مصطفى البابي / القاهرة / سنة ١٣٨٦ هـ .

(٣٦) ديوان الحطيئة .

(٣٧) ديوان زهير بن أبي سلمى

(٣٨) روضة الطالبين :

لأبي زكريا يحيى بن شرف النووي الشافعي / ط الأولى / المكتب  
الإسلامي / بيروت / سنة ١٣٩٥ هـ .

(٣٩) رؤوس المسائل :

لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري / تحقيق : عبد الله نذير أحمد  
الطبعة الأولى ، دار البشائر الإسلامية / بيروت ، سنة ١٤٠٧ هـ .

(٤٠) سنن أبي داود ( مع المعالم ) :

لأبي داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق الأزدي / تحقيق : عزت  
عبيد الدعاس / ط / دار الحديث ، بيروت / سنة ١٣٨٨ هـ .

(٤١) سنن ابن ماجه :

لأبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني / تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي /  
مطبعة عيسى البابي الحلبي / مصر .

(٤٢) سنن الترمذي :

لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي / انظر : تحفة الأحوذوي  
وعارضة الأحوذوي .

(٤٣) سنن الدارقطني :

للدارمي علي بن عمر الدارقطني ، تحقيق : عبد الله هاشم يماني /  
شركة الطباعة الفنية / القاهرة / سنة ١٣٨٦ هـ .

(٤٤) سنن الدارمي :

لأبي عبد الله محمد بن عبد الله بن بهرام الدارمي / طبع بعناية /  
محمد أحمد دهمان / دار إحياء السنة النبوية .

(٤٥) سنن البيهقي ( السنن الكبرى ) :

لأبي بكر محمد بن الحسين بن علي البيهقي / مصورة عن الطبعة الأولى / دار الباز للنشر / مكة .

(٤٦) سنن النسائي ( المجتبي ) :

لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي / مكتبة البابي الحلبي / ط الأولى / القاهرة / سنة ١٣٨٣هـ .

(٤٧) شرح السنة :

لأبي الحسين بن مسعود الفراء البغوي / تحقيق : شعيب الأرنؤوط / ط الثانية / المكتب الإسلامي / سنة ١٤٠٣هـ .

(٤٨) شرح معاني الآثار :

لأبي جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الأزدي / تعليق : محمد سعيد عبد الخالق / مطبعة الأنوار المحمدية / القاهرة .

(٤٩) شرح النووي على مسلم :

لأبي زكريا محي الدين بن شرف النووي / المطبعة العصرية / القاهرة .

(٥٠) صحيح الإمام مسلم بن الحجاج :

للإمام مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري .

انظر : شرح صحيح مسلم للنووي .

(٥١) طبقات الشافعية ( الكبرى ) :

لتاج الدين أبو نصر عبد الوهاب بن علي السبكي / تحقيق :

د.عبدالفتاح الحلو ، د / محمود الطناحي / مطبعة عيسى البابي

الحلبي / ط الأولى سنة ١٣٨٥هـ / القاهرة .



- (٥٢) طبقات النحويين واللغويين :  
 لأبي بكر محمد بن الحسن الزبيدي / تحقيق : محمد أبو الفضل  
 ابراهيم / ط الثانية سنة ١٩٨٤م / دار المعارف / مصر .
- (٥٣) عارضة الأحوذى شرح سنن الترمذي :  
 لأبي بكر محمد بن عبد الله المعروف بابن العربي المالكي / مطبعة دار  
 العلم للجميع / بيروت .
- (٥٤) العبر في أخبار مَنْ غبر :  
 لمحمد بن أحمد بن عثمان الذهبي / حققه : أبو هاجر محمد السعيد بن  
 بسيوني زغلول / ط ١ سنة ١٤٠٥هـ / دار الكتب العلمية / بيروت .
- (٥٥) فتح الباري شرح صحيح البخاري :  
 لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني .  
 انظر : الجامع الصحيح للإمام البخاري .
- (٥٦) فتح القدير شرح الهداية :  
 لكمال الدين محمد بن عبد الواحد السيواسي المعروف ( بابن الهمام )  
 ط ١ ، مصطفى البابي الحلبي سنة ١٣٨٩هـ / القاهرة .
- (٥٧) القاموس المحيط :  
 لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي / ط ٢ ، سنة ١٣٧١هـ ،  
 مصطفى البابي الحلبي / القاهرة .
- (٥٨) قواطع الأدلة في أصول الفقه :  
 لأبي المظفر السمعاني / مخطوط رقم (٦٢٧) فيض الله افندي / تركيا .
- (٥٩) قوانين الأحكام الشرعية :  
 لمحمد بن أحمد بن جزي الفرناطي المالكي / الناشر: دار العلم للملايين بيروت .

- (٦٠) الكافي في فقه أهل المدينة :  
 لأبي عمر يوسف بن عبد البر النمري / تحقيق : د / محمد أحمد  
 الموريتاني / ط ١ ، سنة ١٣٩٨ هـ .
- (٦١) الكامل في ضعفاء الرجال :  
 لأبي أحمد عبد الله بن عدي الجرجاني / ط ٢ ، سنة ١٤٠٥ هـ ، دار  
 الفكر ، بيروت .
- (٦٢) كشف الأسرار عن أصول البزدوي :  
 لعلاء الدين عبد العزيز أحمد البخاري / ط ٢ ، الناشر : دار الكتاب  
 العربي ، بيروت .
- (٦٣) كنز الدقائق مع شرحه تبين الحقائق :  
 لأبي البركات عبد الله بن أحمد المعروف بحافظ الدين النسفي .
- (٦٤) لسان العرب :  
 لابن منظور جمال الدين بن محمد بن مكرم الأنصاري / طبعة مصورة  
 عن بولاق / الدار المصرية للتأليف والنشر .
- (٦٥) اللباب في الجمع بين السنة والكتاب :  
 لأبي محمد علي بن زكريا المنجي / تحقيق : د / محمد فضل عبد العزيز  
 المراد / الناشر : دار الشروق ، جدة / ط ١ ، سنة ١٤٠٣ هـ .
- (٦٦) لسان الميزان :  
 لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، منشورات المجلس الأعلى للمطبوعات/  
 الهند / مصورة عن الطبعة الأولى سنة ١٩٧١ م / بيروت .
- (٦٧) المبسوط :  
 لشمس الأئمة السرخسي / ط ٣ بالأوفست سنة ١٣٩٨ هـ / دار المعرفة ، بيروت .

- (٦٨) مجمع الأنهر شرح ملتقى الأبحر :  
لشيخ زاده / ط ١ ، سنة ١٣٠٩ هـ / تركيا .
- (٦٩) المجموع شرح المذهب :  
لأبي زكريا محي الدين بن شرف النووي / علق عليه : محمد نجيب  
المطيعي / الناشر : مكتبة الارشاد / جدة .
- (٧٠) المحلي :  
لأبي محمد علي بن أحمد بن حزم / تعليق : زيدان أبو المكارم حسن  
مكتبة الجمهورية سنة ١٣٨٧ هـ .
- (٧١) مختصر الطحاوي :  
لأبي جعفر أحمد بن محمد الطحاوي / دار الكتاب العربي / القاهرة  
سنة ١٣٧٠ هـ .
- (٧٢) مختصر القدوري ( مع الجوهرة ) :  
لأبي الحسين أحمد بن محمد القدوري .
- (٧٣) مختصر المزني ( مع الأم ) :  
لأبي ابراهيم اسماعيل بن يحيى لمزني .  
انظر الأم .
- (٧٤) مختلف الرواية :  
لعلاء الدين السمرقندي / مخطوط رقم (١٨٨) عثمانيه / حلب .
- (٧٥) المستدرک على الصحيحين :  
لأبي عبد الله الحاكم النيسابوري / الناشر : دار الكتاب العربي / بيروت .
- (٧٦) المسند ( المتن ) :  
للإمام أحمد بن حنبل / دار صادر / بيروت .

- (٧٧) مصنف ابن أبي شيبة ( الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار ) :  
لأبي عبد الله بن محمد بن أبي شيبة / تحقيق : عامر العمري الأعظمي /  
الناشر : مختار أحمد النوي / الدار السلفية / بومباي / الهند .
- (٧٨) المصنف :  
لأبي بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني / تحقيق : حبيب الأعظمي /  
ط ١ ، سنة ١٣٢٢هـ .
- (٧٩) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي :  
لأحمد بن محمد بن علي الفيومي / الناشر : المكتبة العلمية ، بيروت .
- (٨٠) معالم السنن على سنن أبي داود :  
لأبي سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم الخطابي .  
انظر : سنن أبي داود /
- (٨١) المغني شرح مختصر الخرقي :  
لأبي محمد عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي / تحقيق : د / عبد الله  
التركي والدكتور / عبد الفتاح الحلو / ط ١ ، دار هجر للطباعة  
والنشر سنة ١٤٠٦هـ / القاهرة .
- (٨٢) مغني المحتاج شرح المنهاج :  
انظر المنهاج .
- (٨٣) المنتقى شرح الموطأ :  
لأبي الوليد سليمان بن خلف الباجي الأندلسي / ط ٢ ، دار الكتاب العربي ، بيروت .
- (٨٤) المنتقى من السنن المسندة عن رسول الله ﷺ :  
لأبي محمد عبد الله بن علي بن الجارود النيسابوري / تعليق : عبد الله  
هاشم يماني / ط ١ ، سنة ١٣٨٢هـ ، مطبعة الفجالة ، القاهرة .

- (٨٥) المنهاج مع شرحه مفني المحتاج :  
لأبي زكريا محي الدين بن شرف النووي / مطبعة مصطفى البابي  
الحلبي / القاهرة .
- (٨٦) الموطأ ( مع المنتقى ) :  
للإمام مالك بن أنس إمام دار الهجرة .  
انظر المنتقى شرح الموطأ .
- (٨٧) المذهب :  
لأبي إسحاق ابراهيم الشيرازي الشافعي / مصطفى البابي الحلبي /  
القاهرة / ط ٣ ، سنة ١٣٩٦ هـ .
- (٨٨) نصب الراية لتخريج أحاديث الهداية :  
لجمال الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف الزيلعي / الناشر: المكتبة  
الإسلامية ، ط ٢ ، سنة ١٣٩٣ هـ / استانبول .
- (٨٩) النكت في المسائل المختلف فيها بين الشافعي وأبي حنيفة :  
لأبي إسحاق ابراهيم بن علي الفيروزآبادي الشيرازي / مخطوط رقم  
(١١٥٤) مصور عن أحمد الثالث .
- (٩٠) الهداية ( مع فتح القدير ) :  
لبرهان الدين علي بن أبي بكر المرغيناني / ط ١ ، مطبعة مصطفى  
البابي الحلبي / القاهرة .



رقم الإيداع بدار الكتب المصرية ١.٧٧٧ / ٩٥

الترقيم الدولي ٨ - ٧٢ - ٥٢٥٤ - ٩٧٧

# الأصطلاح

في الخلاف بين الإمامين الشافعي وأبي حنيفة  
رَحِمَهُمَا اللهُ

لأبي الظفر ضحور بن محمد بن عبد الجبار السمعاني  
الشمسي الروزي الحنفي ثم الشافعي  
المتوفى سنة ٤٨٩ هـ

الجزء الثالث

” ربع البيوع والمعاملات “

تحقيق

الدكتور / نايف بن نافع العمري

الأستاذ المشارك بالجامعة الإسلامية  
بالمدينة المنورة







بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الأصطلاح

في الخلاف بين الإمامين الشافعي وأبي حنيفة  
رحمهما الله

الطبعة الأولى

١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م

---

جميع الحقوق محفوظة

---

دار المنارة

للطباعة والنشر والتوزيع

٩ شارع الباب الأخضر - ميدان الحسين

ص.ب. ٦١ هليوبوليس ن ٠٨٥٠٠٨٥٠٩١٥

## بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ المقدمة

الحمد لله ، نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، مَنْ يَهْدِي اللّٰهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَنْ تُجِدَ لَهُ وِلياً مُرْشِداً .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون ، صلى الله عليه وعلى آله وصحابه أجمعين .

أما بعد :

فهذا هو الجزء الثالث والرابع من كتاب الاصطلام « لأبى المظفر السمعاني » وهو يشتمل على الربع الثاني من الكتاب « ربع البيوع » .  
أعان الله على إكماله بمنه وكرمه ، ورحم الله علماءنا الذين خلفوا لنا هذا التراث العلمي العظيم .

وصلى الله وسلم على نبيه محمد وآله وصحبه ، والحمد لله أولاً وآخراً

المحقق

د / نايف بن نافع العمري

# بسم الله الرحمن الرحيم

## كتاب البيع

مسئله مع الغائب باطل في الحديث في الشافعي رضي الله عنه وعندهم جازين وهو القول الآخر في المسئلة فافصل في فروع مذهبيه تدعى في شرح الهدى والمع الغائب هو الذي لم يره المستتر أصلا لسان المبيع مجهول عند العاقبة فلا يجوز عقده عليه كما لو قال بعدي شيئا ولم يسمه أو قال بعدي عبد الله عند كتبه وإنما قلنا أنه مجهول لأن سبب علمه لم يوجد لأن ظروف العلم بالاعيان هوروشها وقد تصدقت البروة للمبيع في مسئلتنا فذلك العلم به مفقود فإن قالوا إن لم يوجد البروة فقد وجد سبب آخر للعلم بالمبيع وهو الخبر عن وجوده ولما الخبر عن وجوده لا يفيد علما بوجوده وإنما يفيد ظنا محسب فإن مع الخبر وجوده يجوز أن يكون غير موجود ولا مشهور وجود العلم مع هذا الجور فذلك أنه لا مطع لوجود العلم بالخبر في مسئلتنا فإن دعوا أن الخبر في الجملة يفيد العلم وهو حسن التواتر ولذا ذكر خبر يوصف والكلام في نفس الخبر وهو غير مفيد للعلم بحال فإن قالوا إن الظن لا يصلح للخبر كفى لسان جواز البيع عليه قلنا ولم والسرور من العلم إلى الظن والافتناع به لا يجوز الاحتجاج به ولا حجة في مسئلتنا فإن التوصل إلى وجود العلم حقه محتمل وهو أن يطلب البروة ولا يخرج في طلبها فلا معنى للاكتفاء بالظن فإن قالوا لم ذلتم أن أصل العلم بالمبيع شرط الجواز ولنا لأن المبيع إنما يراد المقصود وهو متحصل ما فيه غبطة فإن الشراء على خلاف هذا بده والسفاه حرام منه عنه ولا يتعد هذا المقصود إلا فما خط علم المستتر به فاما ما لا يخط علمه به فلا يوجد ولأن الجملة بالوصف عندهم فأرجح في المبيع بدليل أنه يسلب اللزوم منه والجملة العين فوق الجملة بالوصف فلا بد له من عمل وقبح ولا يجوز أن يكون علمه في سلب اللزوم لأنه قد حمل بالجملة بالوصف فلم يتولى عمل سوى سلب العدة وبدل عليه أنه لو باع من أيمان شيئا من قطع اختيارها شيئا فإنه لا يجوز وكذلك في العبد من العبد إلا أنه مما زاد ولا سبب سوى الجملة بالمبيع وقد ذكره من يرضى إجماعا في هذه المسئلة أن بعد البروة لا يجب إلا الجملة بالوصف غير أنه كما في لا يفساد العقد لأنه بضمي الجملة بالعين وما أن بضمي الجملة بالعين أن المقاصد تختلف باختلاف الأوصاف كما تختلف باختلاف الاعيان ولأن المالك في بيعه في الساعات والأوصاف هي المنظورة الباقية فالمالية فإنما نكثر كبره الأوصاف ونقل فله الأوصاف وذلك أن الجملة بضمي الجملة بالعين واستدل أيضا كتبه من اصحابنا في هذه المسئلة فصل الخيار وقالوا قد ثبت خيار في هذه المسئلة لا سقط بالابتقال وهذا علامة فساد البيع بدليل ما سار البياعات القاسية بینه ان الزام العقد بمر المبروع وغير المشروع مشروعه وحسن لم يلزم البيع في مسئلتنا بالالزام قبل البروة بل ان امتناع اللزوم فذلك ان لفساد العقد وجوده وقالوا حمل على لزوم العقد مع الرضا باللزوم ممنهجان وعندني ان على الطرفين معنى من الاعتماد على الأول وسببهم من بعدهم **وأما حسمهم** فعلقوا أولا بما رووه عن النبي عليه السلام قال من اشترى شيئا لم يره فهو بالخيار إذا رآه وهذا أصل لأن الخيار لا يثبت إلا في شيء جازين قالوا ولا يجوز أن يخل هذا على الخبيرين من الشراء وتبرجه إذا رآه لأن النبي عليه السلام انت خياره لعدم رونه المبيع وذلك الخيار لا يثبت لعدم رونه المبيع وإنما ثبت للولاية الأصلية القائمة له بيمينته وما كونه حاله الخبير في كل الاشتياق فلا يفعلوا بطلوا أيضا تأويل من أول من اصحابنا وعلم على ما إذا كان رآه من قبله استبراء ورأه متغيرا عما كان من قبله قالوا هذا الخيار ليس بخاد عدم البروة إنما هو خيار لعدم المبيع علمه وأصحقه على ظاهر البيع وهو شبه خيار العيب وتعلقوا أيضا بالجماع العتبات

فعل الوكيل من وجه آخر وقالوا ان لم يجوز تسليمه الدين الى المولى اجتمعنا الى نفي قبضه واعادته في الحال لان التسليم  
 اليه من غير ان قبضه الوكيل خلاف مهلتنا لان الامام يجوز ان يعطيه فقيرا اخر فالواو اما زكوة اموال الخزان  
 في معفوطة بحسب الامام انما هي معفوطة بايدي اصحابها ولا معنى لاسات ولما به الامام جز اعلى حاجته وعلى امان  
 قلنا انما معفوطة بحسب الامام ولكن انما جزا لان ارباب الاموال ان يوردوا بالقبضه باذن الامام وهو عز وجل  
 عنه على ما يرى عنه انه فرض الهم اذ اها ولم سلطان بونه لانه كان نوع حكم فلم سلطان بون للمحاكم واستند  
 مستخرج باصل ثبوت المطالبة فان حق المطالبة ثابت للامام في الاموال الظاهرة بالاجماع عن ان من عليه لو امتنع اخذ  
 الامام منه جبرا ونهرا فيقول حرمت للامام المطالبة به واستيفائه فلا يجوز لمن عليه نفي قبضه مفسده ذلك للجزء  
 والخروج **الجواب** اما الماله فليس فيها اكثر من جوان اخذ التي صل الله عليه

والامة ولا كلام فيه واما الكلام في انه هل يجوز لمن عليه ان يرد بها مفسده او لا وليس في الماله تعرض لنا اما قولهم  
 ان العسر مولى عليه لا يسلم لان الولاة لا تحت الاعلى من هزم من اهل الولاة عليه والفقير جوعا فلن يسد الخ ليس من  
 اهل ثبوت الولاة عليه واما قولهم ان الفقرا اكثرهم عجزه عن استيفاء الصدقة قلنا لا يجوز لانه لا يورم باصاها  
 الى جمع الفقرا ولان تضمن العسر من عليه الزكوة واذ العين ذهب المحرم واما قولهم ان السرايم تكون معفوطة بحسب  
 الامام وحمايته قلنا وكذلك الاموال في السور واموال التجاره في الخانات والمخازن ومع ذلك يجوز لمن عليه ان  
 يرد بها مفسده وقولهم انه كان ياذن الامام وهو عن ذلك اقول رضي الله عنه كان في جميع الاموال فانه قال هذا  
 شهر كونهم يحد من كماله وعلية درس في حبيب ماله بالعليه وينبغي قبضه ماله وليس لنا اللغة احكام اموال  
 التجاره دون غيرها وعلى ان الاموال الظاهرة ان كانت معفوطة بحسب الامام فلم يسع ان يتكلم الولاة على الفقرا  
 فان قالوا اجزا على علم قلنا فذلك الاجز في الاخرة والبرزخ والدين فلابي معنى محتاج الى شي اخر واما ثبوت اصل  
 المطالبة للامام فللظن لارباب الاموال والفقرا اما ارباب الاموال فليس لهم علم التسليم ولا يخرجوا الى طلب  
 المستحقين وبيع الاضائف واما الدين فلا يورم بالكلية الى ارباب الاموال فطلب علم الخبز والخبز ولا  
 يكون للفقرا قوة الاخذ ولا لارباب الاموال سعة الايمان معفوطة الخبز واما الامام فيكون له قوة الاخذ  
 وسعة الايمان فحيا الحق فلهذا التناهي المطالبة واما الجزية والمزاج فانما يجوز ان عليه ان يفرقها بحسب  
 لان مستحقه غير منجز فان للامام ان يجعل الجزية والمزاج في غير ارضان المتقابلة مما يرى من المصلح واذ لم يتجز  
 سمح له من غير ان عليه ان يفرق بينه بخلاف سبب فان مستحق الصدقات متجز فان انجز من له ومن عليه  
 ومن له من اهل القبض منع قبضه بحال بحسب المزاج والجزية معلية الملك لان الامام لا يبدل من قوه وقوده  
 يكون الخبز واما فقوى هم اذ اذها موا على اياه واما فقوى على اياه برزق عظيم ونجوى على يده فاذا لم يجر على يده  
 وكان لهم ان يخذوا بالقبضه اخذوا وافرغوا وذهبت قوه الامام فيصير كواحد من الرعية فلا يتكلم به عديم  
 واذ هبت هيبته وحسنت عديم ضعفه ويزرع حنقه واكملت الرعية بعضهم بعضا وبقا القباد التامل  
 وانقطع النظام وتغير الضبط وانقل القوي وعم المبرج وجات الغنم الصا اجمعا وبعد ذلك الهلاك وذاها  
 الدين والدينا والله المستعان ومثل هذا لا يوجد في امر الزكوة لانه للفقرا والمساكين ولا يتعلق بذلك قوه  
 الامام ولا يفتا الجبلان فانقرنا لهذا والله اعلم بالصواب وهو المومر والمعين

بم الربع الثاني من كتاب الاصطلاح وهو ربح السبع بخلاف  
 فعله ومنه وهو الموقوف لا ينفقه للمصلحة وقد سئل عنه

